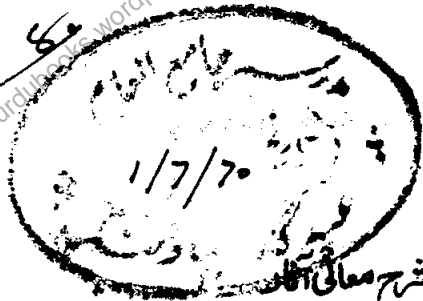


رَحْفَةُ الْقَارِي
شِكَاةُ الْبَنَارِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ط
فهرس الجزء الاول من تحفة القارى بجل مشكلات البخارى

صفحة	عنوان	صفحة	عنوان
٢٢	البحث الثالث في زيادة الايمان ونقصانه واجوبته المتكلمين عن ادلة المحدثين -	٢	خطبة الكتاب المشتملة على بيان غرض التأليف -
٢٨	البحث الرابع الفرق بين الاسلام والايمان والدين	٢	باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٠	بيان شرط الايمان -	٥	بيان معنى الوحي واقسامه من الوحي الظاهر والوحي الباطن
٥١	حديث في افتراق الايمان عن الاسلام	٦	بيان الفرق بين الوحي والايحاء -
٤	البحث الخامس في الاستثناء في الايمان -	٤	بيان الفرق بين الكشف والالهام -
٥٢	فائدة في تحقيق نسبة الارجاء الى امامنا الاعظم الى حنيفة رضى الله عنه -	٤	بيان غرض المصنف الامام بالترجمة -
٥٢	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وهو قول وفعل ويؤيد وينقص -	١٠	مناسبة الآية للترجمة -
٥٢	بيان غرض الامام البخارى بهذا الباب -	١٢	احاديث الباب -
٥٢	الجواب الجملى عن التمسك بالآيات -	١٢	الحديث الاول وبيان تعلقه بالترجمة -
٥٥	بيان الفرق بين ملخص المحدثين وملخص المتكلمين	١٥	الحديث الثانى وبيان تعلقه بالترجمة شرح حديث
٥٦	بيان غرض المحدثين في مسألة الايمان -	٤	الحديث بن هشام وبيان احوال الوحي -
٥٤	جواب المتكلمين عن قولهم الايمان قول وكل ويؤيد وينقص	١٩	الحديث الثالث حديث عائشة رض -
٥٨	شبهة المر جئة وجوابها -	٤	تعريف النبوة والسئلة -
٦١	الفرق بين الشريعة والمتراج -	١٩	شرح قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارى -
٦٢	باب امور الايمان -	٢٢	شرح قوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسي -
٦٢	بيان ان غرض المصنف بهذا الترجمة الاشارة الاجمالية الى شعب الايمان -	٢٦	بيان مناسبة الحديث الثالث بالترجمة -
٦٣	حديث شعب الايمان -	٢٤	الحديث الرابع حديث ابن عباس وبيان مناصبته بالترجمة
٦٤	ذكر اختلاف الروايات في عدد الشعب -	٢٩	الحديث الخامس -
٦٥	شرح قوله صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وبيان معنى الحياء -	٤	الحديث السادس حديث هرقل ملك الروم ومناسبة بالترجمة
٦٦	بيان المعنى الجملى لحديث شعب الايمان -	٣٢	بيان اختلاف العلماء في ان نطق الاسلام هل يختص بالملة الاسلامية او يطلق على سائر الملل اسموية -
٦٤	بيان عدد شعب الايمان وتفصيلها	٣٥	كتاب الايمان وبيان مناصبته بباب بدء الوحي -
٦٤	ذكر لشعب الايمان المتعلقة بالطلب وهي ثلاثون	٤	ذكر المباحث المتعلقة بالايمان -
٦٩	ذكر لشعب الايمان المتعلقة باللسان -	٣٥	البحث الاول في مفهوم الايمان ومساك لغة -
		٣٦	البحث الثاني في مفهوم الايمان شرعا واختلاف العلماء في ذلك وتحقيق مذهب المحدثين والمتكلمين والخارج والمعتزلة والكرامية والمثلية وبيان ان مسلك اسادة المتكلمين اقرب الى الكتاب السنة وبيان الفرق بين ملخص المحدثين والمتكلمين -

صفحة	عنوان	صفحة	عنوان
٩٢	باب ظلم دون ظلم -	٦٩	ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بالسيدان -
٩٦	باب علامات المنافق -	٤٠	ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بذات المكلف وشخصه
٩٤	باب قيام ليلة القدر من الايمان -	٤٠	ذكر الشعب الايمانية المختصة بالاهل والعيال الاتباع
٩٨	باب الجهاد من الايمان -	٤١	ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بعامة المسلمين كافة الخلاق -
٩٩	باب تطوع قيام رمضان من الايمان -	٤٢	باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده -
٩٩	باب صوم رمضان احتسابا من الايمان -	٤٣	باب اى الاسلام افضل -
١٠٠	باب الدين اليسر -	٤٣	باب اطعام الطعام من الاسلام -
١٠١	باب الصلاة من الايمان -	٤٣	باب من الايمان ان يجب لاحبه ما يجب لنفسه -
١٠٢	باب حسن اسلام المرء -	٤٢	باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان -
١٠٣	باب احب الدين الى الله ادمه -	٤٥	باب حلاوة الايمان -
١٠٣	باب زيادة الايمان ونقصانه -	٤٥	باب علامة الايمان حب الانصار -
١٠٢	تفسير قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم -	٤٥	باب - حديث البيعة وشرحه -
١٠٤	باب الزكوة من الاسلام -	٤٦	اختلاف العلماء فى الحد ودهل هي كفارات لاهلها ام لا
١٠٨	باب اتباع الجنائز من الايمان -	٤٤	باب من الدين الفرار من الفتن -
١٠٩	باب خوف المؤمن ان يمحط عمله وهو لا يشعر الخ	٤٨	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله
١١١	باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم		وان المعرفة فعل القلب الخ
	عن الايمان والاسلام والاحسان الخ	٨١	باب من كره ان يعود فى الكفر كما يكور ان يلقى فى النار الايمان
١١١	بيان مراد البخارى بهذه الترجمة وتحقيق	٨١	باب تفاضل اهل الايمان فى الاعمال -
	التاويل الذى اشار اليه الامام البخارى	٨٢	بيان الفرق بين الحدِيثين الذين وردا فى ذلك
	فى جواب المتكلمين -		حديث ابي سعيد وحديث انس رض -
١١٢	توضيح غرض الامام البخارى بهذه الترجمة	٨٦	باب الحياء من الايمان -
	بعبارة اخرى -	٨٤	باب قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
١١٥	ذكر الجواب عن تاويل الامام البخارى لهذا	٨٨	بيان الفرق بين الحد والتعزير -
١١٦	جواب عن استدلال آخر لم -	٨٨	باب من قال ان الايمان هو العمل -
١١٤	جواب عن استدلال آخر لم -	٨٩	باب اذ لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام والخوف
١١٤	الفاظ الحق ومعانيد -	٨٩	اختلاف المفسرين فى تفسير قوله تعالى قالت الاعراب
١٢٣	باب فضل من استبرأ لدينه -		آمن قل لمرؤسموا وكن قولوا اسلمنا -
١٢٢	باب اداء الخمس من الايمان -	٩٠	باب انشاء السلام من الاسلام -
١٢٢	باب ما جاء ان الايمان بالنية والحسبة -	٩١	باب كفر ان العشير وكفر دون كفر -
١٢٥	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا دين الا لله ولرسوله الخ	٩٣	باب العاصى من اهل الجاهلية ولا يفر صاحبها بازكابها الا بالشرية -
			ثم نفرس الجزء الاول من تحفة القارى والله الحمد والمنة والصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث الى الابد
			والجنة وعلى آله واصحابه الذين كانوا اصحاب يمين الهداية فى الدنيا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عبادة المؤمنين ووقفنا لشرح معاني القرآن
نبيه سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه اجمعين وعلينا
معهم يا ارحم الراحمين - آمين يا رب العالمين

اما بعد. فنقد الجزء الاول من كتاب مستطاب اسمه

مُحَقَّةُ الْقَارِي

مُحَمَّدٌ

مُشْكِلَاتُ الْبَخَارِيِّ

مِنْ تَأْلِيْفِ حَضْرَةِ الْاَسَاذِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ اِدْرِيسِ الْكَلْبِي نَدَاهُو
حَرَسَهُ اللهُ تَعَالَى بِعَيْنِ عِنَايَتِهِ وَنَفَعَ الْمَسْلُومِينَ وَايَاهُ بَعْلُوهُ - آمِينَ

طبع على نفقة

المكتبة العثمانية

لصاحبها القاري محمد عثمان الصديقي شكراً لله سعيه وجهل الصدق

شعاراً ودرثاً - آمين

نزيل الجامعة الاشرفية

ببلدة لاهور من باكستان -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرح صدورنا للاسلام وجعلنا من امة حبيبه سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام وادرسنا في سلسلة خدام دينه القويم. ووقف اقلنا من التخرير علوم كتابه وسنة نبيه الكريم. ووقفنا للشرح معاني آثاره وحل مشكلات اخباره. احمداه على نعمائه المسلسلة الحسنة الغريبة. واشكركم على آلائه المتواترة العجيبة استهدانا لاله الا الله وحده. واشهد ان سيدنا ومولانا محمد اعمد امة ونبيه الذي لا نبي بعده صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه واتر واجبه وذرياته اجمعين. صلاة وسلاما مسلسلين متواترين دامين غير منقطعين الى يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا اجدد الاجودين

أَمَّا بَعْدُ

فيقول العبد الفقير الى رحمة مولاه محمد اذ ليس الكافد هلوى الصدق نسا والخفي مذمبا كان الله له وكان هو الله وجعل همة وهو الا. فيما يجتبه ويرضاه آمين. ان هذا التعليق وحيز على الجامع الصحيح للامام الهمام البخاري. جل عنايتي فيه لآبوابه وترجمته وشرح مشكلاته وايضا مطلقاته لا شرح الكتاب بتمامه ولا حل جميع الفاظه وعباراته اذ قد تكفل به العلامة القسطلاني لان شرحه شرح حافل لطيف جدا ومنزوج بالمتن كافل لحل الاسانيد والمتون وهو كما سئل ارشاد للسارين ونور مبين للعالمين والطالبيين وهو انفع الشروح للمعتمدين والمتعلمين وخير مرشد للمدارسين والمتدربين وانما اقتصر في تعليقي هذا على كشف النقاب عن وجوه تراجم الابواب وشرح الاحاديث المشككة واليضاح المباحث المعضلة وفتح المسائل المغلفة واعتنت باعتناء خاصا بتحرير المقاصد الكلية من المسائل الكلامية والاصولية وتقرير الدلائل العقلية والنقلية في المسائل الخلافية بحيث ما يبراد ولا يبراد ضامما اليه من بدائع الفوائد ونوادير النثر وأند. ما يحصل به انفع للعالم والمتعلم ولا تعجب ويبلغ الارب بلا نصب ويستغنى به عن مراجعة الدفاتر والداوين وتطلب الكتب. فمن اراد ان يخوض في غمار البخاري فليطالع اول شرح العلامة القسطلاني ثم لينظر ثانيا في هذا التعليق وارجو من رسمه ربنا الباري ان يكون هذا التعليق مع ارشاد الساري خير نافع في الطرق للقاري ولا يبقى له حاجة في حل المشكلات الالهة مراجعة بقية شروح البخاري

وسميت - تحفة القاري - بحل مشكلات البخاري اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خالصا لوجهه الجليل وان يتقم به النفع العميم الجزيل وان يتقبله برحمته وفضله قبول لا يقبضه شري ولا تخمير ولا ندامة ولا تذليل وان يجعله نورا للمعادي وخيرا لاجارياو تحفة وعمدة لمن كان قادرا بسبب النجاة من عذاب الويل واسأله سبحانه ان يجعل غرامي فيه صحيحا ورجائي فيه معضلا

ودمعي وحزني في حبه وشوقه مرسلا ومسللا ويظهر قلبي وقالبي من العليل القادحة في
صحة الايمان وحسن العمل ويعفني من منكر القول والنسور والتدريس ويحسن حالي ويؤملي
للاتصال به ظيرة التقديس حتى اقضي ما بقى من حياتي موصولا بحبه ورضا ومنقطعا عما
سواه ومضطربا في شوق لقاء وهو اولا ومتيقظا في طاعته حافظا لعهدا واما نته غير مغفل
ولاسا عن آداب عبوديته واسر جوارحه من اخواني اهل العلم والايمان ان يتصدقوا على

بدا عوة سالحة ويطلبوا لي من الرب العظيم

المغفرة والرضوان والتجاة

من النيران سبحان

ربك رب العزة

عما يصفون وسلام

على المرسلين

والحمد لله رب

العالمين

✦

✦

✦

✦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
محمد أكرم الأولين والآخرين وعلى آله واصحابه وانراجه وذرياته
اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين

أَمَّا بَعْدُ

فقد قال الامام الهمام الذي اتفق على امامته وجلالته الا نام المحافظ ابو عبد الله محمد
بن اسمعيل ابن ابراهيم بن المغيرة البخاري رحمه الله عليه على من الليلي والايام آمين -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَسْطِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ
إِنَّا وَحِينَا إِلَيْكَ كَمَا أَوحَيْنَا لِي فِي نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ

انتخب المصنف كتابه بالبسملة واقصر عليه ولم يأت بالتعميد والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم كما هرد آب المصنفين اقتداء بكتب النبي صلى الله عليه وسلم فان كتب النبي
صلى الله عليه وسلم في الصدقات وكتبه سلم المملوك وكتبه في القضا ياكه قضية سجده الحسينية
كلها مفتوحة بالبسملة دون الحمدلة وانما جاء لفظ الحمد والشهادة في الخطب دون
الرسائل والوثائق فكان المصنف اجري مؤلفه مجرى الرسائل الى اهل العلم لينتفعوا به
وايضا سلك البخاري في ذلك مسلك مشيوخه ومشيوخ مشيوخه واهل عصره كملك
في المؤطا وعبد السداتي في المصنف واحمد في المسند وابي داود في السنن وعلى هذا
اكثر اهل العلم فانهم ابتدأوا تصانيفهم بالتسمية ولم يزيدها واعليها وقليل منهم من افتتح
بخطبة وتشهد كمسلم صاحب الصحيح وايضا ان كتاب سيدنا سليمان عليه السلام ويبدؤ
بالبسملة دون الحمدلة كما في التنزيل العزيز انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ان لا تغلوا على وتوني مسلمين وايضا اول ما نزل من الوحي هو قوله تعالى اقرأ باسم
ربك تأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي عند القرآنة
بالاستعاينة باسم الرب تبارك وتعالى المحسب ولسنا

اكتفى البخاري في مفتتح كتابه

بالاستعاينة

بالبسملة

قوله رباب

ساقط من نسخة وهو لغة ما يتوصل به الى غيره وعرفنا اسم الجملة مختصة من العلم
مشملة غالباً على فصول ويقرأ بالتثنية وتركه وبالوقف عليه على سبيل التعادل لا يربط
فعلية لا اعراب له وعلى الاولين خبر مبتدأ محذوف لكنه على الثاني مضاف الى ما بعده
بتقدير مضاف اي هذا ارباب جواب كيف كان بدء الوحي الخ وانما احتيج الى هذا المضاف
لان المذكور في هذا الباب هو جواب كيف كان بدء الوحي لا السؤال بكيف عن بدء الوحي وانما
قال رباب ولم يقل كتاب لانه يتضمن فصلاً واحداً الا غير ذلك والكتاب يعقد لما فيه ابواب مختلفة
والله اعلم - قوله بدء فيه وجهان الهمز وتركه الاول من الابتداء والثاني من البدء ومعنى
الظهور والهمز ارجح لما جاء في بعض الروايات كيف كان ابتداء الوحي فهذا ارجح الاول
وهو المسبوع من افواه المشائخ الكرام والمعروف بينهم

والقوي

لغة الإعلامة في خفاء وسرعة وفي اصطلاح بشرية اعلام الله انبياءه الاشقي بطريق خفي
بحيث يحصل عند علم ضروري قطعي بان ذلك من عند الله عز وجل ويكون ذلك
اما بكلامه او بكتابه او برسالة ملكت او مناماً او الهام وقول الله تعالى انا وحينا البيت اليتيم
قال النووي هو مجرد او صنف معطوف على كيف وذكر البخاري الالية الكريمة لما قد
قد مناه في الفصول انه يستدل بالترجمة بما وقع له من قرآن وسنة مسندة وغيرها واراد
اي وحي سنة الله تعالى في انبياءه والله اعلم

فائدة جلية

الوحي عند السادة الحنفية على قسمين - باطن وظاهر اما الباطن فهو اجتهاد صلي الله عليه
وسلم الذي اقر عليه لانه ليس نطقاً بالهوى وقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى - وجملة يوحى لتعقيق الحقيقة كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه فان النفس
الشديد العدوس بما يقال انه طائر فاذا قيل يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز فكذلك
هنا بما يقال للكلام الصادق الفصيح هو وحي فلما قيل يوحى اندفع احتمال المجاز وثبت
ان كل ما ينطقه النبي صلى الله عليه وسلم فهو وحي حقا وحقيقة وكيف وان اجتهاده
صلى الله عليه وسلم من جملة ما امره الله عز وجل بنوره الخاص فيكون وحياً كما
قال تعالى انا انزلنا البيت الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراد الله وهذا الاستدلال
منقول عن الامام ابي يوسف هكذا في فتاوى الوجود ص ٣٦٨ هذا ما عليه نحر الاسلام ووافقوا
وسماه شمس الائمة السرخسي ما يشبه الوحي يعني ان اجتهاده صلى الله عليه وسلم بمنزلة

الروحى عند شمس الائمة وَأَمَّا الْوَحَى الظَّاهِرُ

فهو ثلاثة أقسام (الاول) ما يسمعه النبي من الملك قرآنا كان او غير (والثاني) ما يشير اليه الملك اشارة مفهومة للمراد من غير ان يراى ومن غير بيان للكلام وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعى ان نفسان تموت حتى تستكمل سرزقها فالقروا لله واجملوا في الطلب (والثالث) ما يلهمه الله تعالى مع خلق علم ضرورى انه منه تعالى والالهام روحى ظاهر عند الجمهور لان المقصود ينال به بلا تأمل بخلاف القياس بخلاف شمس الائمة فانه جعل الوعى الظاهر قسامين ما ثبت بلسان الملك وما ثبت باشارة مثل الالهام روحى ظاهر عند الجمهور فانه ايضا مفهوم للمراد بلا تأمل ويبقى عليها التكليم ليلية الاسماء بلا واسطة وظاهر انه من الوعى الظاهر كذا فى شرح التحرير ص ٢٩٥ وشرح مسلم الثبوت لبحر العلوم ص ٢٢٢ - والوعى الظاهر لا يجتمعا على الاصل الا ابتداء ولا بقاء والوعى الباطن لا يجتمعا الا اجتماع النبوى، يجتمعا على الحالة الا ابتداء ولكن لا يجتمعا على الخطأ وهو المراد بالبقاء لان النبى ما مور بانظار الوعى لشمس العمل برأيه بعد انقضاء مدة الانتظار اى يحصل له اليأس فى ذلك عن نزول الوعى بذن يتنظر مقاد الربيع فبه ان الله لا ينزل فيه وحيا بعد انقضاء مدة الانتظار بل يتنق هذا - بالوعى الظاهر ويميز مخالفة كخالفة الوعى الظاهر بالفرق بينهما باعتبار الا ابتداء واما باعتبار البقاء فكهما واحد فان النبى اذا قرى على اجتهاد كما يصير مقطوعا بصحة ولا تجوز مخالفتها كالنفس الجبلى - فانهم ذلك واستقسم -

بيان الفرق بين الوعى والايحاء

الفرق بين الوعى والايحاء ان الوعى مختص بالانبياء لا يستعمل لغير الانبياء فان معنى الوعى هو ما نزل على النبى - والايحاء تكسر استعماله بمعنى الاقناع الخفى كما هو مراد له الا صلى اللغوى فى الانبياء وغيرهم كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل - وان اشياطين ليوسوسن الى اولياءهم وغير ذلك وكذا الرسالة سفارة سر بائية والارسال بمعنى البعث والتسليط جاء استعماله فى الانبياء وغيرهم كما قل تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين فان لفظ الارسال بمعنى اللغوى لا يقتضى بالانبياء فلا يقتضى اطلاق لفظ الارسال ثبوت وصف الرسالة لمن استعمل فيه هذا اللفظ كما لا يقتضى لفظ الا نبأ و ثبوت وصف النبوة كما قل تعالى فقد نبأنا الله من اخباركم فلا يحيى من ان يقال

ان من نبأ الله يخبر

من اخباره

فهو نبى

بيان الفرق بين الكشف والالهام

الفرق بينهما ان الالهام هو القاء الشيء في القلب من غير نظر ولا فكر ولا سبب ظاهر والكشف هو رفع الحجاب عن الشيء المستور فالالهام هو اقرب الى الوجدانيات والكشف اقرب الى الحسيات

فائدة

شعر ان قول المصنف الامام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله بدء الوحي اشارة الى ان المقصود ايضا بيان صفات الوحي اليه وبيان مبادئ نبوته . وليس المقصود مجرد بيان بدء الوحي فقط . بل المقصود بيان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله الى رسول الله الخ داخل في الترجمة وانما ما سيأتي في فضائل القرآن كيف نزل الوحي من الله تعالى واول ما نزل من القرآن فالمراد به بيان اول ما نزل من الوحي . والحاصل ان المقصود بالترجمة امران بيان كيفية الوحي . وبيان مبادئ نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشأن النبوة

بيان الترجمة

انما بدأ البخاري كتابه بباب كيفية بدء الوحي لان الوحي مبدأ الخير ومنبعه وهو مادة الشريعة واول شأن الرسالة واول خير نزل من السماء الى الارض فناسب ان يبدأ امره وقال شيخنا السيد الانور الكشميري قدس الله سره اول معاملة الرب الاكرم مع عبدا انما تقع بالوحي . واول معاملة العبد مع ربه الكريمة انما تقع بالايمان به ثم بالعلم بما جاء عن ربه . ثم بالعمل بما امر به ربه فالوحي مقدمة الايمان والايمان مقدمة العلم والعلم مقدمة العمل . فلذا اصدر الامام الالهام كتابه ببدء الوحي ثم بالايمان ثم بالعلم ثم بالاعمال وقد الطهارة لانهما مقدمة الصلاة التي هي افضل الاعمال . وشر وشرانتي وانما صدر الترجمة بلفظ الاستفهام اى بلفظ كيف . اشارة الى فحاشية الوحي وعظمته وتوجيه النظر الى ما جاء في الكتاب والسنة في جلالة شأنه وذكر الآية الكريمة عقيب الترجمة فان من عادته رحمه الله تعالى وما يستدل للترجمة بما وقع له من قرآن كريم وانما يضم الى بعض التبراهين ما يناسبه من قرآن وتفسير له او حديث عله غير شرطه او اثر من آثار الصحابة والتابعين بحسب ما يليق بالمقام فكذلك ذكر الآية هنا لمناسبتها لما ترجم له وازاد به الاشارة الى ان الوحي سنة الله تعالى في انبياءه عليهم الصلوة والسلام الى ان الوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شبيه بالوحي الى بقية الانبياء في انه وحى رسالة لا وحى الهام وان بدأ الوحي اليه صلى الله عليه وسلم كبدء الوحي اليهم عليهم السلام والمراد ببدء الوحي ، حاله مع كل ما يتعلق بشأنه اى

تعلق كان او المراد من الباب بجملة بيان كيفية بدء الوحي لا من كل حديث فلو علم من مجموع ما في الباب كيفية بدء الوحي من كل حديث شئ مما يتعلق به لصحت الترجمة - (كذا في عمدة القاري) فلا يرد الاعتراض بان له ليس في اكثر احاديث الباب تعرض لبيان كيفية بدء الوحي بل لبيان كيفية الوحي مطلقا حتى قيل لو قال المصنف كيف كان الوحي وبدءه لا كان احسن لانه تعرض لبيان كيفية الوحي لا لبيان كيفية بدء الوحي وقال العلامة السندي ابتداء صحيحة بالوحي وقد ما على الايمان لان الاعتماد على جميع ما سينا كره في الصحيح يتوقف على كونه صلى الله عليه وسلم نبيا وحي اليه والايمان به انما يجب لذلك ولذلك اسيد امر الوحي بالآية وعقب باب الوحي بكتاب الايمان .

والحاصل ان الوحي اليه صلى الله عليه وسلم هو بدء امر الدين ومدى رسالة النبوة والرسالة فلذلك سمي الوحي بدءا على ان اصنافه المبدأ الى الوحي بيانية والمعنى كيف كان بدء امر النبوة والدين وهو الوحي . وبهذا التقدير حصلت المناسبة بين احاديث الباب والترجمة وسقط ما اورد في بعض الفضلاء على ترجمته المصنف من ان كثيرا من احاديث الباب لا يتعلق الا بالوحي لا ببدء الوحي فكيف جعل الترجمة باب الوحي . اشتى كلامه !

وقال الشافعي والى الله الداهلوى المقصود اثبات اصل الوحي وكيف للتنبيه او المراد من بدء الوحي - مبدأ الذي صدر منه وهو الله تعالى فمعنى كيف كان بدء الوحي اى كيف كان مبدأ ما روى عنه صلى الله عليه وسلم فثبت باحاديث الباب انه كان بالوحي وتوسط الملك فكانه ثبت انا اخذنا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن جبريل عليه السلام وهو عن الله عز وجل فبهذين الوجهين يخل ما يورد ههنا من انه ليس في كثير احاديث الباب اثبات كيفية بدء الوحي بل ذكر اصله وانما هو في حديث واحد فتذكر وقال شيخ الاسلام الداهلوى حفيدا الشيخ عبد الحق المحدث الداهلوى في شرحه الفارسي على البخاري مقصود الباب بيان بدء امر النبوة وحال الوحي في اول البعثة هل كان ياتيه الوحي مثل صلصلة الجرس كسماع الدوى كانه رمز من الكلام نياخذ منه المعنى الذي رمز اليه بشدة وصعوبة او كان يتمثل له الملك رجلا فيكلمه شفاهاً ويتلقى الوحي بسهولة، وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم ينسلخ من حالة البشرية الى حالة الملكية عند نزول الوحي او كان يتمثل له الملك من الملكية الى البشرية وكيف صار حاله عند لقاء الملك من الرهيبته وانكشفته

له اصل عبارته بكذا . باب كيف كان بدء الوحي اى رسول الله صلى الله عليه وسلم چگونه بود و چه صوت داشت آغاز وحي و رساله بسوخته پيغمبر خدا صلى الله عليه وسلم مقصود استكشاف حال وحي و بعثت در اول امر است كه چگونه آمد و آنچه متعلق بدان هنگام است از مشان جناب رسالت و گفتگو در مرقم حضرت كه چه بعض احوال بدان وقت مخصوص نباشد پس مناسب است حديث ابن عباس و حديث هزقل وغيره بترجمه باب ظاهر باشد، شرح شيخ الاسلام ص ٢٢

والخشية والسرعة وماذا قال علماء بني اسرائيل عند مشاهدته هذا الحالة وماذا قال الملوك والسلاطين حين سمعوا دعوته ! فالمقصود بيان حال الوحي والبغثة في اول الامر وان لم يكن بعض الاحوال مختصا بذلك الوقت وعلى هذا الاشكال مناسبة حديث ابن عباس وحديث هرقل بترجمة الباب وهكذا ينبغي ان تفهم تراجم اخرى من صحيحه مثل بدء الازان وبدء الخلق وبدء الحيز ومن عادة المؤلف انه يضم مع ترجمة الباب آية من آيات القرآن لتقوية الترجمة وتنوير البرهان فكذلك ضم ههنا مع الترجمة قول الله عز وجل انا وحينا اليك كما وحينا الى نوح والنبين من بعدك والمقصود به بيان ان الشريعة بصحة النبوة والرسالة هو نزول الوحي فقط لا نزول الكتاب المكتوب من السماء جملة واحدة كما بسألت اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء دفعة واحدة - انتهى كلامه رح - مترجما من الفارسية بالعربية بايضاح وزيادات وقال محمد باقر الرندي شيخ مشايخنا فريد الزم من مولانا الشيخ محمود الحسن الذي يربط بين الله سرا كما مقصود المؤلف بهذا الترجمة بيان عظيمة الوحي وعصمته عن الخطا والسيئان ومحفوظيته عن الضياع والنقصان ليظهر بذلك كون الوحي واجب الاتباع والادعان وكونه معني الاسلام والايمان ومبدأ اصول الدين وشرعه والوجه في ذلك ان الوحي سواء كان برسالة ملك او بسماع كلام او كتابة او الهام او منام - هو كلام الله عز وجل في كل حال اللابس واحدا والملا بس مختلفة ولا شك في حجية كلام الله تعالى وعصمته عن الخطا والاسراب في فرضية متابعتة - وهذا الوحي وصل الينا بواسطة (الاول) الرسول الملكي - (والثاني) الرسول البشري وكلاهما معصومان وامينان ومطاعان بنص القرآن فيجب علينا اتباع ما وصل الينا بواسطة ما بلا ريب ونكران - والوحي في قوله بدء الوحي شامل للوحي المتلواي القرآن وغير المتلواي الحديث والمقصود الا اعظم ههنا بيان الوحي الغير المتلواي الحديث النبوي كما هو الظاهر من السياق والبدء عام سواء كان بحسب الزمان او المكان او باعتبار صفات الوحي اليه وشؤنه واحواله - واخلاقه واعماله فحينئذ يبدخل فيه جميع مبادئ النبوة ويظهر المناسبة بين الاحاديث والترجمة - انتهى كلامه مترجما من الهندية بالعربية وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد النور الكشميري شمس الدين يوسندي نور الله وجهه يوم القيامة ونضر آمين بدأ الامام الهمام كتابه بدء الوحي لان بدء معاملته الرب الكريم مع العبد بالوحي وبدء معاملته العبد مع الرب تبارك وتعالى بعد الوحي انما هو بالايمان بربه شمر بالعلم بواجبنا عنده شمر بالعمل بما امر به - ومراعاة بهذا الترجمة بيان ان الوحي مطلقا كيف كان ابتداءه وظهوره في عالم الوجود وكيف وجد هذا النوع اولا وكيف ظهر ابتداءه وحينئذ يندرج فيه جميع احوال الوحي وليس المراد به الا تقصير على بيان اول احوال الوحي فقط حتى

1/7/2

يشكل وجه التطبيق بين الترجمة واحاديث الباب بل المراد به بيان انه كيف وجد
 هذا النوع او لا بجميع شؤونه واحواله ولم يرد به البداية في مقابلة النهاية فبدايته
 واوليته باعتبار الحزب من كتم العدم والمظهر ومن وراء استنار الاستنار لا باعتبار اواسط
 احواله واواخره ويشهد لذلك صنيع المصنف في نظائره في كتابه مثل بدء الحبيص
 وبدء الاذان وبدء الخلق حيث اورد في كل باب الاحاديث المتعلقة بجميع شؤونه
 الاذان واحواله ولم يقتصر على بيان المحصلة الا بتدائية من احوال الاذان وكذلك
 ذكر في بدء الخلق ما يتعلق بخلق العالم ولا و آخره من وجود العرش اى فناء
 الخلق وطبي الفرش فمقصودنا في تلك الابواب كيف جاء جنس الاذان وحين الهمل
 وحين الحبيص من هوية العدم اى ساحة الوجود وكيف ظهرت لهذا الحقيقة بعد
 ان لم يكن شيئاً من كوراه فهو كقوله تعالى كما بدأنا اول خلقنا كما خلقنا
 بعد ان لم تكونوا شيئاً كذلك نبعثكم ونعيد حياتكم بعد موتكم فخلق العالم جملة
 من الاول اى الاخر فهو بدء كما فكذلك بدء الوحي معناها وجود تلك الحقيقة بعد
 انقطاعها فان الوحي كان منقطعاً بعد سيدنا عيسى عليه وسلم فلما جاء نبينا صلى الله عليه
 وسلم بعد فترة من السبل بين البخارى كيفية ابتداء الوحي بعد انقطاعه وكيفية
 انتشاره وظهوره وبقائه في الدنيا كما ذكر في بدء الخلق ما يتعلق بتكوين العالم من

البداية الى النهاية

مُنَاسِبَةُ الْآيَةِ لِلتَّرْجِمَةِ

قال النووي اسرار البخارى بذكر الآية ان الوحي سنة الله تعالى في انبياءه والله اعلم
 وقال الحافظ العسقلاني مناسبة الآية للترجمة واضحة من جهة ان صفة الوحي الى نبينا
 صلى الله عليه وسلم توافق صفة الوحي اى من تقدمه من النبيين ومن جهة ان اول
 احوال النبيين في الوحي بالسرى يا حمار واذا ابونعيم في الدلائل باسناد حسن عن علقمة بن
 قيس صاحب ابن مسعود رضى الله عنه قال ان اول ما يوتى به الانبياء في المنام حتى تهدأ
 قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد ذلك في اليقظة كذا في الفتح ويشهد له قصة سيدنا يوسف
 عليه الصلاة والسلام فانه اول ما بدى من الوحي بالسرى يا الصالحية فقد رأى في المنام
 احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأههم ساجدين فهذا السرى يا الصالحية كانت تباشير موتة
 والمقصود من التشبيه بيان ان نزول الكتاب جملة واحدة من السماء ليس بشرط في
 المنبوة كما كان اهل الكتاب يسألون ان ينزل عليهم كتاب من السماء وانما خص نوح بالذكور لانه
 اول من ارسل لسبب عورة الكفار وتبشيرهم وانما ارهم ووحية اول وحى قد اشتمل
 على البشارة والندبة ولذا اصدر البخارى صحيحه بهذه الآية التريفة للاشارة الى
 ان مبدء الوحي البشارة والندبة انما هو سيدنا نوح عليه السلام ومثلهما خاتم الانبياء

والمرسلین صلوات اللہ وسلامہ علیہم اجمعین فانہ قد ارسل الی كافة الناس بشیرا
 ونذیرا ولذا اشبه ايجاء الی نوح والنبيين من بعدہ بالانبيیین من قبلہ و
 خلاصۃ مناسبة الآیة بالترجمة ان كيفية الوحي الی نوح وبداة كيد آة
 الیہم وانما اختار الامام الہمام ہذا الآیة لكونها اجمع آیة لانواع الوحي ومراتبہ واشتملہا
 لاقسامہ ومدارجہ و اشار بذلت الی انہ صلی اللہ علیہ وسلم كان جامعاً لجميع انواع الوحي
 ومراتبہ الی كانت مفترقة فی الانبياء والمرسلین صلوات اللہ وسلامہ علیہم اجمعین
 فحينئذ المشبه به هو الایحاء الی كافة النبییین وجميع المرسلین من عہد سیدنا نوح الی
 عہد سیدنا محمد صلی اللہ علیہ وسلم لا الایحاء الی نوح وحده فقط وقال شيخنا الاکبر
 مولانا الشاہ السید محمد انور رحمہ اللہ تعالیٰ انما خص نوح بالذكر ولرسولہ کسر آدم
 علیہ الصلاۃ والسلام لان الوحي فی عہد آدم علیہ السلام كان غالبہ فی الامور التکوینیۃ
 والامور المعاشیۃ كالزرع والحصد ونحوها ولرسولہ کثیر من الحلال والحرام لان الزمان
 الہدی كان من عہد سیدنا نوح الی عہد سیدنا نوح علیہما السلام۔ كان زمان طفولیۃ
 العالم وانما ابتدا شباب العالم من عہد سیدنا نوح علیہ السلام ولذا جاء فی الحدیث
 فی شأنہ انہ اول رسول بعثہ اللہ لایزالہا کفر واناس کلہم من نسلہ فهو آدم والثانی
 ومنہ ابتدا انشأ العالم بعد لقیۃ نضار هو اول المرسل الی اهل الارض بعد سیدنا آدم علیہ
 السلام فذاکر اللہ عن رجل فی ہذا الآیة ان وحیہ صلی اللہ علیہ وسلم مشابہ بالوحي الالہی
 نزل علی نوح والذین من بعدہ فی الاشمال علی احکام البشارة والنفارۃ لا مثل الوحي
 الہدی نزل علی النبییین الذین کانوا من قبل نوح فان عامۃ وحیہم کان متعلقاً بامور
 المعیشیۃ۔ و اشار بہذا التثبیہ ایضاً الی ان عامیۃ مثل عاقبۃ نوح وانہ سيقلب علی الکفار

قَابِدَاة

النبوۃ موهبۃ الہیۃ لا کسبیۃ کما قال تعالیٰ اللہ اعلم حیث یجعل رسالۃ و قال اللہ تعالیٰ
 اللہ یصطفیٰ من الملائکۃ رسلاً ومن الناس و قال تعالیٰ و کذالک فتنا بعضہم ببعض لیتقرئوا
 اھو لا یرسئ الذک علیہم من بیننا المیس اللہ باعلم بالشاکرین وعند حکماء النبوۃ امر الکنان الی
 یحصل بالجمادات والریاضات وقال شيخنا العلامة شہیر احمد العثماني النبوۃ من صلب النبوۃ مثل منصب
 النور امریۃ والسفارة لا یکن حصولہ بدون امر الملک والتمیہ لہذا المنصب ولیس مثل الاسناد
 الہدی یعطی عند الفرائخ من الامتحان وانہ منبئی علی الاستعداد والصلوۃ حیۃ والقبلیۃ قرب صالح المرسل
 والالہام ولکن لیس نبیا بعد مراتب اللہ تعالیٰ و عینہ من اسر سالہ ایاء الی الخلق

علیہ مطلب یہ ہے کہ نبوت و رسالت و زاریتہ اور سفارت بی طرح ایک عمدہ اور منصب ہے جو بدوین حکم
 شاہی نہیں مل سکتا۔ نبوت و رسالت کوئی ڈگری نہیں ہے کہ ڈگری کا دار و مدار لیاقت پر ہوتا ہے جو شخص
 لیاقت سے وزیر اور سفیر نہیں بن جاتا جب تک کہ بادشاہ کا حکم نہ ہو۔

احادیث الباب

الحديث الاول

اسما الاعمال بالنیات

قال الحافظ ابن كثير جزا الله خير كثير ا قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اي انما اعتبار الاعمال عند الله تعالى بالنيات فان الله لا ينجي عليه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم فليس ظاهرا العمل عند الله بشئ وانما هو بنية عاملة وهو بها عليه كما جاء في الحديث الصحيح ان الله لا ينظر اى صوركم و اموالكم ولكن ينظر اى قلوبكم و اعمالكم او كما قال - وقال تعالى لن ينال الله لحومها و لادماءها ولكن يناله التقوى منكم فالاصل في العمل النية وهى العلة الباعثة عليه فان كانت صالحة فانه يتقبلها منه و يثيبه عليها و ان كانت فاسدة فعلى فاعلمها و بالها و لهذا اقال عليه السلام و انما كل امرئ ما نوى اى و لما كان اعتبار الاعمال بالنيات فاما لكل امرئ ما نوى اى لا يحصل له الا بنية ان خير الخيرون ان شر افشر فمعنى الحديث انما الاعمال عند الله سبحانه و تعالى بنية انما - انتهى -

بيان تعلق الحديث بالترجمة

ذكره و افيه و جها الاول ان الاخلاص و صدق النية من مبادئ النبوة و لذ انكره في القرآن في صفة الانبياء انه من عبادنا المخلصين ، انا اخذناهم بخالصه ذكرى الناس

والثاني

ان الهجرة اى الله تعالى عما سوى الله بالخلوة والعزلة و الاستيغاث عن الناس بالانس و الاستيناس بمناجاة الله من مبادئ النبوة و فواتحها فان الهجرة فى قول النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن كانت هجرته اى الله و رسوله اى لا تختص بالانتقال من دار الكفر اى دار الايمان و من المعاصى اى الطاعات بل يتناول الانتقال و الهجرة عما سوى الله عز و جل و سبب التبرى من علائق الدنيا و شواغلها و الاقبال بكنة الرحمة على الله تعالى و لذا قال ابن المنبر فى اول التراجم كان مقدمة النبوة فى حق النبي صلى الله عليه وسلم الهجرة اى الله تعالى بالخلوة فى غار حراء فناسب اللفظ بحديث الهجرة - !

لان افرونا جزء مفرد الشرح به الحور بيت و سببها الباقيات الصالحات فى شرح حديث انما الاعمال بالنيات فليشرح البيروني عفا الله عنه -

وَالثَّالِثُ

ان الاخلاص سر من اسرار الله تعالى يقذفه في قلوب احابه مثل الوحي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى وكما ان الوحي ينكشف به سر الملكوت ويتجلي به الحقائق الالهية والعلوم الربانية كذلت بالاخلاص ينشرح الصدر ويفيض عليه النور وينكشف الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخلص لله العلى اربعين يوماً الا ظهرت بياض الحكمة من قلبه على لسانه والله اعلم، (والمراجع)

ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب بهذا الحديث لما قدم المدينة وكذا الخلفاء الاربعة خطبوا به فلما صلى للخطبة على المنبر صلح ان يجعل في خطبة الدفاتر ولذا استفتح اكا بر المصد ثمين بحديث النية وجعله جزءاً من كتبهم وقدرى عن ابن مهادى من اراد ان يصنف كتاباً فليبدأ به واستحب العلماء ان تفتتح المصنفات بهذا الحديث راجع فيض القدير ص ٢٩١، وسنتان العارفين للنووى ص ١٠٠ (والمراجع الخاص)، في مناسبة الحديث بالترجمة ما قال شيخنا السيد الانور قدس الله سره ان الوحي مبدأ لوجود الاعمال والنية مصدر لصدورها لان الاعمال تابعة للامر والنية وليس الامر والنية الا من جهته الوحي ثم لا يعتبر صدورها الاعمال الا بالنية فلا بد للاعمال من امرين الوحي اولاً والنية ثانياً قال الامام النووى بدو البخارى بهذا الحديث في هذا الباب وان لم يتزوج له لان عادة السلف ابتداء المصنفات به تنبيهاً للطالب على تصحيح النية وجعله خطبة كتابه وقدرى وينادى عن جماعة من السلف والله اعلم

بيان تعلق الحديث بالاية

ان الله تعالى اوحى الى نبينا والى جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام ان الاعمال بالنيات والحجة له قوله تعالى وما امر الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين كذا في عمدة القارى والاخلاص النية.

بيان السرفى اختصار الحديث

اعلم ان الامام البخارى ابتداء برواية الحميدى وحذف احد وجهى التقسيم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الخ فعمل البخارى سمح بهذا الحديث من الحميدى مرة بالتمام ومرة بالاختصار واذا عنه هكذا امرة بالتمام ومرة بالاختصار وحده عنه ههنا بالسياق المختصر كما سمع منه وقيل نكث البخارى عن احد وجهى التقسيم مجانبة للتركيب التى لا يناسب ذكرها في هذا المقام فان الجملة الاولى

كانت مشعرة بالمدح والثناء فخذها المصنف في الرواية فراعن ايها التزكية والحجامة
الثانية الذي مراد من مضمونها يخرج في صورة الطالب لفضل المهجرية وباطنه خلاف ظاهره
فاقتصر على جملة الذي تحقق برا عن طلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يوجد ان يقال انه
اشار بهذا الاختصار الى ان من لم يستطع ان يتوسر عمله بالنية الصالحة فلا اقل من
ان يصون عمله من النية الفاسدة وقيل انما اختار الامام الهمام الا بتداهم هذا السياق
الناقض ميلا الى جوارح اختصار الحديث ولو من اثناءه والله تعالى اعلم.

فائدة

اعلم ان هذا الحديث اخرج به البخاري في باب ترك الجبل بلفظ سمعت رسول
الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما الاشغال بالنية الحديث فقيه ايماء الى انه كان
في حال الخطبة كما هو شأن خطبه صلى الله عليه وسلم من الافتتاح بخطاب يا ايها الناس
واما ما قيل انه كان في ابتداء قدامه الى المدينة فقال الحافظ العسقلاني لم ارا
ما يدل عليه ولعل قائله استند الى ما روى في قصة مهاجر ام قيس والله اعلم
قلت وقد تقدم نبيه ما روى عن اهل العلم وكفى به

نكتة

افتتح البخاري كتابه بالرواية عن الحميد بن اعين لانه كشيخة سيفيان بن عيينة فانه
ايضا مكى فناسب ان يذكر في اول ترجمة بلاء الوصي لان ابتداءه كان بركة وسفيان
بن عيينة احد مشايخ الامام الشافعي مناقبه اكثر من ان تحصر قال النووي وروينا عن
سعدان بن نصر قال قال سيفيان بن عيينة قرأت القرآن وانا ابن اربع سنين و
كتبت الحديث وانا ابن سبع سنين وروينا عن الحسن بن عمر ان بن عيينة قال قال
لي سيفيان بمن دلفته فلما وافيت هذا الموضع سبعين سنة اقول كل مرة اللهم لا
تخطه آخر العهد من هذا المكان وقد استحييت من الله عز وجل عن كثرة ما اسأله
فتوفي في السنة السادسة ليلة يوم السبت غرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وولد
سنة سبع ومائة رحمة الله عليه. كذا في شرح النووي ص ٤٤٠

فائدة جلية

قيل ان حديث النية اخرج به الامام البخاري وسائر ائمة الحديث ولم يغيره
مالك في مؤطاة في الوجه في ذلك فالجواب ان هذا الحديث اخرج به محمد بن الحسن
في مؤطاة عن مالك. ونسخ مؤطاة مالك مختلفة وموطأ محمد بن الحسن هو مؤطاة مالك
برواية محمد عنه فهذا الحديث يثبت وان لم يكن في مؤطاة مالك برواية يحيى وشيخه لكنه

موجود ہے نسخۃ المطوایر وایۃ محمد بن الحسن (قائدۃ اخری) ثمر بن ہذا الحدیث
اخرجه الامام ابو حنیفۃ فی مسندہ لا تماماً۔

الحَدِيثُ الثَّانِي

من احاديث بدء الوحي حديث الحارث بن هشام
في صفة مجيئ الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم

قوله عن عائشة ام المؤمنين هو مقتبس من قوله تعالى وازواجه امهاتهم وانما قيل
لهن امهات المؤمنین علی التغلیب والا فلا مانع من ان يقال لهن امهات المؤمنات
على الراجح۔ (د) قوله كيف ياتيك الوحي اي صفة الوحي في نفسه وصفة حاملة
او حاله او ما هو اعم من ذلك۔ (د) واعتراض الاسماء عيني فقال هذا الحديث لا
يصلح لهذا الترجمة وانما المناسب كيف يداء الوحي الحديث الذي بعد لا واما هذا
فهو لبيان كيفية الوحي لا لبدء الوحي واجيب بان المناسبة تظهر من الجواب فان فيه
اشارة الى ان الوحي منحصر في حالتين مثل صلصلة الحجرس۔ وتمثل المثلث فيمثل
حالة الابتداء ويؤيد هذا الاخصا وما اخرج المصنف من وجه آخر عن هشام في
بدء الخلق قال كل ذلك يأتي المثلث وانما اقتصر في الحديث على ذكر حالتين فقط ولم
يذكر الرؤيا ولا التكليم من وراء الحجاب كما وقع لسيدنا موسى عليه السلام لان المقصود
بيان الوحي بواسطة جبريل الامين في حالة اليقظة وبيان الوحي المختص بالانبياء والرؤيا معرفة
بين الناس واختص بالانبياء وايضا ان الرؤيا الصالحة ليست بصريح النبوة بل هي من تباين النبوة قيل
البعثة بخلاف هذا النوع المذكور في حديث الحارث بن هشام فانه صريح النبوة وعين
الرسالة واما التكليم من وراء الحجاب فهو من خصائص سيدنا الكليم عليه الصلاة والسلام
والمقصود بيان الوحي المشترك بين جميع الانبياء والوحي بهذا بين النوعين المذكورين في حديث
الحارث بن هشام مشترك بين الانبياء كلهم وهذا يظهر مناسبة هذا الحديث بآية الوحي
بان الانبياء كلهم من اولهم الى آخرهم كان ياتيهم الوحي غالبا بهذا بين النوعين۔ مثل صلصلة
الحجرس وتمثل المثلث واما التكليم من وراء الحجاب او التكليم الشفاهي فقد كان مخصوصا
ببعض الرسل عليهم الصلاة والسلام ثمران هذا الشدة والصعوبة كانت في اول الامر
وايضا بدء الوحي واوائل البعثة ثمران في الاعتياد فيه شيئا فشيئا الى السهولة ولهذا كان تنزل
عليه نجوم القرآن وآية جبريل كان ممكنة واما بعد الهجرة فكان ينزل عليه سرطوال وهو
يسير على ناقته وبالجملة ان هذا الشدة كانت في ابتداء الوحي فلذا اورد البخاري في
بدء الوحي۔ وايضا مقصود الباب بيان عظمة الوحي وبيان عصمته عن الخطأ والحديث
لما ذكر في هذا المعنى۔ على انه قد تقدم مرارته لا يلزم ان تتعلق جميع احاديث الباب ببدء الوحي

بل يكفي ان يتعلق بذالك وبما يتعلق به وبما يتعلق بالآية ايضا قوله احيانا يا تينى مثل صلصلة
 الحجر الخ قال الامام فضل الله التوريشتى لما سئل عليه الصلاة والسلام عن كيفية الوحي
 وكان من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب التعرض عن وجهها لكل احد ضرب لهاماني لتشهد
 مثلا بالصوت المتدارك الذي ليسمع ولا يفهم منه شئى تنبيهها على ان ايتاها يورد على القلب
 في هيبته الجلال واهمته الكبرياء فتأخذ هيبته الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ، يلا في
 من ثقل القول مالا علم به بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل بيننا
 ملقى في السمع واقعا موقعا المسموع وهذا معنى فيفصم عنى وقد وعيت وهذا الضرب من
 الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه ابوهريرة رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا
 فنزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الحكير - اه

والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في جواب الحارث كيفيتين حالتين لا تبيان
 الوحي الاو لى - انه تارة ياتيه الوحي مثل صلصلة الحجر من الملك في هذه الحالة على
 صورته لم يتغير عنها - والثانية انه تارة يكون الوحي كلاما صريحا يظهر القوم والدلالة وفي
 لهذا الحالة يتمثل الملك رجلا مى ياتيه على صورة رجل فيكلمه شفاهها في كل ذلك ياتى
 الملك كما اخرج البخارى في بدء الخلق ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 كيف ياتيك الوحي قال كل ذلك ياتى الملك احيانا في مثل صلصلة الحجر من الحديث ومعناه
 ان الملك ياتينى بالوحي ويكلمنى فتارة يكون كلامه كالصلصلة وتارة يكون كلاما صريحا
 ظاهر الدلالة على المفهوم والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يرى جبريل في
 الحالة الاو لى وانها كان ليسمع منه صوتا مثل صلصلة الحجر فانه يبين في الحديث صفة
 الوحي لا صفة حامله بخلاف الحالة الثانية فانه يبين فيها صفة حامله وهى انه كان يتمثل لى
 الملك رجلا وانما ورد في الاحاديث الكثير في الحالة الاو لى سماع الصوت فقط مثل
 صلصلة الحجر ولم يرد فيها رؤية حامل الوحي وقد ثبت عن عائشة ام المؤمنين رضى الله
 عنها انه صلى الله عليه وسلم لم يره جبريل في صورته الا صلية الامرتين - والصلصلة المذكورة
 صوت الملك بالوحي - فالصوت المشبه بصلصلة الحجر هو صوت الملك والمعنى انه ياتينى
 الوحي احيانا يثاب به صورته صلصلة الحجر وقيل هو صوت خفق اجنحة الملك والاول اظهر
 ووجه الحصر في هذين القسمين انه لا بد في الافادة والاستفادة من مناسبة بين
 المتكلم والسامع حتى يمكن التعليم والتعلم والتخاطب فتلك المناسبة اما بالتصاف سماع
 بوصف المتكلم بعبارة روحانية عليه وهو النوع الاول او بالتصاف المتكلم بصفة السامع
 وهى البشرية وهو النوع الثانى ولا شك ان النوع الاول اشد ملافية من تغيير الطبيعة
 البشرية الى الاوضاع الملكية ثم لا يجاء الى البشر مثل ما يوحى الى الملك في مثل الصلصلة
 شديدا لا محالة لتقل ما يلقى اليه من امر عظيم كما قال تعالى انا سئلكم عنى لا تقبلوا

وَأَمَّا النُّوعُ الثَّانِي مِنَ الْوَحْيِ فَيُنزَلُ فِيهَا الْمَلَكُ مِنَ الْمَلَكِيَّةِ كَسِمَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَشَاكِلَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ
وَالنَّبِيُّ يَبْقَى عَلَى حَالَتِهِ وَبَشَرِيَّتِهِ فَلَا مَحَالَةَ بِكَوْنِ الْإِنْسَانِ وَاسْمَهُ -

وَالْحَكْمَةُ فِي مَجِيئِ الْمَلَكِ عَلَى هَذَا بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ أَنَّ فِي الْوَجْهَيْنِ عَلَى الْمَلَكِ الْمُرْسَلِ إِتْرَا
مِنْ صِفَةِ الْمُرْسَلِ جَلْ جَلَالَهُ نَعَى النُّوعِ الْأَوَّلِ إِتْرَا عِظَامُ وَالْأَرْكَابُ وَفِي النُّوعِ الثَّانِي
إِتْرَا اللَّطْفُ وَالرَّحْمَةُ وَالْإِنْيَاسُ فَجَاءَتْ الرُّوَاسِطَةُ عَلَى هَذَا بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ لِيَتَقَرَّرَ هَاتَانِ الصِّفَتَانِ
فِي نَفْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِفَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَصِفَةُ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي قَوْلِهِ هِيَ نَائِمَةٌ
لِي الْمَلَكِ رَجُلًا إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمَلَكَ النَّازِلَ يَبْقَى عَلَى حَقِيقَتِهِ الْمَلَكِيَّةِ وَلَكِنْ لِيُظْهِرَ بِصُورَةِ
الرَّجُلِ لَا يَتَبَدَّلُ ذَاتُهُ وَحَقِيقَتُهُ وَأَمَّا يَتَبَدَّلُ بِسَمْتِهِ تَائِيْسًا لِلْمَخَاطَبِ وَابْتِلَا فَالهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ
الْمَلَكُ فِي إِذَا ظَهَرَ فِي الْبَاسِ النَّاسُوتِي وَالشَّكْلُ الْإِنْسَانِي فَلَا يَدَا لِي سَطْعُ وَيَلْمَعُ الْإِنْسَانِ
الْمَلَكُوتِي وَطَائِفَتُهُ وَصِفَاتُهُ وَحَاثِيَّةُ فِي الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ فَيَجِدُ فِي هَذَا إِشَارَةً عَرَبِيَّةً
قَوْلُهُ وَهُوَ إِشْدَادٌ عَلَى يَعْنِي أَنَّ الْوَحْيَ كُلَّهُ شَدِيدٌ لَكِنْ الْوَحْيُ بِصِفَتِهِ الْمَذْكُورَةِ إِشْدَادٌ عَلَى
مَنْ غَيْرِهِ بِاعْتِبَارِ الثَّقَلِ الْمَعْنَوِيِّ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْسَلِجُ فِيهِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَلَكِيَّةِ وَبِاعْتِبَارِ
فَهْمِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ مِنْهُ فَإِنَّ فَهْمَ الْمَعْنَى مِنَ الصُّورَةِ الْمَتَدَاوِلَةِ عَسِيرٌ جِدًّا أَقْبَلُ كَانَ هَذَا النُّوعُ
مِنَ الْوَحْيِ فِي رَحْمَةِ الْوَعِيدِ وَالنَّذَارَةِ وَالنُّوعِ الثَّانِي كَانَ فِي رَحْمَةِ الْوَعْدِ وَالْإِشَارَةِ وَقَائِلُهُ
ابْنُ الْمُنْبَرِكِ كَذَا فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ص ۲۳ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَكَانَ اللَّهُ الْإِنْسَانِيَّةَ لَمْ يَلْمَعْهُ أَنْ مَنِ
تَعَطَّلَتْ حَاسَةً مِنْ حِرَاسِهِ يَظْهِرُ فِي تِلْكَ الْحَاسَةِ مَا لَا يَتِمُّ فِيهِ مِثْلُ مَنْ تَعَطَّلَتْ حَاسَتُهُ الْبَصَرِيَّةُ
يَرَى الْوَأَنَامَ مُخْتَلِفَةً مُتَكَثِرَةً وَمَنْ تَعَطَّلَتْ حَاسَتُهُ السَّمْعِيَّةُ يَسْمَعُ أَصْوَاتًا مُتَوَجِّهَةً مُخْتَلِفَةً غَيْرَ
مُتَمَيِّزَةٍ فَقَوْلُهُ مِثْلُ صَلَاحَةِ الْجِسْمِ عِبَارَةٌ عَنْ تَعَطُّلِ حَاسَةِ السَّمْعِ عَنْ مَسْمُوعَاتِ عَالَمِ شَهَادَةِ
لِكِي يَنْفَرُ لِحَفْظِ مَا وَحْيِي وَيَعْبِي كَمَا هُوَ حَقٌّ فَتَدْبِرُ - انْتَهَى كَلَامُهُ رَح -

قَوْلُهُ فَاعِي مَا يَقُولُ قَالَ هَهُنَا فَاعِي بِصِيغَةِ الْمَضَارِعِ وَقَالَ فِي مَا سَبَقَ رَقْدٌ وَعَيْتُ بِلَفْظِ
الْمَاضِي وَالنَّكْتَةُ فِي تَعْيِيرِ التَّعْيِيرِ أَنَّ الْوَحْيَ فِي الْأَوَّلِ حَصَلَ قَبْلَ الْفَصْمِ وَلَا يَتَصَوَّرُ لِعَوْدَتِهِ
وَفِي الثَّانِي حَصَلَ الْوَحْيُ فِي حَالَةِ الْكَمَالَةِ وَلَا يَتَصَوَّرُ قَبْلَهَا لِأَنَّ فِي الْأَوَّلِ قَدْ تَلَبَّسَ بِالصِّفَاتِ
الْمَلَكِيَّةِ فَإِذَا عَادَ إِلَى حَالَتِهِ الْجَبَلِيَّةِ كَانَ حَافِظًا مَا قَبْلَهُ لَمْ يَغْبِرْ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي بِخِلَافِ الثَّانِي
فَإِنَّ فِيهِ عَلَى حَالَتِهِ الْمَعْمُورَةِ هَذَا - وَأَنَّ الْوَحْيَ مِثْلَ التَّلْفِظَاتِ يَفْهَمُ صَاحِبُهُ وَلَا يَفْهَمُ مَنْ
لَمْ يَحَاطِمْهُ بِجَنَابِهِ - قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ حَاصِلُ جَوَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَيْفِيَّتَانِ أَحَدُهُمَا وَهِيَ إِشْدَادٌ عَلَيْهِ أَنَّ يَأْتِيهِ الْمَلَكُ فِي صُورَةٍ لَا شَكَّ لَهَا عَلَى مَا يَخْتَلِفُ
طَبْعُ الْبَشَرِيَّةِ فَيَحْصِلُ لَهُ مِنَ الشَّدَاةِ وَالْمَشْتَقَةِ وَغَشْيَانِ الْكَرْبِ لِثِقَلِ مَا يَبْقَى إِلَيْهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ

عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ وَطَبِيعَتُهُ فَرِيْدَةٌ سَبَبُ تَمَثُّلِ بَصِيرَتِهِ خُوبُ سَوَاعِي قَصْدِ اسْتِنْيَاسِ وَابْتِلَا فِي تَقْوَانِهِ لَوْ كَرِهَ
مَلَكُوتِي يَحُولُ لِبَاسِ نَاسُوتِي بِرُشْدِهِ وَدَرُورَتِهِ إِنْسَانِيَّةً لِيُظْهِرَ لَإِبْدَانِ الْمَلَكُوتِ وَطَائِفَتِ وَصِفَاتِي وَرُوحَاتِي
دَرَا فِي صُورَتِ سَاطِعٍ وَلَا مَعَ كَرِهٍ - كَذَا فِي شَرْحِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ص ۱۷ -

قال تعالى انا سئلي عليك تورا ثقيلًا وثانيهما وهي اليسر من الاول لان ياتيه الملائكة في صورثة البشر يانس به ويكله على المعتاد ووجه الاختصار عليهما ان سنة الله تعالى لما جرات انه لا يد من مناسية بين القائل والسامع المستمع حتى يقع التعليم والتعلم فقلت المناسية اما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة السر وحانية عليه وهو النوع الاول او باتصاف القائل بوصف السامع وهو النوع الثاني (ت) -

قوله وان جبينه ليتفصد عرقا المقصود منه المبالغة في كثرة العرق من شدة الوحي فان التعرق في اليوم الشديد البرد خلاف مقتضى الطبيعة البشرية ولعل هذا كان في النوع الاول اسي في مثل صلصلة الحجرس ويحتمل ان يقع هذا في النوع الثاني من الوحي ايضا لتاديبه او تروبيته او لا تلاء

صبره والظاهر ان هذا

الحالة كانت في ابتداء

النبوة ولذا اناسب

ذكرة في

بدء الوحي

والله اعلم

❖

❖

❖

❖

❖

❖

❖

❖

❖

❖

على ظاهر آيتك ان ايجال ودر نوع اول بود و لور اندر که در نوع ثانی نیز عارض می شد بحیث امتحان صبر و حسن تادیب تا در سب تا معتاد در ریاضت مغرود برائے برداشتن بارهای تکلیفات نبوت یا بجهت خوف

و نوع تقصیر در انچه مامور است از حسن

ضبط و تبلیغ و القدر علم شرح شیخ الاسلام

در صلی ص ۱۳۱ - ۱۳۲

الحديث الثالث

حديث أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق المبرأة من السماء
رضي الله عنها وعن إبيها وعن آمن براءتها وطهارتها آمين

قوله اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة
ورواها في التفسير الصادقة والمراد منها الرؤيا التي لا ضغث فيها ورؤيا مصدر كرمي
وتخضع بالنام عند كثير كاختصاص الرؤى بالقلب والرؤية بالعين - و قيل المراد
بالصالحه النافعة في الدنيا فانها قد تكون ضارة - والظاهر ان المراد بالصالحه مالا
مدخل فيها للشيطان وغير الصالحه تسمى بالحلم كما ورد الرؤيا من الله والحلم من
الشيطان والمراد بالصادقة ضد الكاذبة المسماة باصغاث الاحلام وقال ابن عباس رؤيا
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي اعلم ان رؤيا الانبياء لا تكون الا صادقة وحقنة
محضة نعم قد تكون ضارة غير نافعة في الدنيا -

تعريف النبوة والرسالة

قال السهلب - النبوة قبيل سفارة العبد بين الله وبين خلقه وقيل انراحة
علل ذوى العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح العاشق والمعاد وجمع بعض المحققين
بينها فقال سفارة بين الله وبين ذوى الالباب لازاحة علمهم فيما يحتاجون من مصالح
الدارين وهذا احد كامل جامع بين المبدأ في المقصود بالنبوة وهي المنصوصية
وبين منتهاها وهي ازاحة علمهم كذا في فيض القدير للعلامة المناوى صاحب
سياقى الكلام مفصلا على تعريف النبوة والرسالة وبيان الفرق بينهما انشاء الله
تعالى في كتاب الانبياء وفي باب علامات النبوة -

قوله حتى جاءه الحق وهو الوحي الكريم كما قاله النووى وهو في غار حراء يوم
الاثنين لسبع عشرة غلت من رمضان وهو ابن اربعين سنة - حكى البيهقى ان مداعة
الرؤيا كانت ستة اشهر وعلى لهذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع في شهر مولده وهو
ربيع الاول وابتداء الوحي اليقظة وقع في رمضان فقد روى ابن سعد باسناد ابن
نزول الملك عليه مجرى يوم الاثنين لسبع عشرة غلت من رمضان ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن اربعين سنة كذا في عمدة القارى صف
وقيل بعث لاربع وعشرين ليلة غلت من رمضان على ما جاء في حديث واثلة
مرفوعة انه انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست
مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة غلت من رمضان وانزل

الزبور ثمان عشرة خلت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان اخرجه احمد وروى ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبد الله مرفوعاً نحوه وقال ابن عبد البر بعث يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول كذا في شرح المواهيب للزرقاني ص ۲۰ ج ۱ - والبداية والنهاية لابن كثير ص ۳۰ - قوله فجماعة الملك الالف واللام فيه للعهد اي جبريل عليه السلام قال الامام الغزالي ما حاصله ان النبي او الملك اذا سمع كلام الله تعالى خلق الله للمسامح علماً ضرورياً بثلاثة امور بالمتكلم وبيان ما سمعه كلامه وبمواداة عن كلامه والقدارة الازلية لا تقصر عن اضطرار النبي او الملك الى العلم بذلك كذا في عمدة القاري ص ۱۱ قوله فقال له اقرأ ليس لهذا بامر تكليفي حتى يقال ان هذا الاصل لا يبي من باب التكليف بما لا يطاق - بل هو امر تنقيهي كما يقال للصبي اقرأ ومعناه التثقين له ان يقرأ بمثل ما اقرأ - ويتلقى منه ما يبقى عليه ويحفظه ويعيه - فكذلك قول جبريل عليه السلام للنبي الامي فداة نفسي وابي وامى - اقرأ ليس من باب التكليف بل هو من باب التثقين اي اقرأ ما اقرأ عليك الآن والمعنى تهياً لقرائة ما اتقى عليك وتفرغ لتلفظ ما تنفذ ليد ذلك كما يقول المعلم للمتعلم تزيح وقرأ - فقال ما انا بتارحى قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى ان كان المراد من قوله اقرأ - الا امر بمجرّد القرائة واجراء المقروء على اللسان

پس گفت آن حضرت نيستم خواننده و نمى توانم خواند و نمى آيد خواندن از من و شمايد كه اين معنى از غايت درخت و خوف بود كه در دل شريف و در رويت ملك و ميمنت مقام آمده نه از جهت آنكه تبادل نمى كند زبانه كه آن حضرت امى بود و امى خواندن ندانند زير كه خواندن بخوانيدن غير و تعليم و سى با ميست منافات ندارد و خصوصاً از فصيح در غايت فصاحت اميست منافاة بكتابت و خواندن نامه دارد در قاموس گفته امى آنكه نوشتن نداند و كتاب بخواند و در بعضى روايات آمده است كه جبريل صحيفه از حريم مرصع بخوابد در دست آن حضرت دارد و گفته بخوان پس آن حضرت گفت نمى توانم خواند و در اين نامه چيزى نوشته نمى بينم چه خوانم و ايعنى السب و اظهر است و دره قصود و الله اعلم انتهى كلام الشيخ فى اشعة اللمعات ص ۵۳۲ و شيخ الاسلام دهلوى در شرح بخارى مى نويسد - پس گفت آن حضرت نيستم من خواننده و نمى توانم خواند و نمى آيد خواندن از من - و شمايد كه اين كلام از آن حضرت از تصور قصور خود اندازين منزلت كه مقتضائى بهيكل بشر نيست و اجنبيت طرف ثمال و اجمال و ابهام مامور به است يا از غايت درخت است كه در دل شريف و در رويت ملك ميمنت مقام در آمده واقع شدن از جهت اميست چنانچه از مقابله قارى بتنازل شود چه خواندن تعليم غير خدايى اميست امى آنكه نوشتن نداند و كتاب بخواند چنانچه در قاموس گفته و گفته در آنجا نامه هم با شرف چنانچه در بعضى روايات آمده كه جبريل صحيفه از حريم مرصع بخوابد در دست آن حضرت دارد گفت بخوان اين را آن حضرت گفت من خواننده نيستم و در اين نامه چيزى نوشته نمى بينم چه خوانم ظاهر بمقتضاى قصود باشد و بايچون در گفته لفظ نامه را با وجود اعطاء ثبوت مشابده ملكوت اندر برائى اظهار محذور و اضطرار و بترى آن حضرت از حمول و ثبوت اندر سى پوشيد - كذا فى شرح شيخ الاسلام ص ۳۳ ج ۱ -

من غير احضار شئ مكتوب امامه فالجواب منه صلى الله عليه وسلم بقوله ما انا بقارئي مبني على ان امتناعه صلى الله عليه وسلم وابعاده عن القراءة كان لاجل هيبته ودهشة عشيقته من نزول الملك والوحى فجاءته وامتلأ قلبه منه رعبا وخشيتة فان الكلام الذي نزل عليه لم يكن من جنس كلام البشر فهيبته الكلام الالهي ونزوله فجاءة عن غير ساقطة الاطلاع عليه حملته على الابعاد عن القراءة حيث ظن ان قراءته مثل هذا الكلام العجيب منعس على البشر او متعذر خارج عن الطاقة البشرية ثم ان المأمور به في قول الملك اقرأ ايضا مجمل ومبهم فماذا اقرأ كما في رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحاق ما ذا اقرأ او ظن صلى الله عليه وسلم ان التمكن من القراءة لا يتيسر بدون التعليم والتعلم ومدارسة الكتب وظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يتدارس ولم يجالس اهل العلم والاداسة والحاصل ان هذا الامور ياء عن القراءة كان لاجل هيبته ودهشة نزولت في قلبه من رؤية الملك ونزول الكلام الالهي القديم فجاءة رهيبه المقام لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان امبالان الامية انما تنافي القراءة من الكتاب المسطور في الرق المنشور ولا تنافي مجرد القراءة باقراء الغير ولا تنافي محض التلغظ باللسان بالقاء الغير وتلقينه لاسيما اذا كان الامي غاية في فصاحة اللسان ونهاية في بلاغة البيان فان الامي من لا يقرأ الكتاب المكتوب لا من لا يستطيع القراءة بلسانه وان كان المراد من قوله اقرأ الامر بالقراءة من كتاب مكتوب كما ورد في مرسل عبيد بن عمير انه عليه الصلاة والسلام قال اتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما انا بقارئي ولما اقال بعض المفسرين ان قوله تعالى السر ذلك الكتاب لاريب فيه اشارة الى الكتاب الذي جاء به جبريل عليه السلام حين قال له اقرأ فان كان المراد بقوله اقرأ الامر بالقراءة من هذا الكتاب الذي جاء به جبريل عليه الصلاة والسلام نجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله ما انا بقارئي ظاهر المراد مبني على اميته لان الامي لا يستطيع القراءة من المكتوب وهذا المعنى السبب وواظف في المقصود والله اعلم - انتهى كلامه الشيخ الدهلوي في اشعة اللمعات مترجما من الفارسة بالعربية بزيادات وتوضيحات المقام قوله فاخذني فغطني اى ضمنى وعصرني قال علماء الشريعة كان هذا الغطض بامن التثنية لاحضار القلب ليقبل بكلمة الاله ما يلقي عليه واليه وقال علماء الطريقة كان هذا الغطض توجها باطنيا ليصال الفيض الالهي وتغليب الملكية على البشرية فييل الغطة الاولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى اليه والثالثة للمراسنة ومثل هذا التصرف الباطني ثابت بالكتاب والسته وعليه السادة الصوفية قال الله عز وجل اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا ساي بالانقارات الخفية والتوجهات الباطنية .

على واين تصرف بود جبريل ووجود شريف وى بتذطف وتمحيض تامتهى ومستعد در آمدن نور ملكوت ووحى گردد كذا في شيخ الاسلام ص ٣٢٢ ج ١ -

ولما تم الاستعداد البشري وكمل التهيؤ الناسوتى لقبول الوحي الالهي والكلام الرباني
 القديس من الملكوتي - ارسله جبريل الامين ونهره على كمال القدرة الالهية على
 الخلق والتعليم واشار بتوجيه النظر والاستعانة بالرب الاكرم فقال في المرة
 الرابعة اقرأ باسم ربك الذي خلق الخواي ان لم يكنك القراءة مجرولت وتوتت
 لكنهما تمكنت ببركة اسم ربك الاكرم - قوله حتى بلغ معنى الجهد يروى فيه فتح الجيم
 وضربها ونصب الدال ورفعها ومعناها الطاقة والمشقة والغاية فعلى الرب فرع معناه بلغ
 الجهد مبلغه فحذف مبلغه وعلى النصب معناه بلغ الغط معنى الجهد اى غاية وسعى
 او بلغ الملك معنى الجهد باعتبار الطاقة البشرية -

قوله ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله اقرأ وربك الاكرم
 الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم هذه الآيات الخمس كلها جواب لقوله ما انا
 بفارسي يظهر ذلك لمن تأمل في تفسير هذه الآيات لان معناه على ما ذكر السهيلي
 اقرأ باسم ربك اى لا تقرا اى بقوتك ولا بمعرفتك ولكن مجول ربك واعانة فهو يعلمك
 كما خلقتك وكما نزع عنك علق الدم ومضمر الشيطان في الصغر وعلم امتك حتى صارت
 تكتب بالقلم بعد ان كانت امية والله اعلم - وقوله علم بالقلم اشارة الى العلم التعليمي
 وعلم الانسان ما لم يعلم اشارة الى العلم اللدني (ع) اعلم ان العلم علمان -
 علم يحصل بطريق الاسباب كالمشاهدة بالحواس والادراك العقلي - ومطالعة الكتب
 المكتوبة بالاقلام فالى هذا اشار بقوله وعلم بالقلم - وعلم يحصل بدون الحس والعقل
 وبدون القلم - وهو العلم الذي يحصل من الله بالوحي والالهام واسل هذا اشار
 بقوله وعلم ما لم يعلم - اى يعلمك القراءة وان لم تكن قارئاً - فاقرأ الاول مع
 متعلقه اشارة الى قطع النظر عن الحول والقوة البشرية وايماء الى الاستعانة في
 القراءة بالرب المستعان القدير فان قدرة الخلق واشمل بجميغ الكائنات واقرأ الثاني
 مع متعلقه اشارة الى رفع الاستبعاد واستنكار قراءة الكلام القديم من الامم كذا في
 شرح شيخ الاسلام الهدى مترجماً من الفارسية بالعربية ص ١٣٦ ولا يخفى ان القلم
 نعمة من الرب الاكرم وما نعمة لا يبدى ايها النعمة به حفظت العلوم وبه كتبت الكتب السماوية
 وهو مثال للقلم الالهي الذي كتب المقادير (تثليث) اعلم كما ان القلم واسطة بين
 الكاتب والمكتوب كذلك جبريل واسطة بين الوحي والوحي اليه في ايجاد السبح
 فلا يلزم تفصيل جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله لقد خشيت على نفسي
 اى الموت من شدة الرعب او المرض او انى لا يطيق حمل اعباء النبوة وليس معناه الشك
 في ان ما اتى من الله واكد باللام وقد تنبئها على تمكن الخشية من قلبه المقدس وخوفه
 على نفسه المشرفة كذا في الاسناد قال القاضي عياض ليس معناه الشك في ان ما اتاه
 من الله تعالى لكنه خشى ان لا يقوى على مقاومة هذا الامور ولا يطيق حمل اعباء الوحي

فتزهق نفسه لشدة ما كفيه او لا عند لقاء الملك اذ لا يجوز اشتك بعد ان جاء الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى انتهى ثم ان هذا لا الخشية كانت بمقتضى البشر بينه وقد خلق الانسان ضعيفا لا تشكافي نبوته ورسالته كما قال تعالى لوليت منهم فرارا وملت منهم رعبا وقال تعالى فلما راها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لداى المرسلون فهذا الخوف والرعب انما كان بمقتضى البشر لا لاجل الشك في حقيقة الامور اذ لا يمكن ان يثبت التنبى في نبوته بعد ما جاءه الملك و يبلغ رسالته بل به بظان يكون عالما بنبوته بالضرورة والحق ان الخشية انما تكون بعد كمال المعرفة وتماز الاذعان والايقان ولذا اقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكيف ولو لم يتيقن انه ملك نزل من السماء بالوحى لما خشى ولا ارتاع فهذا لا الخشية والرعدة دليل واضح على كمال ايقانه بنبوته ورسالته وانما خشى صلى الله عليه وسلم وصلئى رعبا لما انه نجى الحق واتاه الوحى والر رسالة من الله بعبته ورأى وشاهد ما لم يخطر بباله ولا يخفى ان الانسان يدهش اذ انجاءه من الامر مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وربما يعترى مثل هذا الخوف والرعب في الامور البديهية المحسوسة اذ اظهرت فجاءة وبعثة مع انه لا مجال فيها للشك لانها اما الحس والنظر فكذلك صلى الله عليه وسلم لما نجى الحق واتاه الوحى بعبته اعترته خشية وروعة فسلته خدا يجة رضى الله عنها بقولها كلا والله لا يخزيك الله ابدا الخ ثم ذهبت به الة ورقة ليسمع منه ما يتلى به قلبه ويذهب عنه روعه وصرخة ذهبت بنفسها الى عداس ومررة سافرت الة بجبر الس اذهب نعم لو قيل ان هذا لا الرعدة والخشية الا اضطرابية القيت عليه من الله لاش الله بشكوك علماء بنى اسرائيل فانهم كانوا منتظرين للنبي المبعوث به في النوراة والا يجيل المبعوث في آخر الزمان لكان له وجه وكذا كانت خدا يجة ترجوان يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو النبي المبعوث المنتظر ولاجل هذا الرعب طلبت هي النكاح منه صلى الله عليه وسلم وكانت هي خاطبة له فاجرى الله تعالى هذا الامور لتستيقن خدا ورقة وغيرهما بما لهذا هذا الامور الا اضطرابية انه هو النبي المنتظر حقا ويعلموا عين اليقين ان هذا الامر اعتراة من عالم الغيب وليس بقصد ا واختياره فلا يشكوا في نبوته ورسالته ولذا اقال السنوسى في شرح مسلم في حكمة ما اتفق له في نداء لهذا القصة ان يكون سببا في انتشار خبره في بطانته ومن يستمع بقوله ويصغى اليه وطريقا في معرفتهم مباينة من سواة في احواله لينبهوا على محله انتهى -

مكته

وقد في التوراة ان الله عز وجل وحى الة موسى انه سيقم نبيا مكثت في آخر الزمان

من اخوانك اى من بنى اسمعيل الذين هم اخوان بنى اسرائيل وقد اشار الله عز وجل الى هذه البشارة بقوله اتا رسولنا اليكم رسولنا هذا عليكم كما ارسلنا اى فرعون رسولنا فلما كان نبينا صلى الله عليه وسلم شبيها بموسى عليه الصلاة والسلام اعترته الخشية في اول بعثته ونبوته كما اعترت سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى فلما راها تهتز كأنها جان ولى مدايرا ولم يعقب يهوس لا تخف انى لا يخاف لى المرسلون فخاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في بدء امره نبوته كما خاف سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين اعطى النبوة والمعجزة وكما خاف سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين دخل عليه ملائكة بصورة الاضياف فنكرهم واوجس منهم خيفة اى قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع

شرح آخر لقوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسى

قال الامام النووي في شرح البخارى معنى قوله صلى الله عليه وسلم خشيت على نفسى انه يخبر بها حاصل له او ولد من الخوف لانه في الحال خائف والله اعلم - اه
ويوضحه ما قال الشيخ ابوالحسن السندى في حاشية البخارى بقوله ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اراد بهذا الحكاية عن اول حواله الا انه ذكر على وجه يوهم بقاء الثلث له بعد وان كان هو حالة الحكاية على علم من الامر ولا شك له حينئذ اصلا لكن اراد اختبار خديجة في امره ليعلم ما عند لها من العلم فاتي بالكلام على وجه الايهام تصد الاختبار والله اعلم انتهى وحاصله انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك بعد ذهاب الخشية والروع وحكى ما جرى عليه فيما مضى والقبضى ولم يرد انه بعد في هذا الخشية بل هو في هذه الساعة في غاية السكينة والطمأنينة ولذا قال لقد خشيت على نفسى بصيغة الماضي ولم يقل خشيت بصيغة المضارع الدالة على الحال والانسان اذا افاق من خشية او وعية يلقى بعد الافاقة ما مضى عليه وانقضى فيما مضى فافهم ذلك واستقم قلبك خذ بجملة كلاً والله ما يخزيك الله ابداً انك لتصل الرحم استدللت خديجة رضيت الله عنها بما في سيد العالمين من الصفات والاخلاق والشيم على ان من جعله الله تعالى من تبع مكارم الاخلاق وجميل الصفات ومحاسن الشامل لا يخزيه الله تعالى ابداً فان الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم يدل على كرامة الله عز وجل وتأييد لا وعس عنانيتها - ولا يتناسب الخزي والخذلان وانما يتناسب الخزي والهوان من وكية الله تعالى على اقبح الصفات واسوء الاخلاق واقبح الاعمال فهذا استدلال عقلى عن سيدنا خديجة على نبوة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدلال ورقه - استدلال نقلى بناء على انه النبي المبشّر به في التوراة والانجيل واستدلال هرقل على نبوته - استدلال عقلى ونقلى - اقر هرقل بنبوته لكن شرح به ملكه

ورغب في الرياسة فآثرهما على الاسلام بخلاف صاحبه ضعفا طر فانه اظهر الاسلام ورافقه
 ثيابيه التي كانت عليه وليس ثيابا بياضيا وخرجا لى الر ومرفدا عالم راى الاسلام
 وشهدا شهادة الحق انه العنبى الملبس به في التوراة والا انجيل الذي كتمانته نظرا
 قفا صرا عليه فضر بولا حتى قتلوا - قوله وتكسب المعدوم ويفتح التاء لهذا هو الصحيح
 المشهور في الرواية وفي رواية تكسب بضم اوله والمعنى على الاول ان مدار معيشته على
 الكسب والتجارة لا على معونة الغير ومساعدته او المعنى انت تكسب المال وتصيب منه ما
 يعجز غيرك عن تحصيله ثم تجود به وتنفقه في وجوه المكارم والمعنى الثاني اى على رواية الغنم
 تكسب غيرك المال المعدوم عند غيرك اى تعطيه المال المعدوم - وقيل المراد
 بالمعدوم الفقير فانه معدوم المال - والا شهر فيه اطلاق المعدوم ولكن قد يطلق
 المعدوم على المعد منان الفقير المحتاج العاجز عن الكسب بعد كالمعدوم الميقت
 والله سبحانه وتعالى اعلم

فائدة

الصحيح ان النبوة والرسلالة متقارنان كما قاله الرزقاني في شرح المواهب ^{۲۴۳}
 وليس كما زعم بعضهم ان الرسلالة كانت بعد ثلاث سنين حين نزل قوله تعالى يا
 ايها المدثر قم فأنذر الایات -

تنبيه

ان ثبت ان ما قاله ورقة لم يكن معجرا معرفته بل كان القباد او التوراة ما طاعته
 وتصديقا للنبوة ورسالته كان مسلمانا كاد ان يكون من اول المسلمين والا فلا وقد
 جاء في حديث ان العنبى صلى الله عليه وسلم رآه في المنام في ثياب بيض فهدا بيده
 على ايمانه واسلامه لكنه حديث ضعيف وكذا احوال بغير الرالهب - والله تعالى اعلم
 قوله قال ابن شهاب واخبرني ابو سلمة صورته صورا التعليق لكنه متصل لان
 الواو في قوله واخبرني عاطفة على ما رواه اوله عن عروة قال ابن شهاب واخبرني
 عروة بكذا واخبرني ابو سلمة لذلك احدث به ابن شهاب اوله عن عروة ثم حدثت
 به ثانيا عن ابى سلمة فقال ابن شهاب ثانيا واخبرني ايضا ابو سلمة بن عبد الرحمن كما اخبرني

على معنى كسب كنى انچه نسبت نزد تو يعنى مدار معيشته بر كسب و تجارت وادرى نه آنكه در مال غير نظر كنى و
 در روايت بعض تاسست بهر بن تقدير با حذف مفعول اول گويند يعنى درى ديگر سے راجح كيه معدوم است
 نزد وى از مال يا ندر غير نواز مكارم اخلاق يا مراد از معدوم معدوم المال باشد يعنى در كسبى آرى و مالى كه
 بضاعت كسب باشد مى دي كسى را كه نسبت مالدار - شرح شيخ الاسلام در معلومى ص ۳۵۱

به عرونة والله اعلم - قوله وفتور الوحي لينزل الخوف والخشية التي اعترته ويجدث الشوق الى نزول الوحي المجدد مع دعنة الفراق - قوله وهو يجدث عن فتور الوحي اي والحال ان جابرا يجدث عن حال فتور الوحي فقال اسي جابري في اتناء حديثه حاكيا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا امشي النخ اسي قال جابري في حالة التحدث بين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا امشي النخ - قوله فانزل الله يا ايها المدثر فاذرنا وانزل المجدد بيته المفصل صريح في ان اول ما نزل من القرآن مطلقا هو اقتراب اسم ربك الى آيات وان اول ما نزل بعد الفترة - هو قوله يا ايها المدثر قم فاستذر وهذا هو الصواب وعليه جمهور العلماء المحققين نظر الاله الاحاديث وهذا الحديث مفسر ومفصل مشتمل على بيان تمام قصة بدء الوحي واما ما يأتي في كتاب التفسير من رواية يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن جابر فهو يدل على ان اول ما نزل هو قوله تعالى يا ايها المدثر انخر في اية كتاب التفسير ليست بمعارضة لسر رواية بدء الوحي لان رواية كتاب التفسير مختصرة لم يذكر فيها قصة بدء الوحي بتمامها فهي مختصرة والا ولية قيمها محمولة على الاله ولية الاضافية بالنسبة الى زمان الفترة - وصار نزول المدثر مبدأ النزول الاوامر الالهية والنواهي الربانية فان الاوامر والنواهي كلها من باب الانذار وما جاء ان اول ما نزل من القرآن فاتحة الكتاب فاول بيته ايضا فية والمراد اول ما نزل لتلقي المناجاة وتعليم الصلاة هي فاتحة الكتاب -

بيان مناسبة الحديث الثالث بالترجمة

ذكر فيه اول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة من تباشير النبوة ولواخرها وهي الرؤيا الصالحة ومحبة الخلوة والعزلة واول ما اوحى اليه عند ابتداء البعثة واول ما نزل عليه بعد الافتراء في مناسبة الحديث للباب ظاهر في وعواقب الترجمة بالترجمة بالترجمة فان الحديث مشتمل على بيان اول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي وعلى بيان اول ما نزل من القرآن وعلى بيان اول مكان ابتداء فيه نزول الوحي وهو غار حراء وعلى بيان الاحوال التي اعترته في ابتداء الوحي وعلى بيان ان الخلوة والعزلة من مبادئ النبوة فان فراغ القلب والقطاع عن المالموفات البشرية - من مقدّمات النبوة ومبادئ ظهور الانوار والتجليات والله اعلم - فان قوله شرهيب اليه الخلاء انما ورد بصيغة المجهول ففيه اشارته الى ان محبة الخلوة لم تكن بينا عهد بشري بل بوحى والهام والقائم رباني وكل ذلك من مبادئ النبوة

الحديث الرابع

حديث ابن عباس في تفسير قوله تعالى لا تسخرت به اسما لك لتعجل به ان علينا جمعه

وقرأ أنه وهذا الحديث يسمى مسلسلا بغيره استفتين كما ان حديثا مشهورا بالماء والنمر
اطعم كل شيخ تلميذا الماء والنمر وقت التحدث يسمى حديثا مسلسلا بالماء والنمر ومن هذا
التقيل المسلسل بالحنفية والشافعية والنحاة اذا كان رواته من اوله الى آخره احنكا فاذا شفع
او نحاة ومناسيته بالترجمة من حيث اشتماله على بيان حاله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي
لان هذا القصة ونزول هذا الآيات وهذا المعالجة من السند كانت في ابتداء النبوة
من هيبنة الوحي ومثناة كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ولهداه السداد كان صلى
الله عليه وسلم يقرأ مع جبريل ليلا ينفلت منه شيء وكان هذا في ابتداء الامور فامر
الله عز وجل بالا ستماع والا نصوات له وتكفل بحفظ الوحي وجمعه في صدره وطمن قلب نبيه
عن نسيان الوحي وذو له فقال ان علينا جمعه في صدرك وحفظه في قلبك لا يمكن ان
يذهب من قلبك من الوحي حرف واحد فانا نحن نزلنا الذكر وانا لحافظون - سنقرت
فلا تنسني الا ماشاء الله وفي ذلك كله دليل على عظمة الوحي وعصمة عن الخطا ومحفوظية
عن الذهول والسهو والنسيان. قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاجل من التنزيل
مشدداً لثقله وعظم ما يلاقيه من الملك الكريم وكان عليه الصلاة والسلام مما يجرى
شفية اي رجا يجرى لشفية فكلية مما بمعنى رجا وكثيرا. وضمير كان للنبي صلى الله عليه
وسلم اي وكان يكثر من ذلك حتى لا يتيسر او لحلاوة الوحي في لسانه وقال الكرمانى
المعنى. وكان العلاج ناشئا من تحريك النبي صلى الله عليه وسلم شفية فمن متعلقة بخبر
كان محدثا وفاد ما مصدرية. قوله فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به
زبيالة عن المقر اذ قبل تمام الوحي كما قال تعالى في سورة طه - ولا تعجل بالقرآن من
قبل ان يقضى اليك وحيه والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجرى شفية بما
يسد من جبريل قبل اتمامه استعجالا لحفظه واعتناء بتلقيه ثقيل له لا تحرك بالقرآن
لسانك فان علينا جمعه وقرأه فقال ابن عباس في تفسير جمعه ان علينا جمعه لت في
صدره يعني ان المراد بالجمع في قوله تعالى لجمع هو الجمع في الصدر ومحفوظية في القلب
تماما وكحالا وقال ابن عباس ايضا في تفسير قرأه اي تقرأه يعني ان المراد بالقرآن
القرآن لا الكتاب المقر واي ان علينا اثبات قرأه على لسانك بحيث لا ينقص ولا يسقط
من المنزلة شي فاذا قرأنا انا بلسان جبريل عليك فاتبع قرأه - قال ابن عباس في تفسير
قوله فاتبع اي فاستمع له والصمت اي لا تنازع جبريل في قرأه بان تقرأه مع قرأه فان قرأه
مع قرأه الغير منازعة ومخالفة بل ستم بقرآه والله وانصت لاصواته هو اسكتك ولا يجرى ان علينا
بيانة نسيه ابن عباس بقوله نسيه ان علينا ان تقرأه وفي مسلم ان تبينه بلسانك نفس ابن
عباس رضى الله عنه البيان بالقرآن وبؤيد لا رواية مسلم وذو هب الجمهور ان
المراد بالبيان بيان مجملاته وتوضيح مشكلاته وكشف مبهماتة وهو الاظهر لان المتبادر
من البيان بيان ما اشكل من المعاني لا يجرى د القرآه والتلاوة ولان تفسير البيان

بالقراءة يستلزم التكرار لما تقدم من تفسير القرآن بالقراءة فلو فسّر البيان أيضا
 بالقراءة لزم التكرار ولذا قيل هذا وهو من الراوي حيث ذكر ان قراءة في
 تفسير بيانه وفي الحقيقة هو تفسير لقوله وقرا أنه لا لقوله بيانه. فقل الراوي بتفسير
 قرآنه اي ههنا فهو الراوي حيث قدموا غيره ويثبت ذلك ما أخرجه البخاري في كتاب التفسير ص ٤٣٤
 ثم ان علينا بيانه اي ان نبينه بلسانك فهذا تفسير البيان لا تفسير القرآن. والجواب عن التكرار ان التكرار
 او لا هو قرا اعنته في نفسه وبنفسه والمذكور ثانيا هو القراءة على الناس الذي عبر عنه
 القرآن بالبيان حيث قال نشر ان علينا بيانه فان قراءة القرآن على الناس هو نوع بيان
 والله اعلم. وبالمجمل قد تكفل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بثلاثة امور الاول
 جمع القرآن في صدره بحيث ينتفش على لوح قلبه والثاني التمسك من القراءة بنفسه
 تماما وكما لا كما سمع من جبريل من غير زيادة حرف ولا نقص منه والثالث البيان والملا
 منه القراءة على الامة فان القراءة على الغير نوع بيان فكان ابن عباس رضي الله عنه يفسر
 البيان ايضا بالقراءة كما كان يفسر قرآنه بالقراءة لكن المراد بالقراءة الاولى القصة
 بنفسه ولتفسره والمراد بالقراءة الثانية القراءة على الغير. فاندفع التكرار فقد اشكل على
 اهل العالم بيان مناسبة قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به بما قبله فان اول السورة
 واخرها في بيان احوال القيامة فما وجه ايراد هذا الحكم في اثناءها وقد كثرت الكلام في بيان
 وجه الربط والظاهر عندي في وجه الربط ان يقال ان الحن سبحانه لما بين ان الانسان
 على نفسه بصيرة اي يتأهد على نفسه بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم القيامة يوم
 تشهد عليهم السننهم وايديمهم وارجلهم بما كانوا يعملون وينبأ الانسان يومئذ بما قدم وواخر
 دل ذلك على ان جميع الاعمال محفوظة ومجموعة ومحفوظة في اعضاء عاملة وجوارحه. بين ان تعالى
 قادر على جميع الاعمال وحفظها في الاعضاء والجوارح كما هو قادر على جمع الحروف والمعاني
 وحفظها في صدر قاسم القرآن وحافظه فان الحفظ في الصدر والحفظ في الجوارح
 بالنسبة الى قدرته سواء. وكما هو تعالى متسانة قادر على جمع اجزاء الانسان وعظامه
 ورفاته ومتفرقات عناصره لا يوم القيامة فكيف يمكن للعقل ان ينكوا عادته ويكذب
 اثناء اعضاءه يوم القيامة مع ان في نفسه كبر حجة واعظم برهان على الجمع وكيف
 يجب ان لمن نجم عظامه بلي قادرين على ذلك وان علينا جمعه وتصويره فانهم ذلك واستنقم

وخذ ما آتيتك واغتتم.

فائدة

انما سمي القرآن قرآنا والنوراة كتابا لان النوراة انزلت في الالواح مكتوبا
 والقرآن نزل على النبي الاصحى لفظا وقرا الله عز وجل على نبيه بلسان جبريل (سبحان
 وحيه فسمى القرآن قرآنا والنوراة كتابا

قوله فاذا انطلق جبريل قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه كما قرأه جبريل
 وفي نسخة كما قرأه بحدوث الضمير اى كما قرأه جبريل القرآن والحاصل ان الحالة الاولى جمعه
 في صدره والثانية تلاوته وانتالفة تفسيره وايضا حه (رقس)

الحديث الخامس

حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس الحديث
 ومناسبتة بالترجمة ان ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان كنزوله من السماء جملة
 واحدا وفي هذا الشهر كان تعالده ومدارسته مع جبريل في كل سنة وببركة هذا
 الشهر وببركة مدارسته القرآن وببركة ملاقاته جبريل عليه السلام كان يتضاعف جوده
 وينزله نورا - ومبدأ ذلك هو الوحي الالهي - ومبدأ هذا الوحي هو هذا الشهر المباركة
 فظهرت مناسبة ايراد هذا الحديث في هذا الباب والله اعلم - قوله وكان اجود ما يكون
 في رمضان برفع اجود على انه مبتدأ مضاف الی ما بعد لا يجعل ما مصدرية اى اجودا لانه
 حاصل له في رمضان او ينصب على انه خبر كان واسمها ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وما
 ظرفية مصدرية اى كان اجودا مذكورة في رمضان اى اجودا لها هو في غيره من شرفه ولانه
 مرسى الخير - قوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الریح المرسله لان
 الریح قد تسكن واما جوده صلى الله عليه وسلم فيبرضه وبركانه فكانت اسرع وامر
 ولازم من الریح المرسله والمراد بالمرسله المطلقة المخلقة على طبعها والریح لو ارسلت
 على طبعها لكانت في غاية الهبوط

الحديث السادس

هو حديث هرقل ذكره البخاري في كتابه في عشرة مواضع لما فرغ المصنف من بدء
 الوحي اتي بحدیث منتقل على ذكر جملة من اوصاف الموحى اليه الواقعة في بدء النبوة
 فان فيه بيان علامات النبوة وصفات النبي واحواله الجميلة التي كانت في مبادئ نبوته
 وتبايعه رسالته بحدیث هرقل اجمع حدیث لبيان دلائل النبوة وعلاماتها واوفا نادية
 لتحقيق النبوة وآياتها ولذا اختتم البخاري باب بدء الوحي بهذا الحديث لمبادئ النبوة
 فقد دل هذا الحديث انه لا بد للنبي ان يكون حسيبا نسيبا عاقلا ذار آى صدوقا امينا
 زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة مامونا من القدر والخيالة متمليا بكارم الاخلاق
 ومحاسن الشامل داعيا الی الله وحده لا شريك له ناهيا عن عبادة الاوثان امر بالصلاة
 والصدقة والعفاف اى الكف عن المحارم وخوارم المروءة وصلة الارحام وهذه الاربعة

الحل یعنی چوں رفتے جبریل می خواند آں حضرت چنانکہ خواند بوردہ جب جبریل شیخ الاسلام ص ۳۹

امرات انضائل فان الفضيلة هما قولية وهي الصدق او فعلية متعلقة بالله تعالى وهي المنزلة او متعلقة بنفسه وهي العفة او متعلقة لتغيره وهي الصلوة قال العلامة السندي لما كان المقصود بالذات من ذكر الوحي فهو تحقيق النبوة واثباتها وكان حديث هرقل او مرادية

لذات المقصود ادرجه باب الوحي والله اعلم

الفاظ الحديث ومعانيه

قوله ان هرقل ارسل اليه في ركب اي في طلب انبيائهم فاشترى اي جاء اليوسفيان و رهطه الی هرقل وهم اي هرقل ووزراءه وجماعته بايبياء اي بيت المقدس التي هي قبلة بني اسرائيل وايبياء معناها بلدثة الله فان ايل معناها الله وياي معناها بلدثة وفي رواية وهو بايبياء فالضمير المفضل يرجع الی هرقل وحدها وغيره تبع له وكان مجيئه بايبياء لاداء شكر ما اعطاه الله من الفتح والغلبة على فارس وقد كان منزله بمصر من الشام فخرج منها يمشي حافيا متشكرا الى بيت المقدس ليصلي فيه فلما انتهى الى ايبياء بلغه شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يعلم من شأنه فاخبر بابي سفيان ورهطه فامر باحضارهم في المجلس فحضر واوكلوا ثلاثين وسألهم عن النبي صلى الله عليه وسلم - قوله بشر دعا لهم ودعا لزوجاته وهو عطف على فدعاهم وليس بتكرار بل معناها انه دعا لهم ولا اي امر باحضارهم فلما حضر وابعد امنه وقضت مهمته بقربانية ثم اي بشر استلذناهم فدعاهم ثلاثين ليقر بوامنه والترجمان لفتح التاء وضمة الجيم لهما المفسر بلغة عن لغة - قوله ايكرا قرب نسبا بهذا الرجل وانما سأل اقر بهم نسبا لان غيره لا يؤمن ان تحمله العداوة على الكذب في نسبة والقدر فيه بخلاف القرى فان نسبة نسبه كذا في شرح النووي - قوله هو فيناذ ونسب وفي رواية قال وهو والله من بيت قريش قال كيف عقله ورأيه قال صغيبر له رأيه فط كذا في البداية والنهاية ص ۲۶۶ قوله وكذا لك السلسل تبعث في نسب قومها يعني افضله واشرفه والحكمة فيه ان من شرف نسبه كان البعد من انتحال الباطل وكان التقيد بالناس اليه اقرب كذا في شرح النووي وقوله اعتراف الناس اتبعوا امر ضعفاء هم المراد بالاشراف اهل الثروة والنخوة والمراد بالضعفاء المساكين الفقراء وهم اهل الشراف وهم الذين يبادرون الي اتباع الانبياء الكرام لاجل توابعهم وتخشعهم والاشراف بينهم النخوة والثروة عن تحصيل هذا السعادة في غالب الاحوال الا من اخذ الله بيده وحذبتة العنانية الالهية مثل ابي بكر رضي الله عنه

مجلس پس آمدہ جماعتہ یوسفیان ہرقل را شیخ الاسلام صاحب حج - اہل کلمہ پس ترخوانند اینہارا و نیز یک طبعید و خوانند کسی کہ تعبیر رفت و زبان و سہ کشتہ و از ہر دو زبان واقف باشند -

شیخ الاسلام صاحب حج

وقليل ما لهم وهو لاء الضعفاء الفقراء وهم اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء
الرحمة والبعثة وبهذا يظهر مناسبة الحدیث لبدا الرحمة وقوله وكذا لك امر الايمان
حتى يتيم اي وكذا لك شأن الحق فانه يزداد لير ما تير ما تحته يكمل ويتم كما قال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام مدينا ومنه قوله تعالى وبالي
الله الا ان ينم نوره وكذا اجري لا تباع النبي صلى الله عليه وسلم لم نزل الوافي زيادة حتى كمل
بما اراد الله من اظهار ربه وتما نعمة فله الحمد والمنة وقوله وكذا لك الايمان اے
لا يزال يتزايد حتى ينشرح صدره الا لاسلامه ونخالط بشاشة القلوب اي تمتزج حلوة
الايمان ومسرته بقلبه والشراحه امتزاجا تاما ونيكمن في قلبه رسوخا زوال بعد لا فمن
وصل اے هذا المقام الرفيع من الايمان لا يمكن ارتدادا ورجوعه ولذا قيل من رجع
فانما رجع من الطريق ولم يرتد احد من دين الاسلام اے هذا اليوم بلغه وكراهته
بل بحب الرياسة والاعراض والبيوتية قال الثوري واما سؤاله عن الارتداد فلان من
دخل على بصيرة في امر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في اباطيل واما سؤاله عن
الغدر فلان من طلب حظ الدنيا لا يبالي بالغدر وغيره مما يتوصل به اليها ومن طلب
الآخرة لم يرتكب غدارا ولا غيرا من القبائح واما سؤاله عن حریم فجماع تفسيره في
غير هذا السر واية قال كذلك السائل تبثلي شتر تكون لهم العاقبة - يتلهم بذلك
ليعظم اجرهم بكثره صبرهم وبتدبيرهم ومعهم في طاعة سبحانه وتعالى - وهذا الذي
قاله هرقل اخذاه من الكتيب القديمة ففي التوراة لهذا او نحوه من علامات رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذلك في شرح الثوري - قوله شتر دعاى هرقل بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع ذبيحة الكلبى اے عظيم بصري اے
اميرها وهو الحارث بن ابى شمر الغساني - وبصري بضم الموحدة مدينته بين المدينتين
ودمشق وقيل هي حوران لفتح الحاء والراء المملتين فبعث به اے امير بصري
ليوصله اے هرقل - اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث كتابه الى هرقل بلا واسطة بل
بعث به الى عظيم بصري ليبدئه الى هرقل كما هو طريق المولود فان الكتيب توصل وترسل اليهم بلسطة
السفر او الوزر اء فلما بلته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم سأل هل فيهم من عشيرة فلان الرجل
واما سال عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما جمع عظامه الروم والبطاسقة في دسكرة له
ليقع اسؤال واجاب على سؤوس الاشهاد فيبصر الامر وتكشف الحقيقة ويذول اللبس والله اعلم
قال في التوضيح من تأمل ما استقر اء هرقل من هذا الاوصاف تبين احسن

على قوله وكذا لك الايمان حتى تخالط بشاشة القلوب ويحسين است حال ايمان كه يرون نبي روتا كذا امير وشرح وشرح
وسرور وى ولها ركة ركة ايمان فصار يسم اكر كيك باز گشت معلوم شده كه ايمان در دل او نيامده است
شرح شيخ الاسلام عليه السلام

ما استوصف من امره واستبرأه من حاله ولله دره من رجل ما كان اعقله لوساعة
المقادير بتخليد ملكه والاتباع (قس)

تنبيه

اعلم ان ارسال هذا الكتاب لقيصر كان سنة ست عن الهجرة ولا بعد رجوعه صلى الله عليه
وسلم من الحديبية وكان وصوله اليه في المحرم سنة سبع وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب لقيصر من تبوك في السنة التاسعة وجمع بينهما بان كتب لقيصر مرتين ففي صحيح ابن حبان
عن النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة
ولم يجيب والله تعالى اعلم قوله سلام على من اتبع الهدى ولم يقل سلام عليك بالتعيين
لكفره بل ذكر السلام مشترطا باتباع الهدى . يوتى الله اجره مرتين اي مرة للايمان
بنبيه ومرة للايمان بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله فان توليت فان عليك اثم كبيرين
وفي هذا المعنى قوله تعالى ولهم اجرنا القاهرهم والاقالامع القاهرهم قوله فان تولوا فقولوا
اشهدوا وانا مسلمون اختلف العلماء في ان لفظ الاسلام هل مختص بالملة الاسلامية ويطلق
على سائر الملل السماوية كما تكرر في التنزيل اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لله رب العالمين
وفي دعاء يوسف عليه السلام فاطم السهوات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين والتحقيق ان الاسلام بمعنى الانقياد والاستسلام فهو شامل
لجميع الملل السماوية باختبار معناه اللغوي ولما كان الدين المحمدي اعظم انقياد لرب العباد
صار لفظ الاسلام لقباً للدين المحمدي ومختصاً به فيطلق عليه باعتبار الخصوص والمقرب
المختص به كما قال تعالى هو سما كسر المسلمين من قبل وفي هذا وقال تعالى ورضيت لكم
الاسلام ديناً ومن يبتغ غير الاسلام فقل لغيره قوله قال ابوسفيان فلما قال ما قل
وفرغ من قراءة الكتاب كثر عندنا الصخب واخر حينا ثم امر بانزال دحية والكرامة قال
دحية ثم بعثتني الى من الغد سرراً فادخلني بيئنا عظيماً فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر سورة فاذهبي
صومراً الانبياء والمرسلين فقال النظر ابن صاحبك من هؤلاء فسر آيت سورة النبي صلى الله
عليه وسلم كانه يتطرق قلت هذا قال صدقت رواه ابو نعيم كذا في شرح المسو اذهب
لشرقي في ٣٣٩ وفي مرسل محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم ان هرقل قال لدحية
الكلمية حين قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لاعلم ان صاحبك
نبي مرسل وانه الذي كنا نتظركم ونجدك في كتابنا ولكني اخاف الروم على نفسي ولو كان
ذلك لا تبعته فاذهب الى ضحاطر الاسقف فاذا كسر له امر صاحبكم فهو والله في الروم اعظم
منى واجوز قولهم منى فانظر ما الذي يقول لك قال فجاءه دحية فاخبره بما جاء به من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وبما يدعوه اليه فقال ضحاطر والله صاحبك نبي
مرسل تعرفه بصفته ونجدك في كتابنا باسمه ثم دخل والقى شيابا كانت عليه سودا ولبس

ثيابا مبيضا ثم اخذ عصا فخرج على الروم في كنيسة فقال يا معشر الروم انهم قد اتوا بكتاب من محمد بن عبد الله
الى الله والى اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبدا ورسوله قال فوثبوا اليه وشبهه من جبل واحدا فصر يوحى فقل
قال فلما رجع دحية اى هرقل فاجبره بالخبر قال قد قلت لك انا فخافهم على انفسنا ففطننا طر
والله كان اعظم عندهم واخبرنا قولهمنى وقد روى الطبراني من طريق يحيى بن سلمة
بن كبيل عن ابيه عن عبد الله بن سنان عن دحية الكلبي قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى قيصر صاحب الروم بكتاب الى ان قال فقري عليه الكتاب حتى فرغ
منه ثم امرهم فخرجوا من عندنا ثم بعث اى فدخلت عليه فسألني فاخبرته فبعث اى
الاسقف فدخل عليه وكان صاحب امرهم يصدرون عن رايه وعن قوله فلما قرأ
الكتاب قال الاسقف هو والله الذي بشر نابه موسى وعيسى الذي كنا نتنظر قال قيصر
فما تأمرني قال الاسقف اما انا فمصدقته ومتبوعه فقال قيصر اعرف انه كذلك ولكن لا
استطيع ان افعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم كذا في البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٦
قوله وكان ابن الناطور مقولة الزهري وقد سمع الزهري هذه القطعة من القصة
من ابن الناطور بلا واسطة ولعله حين اسلم وكان ابن الناطور عاملا لهم قل وهذا منصب
دينوري من حرفة الحكومة وكان استقفا على نصارى الشام وهذا منصب دينوري من المناصب
المنهاهية عندهم ثم بعد مدة طويلة اسلم ابن الناطور ونقيه الزهري فسمعه منه فان
ابن الناطور كان وابيا تحت هرقل وطال عمره حتى ادرك عهد خلافة بني امية فاسلم ونقيه
الزهري حين اسلم وسمع منه تلك القصة قال الحافظ العيني الوافيه عاطفة لما قبلها
داخلة في اسناد الزهري والتقدير عن الزهري اخبرني عبيد الله فذكر الحد يث بتامه
ثم قال الزهري وكان ابن الناطور يحدت فذكر هذه القصة في مرسولة الى ابن الناطور
لامحقة كما توهمه بعضهم وهذا امر ضع يحتاج فيه الى التبيين على هذا وعلى ان قصة ابن الناطور
غير مروية بلا اسناد المذكور عن ابي سفيان عنه وقد بين ذلك ابو نعيم في ذلك
النبوة ان الزهري قال لقينة بن مشق في من عبد الملك بن مروان كذا في عمدة
القارى ص ٩٣ طبع جيد قال الحافظ العسقلاني واظنه لم يحتمل عنه ذلك الا بعد ان
اسلم ابن الناطور وانما وصفه بكونه استقفا لينة على انه كان مطلعوا على اسرارهم عالما
بمخافتهم اختيارهم كذا في فتح الباري ص ٩٣ قوله صاحب ايلياء وهو هرقل الصموية في
ايلياء باعتبار انها رثه بها وفي الثاني حقيقة رخ قوله فقال بعض بطارفة هم تواد ملوك
الروم وخواص دولتهم واهل الراى والشورى منهم وهو يفتح الباء واحدهم بطريق
يكسر ها (نووي) قوله فمن يفتنون من هذا الامة اى من اهل هذا العصر قتال
الغوي المراد بالامة هنا اهل العصر صحت قوله فيينا هم على امرهم اى على مشورتهم
التي كانوا فيها اى هرقل برجل الرسل به ملك عثمان وهو عظيم بصري كما جزه ربه السيوطي
يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يذكر عن حال ظهوره صلى الله عليه

وسلم ويغتنه بمكة. وفي رواية ابن اسحاق اذا اتاهم رسول صاحب بصري برجل من العرب قد وقع
 بينهم فقال ايها الملوك ان هذا الرجل من العرب من اهل النشاء والا بل يجد ثمتك عن حداد كان
 ببلاد فاسا له عنه فلما انتهى اليه قال لترجمانه سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاد فاسا له فقال
 هو رجل من العرب من قريش يزعم انه نبي وقد اتبعه اقوام خالده آخرون وقد كانت بينهم ملا
 في مواطن فخر جنت من بلاد مي وهم على ذلك فلما اخبره الخبر قال جردوه فاذا هو مختتن المحدث
 كذا في البداية والنهاية ص ٢٦٣ قوله شركت هرقل الى صاحب له يسمى ضغاطم البرومية و
 مدينة رياسته الروم وكان نظيره في العلم اي وكان صاحبه نظيره هرقل في علم الكهانة والنجوم
 وسار هرقل الى حمص لانهاد او ملكه وسلطنته فلم يرم منها اي فلم يبرح منها حتى اقاله كتاب من صاحبه
 ضغاطم الرومي يخبر فيه هو والله الذي بشر نابه موسى وعيسى الذي كنانته ظورا الحديث كذا في
 البداية والنهاية ص ٢٦٤ قوله فلم يرم حمص اي لم يبرح هرقل من مكانه وهو حمص اي لم يفرها
تيل اي لم يصل الى حمص وهو ضعيف حتى اقاله اب عن صاحبه اي ضغاطم الرومي لما رجع هرقل الى حمص
جمع عطاء الروم في داره فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرسوخ الى آخر الايد الشوروك
 احمد والبولعي قد مر صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب ما انقبسين
 والبطارقة راغلق عليهم وعليه فقال ان هذا الرجل يدعوني والله لقد قرأتم فيما تقرؤن
 من الكتب ياخذن ما تحت قدحى فهل علم على ان تتبعه فخر واخره رجل واحد حتى ان بعضهم خرج عن
 برنسه فلما ظن انهم ان خرجوا من عند الاسد واعليه السلام قال انما قلت لا علم صلا بتكم على امركم
 الحديث كذا في شرح المواهب للزرقاني ص ٣٣٩ فظهر ان هرقل وضغاطم كلاهما كانا يعيران حق المعرفة
 ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو النبي المبشر به في التوراة والانجيل لكن ضغاطم اسلم واعلى باسلا
 واستشبهه في سبيل الله فهتبا له وهرقل شح بملكه ورياسته فاستمر على نصر نيته ولو اسلم يسلم ملكه
 ايضا بلحشيرة وسلم دينه ودينا كما نال النبي صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم مع انه قد حصل له العلم
 الضروري والادعان التام واليقين الكامل بثبوته صلى الله عليه وسلم بعلمات النبوة وخصائصها
 وشارات الانبياء السابقين وشهادات علماء بني اسرائيل ويطرق الكهانة والنظر في النجوم فان هرقل كان
 عالما تقيا نيامطعا على اخبار الانبياء الكرام وكان حرا صغيرا عرف بثبوته صلى الله عليه وسلم بطريق علم
 النبوة وصلاح الكهانة. قوله وكان ذلك آخر شان هرقل اي ان آخر ما ظهر من امر هرقل مما يتبعق بايمانه
 ظاهر انه فان هم هذه المقالة واما انه كيف كان امرا فيما بينه وبين الله فالله اعلم ولم يظهر بعد ذلك
 ما ينال على ايمانه كما اظهر اولاهن تمتنى سعادة المحضور بحضرتك المباركة والعدا بعد م تبسرة ودعوة
 قوله الى الفلاح الايدى قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري المعنى كان ذلك آخر شان هرقل في امر النبي
 صلى الله عليه وسلم فيما يتبعق بتلك القصة خاصة والافقد وقعت له قصص اخرى بعد ذلك تفجيزا
 اجبرش الى تبوك ومكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم له ثانيا وارسالة النبي صلى الله عليه وسلم يذهب
 قسمه على اصحابه كذا في تحفة الباري ومقال صاحب الاستعاب من ان هرقل آمن فالمر اديه ان اظهر الايمان
 لانه آمن حقيقة لما ثبت انه قام وثبت على نصرانيته خوفا على ملكه والله اعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ الْإِيمَانِ

اللَّهُمَّ الْكُتُبَ فِي قُلُوبِنَا الْإِيمَانَ وَاجْعَلْنَا مِنْ حَزْبِكَ الْمُفْحَمِينَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ
 لما فرغ المصنف من بدء الوحي الذي كان بمنزلة مقدمة الكتاب شرع في مباحث الايمان
 الذي هو اعظم المقاصد واول موقف من مواقف العرفان ولما كان الايمان وما يتعلق به موقفا على
 الوحي قدام باب الوحي على باب الايمان ثم لما كان الايمان ملاك الامر كله لانه اول واجب على المكلف
 وسائر الاعمال مبنية عليه ومشر وطة به وبه النجاة في الدارين قدما له على سائر المقاصد الدينية ولذا
 لما ختم باب بدء الوحي بحديث هرقل عقبه بكتاب الايمان لبيان ان مدار النجاة في الآخرة انما هو تصديق
 النبوة والرسالة لا مجرد المعرفة فان هرقل كان عارفاً بنبوته صلى الله عليه وسلم معرفة تامة وكان يعلم
 صدقه صلى الله عليه وسلم علماً يقينياً لكن اعرض عن التصديق والتسليم خوفاً مما ملكه فظهر ارتباط كتاب
 الايمان بحديث هرقل وايضاً ان حديث هرقل من حيث انه مشتق على بيان مبادئ النبوة وصفات
 الرسول ناسب ايرادها في بدء الوحي وهو حيثما تشتمل على بيان حقيقة الايمان وذروة العرفان حيث ورد فيه
 وكذا اهل الايمان حين تغاطب بشاشته القلوب ناسب ان يذكر بعد كتاب الايمان - وقال ابن
 كثير عقد كتاب الايمان بعد ذكر الوحي مناسب لان اول خير نزل من السماء الى الارض هو الوحي
 ثم اول ما يجب على المكلف بعد ذلك الايمان - وهو وسيعلم ان في الايمان مباحث يجب البحث عنها -

البحث الاول

في مفهوم الايمان ومساها لغة

اعلم ان الايمان في الاصل عبارة عن التصديق وهو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر
 او المخبر عنه ما خرد من الامن وهمزة آمن للتعددية او الصيغ ورسالة فعله الاول كأن المصدق
 جعل الغير آمناً من تكذب بيه وعلى الثاني كأن المصدق صار ذا آمن من ان يكون مكذوباً وباعتبار
 تضمنه معنى الاقرار والاعتراف يتعدى بالبلاء كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه و
 باعتبار تضمنه معنى التسليم والقبول يتعدى باللام ومنه فآمن له لوط و ما انت بمؤمن لنا ولو
 لنا صديقين و الاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام والتسليم هو ترك الاعتراض فيما لا يتم
 والاستسلام هو الانقياد وترك التمرد والعناد والتصديق محلل خاص وهو القلب واللسان والجملة
 واما التسليم المذكور فهو عام في القلب واللسان والجوارح فموجب اللغة ان الاسلام اعمر من
 الايمان والايمان اخض فكان الايمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام هذا خلاصة كلام الامام
 الغزالي قال الامام السبكي اشتهر المغاورة بالعموم والنحوص المطلق بين الاسلام والايمان فكل
 ايمان اسلام ولا ينعكس - والظاهر تساويهما وتلازمهما بحيث ان الاسلام موضوع لانقياد الظاهر
 مشروط بظايفه الايمان والايمان موضوع للتصديق الباطن مشروط بظايفه القبول عند الامكان فنشبت تلازمهما

وتغايرهما هكذا في الاصحاح ٢٣٥ وقال الحافظ ابن تيمية الايمان في اللغة ليس اسما مطلقا التصديق
ولا مراد قاله وقد الت من وجوه احدها ان التصديق يتعدى بنفسه والايان يتعدى باللام و
بالياء لتضمنه معنى القبول والاقرار والاقرار والثاني ان التصديق ما يقال في اللغة لكل مخبر عن
مشاهدة او غيب صدقت واما لفظ الايمان فلا يستعمل الا في الخبر من فأنب فمن اخبر عن مشاهدة لاقوله
طنعت الشمس فلا يقال له آمن كما يقال صدقتان الايمان مشتق من الاين فانما يستعمل في خبر ثبوت من
عليه المخبر كالامر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر ولهذا لم يوجد قط في القران وغيره لفظ آمن له
الا في هذا النوع والاشتان اذ اشتراك في معرفة شئ يقال صدق احد هما صاحبه ولا يقال له آمن له لانه
لم يكن غائبا عنه ائتمنه عليه ولهذا قال فآمن له لوط انؤمن لبشرين مثلنا آمنتم له فيصدق فهم في ما
اخبرهم به معا غاب عنهم وهو ما مون عندهم على ذلك فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الايمان
والامانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق ولهذا اقولوا ما انت بمؤمن لنا اي لا تقرب بخبرنا ولا تقرب
به ولا تطمئن اليه ولو كنا صادقين لانهم لم يكونوا عندنا ممن يؤتمن على ذلك الثالث ان لفظ الايمان
في اللغة مقابل للكفر لا للتكذيب والكفر لا يختص بالتكذيب اذ لو قال احد احد اني اعلم انت صادق لكن
لا اتبعك بل اعاديت وابغضت واخالفك ولا هو اقلت كان كفر الا تكذبيا فلعلم ان الايمان في اللغة ليس
هو التصديق فقط بل هو تصديق مع موافقة وموالاتة والقياد والكفر قد يكون تكذبا وقد يكون
مخالفة ومعاداة وامتناعا بلا تكذيب فلا يجب ان يكون الايمان تصديقا مع موافقة وموالاتة والقياد لا
مع عدم التصديق كذا في كتاب الايمان ملخصا ص ١١٥

وخلاصة الكلام ان الايمان ليس اسما مطلقا التصديق بل هو اسم التصديق الخبر الغائب
عن الحس والمشاهدة كما مع الوثوق والاعتقاد على امانة المخبر به مع الموالاتة والالقياد له ظاهر وباطن
(والاسلام لغة هو الاستسلام والالقياد وفي الشرع هو الالقياد والاستسلام لا وامر الله تعالى
كقوله تعالى اذ قال لله ربنا اسلم قال اسلمت لى العلمين اى استسلمت لامر به فالمسلم بمعنى المستسلم
لا امر الله تعالى وقيل معناه المخلص لله العباداة من قولهم قد سلم هذا الشئ لفلان اذ اخلص له
انظر ص ٢٢٥ من اصول الدين للاستاذ عبد القاهر البغدادي ولكن لا بد من ان يكون هذا الاستسلام
والالقياد ناشئا عن الاجلال والاعظام ومبرأ عن الاستخفاف فان ظهر منه شئ خلاف ذلك خرج
عن الاسلام كالسجود للمصم والالستخفاف بانبياء الله وكتبه وبيته المحرم فافهم ذلك واستقيم

البحث الثاني

في مفهوم الايمان شرعا واختلف العلماء في ذلك

اعلم ان الايمان في اللغة مطلق التصديق وفي الشرع هو تصديق خاص وهو تصديق الرسول
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله عز وجل - وبلغه الى العباد وكذا ذلك الاسلام في اللغة
مطلق الالقياد وفي الشرع الالقياد خاص وهو الالقياد والالقياد اب لظاهرة الله عز وجل على ما اخبر به
الرسول عن الله تعالى وهذا القدر متفق عليه ثم وقع الاختلاف هل يشترط مع هذا التصديق

امر يصديق هذا التصديق من الاقرار باللسان او العمل بالاركان وسيأتي تفصيل الخلاف انشاء الله تعالى وبالجملة بملأ لسان الجحاة هو تصديق الصادق المصدوق الذي جاء به من عند الله تعالى فمن اطاع الله تعالى على حسب ما خيلته نفسه ولم يصديق الرسول فيما خبر به من الله تعالى فطاعته هذا معصية محضة وتصديقه هذا كذب وبما انه هذا الكفر فان الرسول هو الواسطة بين الحق والخلق فمن رفع هذه الواسطة فقد نصب نفسه مقام الرسول فظهر ان تصديق الامور الالهية بنفسه من غير واسطة رسول الله وتبديلا يسمى في الشرع رايها ثانياً قطعاً وثباتاً واما اختلاف العلماء في حقيقة الالهيان فقد ذهب جمهور المتكلمين الامام الاستغري واتباعه الى ان الالهيان في اللغة هو التصديق مطلقاً وفي الشرح هو التصديق بما علم بالضم ورتة كونه من دين محمد صلى الله عليه ايمالا فيها علماً اجمالاً وتفصيلاً في ما علم تفصيلاً وقال الامام الاظم ابو حنيفة النعمان واصحابه الالهيان تصديق بالجنان واققرار باللسان فعند الالهيان جزء ان خلان الاقرار ركن محتفل للسقوط واليه ذهب ابو منصور الماتريدي فليس بين الالهيية والماتريديية تمييز خلاف فالالهيان عند الفقهاء هو تصديق بالجنان معه اقرار باللسان شرط او شرطاً كما هو معروف عند اهل العلم اعلم ان الامام ابو حنيفة قد روى عنه ان الالهيان اقرار باللسان تصديق بالجنان وروى عنه ان الالهيان معرفة بالقلب فليس المراد بالمعرفة - المعرفة الاضطرارية التي تعجم الانكار وعدم القبول فانها ليست بايمان كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون بل المراد بها المعرفة الكسبية التي تحصل بكسب النفس اختيارياً فانها هي التي تكون تصديقاً وتسليماً كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا هو والمراد اذ اكتسبه بفعل اسبابه من انقلد الى النظر في الاشارة على الوجه المتوهم الى المقصود ودر المختص من شرح الاحياء للزبيدي ص ٢٢٥ والذليل على ذلك ان ابو حنيفة ابطال المعرفة التي ذهب اليها جهم بن صفوان ان تكون ايمانا فكيف يقول به وايضاً قد روى عنه الاقرار لا يكون وحده ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المناقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا تكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال تعالى في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كذا في شرح الوصية ص ٣ ملاحسين بن اسكندر الحنفي ر ذلت وكذا اختلف القول عن الامام ابي الحسن الاستغري في تفسير الالهيان - فمرة قال هو التصديق و مرة قال هو المعرفة بوجوده والرهبة وقد مره و مرة قال هو قول في النفس غير انه يتضمن للمعرفة ولا يعبر

حله المراد بالضم وسرة البداهة والبداهة تحصل بالتواتر والتواتر يحصل باربعة طرق الاول تواتر ارشاد بان يكون رواه كثيرين غير معصومين لا يمكن تواترهم على الكذب والثاني تواتر الطبقة كالتواتر فانه يروى في كل طبقة مسلسلة من غير انقطاع والافصال وان لم يكن سندا متصلاً ومحققاً والثالث تواتر التعامل التواتر مثل السواك الختان فمن انكروا فقد كفر والرابع تواتر القدر المشترك مثل جود الحاتم وسخاؤه فالوقائع الجزئية وان كان كل واحد منها خيراً واحداً لكن القدر المشترك فيها وهو جود حاتم منواتر هذا اسلمت المتكلمين لا سيب فيه واما الفقهاء فقد يفرقون بان كتاب شعائر الكفر كل بس النار وسجود الضم بناء على انه علامة الاكوار والتكذيب الباطني اذ لا يمكن صدق مثل هذا الشيء ما لم يكن في احتقاده نساد.

فان نفى المعصية بالكلمة من المؤمن كذا في شرح الفقه الاكبر للعلامة القاري عليه

دونها فمراد الا شتمى ايضا هي المعرفة النفسية المكتسبة بالاختيار لا تهاهي التصديق الذي يصلح ان يكون
 ايمانا في الشرع وقال امام الحرمين في الارشاد التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت الا مع العلم
 وكلام النفس يثبت على حسب الاعتقاد والدليل على ان الايمان هو التصديق صريح اللغة واصل العربية
 وهذا لا ينكر فيجتاز الى اثباته وفي التنزيل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين معنا ما انت بمصدق
 لنا - انظر الا تحاف شرح الالهيات للعلامة الزبيدي ٢٧٩ وذهب جمهور المحدثين الى ان الايمان
 قول وعمل ونية وان الاجمال كلها داخله في مسمى الايمان وحكى الشافعي اجماع الصحابة والذالعين و
 من بعدهم ممن ادرهم على ذلك كما في شرح العقيدة السفر بينية ٣٢٢ فالإيمان عندهم مجموع امور
 ثلاثة وكذلك عند الخوارج والمعتزلة وزادوا على ذلك الاجتناب عن الكيابة - لكن من اخل بالعمل
 فهو ناسق عند السلف وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة فلا فرق
 عندهما في خلوه في النار ولا ادري ما ذاك الفاد المعتزلة القول بالمنزلة بين المنزلتين سوى الفرق
 التعبيري واللفظي ووجه قول الخوارج والمعتزلة قول الله عز وجل والذين لا يداعون مع الله ايها
 آخر ولا يفتنون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزلون ومن يفعل ذلك يلق اثاما فاوجب الله الخلود
 باز تكاب للكبيرة كما اوجبه بالاشراف ان الاجتناب عن الكيابة من جملة الايمان وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم بنى الاسلام على خمس فيكون الاجتناب عن ترك العبادات من جملة الايمان وهو كباير وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يزي الناني عين يزي وهو مؤمن الحديث - قال الامام الشهرستاني
 وقصرت المرحة في مقابلتهم حيث قالوا الايمان اسم لجزء التصديق وان شتمى عن العمل فلا يضر
 مع الايمان معصية كما لا يتفهم مع الكفر طاعة واشدهم تفسير الكرامة الدارين ينفر الطبع السليم
 عن نقل مقالتهم وذكر من اذهبهم لخبثها وركاكتها حيث قالت الايمان قول مجرد وهو الاقرار باللسان
 فحسب وان كان المقر كاذبا متافقا فهو مؤمن - لبيتهم قالوا مؤمن عند نابل قالوا مؤمن حقا عند الله
 تعالى حتى يثبت في حقه مشاركته المؤمنين في احكام الاسلام - وهو من ذهب باطل لانا قد
 علمنا بالتواتر المفضى الى اليقين ان النبي عليه الصلاة والسلام دعا الناس الى كلمتي الشهادة لا اله
 الا الله وان محمدا رسول الله وتعلم قطعاً انه لم يرض منهم في هذا الشهادة كما يجي القول مع
 اضرار خلافه وقد سماهم الله تعالى منافقين في كتابه مع نفى الايمان عنهم كما قال تعالى ومن
 الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين والله يشهد ان المنافقين كاذبون
 والكرام يشهد ان المنافقين لصادقون - فقد علم من ذلك قطعا ان التصديق بالقلب هو الكرم
 الاعظم اذ الاقرار باللسان يعبر عنه - وقول المرحة با رجاء العمل كله عن القول والعقد يرفع معظم
 التكليف من الاوامر والنواهي ويفتح باب الاباحة ويفضي الى الحرج لانه ان لم ترض المعاصي لم
 تنفعه الطاعات ولم يكن مؤاخذا بترك ما امر به ولم يكن مثابا بامتثال ما امر - وقول الوعيدية
 يكون العمل ركنا من الايمان وان العبد تخلف الكبيرة في النار ويسلب اسم الايمان عن ترك
 طاعة واحدة من ذهب مردود يعلق باب الرحمة ويفضي الى اليأس والقنوط وايضا يلزم الوعيدية
 ان لا يوجد مؤمن في العالم الا بنى معصوم اذ لا عصمة لغير الانبياء ولزم ان لا يطلق اسم الايمان

على احد حتى يستوفى جميع خصال الخير عملا وفعلًا فيكون اسمه الايمان موقوفًا على العمل في المستأنف
 وقد دل العدل المعقول والفضل المنقول على ان العبد اذا كان مصداقًا لقلبه مخبرًا عن تصديقه
 بلسانه مطيعًا لله تعالى في بعض ما امر به عاصياله في البعض استحق المدح بقدر ما اطاع واللموم بقدر
 ما عصى في الحال واستحق الثواب بقدر الايمان والطاعة والتقاب بقدر العصيان في المال ثم يبقى
 ان يتعارض امران احد هما ان يثاب او لا يثاب يعاقب مخلدًا او بالعكس وليس في الفضل والعدل القسم
 الاول فان رحمة الله اوسع من ذنوب الخلق وفضله ارحم من العمل ولا تنقصه المعصية ولا تنقصه
 الذنوب ولان الايمان والمعرفة احق بالتخليد عدا وعقلا من معصية موقنة ولانه لو
 يوتران احدا يخرج من الجنة الى النار فبقى القسم الثاني - وشفاعته النبي صلى الله عليه وسلم
 قد وردت سمعا حيث قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي كذا في نهاية الاقدام للامام الشهير
 ستاني مختصر النظر ص ٢٤١ الى ص ٢٤٢ روي الجواب عما احتج به الخوارج والمعتزلة ان المراد
 من الخلود طول المكث وبه نقول - واما جعل النبي صلى الله عليه وسلم العبادات من الاسلام
 فلا حجة لهم فيه لان الشئ قد يكون من الشئ تبعا وقد يكون منه اصلا فان القران من الثور ومن
 الشاة ولكن منه تبعا فيحتمل ان العبادات من الاسلام لكن تبعا ونحن نقول انها منه كذا في كتاب
 اصول الدين للامام البرزوي ص ٢٤١ واما ما تمسكوا به من آي القران مثل قوله تعالى والي نغار
 لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدي وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم وكذا كل آية ذكر الله عز وجل
 العمل الصالح مقرونا فيها بالايمان فهو دليل على ان العمل الصالح شرط لصحة الايمان وقوله ومن يقتل
 مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم دليل على ان صاحب الكبيرة مخلد في النار والجواب ان هذه العمومات
 مخصوصة بدليل قوله تعالى - ويغير ما دون ذلك لمن يشاء فينبغي ان تبقى له مشيئة في معرفة
 ما سوى الشرط وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة
 من ايمان فهذا ايدى على ان المؤمن الموحدا لا يخلد في النار وقد تواترت الاحاديث في هذا
 المعنى انظر ص ٢٤١ من الاثبات شرح الاحياء قال الامام ابو بكر الباقلا في رحا علم انا لا ننكر ان
 نطلق القول بان الايمان عقد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان على ما جاء في الاثر لانه
 صلى الله عليه وسلم انما اراد بذلك ان يجبر عن حقيقة الايمان الذي يتفجع في الدنيا والآخرة
 لان من اقر بلسانه وصدق بقلبه وعمل بآركانه حكمنا له بالايمان واحكامه في الدنيا من غير
 توقف ولا شرط وحكمنا له ايضا بالثواب في الآخرة وحسن المنقلب من حيث تناهد الحال وقطينا
 له بذلك في الآخرة بشرط ان يكون في معلوم الله تعالى انه يجيبه على ذلك ويمينه عليه ولو اقر
 بلسانه وعمل بآركانه ولم يصدق بقلبه نفعه ذلك في احكام الدنيا ولم ينفعه في الآخرة
 وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر من آمن بلسانه ولما يدخل الايمان في قلبه
 واذا تأملت هذا التحقيق وتذبرت وجبات محمد الله تعالى وصية ان الكتاب والسنة ليس فيهما
 اضطراب ولا اختلاف وانما الاضطراب والاختلاف في فهم من سمع ذلك وليس له فهم صحيح

ولا تصور نعوذ بالله من ذلك كذا في الا نصاب ص ۶۵

قائده في بيان الفرق بين التصديق الشرعي والتصديق المنطقي

اعلم ان التصديق المنطقي هو الاذعان والايقان للنسبة والتصديق الشرعي هو التسليم والقبول
والقول انفس نفوس نعمل من افعال النفس.

قال الامام عبد القاهر البغدادي قال اصحاب الحدیث ان الايمان اسم لجميع الطاعات فرضاها
ونقلها وهو على ثلاثة اقسام قسم منه يخرج صاحبه به من الكفر ويخلص به من الخلود في النار ان
مات عليه وهو معرفته بالله تعالى وبكياته ورسله وبالقدر خبيره وشرا من الله تعالى مع اثبات
الصفات الازلية لله تعالى ونفى التشبيه والتعطيل عنه ومع اجازة رؤيته واعتقاد سائر ما نزلت
الاخبار الشرعية به وقسم منه يوجب العدالة وال اسم انفس عن صاحبه ويخلص به من دخول
النار وهو اداء الفرائض واجتناب الكبائر وقسم منه يوجب كون صاحبه من السابقين الذين يدخلون
الجنة وهو اداء الفرائض والتواضع مع اجتناب الذنوب كلها كذا في اصول الدين ص ۲۲۹

تفصيل المقام وتوضيح المرام

على ما ذكر المحقق الذي في ان ههنا اربع احتمالات (الاول) ان تجعل الاعمال جزء من حقيقة الايمان
د اخلة في قوام حقيقتها حتى يلزم من عدمها عدمه وهو مذاهب المعتزلة وليرقى به السلف (الثاني)
ان تكون اجزا وعرفية للايمان فلا يلزم من عدمها عدمه كما يبعد في العرف الشعر والظفر والبيد والرجل
اجزاء لزيد مثلا ومع ذلك لا يقال بالعدم زيدا بالعدم احد هذه الامور وكالاخصمان والاوراق
للشجرة تعذر اجزا منها ولا يقال تنعدم بالعدم انها وهذا مذاهب السلف كما ورد في الحدیث الصحيح
الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة لا ذي عن الطريق وقد مثل
الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة وهو صادق شاهد لذات كان لفظ الايمان عندهم موضوعا
لقدر المشترك بين التصديق ومجموع التصديقات والاعمال فيكون اطلاقه على التصديقات فقط وعلى
مجموع التصديقات والاعمال حقيقة كما ان المعتبر في الشجر المعينة بحسب العرف القدر المشترك بين ساقيها
ومجموع ساقيها مع الشعب والاوراق فلا يطلق الا لعدمها بحسب العرف ما بقى الساق وقوس
عليه الانسان المعين كزيدا فالتصديق القلبي بمنزلة اصل الشجرة والاعمال بمنزلة فروعها و
اعضاؤها فإما دام الاصل باقيا يكون الايمان باقيا وان العدم شعبيها (الثالث) ان تجعل الاعمال
اشارا خارجة عن الايمان مستبينة له ويبطن عليها لفظ الايمان مجازا من باب اطلاق السبب على المسبب
وهذا مذاهب الخلف الذي يحاول تقديرا ولا مخالفة بينه وبين الاحتمال الثاني الا بان يكون اطلاق
اللفظ عليها حقيقة او مجازا وهو بحيث نفى (الرابع) ان تكون الاعمال خارجة عنه بالكلية ومن القائمين
على معنى مناطه كزيد والتصديق كمنه في او شرعية بين جانبة كمنه كما تام الايمان او

تصديق شرعي -

بهذا الاحتمال من يقول لا يضر مع الايمان معصية كما لا يتعم مع الكفر طاعة وهو مذاهب بعض
 الجوارح انتهى كلامه وهو مذاهب المرجحة وهذا التفصيل قد ذكره التاج السبكي عن والد الامام
 في طبقات الشافعية الكبرى صـ ولكن لما كان كلامه الداوي اَوْ صَحَّحَ وَاَبِيْن اَحْلَنَّا عَلَيْهِ وَرَدْنَا فِيهِ
 كلمات يسيرة تركها الداوي من كلام السبكي رحـ اعلم ان ظاهر كلام رب العالمين يصد بقول
 المتكلمين في ان الايمان هو التصديق بالجنان والقبول والاذعان لما جاء عن رب الاكوان وان
 الاعمال خارجة عن حقيقة الايمان لان القرآن قد جعل الايمان فعل القلب لا فعل الجوارح وكما
 فعل اللسان كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلوبهم مطمئنن بالايمان ولما يدخل الايمان في
 قلوبكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك فاذا ثبت ان محل الايمان القلب
 وهو التصديق ومحل الاسلام الجوارح ثبت كونها غيرين (والثاني) انه عطف عليه العمل الصالح
 في مواضع لا تخص فقرق الله عن وجل بين الايمان والعمل الصالح في كثير من الآيات (والثالث)
 انه تعالى قرنه بالمعاصي كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقال تعالى الذين آمنوا
 ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلو كانت الطاعة جزء من الايمان لكانت المعصية منافية له صمتعة الاجتماع
 معه (والرابع) انه تعالى امر المؤمنين بالتوبة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
 وقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وهذا يدل على صحة اجتماع الايمان مع المعصية لان التوبة
 والافتقار لا يكون الا من المعصية والشئ لا يجتمع مع ضد جزئه (والخامس) انصوص الدالة على الاوامر
 والنواهي بعد الايمان كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام (والسادس) الاجماع على ان
 الايمان شرط لصحة الاعمال والعبادات كقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط غير
 المشروط لا محالة (والسابع) الاجماع على ان مدار دخول الجنة هو الايمان دون العمل اذ قد اجتمعوا
 على ان من صدق بالقلب وافر باللسان ومات قبل ان يعمل علامات مؤمنات كحان مدار الجنة في النار هو
 التكذيب وانما الاعمال للدخول الاولي (والثامن) ان جبريل عليه السلام لما سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم عن الايمان لم يجبه الا بالتصديق دون الاعمال فقرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الايمان والاسلام
 في جواب قوله ما الايمان والاسلام وكذلك فرق جبريل بين الايمان والاسلام في سؤال وقال تعالى
 وما زادهم الا ايمانا وتسليما- يعلم منه ان التسليم خارج عن حقيقة الايمان لان المعطوف عليه متاخر للمعطوف
 والمراد بالتسليم الاسلام المقابل للايمان المذكور في حديث جبريل يحتمل الاستسلام والالتحاق والعمل و
 يؤيد ذلك قوله تعالى قالت الاعراب آمنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا- فرق بين الاسلام والايمان (والثاسع)
 قال العلامة السبكي قال الله عز وجل في سورة آل عمران فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصرت الله قال الجاهلون
 نحن انصار الله آمننا بالله واشهد باننا مسلمون وقال تعالى في سورة المائدة واذا وجهت الى الجاهلين
 ان آمنوا برسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون- فتدبرت في هاتين الآيتين حال التلاوة ولما اجاب
 احد اذكرهما وهما معا بيتنا نسبهما القائل بان الايمان التصديق بالقلب وذات انه لما كان الايمان لا يطلع
 عليه الا صاحبه ومن يكشف له اخبر وبه عن انفسهم ولما كان الاسلام يطلع عليه استشهد واهليه بخلاف
 الايمان اذ لا تكون الشهادة على ما في الضمير ولو كان الايمان للافعال الظاهرة لقالوا واشهد باننا مسلمون

ونظير ذلك ما في سنن أبي داود وجامع الترمذي باسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم من احببته منا فاحبه على الاسلام ومن تؤذيتة منا فتوفه على الايمان. فانظر كيف طلب في وقت الحيات وهو صالح للاعمال ما يناسبه من الاسلام وفي وقت الوفاة ما لا يتأتى معه اعمال الجوارح بل نفس الحفوة والا اعتقاد وهو الايمان وتأمل في حديث البطاقة الذي رواه الترمذي وفي حديث ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وغير ذلك الاحاديث ما يدل على ذلك.

كذلك في طبقات المشافعية الكبرى ص ١٣١

والعاشرة

ان الكفار حينما كانوا يدعون للايمان لم يفهموا منه الا التصديق والتسليم لما جاء به صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل فان الخطاب الذي توجه عليهم بلفظ آمنوا انما هو بلسان العرب وهم لم يفهموا منه الا التصديق ويشترط له ان الكفر ضد الايمان والكفر هو التكذيب فلا بد ان يكون الايمان عبارة عن التصديق لان ضد التكذيب هو التصديق فحقيقة الايمان هو التصديق والدليل عليه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى يصدق لنا وايضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما اخبر عن كلام النفرية فقال انا او من به والبر بكر وعمر يريد اصدق وايضا قول اهل اللغة فلا يؤمن بالبعث والجنة والنار اى يصدق به وفلان لا يؤمن بعذاب القبر اى لا يصدق به وباجملة الايمان هو التصديق في اللغة بلا ريب ولما كان الايمان تصديقا في اللغة يجب ان يكون تصديقا في الشريعة وقال الامام ابو حنيفة في رسالته الى عثمان النبي عالم البصرة - ان الناس كانوا اهل شرية قبل ان يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم يدي عوهم الى الاسلام ثم نزلت القران بعد ذلك على اهل التصديق فكان الاخذ بها عملا مع الايمان ولذلك يقول الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات - وقال - ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا - واشياء ذلك من القران فلم يكن المضيغ للعمل مضيقا للتصديق وقد اصاب التصديق بغير عمل ولو كان المضيغ للعمل مضيقا للتصديق لاستقل من اسم الايمان وحرم منه بتضييعه العمل كما لو ان الناس ضيعوا التصديق لاستقلوا بتضييعه من اسم الايمان وحرمته وحققه ورجعوا الى حالهم التي كانوا عليها من الشرية - وقال - واعلم ان الهدى في التصديق بالله وبرسله ليس كالهدى فيما افترض من الاحتمال ومن ابن تشكل ذلك عليك وانت تسميه مؤمنا تصديقه كما سماه الله تعالى في كتابه وتسميه جاهلا بما لا يعلم من القران وهو يتعلم ما يجمل فهل يكون الضال عن معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس وهم مؤمنون وقد قال الله تعالى في تعليمه القران - بين الله لكم ان تصلوا والله بكل شئ عليم - وقال ان تصل احد هما فتدكر احد هما الاخرى - وقال - فعلتها اذ اوانا من الضالين يعنى من الجاهلين والحجة من كتاب الله تعالى والسنة على تصديق ذلك اليقين واوضحه من ان تشكل على مثلك اولست تقول مؤمن ظالم ومؤمن مذنب ومؤمن مخطئ ومؤمن عاصي ومؤمن جائر مع هذا الا في الايمان والحاصل ان الناس

كانوا اهل تصديق قبل الفرائض ثم جاءت الفرائض فلو كان الامر كما كتبت اليها لكان ينبغي لاهل التصديق ان يستخفروا اسم التصديق بالعمل حين كفوا به ولم تفسر في ما هم وما دنيهم وما مستقرهم عندك قبل ذلك اذا هم لم يستخفروا الاسم الا بالعمل حين كفوا فان زعمت انهم مؤمنون فجزى عليهم احكام المسلمين وحرمتهم صدقت وكان صوابا كما كتبت اليك وان زعمت انهم كفار فقد ابتدعت وخالفت النبي والقرآن وان قلت بقول من تعنت من اهل البدع وزعمت انه ليس بكافر ولا مؤمن فاعلم ان هذا القول بدعة وخلاف للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد سمي عن رضى الله عنه امير المؤمنين وعمر رضى الله عنه امير المؤمنين او امير المطيعين في الفرائض كلها يعنون وقد سمي عن اهل حربه من اهل الشام مؤمنين في كتاب القضية او كانوا مهتدين وهو يقتلهم وقد اقتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن الفتان مهتدين جميعا فما اسم الباغية فوالله ما اعلم من ذنوب اهل القبلة بنا اعظم من القتل ثم ذموا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فما اسم الفريقتين عندك وليسا مهتدين جميعا فان زعمت انهما مهتديان جميعا ابتدعت وان زعمت انهما ضالان جميعا ابتدعت وان قلت ان احدهما مهتد فما الاخر فان قلت الله اعلم اصبت تفهم هذا الذي كتبت اليك . واعلم اني اقول اهل القبلة مؤمنون استخرجهم من الايمان بتضييع شئ شئ من الفرائض فمن اطاع الله تعالى في الفرائض كلها مع الايمان من اهل الجنة عندنا ومن ترك الايمان والعمل كان كافرا من اهل النار ومن اصاب الايمان وضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا من ذنبا وكان لله تعالى فيه المشيئة ان شاء عذبه وان شاء غفر له فان عذبه على تضييعه شيئا فعلى ذنب يعذبه وان غفر له ذنبا فذنبه يغفر . انتهى كلام الامام ابو حنيفة مختصرا في رسالته الى عثمان ابنتي في التبري مما روي به من الرجاء كذا با وزورا من بعض الجهلة فافهم ذلك . استنقم فانه غاية التحقيق ونهاية التدقيق فهذا الملحظ المتكلمين في ان الايمان هو التصديق والاذعان اما الملحظ السلف الصالحين وسائر الملحظين فهو انه قد تواترت الاخبار والآثار في اطلاق الايمان على الاعمال فاستدلوا بذلك على جزئية الاعمال من الايمان قال المتكلمون بل هو تنبيه على اهمية الاعمال لتلايتها ونفيها المتهاونون ويتغافل عنها المتغفلون فانه لما صرح القرآن بان الايمان هو التصديق والاذعان كان مظنة ان يتوهم انه يكفي التصديق باليمان والاقترار باللسان ولا يلزم العمل بالاركان كما قاله المرجئة فحجاءت السنة مفسرة للقرآن شارحة لكلام الرحمن فطلقت الايمان على سائر الاعمال ليكون تنبيها بليغا على انه لا يجوز منها الا افعال والا همال فهذا الملحظ المحدثين وذلك الملحظ المتكلمين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات . وعندى ملحظ المتكلمين ارحم لانه اقرب الى ظاهر القرآن . وقد تأيد مجدث روح القدس وغيره على اهل العلم ان موضوع حديث جبرئيل هو تحقيق مسألة الايمان والاسلام وانما جاء جبرئيل ليبيِّن ادبنا ويخبرنا عن حقيقة الايمان والاسلام وينبهنا على الفرق بينهما وهو صريح في ان مفهوم الايمان هو تصديق باليمان ان العمل بالاركان هو مفهوم الاسلام . مفهوم الايمان فظهر اسمها حقيقتان مختلفتان ثم لا شك ان نسبة الايمان من العمل نسبة الروح من الجسد ولا شبهة في ان الايمان اساس الحنات واصل الاعمال لا يتوقف على شئ بخلاف العمل فانه موقوف على الايمان فان جعل الايمان اسما للمجموع الامور انشئت

besturdubooks.wordpress.com

لا يظهر بشره وفضله على سائر الاعمال بل يترجم انه جزء مثل سائر الاجزاء ليس له منزلة وفضيلة على بقية الاجزاء فان الاجزاء باعتبار الجزئية متساوية لا فضل لبعض على بعض واذا جعل الايمان عبارة من التصديق والاذعان والاعمال من قروعه وتوابعه ظهرت اصالته الاصل وفرعية الفرع ونزل كل على منزلة ومرتبته وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعط كل ذي حق حقه فظهر بهذا ان هذا الاختلاف انما هو اختلاف الانظار والمدارك لا اختلاف المذاهب والمسالك ولذا قال شارح العقيدة الطحاوية - الاختلاف بين المحدثين والمتكلمين اختلاف صوري ونزاع لفظي فان كون الاعمال جزء من الايمان وخارجة عنه مع الاتفاق على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان نزاع لفظي لا يترتب عليه نساو واختلاف في شروح الطحاوية فالتكلمون نظر والى حقيقة الايمان في كلامهم فوجها ولا يحيط التصديق والاذعان والمحدثون نظر والى حقيقة في عرف الشارع فوجها اشترى عليه السلام قد ضم الى التصديق اوصافا وشروطا كما في الصلاة والصوم والحج وليراجع شرح الطحاوية ص ٢٦ واستدلوا بذلك بالاخبار والآثار وانما ارادوا بذلك الرد على المرجعية القائمين بان لا يرضى ذنب مع الايمان ولم يريدوا بذلك الرد على المتكلمين وكذلك المتكلمون لم يقصدوا ولم يوافقوا المرجعية ومخالفة المحدثين بل ارادوا الرد على الخوارج والمعتزلة القائلين بخروج مرتكب الكبيرة عن دائرة الايمان المرجحة حطوا الاعمال عن رتبتهما فردوا المحدثون والمتكلمون على ان العاصي لا يخرج عن دائرة الايمان ولا يدخل في حيز الكفران وانما امر به الى مشيئة الرحمن فظهر انه لا خلاف بين السلف والخلف باعتبار الحقيقة وانما هو اختلاف التعبير وتغيير اللفظ والصورة فمن جعل العمل جزء من الايمان جعله جزء من الايمان الكامل ومن جعله جزء اراد انه ليس جزء من نفس الايمان واصلى الايمان عبارة انشائية وحسنة واحدا وكل الى ذالك المجال يشير راجع كتاب الايمان من ص ١٤٥ ذكر فيه اجوبه المحوئين عن ادلة المتكلمين وراجع منه ص ٤٩ ..

البحث الثالث في زيادة الايمان ونقصانه

اجمع السلف وائمة المحدث على ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقال جمهور المتكلمين لا يزيد ولا ينقص وروى عن ابي حنيفة مثله وروى عن ابي حنيفة ومالك يزيد ولا ينقص فقال الداودي سئل مالك عن نقص الايمان قال قد ذكر الله تعالى زيادته في القرآن وتوقف عن نقصه وقال لو نقص لذاهب كله رمدتة القارى ص ١٢١ واحتج المحدثون بما نكروا في القرآن من ذلك زيادة في الايمان والنزايادة في الشيء تستلزم جواز النقصان فيه واجاب عنه المتكلمون بوجوه - (الاول) ان الايمان له معينان - احدهما تصديق الجنان بملا بد من تصديقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في جواب جبرئيل الايمان ان تر من بالله وملائكته - المحدثين فمن اتى بهذا التصديق صدقا من قلبه حرمة الله تعالى على النار الشدايد المؤبدة التي اعداها للكافرين وان ذنبي وان سرق وان وارتى وان عمل الكبار (والثاني) السكينة والطمانينة التي تحصل للمؤمن وهو قوله تعالى وانزل السكينة في قلوب المؤمنين

ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم - وقره تعالى اولسرتو من قال بلبي ولكن يبطن قلبي وقره تعالى ليخرجكم من
 النطقات الى النور - وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وعبد من حلاوة الايمان ان يكون
 الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبته الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
 ان يقذف في النار وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تباعاً لما جئت به فظهر
 ان الايمان على تسعين مجلدة وبغير حلاوة والايمان الذي يكون مجلدة لا يدخل صاحبه النار اصلاً
 والايمان الذي يكون بغير حلاوة لا يجلد صاحبه في النار وهو المعنى الاول للايمان مدار النجاة الا
 بدية وملاكت السعادة السهلة ومن وفق النظر فقد علم ان الحظ الثاني للايمان من اوصاف النصف الثاني
 والا اعتقاد الجازم الذي هو الفارق بين الايمان والكفر وعليه يدور الهلالت الدائمة والنجاة الابدية
 وان السكينة وطمينة القلب والشهاح الصدر والحلاوة المذكورة كله من لواحق التصديق واليقين و
 امرزائد على الاعتقاد الجازم والاذعان ليس شئ منها داخل في معنى الايمان والا لئلا تكفر من لم
 يصل الى هذه الدرجة من الايمان بل اكتفى بالا اعتقاد الجازم فقط وحجج الاذعان - فمن قال بزيادة
 الايمان ونقصانه اراد المعنى الثاني وهو الايمان بحقيقة السكينة والطمينة وان قلت التردد والنقصان
 الى وصف اليقين والاذعان لا الى نفس اليقين والاذعان - ومن لم يقبل بالزيادة والنقصان اراد المعنى
 الاول وهو الاعتقاد الجازم الذي يخرج به المرء عن الكفر والنفاق ويشتركت فيه جميع المؤمنين اولهم و
 آخرهم سواء هم وخواصهم وصالحهم وطالحهم فهذا الايمان الذي هو قد رشتت في جميع المؤمنين حتى انسلخوا به
 في سلك واحد وهو سلك الاخوة اليمانية كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة فهذا الايمان لا يزيد ولا ينقص
 كما ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اختلاف مراتبهم وتفاوت درجاتهم كلهم انسلخوا في سلك واحد
 وهو اخوة النبوة والرسالة وصاروا بها اخواناً حتى لم يحجز التنزيه بينهم بالايمان كما قال تعالى لا نفرق بين احد
 من رسله كما ان تفاوت مراتب الانبياء ودرجاتهم باعتبار تفاضلهم في الكمالات الشرعية اداة على نفس النبوة
 لا في نفس النبوة كذا التي تفاوت مراتب المؤمنين واختلاف درجاتهم باعتبار الاوصاف الشرعية اداة على نفس
 الايمان فالزيادة راجعة الى وصف الايمان و امرزائد على الاذعان لا الى نفس الايمان والاذعان لا تربي
 ان الناس مع تفاضلهم في الفضائل الكمالات كلهم مشتركون في الحقيقة الانسانية متحدون فيها فالاشتراك
 والالتحاد راجع الى الاوصاف الشرعية اداة على الحقيقة الانسانية لا الى نفس الحقيقة الانسانية فهكذا
 ينبغي ان يفهم ان الحقيقة اليمانية لا يزيد ولا ينقص وانما تزداد وتنفص اوصافها واحوالها وتفاوت
 انجلاء انوارها واضواءها كما ان المرايا كلها متفقة في الحقيقة المرآتية الزجاجية لان تفاوت فيها و
 تفاضل ولا تزايد فيها ولا تناقض وانما التفاوت بحسب السرورية والانجلاء وشدّة الصفاة والصفاء
 فاذا كانت المرآتان مساويتين في الصغر والكبير متفاوتين بحسب الانجلاء والنورانية فراهما شخصان
 قال احد هما التي حلاؤها اكثر انوارها ازدياد من الاخرى التي ليس فيها ذللت الحلاء والاخرى انقص منها
 وقال شخص آخر المرآتان متساويتان بحسب الحقيقة لازيادة فيهما ولا نقصان ليست احداهما ازدياد
 من الاخرى وليست الاخرى انقص من الاولى - وانما التفاوت بينهما في النورانية والانجلاء التي هي من
 صفات المرآتية فنظر الشخص الثاني ادق واعنى - فترق بين الحقيقة والصفة فنظر الاول مقصور على الظاهر

لربما وزمن الصفة الى الذات ولقد صدق الله عز وجل يرفع الله الذين آمنوا مكرههم والذين
 اولوا العلم درجات وبهذا التحقيق بيند فمما قيل انه يلزم على القول بعد من الابدان والنقصان ان
 يكون تصديق آحاد المؤمنين مساويا لتصديق الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين صلوات وسلامه
 عليهم اجمعين ووجه الالتماس ظاهر فان ايمان الانبياء عليهم الصلوات والسلام فيه جلاء تام ونورانية
 كاملة معصوم من مخامرة الشكوك واختلاج الريب بخلاف ايمان هامة المؤمنين ففيه ظلمات وكدر
 على تفاوت درجاتهم غير معصوم من مخامرة الشكوك وغير معصوم من الاختلال والنزول ولذا الكفر
 الامام ابو يوسف ومحمد بن الحسن ان يقول احدا يمانى كايمان جبرئيل ولا بأس بان يقول آمنت بما
 آمن به جبرئيل وروى الحاكم الشافعي عن محمد بن الحسن انه قال بيكره للمرجل ان يقول ايمانى
 كايمان جبرئيل او كايمان ميكائيل لان الملائكة والانبياء عليهم الصلوات والسلام عاينوا من الاشياء
 ما يكون غيبا عندنا فايما منهم شهودى وعيانى اثبت وارسخ من الجبال والاسيات والى لنا ذلك وكذا
 لا يجوز لاحد ان يقول ايمانى كايمان ابي بكر وعمر فان تعاقبت نور كلمة التوحيد في قلوب اهلها اليصية
 الا الله سبحانه فمن الناس من نورها في قلبه كالشمس ومنهم كالقمر ومنهم كالنجم والدرى ومنهم
 كالمشعل العظيم واخر كالسراج الضعيف وذلك اضعف الايمان ولهذا تظهر الا نور يوم القيامة
 بايما منهم وبابديهم على هذا المقدار وكلما اشتد نور هذا الكلمة وعظم - احرق الشبهات واشهرت
 بحسب قوته بحيث انه ربما وصل الى حال لا يصادف شهوة ولا ذنبا الا احرقه وهذا حال الصادق
 في توحيدك فسواء ايمانك قد حرس بالجوهر من كل سارق فالمؤمنون مستنون في اصل الايمان
 متفاوتون في النور الا هذا خلاصة كلام الامام الطحاوى وقال العلامة القارى الكفر مع الايمان
 كالعنى مع البصر ولا شئت ان البصراء يجتلفون في قوة البصر وضعفه فمنهم الا خفتش والاعشى ومن
 يرى الخطا تثمين دون الرقيقين الا بزجاجة ونحوها ومن يرى عن قرب زائدا على العادة واخر بضد

كذا في شرح الفقه الكبير ص ٤٤

وخلصه الكلام

ان الايمان قد يطلق على ما هو الاساس في النجاة وقد يطلق على الكامل المتجى بلا خلاف فمن
 ان الايمان لا يزيد ولا ينقص فماد الا التقدير الذي هو الاصل في النجاة ومن قال يزيد وينقص اراد
 به الكامل - كذا في الاتحاف شرح الاحياء ص ٢٦١ ج ٢

والوجه الثاني في الجواب

ما قاله شيخنا الاكبر مولانا الشافعية السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ونصر آمين -
 الايمان الشرعى هو معااهدة التزام الطاعة وعقد على التسليم والانقياد ظاهر او باطنا وهوام واحدا
 لا يتجزى ولا يتبعض ولا يقبل النية والابدان والنقصان ولكن هذا العهد والعقد ينسحب على العقائد و
 الاخلاق والاعمال كلها فالعقد واحد والمعقود عليه متعدد فان اتى بجميع ما التزمه وعقد عليه

فَعَقْدُهُ وَغَرْمُهُ تَامَ وَكَامَلَ وَالْإِفْتِاقُ وَمِثَالُهُ الْفِكَاحُ فَإِنَّهُ عَقْدٌ عَلَى التَّوَامِ مُوَاجِبٌ لِلنَّهْيِ وَجِبِيَّةٌ وَهُوَ أَمْرٌ بَسِيطٌ لَكِنَّهُ يَتَضَمَّنُ مُجْمِعَ حَقُوقِ النَّهْيِ وَجِبِيَّةٌ فَالنَّكَاحُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَإِنَّمَا النَّهْيُ بِإِدَاةٍ وَالنَّقْصَانُ فِي ذِيهِ حَقُوقُهُ وَيَشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ يَبْقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ فَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ عَهْدٌ وَاحِدٌ وَمِثَاقٌ بَسِيطٌ لِأَزْيَادَةٍ فِيهِ وَلَا نَقْصَانَ وَإِنَّمَا النَّهْيُ بِإِدَاةٍ وَالنَّقْصَانُ فِي الْأُمُورِ الْمَنْطُوقَةِ تَحْتِ هَذَا الْمِثَاقِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ فِي الْجَوَابِ

مَارَوْى عَنْ الْأَمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ حَيْثُ قَالَ وَإِيمَانُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ حَيْثُ الْمُرُّ مِنْ بَدَنٍ - وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ مِنْ حَيْثُ التَّصَدِيقُ وَالْبَقِيَّةُ وَالْمُؤْمِنُونَ مُسْتَوُونَ فِي الْإِيمَانِ رَأَى بِحَسَبِ الْمُرِّ مِنْ بَدَنٍ وَالْمُتَّوَحِّدُ - أَيْ لَفِي الشَّرْكَ فِي الْأَوْهِيَّةِ وَالرَّبُّوِيَّةِ وَالْحَالِقِيَّةِ مُتَعَاضِلُونَ فِي الْأَعْمَالِ أَيْ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ كَذَا فِي شَرْحِ الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ لِشَيْخِ أَبِي الْمُنْتَهَى ص ٣٤٢ وَاللَّامَةُ فِي الْقَارِي ص ٤٤ -

وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ فِي الْجَوَابِ

مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الزِّيَادَةِ وَنَحْوِهَا إِنَّهُ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا آمَنُوا فِي الْجَلَّةِ ثُمَّ بَاتِي فَرَضٌ بَعْدَ فَرَضٍ فَكَانُوا يُؤْمِنُونَ بِكُلِّ فَرَضٍ خَاصٍّ فَكَانَ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الْمُرِّ بِدَهْوٍ لَا يَتَصَوَّرُ فِي غَيْرِ عَصْرٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْجَوَابُ مَرْوِيُّ عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ وَهُوَ بَعِيْنُهُ مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْكَشَافِ عَنْهُ أَيْ أَوَّلُ مَا تَأَهَّمُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّوْحِيدَ فَلَمَّا آمَنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ أَنْزَلَ الصَّلَاةَ وَالزُّكُوتَ ثُمَّ الْجِهَادَ ثُمَّ الْحَجَّ فَازْدَادَ وَإِيمَانًا عَلَى إِيْمَانِهِمْ أَهَكَذَا فِي الْأَنْحَافِ ص ٢٦٢ ج ٢ -

وَالْوَجْهُ الْخَامِسُ فِي الْجَوَابِ

مَا قَالَ الْأَمَامُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَنْكُرُوا نَطَقًا أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ كَمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَكِنَّ النَّقْصَانَ وَالزِّيَادَةَ يَرْجِعُ فِي الْإِيمَانِ إِلَى أَحَدِ أَسْرِينَ إِمَانٍ يَكُونُ ذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى الْقَوْلِ وَالْحَلِّ دُونَ التَّصَدِيقِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَتَصَوَّرُ فِيهَا مَعَ بَقَاءِ الْإِيمَانِ فَأَمَّا التَّصَدِيقُ فَمَتَى انْخَرَجَ مِنْهُ أَدْنَى شَيْءٍ بَطَلَ الْإِيمَانُ فَيَجُوزُ نَقْصُ الْإِيمَانِ وَزِيَادَتُهُ مِنْ طَرِيقِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَلَا يَجُوزُ مِنْ طَرِيقِ التَّصَدِيقِ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهِ لَا يَكْمَلُ إِيْمَانُ الْعَبْدِ حَتَّى يَجِبَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ الْخَيْرُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأَقْرَبِهِ وَإِرَادَةُ ذَلِكَ الْكُفْرُ عَنِ الْأَذَى وَلَيْسَ يَرُدُّهُ التَّصَدِيقُ لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَحْلَى إِذَا كَانَ لَهُ إِيْمَانٌ لَا زَائِدًا وَلَا نَاقِصًا فَافْهَمْ ذَلِكَ (وَالرَّامِ الثَّلَاثِي) فِي جَوَازِ إِطْلَاقِ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ عَلَى الْإِيمَانِ يَتَصَوَّرُ إِضْرَابًا يَكُونُ مِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ لَا مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ فَيَكُونُ ذَلِكَ إِضْرَابًا فِي التَّجْمِيعِ مِنَ التَّصَدِيقِ وَالْإِقْرَارِ وَالْحَلِّ وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِذَلِكَ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ رَاجِعًا إِلَى الْجُزْءِ وَالشَّرْطِ الْمُدْرَجِ وَتَنَاءُ دُونَ نَقْصٍ وَزِيَادَةٍ فِي تَصَدِيقٍ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَكْبَرَ مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ

وقالتوا وكلا وعد الله الحنثي والله بما تعملون خبير - ولم يرد ان تصديق من آمن قبل الفتح يزيد على تصديق من آمن بعد الفتح لان كل واحد منهما من حيث الصورة مصداق لجميع ما جاء به الرسول عليه السلام لكن تصديق اولئك الحمل في الحكم والثواب والدرجة لان هذا يصدق بشئ لا يصدق بلا آخر واما السنة - فقولہ صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي قلوبنا في احدكم مثل احد ذهابا ما بلغ مد احدكم ولا نصيفه ومعلوم ان النفاق مثل احد ذهابا ما انفق احد من الصحابة لكن ايمانهم ونفقتهم في الحكم والثواب والجزاء والدرجة ازيدوا حمل من نفقة غيرهم وان كانت في الصورة اكثر لكنها انقص من حيث الحكم لان حيث العين فاعلم حكم ذلك وتحققه ووازن هذا من افعالنا اليوم وانها تنصف بالزيادة من حيث الحكم دون العين - ان من صلى النظم في بلد من البلاد غير مكة والمدنته والتي جميع بشر الطها و آخر صلى بمكة والمدنية على الوجه الذي صلى عليه الاخر لا يقال ان احدي الصلواتين ازيد من الاخرى من طريق الصورة والعيون ولكن احدهما ازيد من طريق الحكم في تحصيل الفضل والثواب ولهذا نظر يطول تعدادها وقد تكون الزيادة بكثرة دلائل التصديق لاني التصديق انتي كلامه في الانصاف صده وليسعد ان يقال ان الآيات والاحاديث انما تدل على ان الايمان يزيد وينقص بالطاعات بمعنى ان الاموال الصالحة مدخل في زيادة الايمان ونقصانه ولا تدل على انها دخلة في حقيقة الايمان -

وان شئت فقل انه لا اختلاف في زيادة الايمان ونقصانه ولا ينكره ابو حنيفة والبريوسف ومحمد بن الحسن كما يظهر من اقوالهم وانما الخلاف في التخيير وتحقيق المناط فمناط الزيادة والنقصان عند المحدثين هو جزئية الاعمال وعند المتكلمين هو راجع الى مراتب الايمان ودرجاته عند الله في الدنيا والآخرة والله اعلم

البحث الرابع في الفرق بين الاسلام والايمان والدين

قال الامام الغزالي اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه او لازمه والحق ان الشرع ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد اي الاتحاد في المفهوم وورد ايضا على سبيل الاختلاف والتقابل بحيث يكون كل منهما منفردا في المفهوم وورد ايضا على سبيل التداخل بان يتصور حصول المفهوم تارة في هذا وتارة في هذا (اما الترادف) ففي قوله تعالى في قصة لوط عليه السلام فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد فيكون الاسلام هو الايمان ومثله قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فعجز الآية يشهد على صدرها بانها شئ واحد ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس - وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فاجاب بهذا الخمس كما وقع في حديث وقد عبد القيس ناخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام بوصف واحد فقال في حديث ابن عمر بنى الاسلام على خمس وقال في حديث ابن عباس في قصة فلان عبد القيس لما سأله عن الايمان فذكر هذا الاوصاف فذلت ان الايمان والاسلام واحد واما الاختلاف فقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا - وقسر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل الايمان بتصديق القلب والاسلام بتسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث

وكما سيأتي للمصنف عن سعدان رسول الله عليه وسلم اعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له
سعدان رسول الله تركت فلا تاد هو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم اد مسلمانا فهذا لا تتفرق بين الايمان
والاسلام بيدل على اختلافهما واما التداخل فمأروي وكما جاء في حديث احمد والطبراني اذ
الاحمال افضل قال الاسلام نفيل - اى الاسلام افضل . قال الايمان فعلى تقدير الاختلاف يكون الايمان
عبارة عن التصديق بالقلب فقط والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا فقط وعلى تقدير التداخل يجعل
الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام
وهو التصديق بالقلب وهو الذي عينناه بالتداخل وعلى هذا اخرج قوله صلى الله عليه وسلم الايمان
في جواب قول السائل اى الاسلام افضل لانه جعل الايمان خصوصا من الاسلام فاد خله فيه وقال
الحافظ ابن رجب اذا فر دكل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حيثما وان قرن بين الايمان
كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما ان الايمان هو تصديق القلب واقراءه ومعرفته والاسلام هو
الاستسلام لله والالتقياده وذلك يكون بالعمل وهو الذي سماه الله تعالى في كتابه الاسلام دينا وفي
حديث جبريل سمي النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والاحسان دينا فالايان والاسلام كاسم
الفقير والمسلمين اذا اجتمعوا افترقوا واذا افترقوا اجتمعوا فاذا فر د احد هما دخل فيه الآخر واذا قرن بينهما
اخرج كل واحد منهما الى تعريف يخصه كذا في العقيدة السفر بنيتة صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فما زادهم الا ايمانا
وتسليما فالايان هو التصديق القلبي والتسليم هو القبول والالتقياد المعبر عنه بالاسلام وفي المسابرة
لاين الهمام وشرحا قد انفق اهل الحق على تلازم الايمان والاسلام بمعنى انه لا يعتبر ايمان بلا اسلام
والاسلام بياون ايمان فلا يفتك احدهما عن الآخر لان الاسلام عبارة عن الالتقياد وهو لا يعتبر
بدون التصديق - والايمان عبارة عن التصديق وهو لا يعتبر بدون التسليم وقبول الامور
ونواهيته واقراء طاعته فلا يتصور ان يكون الانسان مؤمنا ولا يكون مسلما وقد اخبر الله في كثير
من اى القران بما يدل على اتحاد الايمان والاسلام منها قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من
المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ومنها قوله تعالى - يا قنوم ان كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وكذا قوله تعالى ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون وقوله
تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقال تعالى في آية اخرى فان اسلموا فقد اهتدوا
واما قوله تعالى قالت الاعراب آمننا فل لم تؤمنوا لكن قولوا اسلمنا فليس فيه اخبار عن اسلامهم
بل فيه امرهم بان يقولوا اسلمنا اى استسلمنا في الظاهر مع الانكار في الباطن اذ لو كان المراد من
الآية حقيقة الاسلام لكان ما اتوا به مرضيا مقبولا عند الله تعالى . لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام
دينان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقد اجمعوا على انه لا يجوز
اطلاق المسلم على المنافق والالتم كون النفاق اسلاما ويشتمر من هذا ان لا يقبل غير النفاق لقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه انتهى ما خصنا وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد نور

على سياتي الكلام على تفسير هذه الآية في باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وانظر من كتاب الايمان لابن تيمية

الاسلام انما هو هوى اى مجرد التلقظ بالشهادتين يمكن انفكاكه عن الايمان - واما الاسلام الحقيقي المقبول
 المرضي عند الله فلا يمكن انفكاكه عن الايمان فان الايمان والاسلام وان كانا متغايرين مفهوماً ومنه
 لكنهما متلازمان حقيقة ومصداقاً ما شئتاهما واحداً - وانما الفرق باعتبار الايات الذهاب فان الايمان
 يتبدى حركته من القلب وتنتهى الى الجوارح والاسلام يتبدى حركته من الجوارح وتنتهى الى القلب
 فالاسلام وان كان على الجوارح لكن ليس الى القلب والايمان وان كان في القلب ولكن يتفجر وينبسط
 من اعماق القلب الى سطوح الاعضاء ولذا قلنا ان مسافة الحركتين واحدة - والاختلاف انما هو
 باعتبار الايات والذهاب والله اعلم قال صدر الاسلام الزيدى في كتابه اصول الدين ص ١٥٥ الاسلام
 والايمان عند اهل السنة والجماعة كالظهر مع البطن لا ينفصل احدهما عن الآخر فالايان لا ينفصل
 عن الاسلام والاسلام عن الايمان فمن كان مؤمناً كان مسلماً ومن كان مسلماً كان مؤمناً وان كان الايمان
 غير الاسلام لغة كالبطن لا يتصور بدون الظهر والظهر بدون البطن وان كانا غيرين فان الايمان هو
 التصديق والاسلام هو الاقباذ فمن كان مصداقاً لله تعالى ولمرسوله كان مسلماً منقاداً لله تعالى ورسوله
 ومن كان منقاداً لله ولمرسوله كان مصداقاً - وعند المعتزلة والرافضة ينفصل احدهما عن الآخر
 فان عندهم صاحب الكبيرة مسلم وليس بمؤمن حتى ان من اوصى لفقرائه المؤمنين لا يعطى عند لهم
 لاصحاب الكبائر ولا لاهل السنة والجماعة شيئاً منها - وانما يعطى للمعتزلة والشيعية ولو اوصى لفقرائه
 المسلمين يعطى للفقرائه من جميع اهل القبلة وهي فرع مسئلة المنزلة بين المنزلتين والله اعلم انتهى
 كذا في ص ١٥٥ و١٥٦ من كتاب اصول الدين

بيان شرط الايمان

قد تقدم ان حقيقة الايمان هي التصديق بالجنان وشرط فيه بعض اهل العلم التبري من

كل دين يخالف دين الاسلام -

قال الامام الرباني الشيخ محمد دالوف الثاني في بعض مكاتيبه الايمان عبارة عن التصديق
 القلبي بما بلغنا من الدين بطريق الضرورة والنوازل والاقراء اللساني اليضاركن من الايمان محتمل
 اسقوط وعلامة هذا التصديق التبري من الكفر والتجنب عن لوازمه وخصائمه وكل ما هو من
 فعل الكفار كشدة النار وامثاله فان لم يتبرأ من الكفر عياداً بالله سبحانه مع دعوى التصديق
 ظهر انه منسربسمة الارنداد وحكمه في الحقيقة حكم المنافق لا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا هو
 تحقق الايمان من التبري من الكفر وادنى هذا التبري قلبي واعلاها التجبري بحسب القلب القالب
 والتبري عبارة عن معاداة اعداء الحق جل وعلا سواء كانت هذه المعاداة بالقلب فقط كما
 اذا خيف من ضررهم او بالقلب والقالب اذا لم يكن ضرراً خوف وسيدنا ابراهيم الخليل على نبينا و
 عليه الصلاة والسلام انما نال ما نال من الدرجة القصوى وصار اصل شجرة النبوة بواسطة تبريه
 من اعداء الله تعالى قال الله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذا قالوا القوم
 اتابروا منكم وما تصبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابل احتى

تؤمنوا بالله وحده ولا عمل من الاعمال في نظر هذا الفقير افضل من هذا التبوي في حصول رضا الحق جل وعلا. انتهى كلامه مترجما من الفارسية بالعربية كذا في المكتوب السادس والستين بعد المائتين في تحقيق العقائد الاسلامية قال بعض مشائخنا اذا دخل في الاسلام واقرب بالشهادتين واعترف بانه دخل في دين الاسلام بحكمه باسلامه وان لم يتبرأ عما كان عليه فان اعترافه بانه على الاسلام في معنى التبوي عن غير الاسلام وتفصيل المسئلة في المسامرة بشرح المسابقة من طبعه في ٣٨٤

حديث في فتراق الايمان عن الاسلام يجب على العالم حفظه

قد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الايمان حديثا غريبا في الفرق بين الايمان والاسلام حيث قال وفي الحديث الذي يرويه ابو سليمان الداراني حديث الوفاء الذين قالوا نحن المؤمنون قال فما علامة ايمانكم قالوا خمس عشرة خصلة - خمس امرتنا بسلك ان نعمل بهن وخمس امرتنا بسلك ان نؤمن بهن وخمس تخلقنا بهما في الجاهلية ونحن عليها في الاسلام الا ان تكرر منها شيئا قال فما الخمس التي امرتكم رسول الله ان تعملوا بها قالوا ان نشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت قال وما الخمس التي امرتكم ان تؤمنوا بها قالوا امرتنا ان نؤمن بالله ورسوله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي تخلقتن بها في الجاهلية وشتمت عليها في الاسلام قالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضى بمر القضاء والصدق في موطن اللقاء ونزلة الشهادة بالاعداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم علماء كادوا من صدقتم ان يكونوا انبياء فقال صلى الله عليه وسلم وانا زيدكم خمسا فتمت لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تاكلون ولا تبنيوا مالا تسكنون ولا تنافسوا فيما انتم عنه منتقلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه ترضون وارغبوا فيما عليه تغدومون فيه تخلدون فقد فرقا بين الخمس التي يعمل بها فجعلاها الاسلام والخمس التي يؤمن بها فجعلاها الايمان وجميع الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على مثل هذا.

البحث الخامس في الاستثناء في الايمان

المراد بالاستثناء ان يقول انا مؤمن انشاء الله تعالى قال الامام النووي اختلف اسلف والخلف في اطلاق الايمان انا مؤمن وقالت طائفة لا يقول انا مؤمن مقتضرا عليه بل يقول انا مؤمن انشاء الله وعلى هذا عن اكثر المتكلمين وذهب آخرون الى جواز اطلاق انا مؤمن وانه لا يقول انشاء الله وهذا هو المختار وهو قول اهل التحقيق وذهب الاوزاعي وغيره الى جواز الامر بين والا قول الثلاثة صحيحة باعتبارات مختلفة فمن اطلق نظر الى الحال فان احكام الايمان جارية عليه في الحال ومن قال انشاء الله قالوا هو للتبرك والاعتبار العاقبة فان الايمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة - ايمان المرافاة ولذا اقرنوه بالمشيئة ولم يقصدوا به التشكك في الايمان التام جز ومن قال بالتحخير نظر الى ما أخذ القولين ورفع الاختلاف - والقول بالتحخير حسن ولكن المختار الجواز من غير قول انشاء الله وبالله

التوفيق انتهى كلام النووي في شرحه على البخاري ومن اراد التفصيل فليراجع شرح الاحياء للنبي ص ٢١٣
 وشرح العقيدة الاسفارينية ص ٣٤٣ وكتاب الايمان للحافظ ابن تيمية ص ١٤٠ وص ١٤١

والاولى عند الامام ابي حنيفة هو عدم الاستثناء لان في الاستثناء ايها الشك فينبغي صون الكلام
 عنه. ولان السؤال عن ايمان الحال لا عن ايمان الاستقبال وحال المأل فلواستثنى لم يكن الجواب مطابقا لسؤال
 ولان امرا الحاتمة غير معلوم فلو جاز الاستثناء نظر الى الحاتمة لم يبق لنا سبيل الى الحكم على القطع بان فلانا
 مؤمن وان فلانا كافر فان امرا الحاتمة مجهول. ولان المعتبر عند الشرح في المعاملات انما هو ايمان
 الحال لا ايمان المأل. ولان عامة الصحابة الكرام انما كانوا يجتنبون عن ايمانهم بدون الاستثناء وامامنا
 قال انما مؤمن انشاء الله. فاما قرن الاستثناء في حالة الخوف الالهي وغلبة الخشية على قلبه وربما قصدوا
 به تنبيه المغترين بايمانهم بانه لا ينبغي للمؤمن ان يتكل على ايمانه بل يجب عليه ان لا يزال خائفا من
 سوء خاتمته وطالبيا بحسن عاقبته وداعيا لحضرة تعالى بام قلب القلوب ثبت قلبنا على دينك -
 وقال الامام ابو بكر الباقلائي يجب ان يعلم انه يجوز ان يقول العبد انا مؤمن حقا ويعني به
 في الحال ويجوز ان يقول انا مؤمن انشاء الله ويعني به في المستقبل فاما في الماضي وفي الحال فلا يجوز
 ان يقول انشاء الله لان ذلك يكون شكاً في الايمان ولان الاستثناء انما يصح في المستقبل ولا يصح في الماضي
 وقد بين ذلك سببنا وتعالى في قوله اله سروله صلى الله عليه وسلم ولا تقولن شيئا في فاعل ذلك خدا
 الا انشاء الله وكذلك قال صلى الله عليه وسلم انا عند انشاء الله نازلون بحيف بني كنانة ولان المشيئة
 لله تعالى سابقة لكل موجود فلو لا المشيئة لما وجد الموجود فلما لا يجوز ان يستثنى في الحال فلا يجوز ان
 يقطع في المستقبل فاعلم ذلك وتحققه كذا في الانصاف ص ٥٢ -

وقال امام الحرمين. الايمان ثابت في الحال قطعاً لا شك فيه ولكن الايمان الدائم هو علم
 الفوز وآية النجاة. ايمان المرافاة فاعتنى السلف به وقرنوه بالمشيئة ولم يقصدوا التشكك في
 في الايمان الناجز. كذا في الارشاد ص ٤٠ -

فائدة

في تحقيق نسبة الارجاء الى امامنا الاعظم ابي حنيفة

قال العلامة النبي ص في شرح الاحياء - تسمية بعض السلف لامامنا الاعظم ابي حنيفة
 رحمه الله تعالى مرهماً لصاحب القوت وغيره واتباعه القرون من علمائنا انما هو لتاخير امر صاحب
 الذنب الكبير الى مشيئة الله تعالى والارجاء التاخير وكما قال تعالى وآخرون مرحون لامر الله
 لا بالمعاني التي نسبت للمرجئة وهذا الا يكون قادحاً في منصب امامنا وقد ثبت ثبوتنا واضحا واشتهر
 انه من رؤس اهل السنة واول من رد على القدرية والمرجئة والطوائف الضالة يفهم ذلك من سبب
 كتب من هبه ومن نسب اليه الارجاء فبالمعنى المتقدم وبه كان يقول شيخه حماد بن ابي سليمان وغيره
 من السلف كذا في الاثبات ص ١٢٠ وقال الشافعي والى الله الدهلوي الارجاء ارجاء ارجاء يخرج
 والقائل عن السنة والارجاء لا يخرج اما الاول فهو ان يعتقد ان من اقر باللسان وصدق بالجنان لا يضره

معصية اصلا واما الثاني فهو ان يعتقد ان العمل ليس من الايمان ولكن الثواب والعقاب مترتب عليه
وسبب الفرق بينهما ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تخطئة المرجئة فقالوا ان العمل يترتب عليه الثواب
والعقاب فكان مخالفاً للفهم ضالاً ومبتدعاً. واما سميت الخنقية في كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني وخبراً
مرجئة بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول لان اعتقاد المرجئة - ان الواحد من المكلفين اذ قال لا اله الا الله
ومحمد رسول الله وفعل بعد ذلك سائر المعاصي لم يدخل النار اصلاً ومما مثقت فيه ان الخنقية براء
من هذا الاعتقاد كذا في التفهيمات الالهية ص ١١٢ ولا يبعد ان يكون مراد الشيخ الجيلاني بذكر الخنقية
من المرجئة ان قوماً يتبعون الامام ابا حنيفة في الفروع ونقط دون الاعتقاد منهم مرجئة ومنهم معتزلة
كالتشعري فاراد الشيخ هذا الفرق خاصة لاجمیع الخنقية والله اعلم راجع التفهيمات ص ١١٢ -
اعلم ان كلمة المرجئة اسم فاعل من الارجاء وهو في اللغة بمعنى التأخير واما سموها مرجئة
لانهم يؤخرون العمل من الايمان على معنى انهم لا يظن المعصية مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر فهو
ان احداً من المسلمين لا يعاقب على شيء من الكبائر فنفى عرف اهل الكلام بطلق الارجاء بهذا المعنى وهذا
ارجاء البعد واما الارجاء الذي ينسب الى الامام ابي حنيفة فهو ارجاء آخر بمعنى آخر وهو تأخير مرتبة
العمل عن عقاب الجزم واذ عاند وهذا ارجاء السنة لا يعد ولا الحق والصواب فان هذا هو الذي نداول
عليه آيات الكتاب الحكيم ونصوص السنة حيث يعطف فيها الاعمال على الايمان ونحو ذلك كما تقدم تفصيله
فحيث اطلق بعض اهل الحديث في حق الامام ابي حنيفة انه مرجئ فقد اراد به الارجاء بمعنى التأخير
الذي هو التأخير ومعنى كونه مرجئاً على هذا الوجه انه يجعل مرتبة العمل متأخرة عن الركنية وقد
نسب بعض الوعيدية ايضا الارجاء الى الامام ابي حنيفة كما خبره امر صاحب الكبيرة الى مشيئة
الله تعالى وسموا ابا حنيفة مرجئاً والادوية يبرئ ابي يوسف حكم عصاة المؤمنيين الى اليوم الاخر
ويفوض امرهم الى الله تعالى ان شاء عند بهم وان شاء غفر لهم وانظر الى قول ابي ابيقاء في الكليات
ص ٣٥٥ المرجئة هم الذين يحكمون بان صاحب الكبيرة لا يعذب اصلاً واما العذاب للكفار و
المعتزلة جعلوا عدم القطع بالعقاب وتفويض العلم الى الله تعالى يغفر ان شاء الله تعالى على ما هو
من ذهب اهل الحق ارجاء بمعنى انه تأخير لا امر وعدم الجزم بالثواب والعقاب وبهذا الاعتبار جعل
ابو حنيفة من المرجئة التي كلامه والحاصل ان من اطلق النقول بالارجاء على الامام ابي حنيفة - فمريان
اولها بعض المحدثين ومنشأ هذا الاطلاق انه خالفهم في تدين الايمان حيث جعل العمل مؤخر عن الركنية
والفرق الثاني هم الوعيدية وهم جمهور المعتزلة ومنشأ اطلاق الارجاء على ابي حنيفة عند هم انه
كان يظن في حكم مرتكب الكبير فان الوعيدية يحكمون على مرتكب الكبيرة بانه يعاقب جزماً يدخل
النار ويخلد فيها والبخنفة يقول ان امره مفوض الى ربه ان شاء عند به وان شاء غفر له كما نطقت به
آيات الكتاب العزيز مثل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون لمن يشاء فيسبونه مرجئاً
على معنى انه يؤخر حكم مرتكب الكبيرة ولا يجوز مرده على ذلك جمهور اهل الحق فابن هذا الارجاء من ذلك
الارجاء والمرجئة الذين يسمون بهذا الاسم عن فالحكمون ويحزمون بان لا يعاقب على مرتكب الكبيرة
لان لا يضره مع الايمان ذنب فالامام ابو حنيفة مرضى الله عنه بروى من الارجاء بهذا المعنى فانهم

ذلك واستقم ورسالة الامام ابي حنيفة ابي عالم البصرة عثمان بن مسلم البتي في مسألة الارجاء مما يجعلها حقيقة الامر وقد ذكرنا خلاصتها في تحقيق حقيقة الايمان ونظرت ان ارجاء ابي حنيفة ارجاء السنة لا ارجاء البدعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وهو قول وفعل وزيد وينقص

اي هذا الباب في بيان حقيقة الايمان واركانه وتركيبه من الاقوال والافعال وزيادته ونقصانه اعلم ان هذا الباب اول باب من ابواب الايمان والمقصود به بيان امرين (الاول) ان الايمان قول وعمل ونية يعني انه مركب من اجزء كما يدل عليه لفظ البناء صراحة لكن اهم اجزائه خمس واستدل على كون الايمان قولاً وعملًا ونية بما ورد في الآيات والاحاديث من اطلاق الايمان على الاعمال وهذا المعنى اراد البخاري في صحيحه بالا ابواب الآتية بعد هذا كقوله باب امور الايمان باب الصلاة من الايمان باب الزكاة من الايمان باب الجهاد من الايمان واركانه الرد على المرجئة في قولهم الفاسد ان الايمان قول بلا عمل وتبيين غلظهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم الكتاب والسنة واجماع سلف الامة قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا فاخبر سبحانه ان المؤمنين هم الذين جمعوا بين هذه الاعمال التي بعضها يقع في القلب وبعضها باللسان بعضها بهما وسائر البدان وبالمال فجميع ذلك ايمان بالله تبارك وتعالى وبرسوله لان الايمان في اللغة هو تصديق وكل طاعة تصديق - وفي حديث ابي مالك الاشعري البظهور شرط الايمان وفي حديث ابي هريرة سمي شعب الايمان كلها ايماناً والثاني انه يزيد وينقص واستدل على انه يوصف بالزيادة بايات وانقضى بها عن الدليل على انه يوصف بالنقصان كلفاية المقابلة فان الموصوف بالزيادة ينقص بانقضاء الاحالة عند عدم الزيادة وخلاصة الكلام على ما قال النووي مقصود ابواب هو بيان ان الايمان هل يزيد وينقص ام لا - وهل يطلق الايمان على الاعمال كالصلاة والصيام والذكر وغيره ام لا - اهـ فخذ هب السلف فيه ان الايمان قول على نية وزيد وينقص - وانكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه قال الامام البخاري لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فزارت ايت احد منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل وزيد وينقص ثم شرح المصنف يستدل لذلك بايات من القرآن معروفة بالزيادة ومثيرة بالنقصان

والجواب الجملی

من التمسك بالآيات من الزيادة والنقصان في لسان الشريعة اعم من ان تكون باعتبار الاجزاء

او باعتبار امر خارجة عنه و اوصاف زائدة على الذات فتقول وبالله التوفيق ان المراد بالزيادة في آيات القرآن انما هو التفاوت بامور زائدة على نفس التصديق مثل النشر احوال الصدق والمشاهدة بنور البصيرة وحصول الخلاوة والذات في الطاعة الا ترى ان سيدنا موسى عليه السلام لما اخبره ربه بتبارك وتعالى ان قومه عبدوا العجل لم يلق الا لواح من يداه ولكن لما رأهم وشاهد هم في هذه الحالة القى الا لواح من يداه فلم يكن هذا زيادة في تصديق الخبير الذي اخبره به رب العالمين من قبل بل كانت زيادة في الكيفية التي حصلت له عند المعانيه كما ورد في الخبر ليس الخبير كالمعينة -

وهكذا ينبغي ان نفهم آيات القرآن في زيادة الايمان فانها تنزلت في حق الصحابة عليهم السلام والرحمة والرضوان فهم كانوا مؤمنين مصدقين بالله ورسوله ايمانا كاملا وتصديقا جازما ولكن كانوا اذرا والآيات وشاهد المعجزات استبشر واوفر حوا وازدادوا سكينه وطمانينه فهذا الزيادة لم تكن في نفس تصديقهم واذعائهم بل كانت زيادة في الكيفية التي تحصل للانسان عند المشاهدة والمعينة وذلك قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا اما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما فالمراد بالزيادة في هذه الآية حصول السكينه والطمانينه عند المعينة وحصول الفرح والسرور عند المشاهدة كما ذكر الله عز وجل في آية اخرى هو الذي انزل السكينه في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مح ايمانهم - وقال تعالى واذ انزلت سورة فمنهم من يقول ايكسر زاته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يشعشرون وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذكروا الله وجلت قلوبهم واذ انزلت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلوهم يتوكلون قال شيخ الاسلام هذا امر يجيىء المؤمنون اذ انزلت عليه آياته اذ داو قلبه بفهم القرآن ومعرفته معانيه من علم الايمان ما لم يكن حتى كانه لم يسمع الآية الا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن فينزل عليه بالذات ومحبة لطاعته وهذا زيادة الايمان اهو وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد النور المراد بالزيادة الاستقامة وثبات القدر على الطاعة في المزال والمد احض لان الزيادة في محمدا التصديق والاذعان فان الانسان ربما يتزلزل ايمانه عند الشدة والبلاء يا فاختبر الله عز وجل عن اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم انهم حين رأوا الاحزاب وهجموا الاعداء لم تتزلزل اقدانهم بل ازدادوا وثباتا واستقامة فالبقاء على عقد الطاعة والوثبات على عهد الوفاء عند نزول البلاء هو مصداق الزيادة في الايمان والتأخر عنه والتزلزل فيه هو المعنى عنه بالنقصان وخلاصة الكلام ان الزيادة والنقصان راجع الى الآثار والاولى التي تلحق بعد حصول الايمان لا الى اصل الايمان ويذال على ذلك قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله تعالى او من كان مينا فاحيينا وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الآية فظهر بهما ان الزيادة والنقصان انما تكون في الاحوال والكيفيات والآثار ولو احق الايمان لا في نفس الايمان -

بيان الفرق بين ملحظ المحذثين وملحظ المتكلمين

وليعلم ان المقصود الاصلى من الايمان ليس هو محمدا التصديق الحكيم ومحض الاذعان فان ذلك من

جملة حديث النفس بل المقصود منه الكمال فيه بان يحصل له منه صفة وكيفية تتصف وتتكيف بها النفس ولون ينصبغ به القلب والفرق بينهما كالفرق بين الحال والعلم والفرق بين القول والاتصاف ولا يخفى ان الكمال انما هو في الاتصاف لا في مجرد القول والعلم ولا يحصل ذلك الاتصاف الا بالاقبال على العبادات والمواظبة على الطاعات ومحاسبة النفس في الخلوات والجلوات وشرح ذلك ان كثيرا من الناس يعلمون ان رحمة اليتيم قرينة عظيمة يتقرب بها العبد الى ربه ولكن حاله بعكس ذلك وهو انه اذا رأى يتيما او مسكينا من المستضعفين استغفر عنه واستنكف ان يجاسه فضلا ان يمسح رأسه بيده ولا يتلطف به فهذا حاله والاول علمه فالمطلوب في التزبوت هو الحال والاتصاف لا مجرد القول ومحض العلم لان العلم بدون العمل والقول بدون الاتصاف قليل الجود والنعمة ولا يحصل ذلك الاتصاف بمجرد التصديق القلبي ومحض بلاذعلان النفس بل بالمواظبة على الاعمال الصالحة حتى يحصل له ملكة الطاعة ورايتها ولذا انها لا يتزجر بقلبه بشاقتها ومسررتها فبترقي من حضيض العلم والمقال الى اوج الاتصاف والحال وهذا هو المقام الاحسن وارفع مراتب الايمان فموضوع بحث المحدثين (بكر الدال) والمحدثين (في دفع الدال) بمعنى الملمحين من الله هي هذه المرتبة العالية ولا تجعلوا اعمال جزئية من الايمان وقالوا بالزيادة والنقصان ولا شك ان هذه المرتبة العالية لا يمكن لاحد ان ينالها بدون العمل ولا شك ان في هذا المقام درجات ومراتب تزيد وتقص وتعد وتنزول وترفع وتخفض كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا هم درجات عند ربهم ومنفرة ورزق كريم. واما موضوع بحث المتكلمين فهو التصديق القلبي الموافق للسان الفارق بين المخلص والمناق والمميزين المنقاد والمارق ولا شك ان الفرقان بين الكفر والايان انما هو محض التصديق بالجنان مع الاقرار باللسان واما ما سوى ذلك فدرجات ومقامات فظهر انه لا اختلاف بين المحدثين والمتكلمين في المسئلة بل الاختلاف هو اختلاف الفن والموضوع ككل يبحث عن موضوع فله فالتكلمون يبحثون عن مدار النجاة عن النار المؤبدة فقالوا الايمان هو نفس التصديق بالجنان مع الاقرار باللسان وان كان مخلوطا وملوثا مع الف الف فسوق والف الف عصيان والمحدثون يبحثون عن مدار النجاة الاولية ولا شك ان مدار النجاة الاولية هو الايمان الكامل الذي يحصل به الدخول الاولي في الجنة ومقصودهم الرد على المرتبة فقط ولذا اهتموا ببيان جزئية الاعمال كما ان مقصود المتكلمين هو الرد على الخوارج والمعتزلة فبالغوا في نفى الجزئية وكما لم يقصد المحدثون باثبات جزئية الاعمال موافقة المعتزلة والخوارج كذلك لم يقصد المتكلمون بنفي الجزئية موافقة المرتبة وكلاهما يحمد الله من اهل الحق والرشدة واهل السنة والجماعة جزاهم الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خيرا آمين

بيان غرض المحدثين في مسئلة الايمان

قال الشافعي والى الله الذي هلكوا اضطراب كلامه الشرايح في بيان غرض القداماء من المحدثين في مسئلة الايمان وذلك انهم حكموا بان من صدق بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل عملا فهو مؤمن

وحكموا بان الاعمال من الايمان فاشكل عليهم ان الكل لا يوجد بدون الجزاء والحق عندى فى ذلك ان الايمان ايمانياً لا يمان العقيد فقط يتفرع عليه احكام الدنيا وقد نبه البخارى عليه فى باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة الخ وايمان حقيقة ومثله كمثل الرجل يقال للرجل الضعيف الخفيف انه رجل حقيقة من غير مجاز وللرجل الجامع للكالات الانسانية انه رجل من غير مجاز وكذلك يقال لمن له تصديق واقراء فقط انه مؤمن ومن جمع معهما العمل الصالح انه مؤمن من غير مجاز وذلك ان الايمان عبارة عن درجة من القرب كذا فى الرسالة ص

قلت، ويشهد لما بيننا من الفرق بين الملحظ المحدثين والملحظ المتكلمين ما أخرجه الامام البيهقي باسنادة فى كتاب الاعتقاد ص ١٤٤ عن تمام بن نبحر قال سأل رجل الحسن البصرى عن الايمان فقال الايمان ايمانان فان كنت تسألنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله والجنة والنار والبحث بعد الموت فانا مؤمن وان كنت تسألنى عن قول الله عز وجل - انما المؤمنون الذين اذكروا الله وحملت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلمهم بانهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا فوالله ما ادري انا منهم ام لا فلم يتوقف الحسن فى اصل ايمانه فى الحال وانما توقف فى محاله الذى وعد الله عز وجل لاهل الجنة بقوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم انتهى كلامه

واما الجواب عن قولهم الايمان قول وعمل يزيد ينقص

فهو ان الامام البخارى وعامة المحدثين اختصروا فى نقل هذا ذهب السلف وعبارة السلف بالتمام هكذا - الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما ذكره الحافظ ابو القاسم هبة الله اللالكى فى عمدة القارى ص ١٢٦ وشرح العقيدة فى السفر نونية ص ٢٥١ ج ١ - فقال الامام الغزالي السلف الصالحون هم المشهود العدل وما لاحد عن قولهم عدول فما ذكره من ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية حتى ثابت لا تنكروا وانما الشان فى فهمه وفيه دليل على ان العمل بالجوارح ليس من اجزاء الايمان كما كان وجوده بل هو مزيد عليه ويزيد به اذا وجد معه وينقص اذا انفصل ولا يخفى ان الشئ لا يزيدا بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد برأسه لانه جزء الذى تنتم به الانسانية بل يقال يزيد بلحيفة وسمنه ولا يجوز ان يقال الصلاة تزيد بالسجود والسجود فانما من صلب الصلاة بل تزيد بالاداب والسنن فهذا تضييق بان الايمان له وجود فى حد ذاته ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان هذا كما ان فى الادوية اصولها هى اركانها وزواياها هى متماتها لكل واحد منها خصوص تثيرتها فى اعمال اصولها كذا التسنن والنوافل لتكميلات آثارها كما ان العبادات كذا فى الاتحاف ص ٢٥٦ ج ٢ والباء فى قولهم يزيد بالطاعة للاستعانة ومعناه ان الايمان كالشجرة تنمو وترقع بماء الطاعات وتيسر وتصفى اذا اصابته آفات المعاصى وعاهات الكبائر ولكن لا تنعد من الشجرة ولذا قيل السلف وينعد بالمعصية وانما قالوا وينقص بالمعصية ليكون رد اعطى المعتزلة والخوارج ان مرتكب المعاصى

انما ينقص ايمانه ولا يبعد مر وقال شيخنا السيد الانور قداس الله سره - ان قول السلف - الايمان قول وعمل ليس نصا في جزئية الاعمال من الايمان كما فهم البخاري وعامة الخلف ان مراد السلف بهذا القول ان الايمان حقيقة مركبة وان العمل جزء منه ولكن يحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان اصل الايمان تصديق بالجنان ولكن يصدق الاقرار باللسان والعمل بالاركان اي ان الايمان يظهره ويكمل امران القول والعمل فالقول والعمل شاهدان عادلان يشهدان بصدق الايمان فان التصديق القلبي امر باطني لا بدل لثبوتها من شهادة شاهدين وهما القول والعمل - ويحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان الايمان المرص عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم ما يسرى اثره من الباطن الى الظاهر فان نور الايمان اذا دخل في القلب نشطت الاعضاء للعبادة فينبغي ان يكون اول تصديق واعتقاد ثم اقرار وشهادة ثم طاعة وانقياد ثم روية وكالبرية - ان لم يكن وابل فطل فهذا مدارج معاملة العبيد مع ربه الاحد - كما قيل - نظرة فابتسامة فسلام فموعد فلقاء فاول منازل السائرين ومدارج السالكين الى رب الاكوان هو منزل التصديق بالجنان واوسطها منزل الانقياد والعمل بالاركان واخرها منزل الفوز ببقاء الرحمن حتى لا يبقى بسببه وبينه ترحبان ويكلمه المولى الحق كفا حيا ويبتشركه بالبرضوان ويحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان التصديق لا يختص بالجنان بل يكون باللسان والجوارح ايضا فتصدق القلب بسبب ايمانا وتصديق اللسان يسمى اقرارا وتصديق الجوارح يسمى عملا انتهى كلام الشيخ مؤصفا ومشترحا -

شبهة المرجئة وجوابها

شبهة المرجئة ان المؤمن العاصي لو دخل النار لم يدخل الايمان في النار فكما لا يدخل الكافر والكفر في الجنة فكذلك ينبغي ان لا يدخل المؤمن من الايمان في النار -

والجواب عنها

ما قال شيخنا السيد الانور ان المؤمن العاصي حينما يدخل في النار ينزع عنه ايمانه ويضع محفوظا على باب جهنم فيجبر المخرج المؤمن العاصي من النار بعد استيقاض مدة جزائه - يعطى له ايمانه كما ان الحجر ينزع عنه ثيابه عند دخوله السجن وتبقى محفوظا في حجره مدار السجن ثم يعطى عند خلاصه من السجن ويبرأ جمع الاحفاف ^٢ فقد ذكر فيه شبهة لا تحتلقة والمرجئة والجواب عنها - قوله نبي الاسلام عليه خمس استدلال به البخاري على كون الايمان مركبا من اجزاء وفيه ان هذا الحديث لا يدل على تركيب الايمان وانما يدل على تركيب الاسلام من اقوال واعمال ولا يتكره المتكلمون قوله وهو اي كل من الايمان والاسلام فانها واحد عند البخاري وانما يبرأ جمع الى الايمان المبوب عليه عند المصنف قول وفعل وفي نسخة وهو عمل وهو اللفظ المنقول عن السلف لان سري لم يغير المصنف لفظ السلف وبديل لفظ العمل بلفظ الفعل مع ان لفظ العمل ابلغ من لفظ الفعل فيزيد وينقص وقد اقتد ما ان اللفظ اما ثور عن السلف ليس هكذا بل هو الايمان قول وعمل ونية يزيد ^٣

وينقص بالمعصية وليس فيه دلالة على ان العمل من اجزاء الايمان كما مر تفصيله ثم ان الزيادة و
الانقصان في لسان الشرع اعم من ان يكون باعتبار الاجزاء او باعتبار امور خارجة او صاف زائدة
على الحقيقة والسلف كانوا يتبعون اللفظ الوارد في الكتاب والسنة وآثار الصحابة ولا يلتفتون
الى محتلك المباحث الكلامية التي استخرجها المتأخرون وانما طوى ذكر الاعتقاد والسنية لظهور
او لعدم خلاف اسلف فيه والا فهو ملاك الامر كله في الاعمال والافعال بلها تابعة للنية والاعتقاد
اذ لا عبرة لقول وفعل بدين النية والاعتقاد وقول الكورامية الايمان عبارة عن حجر دلائل قرار
باللسان قول لا يعيا به اللهم يقال انهم قالوا ذلك نظر الى ظاهر بعض الفاظ الحديث وهو محمول
على اجراء احكام الشريعة والاسلام في الدنيا بالنسبة اليها والله اعلم قوله ليزدادوا ايمانا ثم ايمان
استدل به البخاري على زيادة الايمان ونقصانه وهو ظاهر والجواب ان ايمانهم الاصلى قائم على
اصله والذي زاد على هذا الايمان هو شئ آخر ولذا انكروا ايمانا وعرفوا ايمانهم فعملهم ان الايمان الزيادة
على ايمانهم الاول هو ايمان آخر يضاف الى الايمان الاول مقرون صفة كما يدل عليه لفظ مع وهذا كقوله تعالى
في آية اخرى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يعني انهم كانوا على هدى من قبل فزادهم الله
هدى على هدى وايمانا على ايمان ونورا على نور وانما اضاف الله الايمان الاول والهدى الاول
اليهم وازداد الايمان الثاني والهدى الثاني الى نفسه اشارة الى ان الايمان الاول والهدى الاول
من فعلهم وكسبهم والايمان الثاني والهدى الثاني من عنده تعالى من عند الله عليهم وكوثرته التي اكرمهم
بها وهكذا ينبغي ان يفهم في الكفر فان بعض الكفر يكون من فعلهم وكسبهم ثم يزداد عليه الكفر نعمة من
الله وسخطة منه ومن هذا القبيل قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقوله فاهتروهم
فزادهم ايمانا اي شيئا واستقامة فالزيادة راجعة الى وصف الاستقامة لا الى نفس التصديق والتسليم
قوله وزادهم هدى استدلال به على زيادة الايمان لان الايمان اصل الهدى ورأس التقوى والهدى
عنه ان هذا الآية الشريفة وانما تادل على دخول الاعمال في الدين والشريعة والاسلام والهدى
والتقوى ولا كلام فيها وانما كلام المتكلمين في جزئية الاعمال للايمان لان هذا الاقفاظ وان كانت
منفصلة باعتبار المصداق لكنها متغايرة باعتبار المفهوم والمعنى والمعنى واحد بانها الفاظ مترادفة قوله
والحب في الله والبغض في الله من الايمان استدلال به على ان الايمان يؤيد وينتص لان الحب والبغض
يتفاوتان وقال شيخنا السيد الانور انما يتم استدلال المصنف اذا كانت من تبصيرية واما اذا كانت
اتصالية او ابتدائية كما في الحديث انت مني بمنزلة هارون من موسى فلا لان المعنى حينئذ ان
الحب في الله والبغض في الله من الاثار الناشئة من الايمان وان الايمان هو مبدأ ذلك كله سلمنا ان
من تبصيرية والمعنى ان الحب في الله والبغض في الله من اجزاء الايمان الكامل لا من نفس الايمان
نظرا لصله قوله ان الايمان فرائض اي اعمالا مفرضة وشرائع اي عقائد دينية وحدود اي اصول
موجودة لا يجوز التجاوز عنها فالمراد بالحدود المنوعات والمشبهات والسنة اي مندرجات وحاصله
ان الايمان اسم مجموع هذه الامور وقوله ممن استكملها استكمل الايمان استدلال المصنف بلفظ الاستكمال
على زيادة الايمان ونقصانه وفيه ان الكمال في اللغة مما يكون باعتبار الصفات والتمام يكون باعتبار

الذات كما قيل - اذا تم امره فانقصه - توهم زولا اذا قيل تم فلا يتم الاستدلال على جزئية الاعمال بنقطة الاستكمال
وان تم تكون الاعمال اجزاء للايمان الكامل لا اصل الايمان - قوله فسا بينهما لكما اشارة الى اطلب الفقه وكان
بتمنى ان يكون هو سبب تدوين الفقه الذي هو خير عظيم كما جعله الله سبحانه له لسبب التدوين الحديث النبوي
ومقسودها بهذا الكلام اظهار التمسك على انه يرتحل عن الدنيا ولا يوثق بترتيب الارباب الفقه قوله ولكن اعلم
تلمى استدلال به على قبول الشريعة لان معناها يزيد اذ يقيني ويصيرني بالنعمة العيان والمشااهدة الى الاستدلال
ولما كانت دلالة هذه الآية على الشريعة بطريق الاشارة اخرى عن آيات الدلالة على الشريعة زيادة صراحة والبرهان
عند ان الاطمينان شو وراء الايمان وليس فيه كلام وقد مثله ابن الهمام من قطع بوجود دمشق وما فيها من
سبائين وانها رفقا زعته نفسه في رؤيتها والابتهاج بمشاهدة تماثيلها لا تسكن ولا تطمئن حتى يحصل معناها وكذا
شأنها في كل مطلوب من العلم بوجود دمشق وانقطع بثبوتها آه - فذلك مطلوب سيدنا ابراهيم عليه السلام كان
رؤية كيفية الاحياء وكان قلبه مشتتا الى ذلك فاراد ان يظفره بطلوبه وهذا امر خارج عن الايمان والله اعلم
قوله وقال معاذ جلس بنا توهم ساعة قال النبي معنى كذا تنذروا الحيرة واحكامه الاخر وام ولد بن فان
ذلت ايمان - آه استدلال به البخاري على زيادة الايمان والحق انه من باب التمجيد والتشوير كما ورد في الخبر
ايها لكم بقول لاله الا الله - وطا اهر ان معاذ بن جبل لم يرد به ايمان اساعة بل اراد به تجديدا للايمان اتحضا
بالذكر والحكم ومعد وث الخشية عند ذكر الاخرى ولا يخفى انه شيب وراء الايمان قوله وقال ابن مسعود اليقين
الايمان كله فيه دليل على ان الايمان يتبع بعضه لان كله واجم لا يوكدا بهما الا انه واجم اذ يقبل الشريعة وانقصان
وقدم اوى من ابن مسعود انه كان يقول في دعائه اللهم زدنا ايمانا ويقينا ونقها وهذا لا صرح في المقصود والجواب
ان اليقين شئ واحد بسيط فلما صار الايمان هو اليقين كله علم ان الايمان شئ بسيط كاليقين ثم ان المراد بهذا
اليقين هو اليقين الاختياري لا الاضطراري والمقصود انه لا يكمل الايمان حتى يستوفى اليقين على قلبه بحيث يصدر
منه الطاعات بسهولة وعند ربه من غير تكلف ومشقة وهذا معنى قوله وبالآخره هم يوتنون قوله ريبك
العبد حقيقة التقوى الخ ولا يخفى ان الناس متنوعون في مراتب التقوى والايمان هو اصل التقوى فثبتت
الشريعة وانقصان في الايمان (والجواب) ان هذا وامثاله انما يدل على دخول الاعمال في حقيقة التقوى لا ان
واحدة بجهة والدعاء ولا كلام فيه وانما الكلام في الايمان وكذلك حديث ابن عمر بنى الاسلام على خمس انما يدل
على دخول الاعمال في الاسلام لا في الايمان قوله ديننا واحد وقوله لكل جعلنا منكم شريعة ومنه بالاصل المراد ان
الانبياء واحد وشراعتهم مختلفة باختلاف الازمنة والاحوال - فكل امرئ يكمل دينه ويزاد ايمانه بقدر اتباعه الشريعة
وامنهاج لان الله عز وجل يقول في آخر هذه الآية ان اقيموا دينكم ولا تتفرقوا فيه والاقامة في الدين لا تتأخر الا باتباع
الشريعة والحال الانقياد والتفرق فيه انما يكون بقدر ارتكاب المعاصي والالتفات عن الطاعة ولا يبعد ان يقال في
المراد ان الدين في اصله وبحسب ذاته واحد كما هو مدلول الآية الاولى ومتعدد بحسب الكمال كما هو مدلول الآية
الثانية فان دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اجتمه وافضل واحل من سائر الاديان فثبت ان الدين يقبل الشريعة وانقصان
قلنا هذا الايضاح غرض استكمال ان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص ومناسبة اثر من عباس بان ترجمته ظاهرة حيث ان البيان
يزيد من زيادة امتثال اعمال الشريعة وينقص بنقصانها وامانسة اثر مجاهد بالترجمة فمن حيث ان المعنى ما ظهر عليه نصوص
الكتاب المنسوبة من زيادة الايمان ونقصانه هو دين الانبياء كلهم وانقصت عليه شرعهم من ثبوتنا فان زيادة الايمان ونقصانه ثابت دين

والانبياء كلهم وان شئتم متفقة على زيادة الايمان ونقصانه وقيل تظهر المناسبة بمجموع الاثرين اي اثر ابن عباس واثر
بجاهل فلا امر ظاهر -

الفراق بين الشريعة والمنهاج

قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتوكيد والمراد بهما الذي قال
الآخر ون بينهما فرق لطيف وهو ان الشريعة التي امر الله بها عباده والمنهاج الطريق الواضح المودى
الى الشريعة فالشريعة عبارة عن الدستور الاسمي والقانون الرباني والمنهاج هو طريق العمل بها والحوج
ان الكلام في الايمان لا في الشريعة والمنهاج -

قوله ودعاءكم بما كنتم اطلق الدعاء على الايمان فالايان عمل وهو ينزى وينقص او المرات
الايمان ينزى بالدعاء والاثابة الى الله تعالى قلنا اطلاق الايمان على الدعاء انما يدل على الاتصال
والارتباط بينهما لان احدهما جزء من الآخر ونحن لانكر ان الله سبحانه وتعالى يلتفت الى العبد
اذا دعاه وسأله وان كان كافر الا ان الآية نزلت في الكفار كما هو معلوم عند اهل العلم -

قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الحديث قال الامام النووي هو حديث عظيم
من قواعد الاسلام وجوامع الاحكام وقد ادخلته في كتاب الاربعين في مباني الاسلام وقواعد الاحكام
وهو حقيق بذاتك وسياتي بسط شرحه في موضعه اللائق به وانما ادخله البخاري في هذا الباب ليعين
ان الاسلام يطلق على الافعال وان الاسلام والايمان قد يكونان بمعنى وسياتي القول بكون الاسلام والايمان
معناها واحد امر بينهما عموم وخصوص وهذا هب السلف فيهما حيث ذكره البخاري قريبا والله اعلم وله
الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة انتهى كلامه - وانما خص هذا الخمس مع ان ما اوجبه الله تعالى من
الاعمال انما هو اثمن من هذا الخمس لان هذا الخمس اظهر شعائر الاسلام واعظها وقيام العبد بها يتم
استسلامه وتركه لها يشعر بالخلل قيد القيادة ولا نهان خصائص المسلمين لا يشترك فيها غيرهم من
اليهود والنصارى وقال ابن رجب اعلم ان هذا الخمس بعضها مرتبط ببعض وقد روى انه
لا يقبل بعضها بل وان بعض كما في مسند الامام احمد عن زياد بن نعيم الحضرمي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع فرضهن الله في الاسلام فمن اتى ثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا الصلوة
والنكوة وصوم رمضان وحج البيت وهذا امر سهل وقد روى عن زياد عن عمار بن عزم عن النبي صلى الله عليه
وسلم وروى عن عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لداين خمس لا يقبل الله منهن شيئا دون شئ منها الا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله عليه وسلم
وايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والحياة بعد الموت وهذا واحدا والصلوات
الخمس عمود الدين لا يقبل الله الايمان الا بالصلوة والزكوة طهور من الذنوب ولا يقبل الله الايمان
ولا الصلوة الا بالزكوة فمن فعل هؤلاء اربع ثم جاء رمضان فنزك صيامه متعمدا لم يقبل الله منه
الايمان ولا الصلوة ولا الزكوة فمن فعل هؤلاء اربع ثم تبسره الحج فله حج ولغيره من الحج
عنه بعض اهله لم يقبل الله منه الا اربع التي قبلها ذكرها بن الجي حاتم فقال سالت ابي عنه فقال هذا
حديث منكر يحتمل ان هذا من كلام عطاء الخراساني قلت انما هو انه من تفسيره حديث ابن عمر

وعطاء من اجلاء علماء الشافعية كذا في جوامع الحكماء - قال الامام الغزالي - لا يبعد ان يعبد العمل من الايمان لانه مكمل له ومتتم كما يقال الرأس واليدان من جملة اجزاء الانسان - ومعلوم بالبداهة انه يخرج عن كونه انسانا بعد الرأس لانه اذا ذهب الرأس ذهب الانسان ولا يخرج من كونه انسانا بكونه مقطوع اليدين ولذا يقال التسميات والتكبيرات من نفس الصلاة وان كانت الصلاة لا تبطل بفقدها اتفاقا فانصدقت بالقلب نسبتها من الايمان كالقلب من وجود اللسان اذ يبعد مر الايمان بعد ما يحيا بعد مر الانسان بعد ما انقلب وبقيت الطاعات كالاطراف من الانسان حيث لا ينعقد مر الانسان بعد ما وبعض الطاعات اعطيت من بعض كما ان بعض الاطراف من الانسان اشرف من بعض ومثل التصديق والعمل ايضا كمثل فسطاط قائم بالارض ظاهره متجاف وله اطراف وله عمود في باطنه فانفساط مثل الايمان له اركان من اعمال العلانية فاعمال الجوارح هي الاطراف التي تنسك ارجاء الفسطاط والعمود الذي في باطن الفسطاط كالنصديق لا تقوم للفسطاط الا به فقل احتاج الفسطاط اليهما اذا استعانته له والاقوة الا بهما جميعا وهذا كما يقال للعاجز المقتطوع الاطراف كاليديين والرجلين والاذن هذا ليس بانسان وهو صحيح ومعناه انه ليس الكمال الذي وراء حقيقة الانسانية لكن في الانحاف ^{ص ٢٥٥}

باب امور الايمان

اي هذا الباب في بيان امور الايمان اى في بيان الاقوال والاعمال التي بها توامر الايمان وثباته وكماله ونهايته ونقصانه ولها مدخل في تحقيق حقيقة الايمان وتكميل ذاته قال السدي اى باب في بيان الافعال المضافة الى الايمان من حيث عدتها شعباله وادواتها صاحبه آه - فلاضافة ان كانت بيانية فالمعنى باب في بيان الامور التي هي الايمان وان كانت بمعنى اللام فالمعنى باب في بيان الامور التي هي لازمة للايمان وان كانت بمعنى المفعول فالمعنى باب في بيان الامور التي هي داخلية في حقيقة الايمان وما هيته وان كانت بمعنى من فالمعنى باب في بيان الامور التي هي من اجزاء الايمان وابعاضه وهي من ملايسات الايمان ولو امر منه وشراطة - فمن اما تبعية او اتصالية لما ذكرنا مصنفا في الباب السابق ان الايمان حقيقة قول وعمل وانه يزيد وينقص وذكر ان دعائه ومبانيه خمس اركان يذكر في هذا الباب امور الاسلام وشعب الايمان على سبيل الاجمال وسبب على ان للايمان شعبا وفروعا وانه مركب منها واوراد فيه حديث شعب الايمان لبيد على من الايمان ليس امر ابيسطر هو حقيقة مؤلفة من امور مختلفة وما هيته مركبة من اجزاء متنوعة فهذا الباب عنوان اعيان في اشار به مجازا الى تعداد شعب الايمان والابواب الالهية بعد كلها جزئيات واجزاء لهذا العنوان الكلي وهكذا باب البلقاء يجملون اولاشو يفصلون ثانيا والامراد بالامر موسى هي الاقوال والاعمال التي هي فروع الايمان وشعبه ولذا اورد في هذا الباب حديث شعب الايمان شور بعد ذلك تر حبر يسكن شعبة فخذة حسبنا ثبت له من الكتاب والسنة كونه شعبة من الايمان حيث قلنا مثلاً باب الجهاد من الايمان - باب الصلاة من الايمان باب الزكوة من الايمان - واما ادبها فالا بواب كلها الورد على المرحبة القائلين

على باب بيان امور الايمان استبان امور الايمان راعى ما يشاء ولو امر استبان تيسير الفارسي ص ١٨٠

بان الايمان قول بلا عمل . وتبيين غلظهم ومخالفتهم للكتاب والسنة والله اعلم . قوله وقول الله عز وجل
 عطف على الامور ليس البر ان تولوا وجوهكم الآية مناسبة هذا الآية بالبَاب ان هذه الآية
 مشتملة على خصال البر والتقوى وهي بعينها اعمال الايمان وشعبه وكذلك الآية الأخرى اي قد
 افلح المؤمنون مشتملة على بيان صفات اهل الايمان واعمالهم من الاختصاص في الصلاة والمحافظة
 عليها واداء الزكوة وحفظ الفروج ومراعاة العهد واداء الامانة والاعراض عن اللغو الفحش القول
 ولغو الفعل فدل ذلك ان هذا الاعمال من شعب الايمان وفرعه وروى عبد الرزاق وغيره من
 طريق محمد بن ابي ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقلا عليه ليس البر الى آخرها وانما
 لصرفه المصنف لانه ليس على شرطه فدلت هذه الآية على ان مسمى الايمان ومسمى البر واحد
 فالؤمنون هم المنتقون البر والمنتقون اكثر الاستدلال بمثل هذا فكأن المصنف اشار بهاتين الآيتين
 الى عدّ شعب الايمان من هاتين الآيتين ولما هما فان الآية الاولى مشتملة على اوصاف اهل البر
 والتقوى وهي مختصة في ثلاثة انواع صحة الاعتقاد وحسن المعاملة وتهديب النفس فلا شارة
 الى الاول بقوله تعالى من امن الى والنبين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب وال الثالث
 بقوله واقام الصلاة الى آخرها وان نظرت علمت ان جميع شعب الايمان راجعة الى هذه الالوان الثلاثة
 والآية الثانية مشتملة على تفصيل اوصاف المؤمنين كان المصنف اشار الى امكان عدّ شعب الايمان
 من هاتين الآيتين وشبههما . ويقرب من هاتين الآيتين الآية الثالثة وهي قوله تعالى ان المؤمنون
 الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا اتيت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين
 يقيمون الصلاة ومما رزقناهم هم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
 ومغفرة ورزق كريم قال الامام الرازي لما ذكر الله هذه الامور الخمسة وقال في الموصوفين
 بها اولئك هم المؤمنون حقا دل ذلك ان كل تلك الخصال داخل في مسمى الايمان انتهى كلامه
 تفسير كبير (٥١٢) قلت ، سياق هذه الآيات وامثالها للدلالة على صفات المؤمنين وبيان
 خصال البر والتقوى وبيان مقتضيات الايمان لا لبيان ان هذه الامور اجزاء للايمان وانها
 داخله في حقيقة الايمان وان الايمان مركب من هذه الامور وانما المقصود تنبيه المؤمن على انه
 لا ينبغي ان يجعل بهذا الحلال ويقصر في هذه الخصال فان ذلك كله من مقتضيات البر والتقوى
 لا يكمل الايمان الا بهما . قوله الايمان بضع بكره الباء الموحدة وهو عدد مبهم لكنه مقيد بما بين
 الثلاث الى البضع على اللفظ . وسنكون متعبه بهم اوله اي قطعة والمراد انحصار اشعبة في الاصل
 غصن الشجرة فنسب الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب مما شبه الاسلام بمخباء ذي عمد واطناب
 في خبر بنى الاسلام على خمس واراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ان الايمان ذو خصال متعددة
 وذو شعب متنوعة فمن استجمع شعب الايمان فقد استكمل الايمان ومن لم يجمع فايما به بقدر ما فيه
 من الشعب البضع بكره الباء عدد مبهم يستعمل في ما بين الثلاثة والعشرة وهذا هو الصحيح المشهور
 في معناه وفيه اقوال اخر فقيل الى العشرة وقيل من واحد الى تسعة وقيل من اثنين الى عشرة وعن
 التحليل البضع السبع والمراد ههنا بالبضع السبع كما قالوا في تفسير قوله تعالى اقبلت في السجن بضع سنين

ان سيدنا يوسف عليه السلام ربيث في السجن سبع سنين وقال صاحب العين البضع سبعة وقال قطرب
اخبرنا الثقلاني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بضع سنين ما بين خمس الى سبع ويؤيد ذلك
ما ورد في بعض الروايات سبع وسبعون

ذكر اختلاف الروايات في عدد الشعب

اعلم انه قد اختلفت الروايات ههنا فوقع عند البخاري الايمان بضع وستون شعبة و
في رواية مسلم بضع وستون او بضع وسبعون بالشك والتردد وثبت عند مسلم بضع
وسبعون شعبة من غير شك ورواه اسحاب السنن الثلاثة ايضا بضع وسبعون جزءا
من غير شك فاختلف العلماء في الترجيح فمنهم من رجح رواية البخاري اى رواية بضع وستون
لان العدد فيها متيقن وما عداها انما شكوك فيه ومنهم من رجح رواية بضع وسبعون لانها
الاكثر ولا نماز زيادة ثقات وزيادات الثقات مقبولة قال القاضي عياض الصواب ما وقع في
سائر الاحاديث وسائر الروايات بضع وسبعون وهكذا اختار الحلبي تزيحيم رواية بضع وسبعون
وكذلك اختارها النووي ومنهم من حاول التوفيق بين الروايتين حيث قال لا منافاة بينهما لان
بعض الشعب الايمانية يمكن عدّها مفرا او مفردا اى يمكن ان يعد هذا اشعبة ملحدة ويمكن
احدا جدا وحالا تحت شعبة اعم منها فى رواية بضع وستين مبنية على الادخال والادراج والادماج
ورواية بضع وسبعين مبنية على الافراز والافراد اذ الاصل ان يفرز كل شعبة من شعبة
اخرى ولعل الاختلاف الروايات في العدد مبنية على ذلك فمن ضم بعض الشعب الى بعض نقص
العدد ومن عد كل شعبة ملحدة ولم يداخلها تحت شعبة اخرى فقد زاد العدد على السبعين ^{صلوات} الله
وتوسيع ذلك ان من العلماء من جعل توقيف الكبير ورحمة الصغير شعبة ملحدة ومنهم من ادخلها
تحت شعبة التواضع (٢) وكذلك من جعل اطعام الطعام واكرام الضيف شعبة ملحدة ومنهم
من ادرجها تحت شعبة الجود والكرم (٣) وكذلك من جعل ترك العجب وترك الحمد وترك
الحقد وترك الغضب وترك الكبر كلاً من ذلك شعبة شعبة ومنهم من ادخلها تحت شعبة حسن الخلق
او تحت شعبة التواضع ونحو ذلك ولكل وجهة هو موليها فاستنبوا الخيرات فان هذا الاختلاف
في مجرد العدد لا في المعنى والحافظ العسقلاني في الفتح سلك مسلك الادراج والادماج
فعده تسعا وستين خصلة للايمان وحمل لفظ البضع على التسع والحافظ العيني سلك مسلك الافراز
والافراد فعده سبعا وسبعين خصلة من خصال الايمان وحمل لفظ البضع على السبع وتبعه شيخ الاسلام
ذكرى الانصارى في حاشيته على البخاري - واختلف في ان المراد بهذا العدد الحصى او التكثير فاختلف
كثير من اهل العلم ومنهم القاضي عياض والطبري انه كناية عن الكثرة فان اسما العدد كتبوا ما تجبى لذلك فلا يراد بالعدد
جاء في بيان شعب الايمان مختلف وفيه ان لفظ البضع لا يستعمل للتكثير والظاهر ان سياق الكلام الحصر والتقدير وقال شيخنا
عبد الحق المحدث الداهلوى لا يخفى ان شعب الايمان من الاخلاق والاعمال والواجبات والمستحبات خارجة عن حد
الحصر والاحصاء وتعيين عدد ما مفوض الى علمه الشارح ^{صلى الله عليه وسلم} في مسلكه الفسلفة والسلافة

وعل المراد ان اصول الاحكام وتواعد الايمان راجعة الى هذا العدا ديمين النبي صلى الله عليه وسلم اعلاها
 وادناها واسطها وهو الحياء ونعم الوسيط فان الحياء يدور عليه امر الدنيا والآخرة كذا في اشعة المبعث
 صرح بها من الفارسية بالعربية صريحاً فاعلاها هو التوحيد المتعبد عليه كل مكلف لا يصح عمل الا بعد اذناها
 ما يندفع به ضرر المسلمين ويقبى بينهما تمام العدا فيجب علينا الايمان به وان لم نعرف اعيان جميع
 افرادها كما نؤمن بالانبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وان لم نعرف
 اعيانهم واسماءهم وعل مقصود الشارع في ايهما من الشعب وعدم بيانها من مجتهد العلماء
 في استخراجها من اشارات الكتاب والسنة واسما اقتصر على بيان اهل الشعب وادناها
 واسطها اليقيني لهم استخراجها واستنباطها وانما جعل الحياء واسطها لانه خلق جميل يندفع
 صاحبه من ارتكاب المعاصي ويحمله على مكارمها من اخلاق ومحاسن الاعمال والحياء مقدمة
 لكل خير والوقاحة مقدمة لكل شر ولذا اقال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان
 اي انها شعبة متوسطة ونقطة مركزية بيدور عليها كل خير كما ورد في رواية الحياء لا يأتي
 اليها بالخير وفي اخرى الحياء خير كله وخصه بالذكور لانه كالداخي الى سائر الشعب لانه يبعث
 على الخوف من فضيحة الدنيا

والاشرة فينجز
 من المعصية

بيان معنى الحياء

قال سيد الطائفة المجتهد رحمة الله عليه الحياء روية الالاء اي النعمان ورؤية التقصير
 فينولد بينهما حالة تسمى الحياء اه فالحياء خلق جميل يبعث على اجتناب القبيح ويمنع عن التقصير في
 حق ذي الحق ولذا اصار الحياء اوسط شعب الايمان فاخر اذ صلى الله عليه وسلم الحياء بالذكور
 من سائر الشعب الايمانية لانه كالداخي الى باقي الشعب اذ الحيى يخاف فضيحة الدنيا وفضاحة
 المعنى فينجز من المعاصي والاشرة واذ اقبل حقيقة الحياء ان مولد لا يبرأت حيث نهك هذا مقاد
 الايمان المسى بالمشاهدة فهذا الحديث الجليل يحمل حديث جبريل فافضلها مشير الى الايمان اذناها
 مشغرا الى الاسلام والحياء مؤمرا الى الاحسان - كذا في المرقاة - وقد صنف العلماء في تعيين هذا الشعب
 كتابا كثيرة من اغزرها نفاذا واعظها جلالة كتاب المنهاج لابي عبد الله الحلبي نثر حذوا الامام الحافظ
 ابو بكر البهقي حذوا وزاد عليه واتى من التحقيق والغرائد بما لا يزيد عليه في كتاب شعب الايمان
 فرحمه الله تعالى ورضى عنه قال الامام الحافظ ابو حاتم بن حبان البستي تنبعت معنى هذا الحديث من
 وعدت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعادت كل طاعة عندها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عن البعض واسبعين فرجعت الى كتاب الله سبحانه
 وقرأ انه بالتدبر وعدت كل طاعة عندها الله تعالى من الايمان فاذا هي تنقص عن البعض وسبعين
 فضممت الى الكتاب السنن واسقطت المعاد اي المكسر فاذا كل شيء عدا الله عز وجل ورسوله من

الايمان بضم وسبعون لا يميز بي عليها ولا ينقص فعمت بن مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
 العدد في الكتاب والسنة ذكره اوجاهتم كل ذلك في وصف الايمان وشعبه والله اعلم انتهى والحاصل
 ان احسن طريق لا استخراج هذه الشعب وتعديدا هان ينسب اول القران الكريه ويستخرج منه
 الاعمال التي اطلق عليها لفظ الايمان او ذكرت في سياق الايمان فان بلغ العدد المستخرج العدد الملعن
 في الحديث فيها ونعمت والا فينتج الاحاد بيت الاصح فالاصح منها وهذا هي طريقتا ابن حبان فانه
 عدل كل طاعة عدلها الله تعالى في كتابه من الايمان فجعلها شعبة ثم عدل كل طاعة عدلها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من الايمان فجعلها شعبة ثم جمعها وحذف المكر فبلغت سبعا وسبعين
 قال ابن حجر ولم يتفق من عدل الشعب على فنسب واحد واقربها الى الصواب طريق ابن حبان لكن لم
 نقف على بيانها من كلامه ثم عدلها الحافظ العسقلاني فعدلها تسعا وستين وعدلها الحافظ العيني
 في عمدة القاري فعدلها سبعا وسبعين وهو المختار عندي والله اعلم

بيان المعنى الجملي للحديث

قال المشيخ عبد الحق المحدث الداهلوي قدس الله سره لا يخفى ان شعب الايمان من الاخلاق
 والاعمال والطاعات والقرابات والواجبات والمستحبات والسنن والآداب التي ورد عليها الاطلاق
 الايمان في الكتاب والسنة كثيرة جدا خارجة عن حد الحصر والاحصاء وتعيين عددها مفروض الى
 علم الشارع ولعل المراد ان اصول الاحكام وقواعد الايمان راجعة الى هذا العدد الذي بضم
 وسبعين فان جميع العقائد الدينية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والطاعات والقرابات
 مندرجة تحت هذه السبعين الاصول الكلية وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم اعلاها وادناها
 ووسطها ليتمكن للمتكلف تقديرها الاجمالي والا فان طاعات والقرابات كلها شعب الايمان وافرادها
 وجزئياتها غير محصورة خارجة عن حيطه البيان ودائرة الحصر والاحصاء ولكنها كلها مندرجة تحت
 هذه السبعين فان هذه السبعين اصول وكليات لطاعات الجزئية واختلافها وايات في ذلك
 الى ارجاء بعض الشعب الى بعض فتارة اعتبر الارجاء فقلل العدد وتارة لم يعتبر فنراى العدد فعملى هذا
 ليصل العدد ان المذكور ان في الحديث عدد الستين وعدد السبعين وجمع هذا الشعب راجع الى اصل
 واحد وهو تكميل النفس وتحصيل السعادة باعتبار المبدأ والمعاد بتحصيل الكمال العلي والعمل وهو
 بصحة الاستقامة والاستقامة في العمل كما ذكره الله عز وجل بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
 وفي الحديث قل امننت بالله واستقموا لله سبحانه وتعالى اعلم انتهى كلام المشيخ الداهلوي من ترجمها من

الفارسية بالعربية النظر

ص ٢٨

من اشعة المعاني شرح المشكوة

باللغة

الفارسية

بيان عدد شعب الايمان

قال الحافظ العيني قد صنف في تعيين هذا الشعب جماعة من العلماء منهم الامام ابو عبد الله الحلي صنف فيها كتابا سماه فرائد المنهاج والحافظ ابو بكر البيهقي وسماه شعب الايمان والشيخ عبد الجليل ايضا سماه شعب الايمان واسحاق بن القزطبي وسماه كتاب النصالحة والامام ابو حاتم وسماه وصف الايمان وشعبه ولما را احدا منهم شفى العليل ولا اروي فنقول ملخصا لعون الله تعالى وتوفيقه ان اصل الايمان هو التصديق بالقلب والاقتران باللسان ولكن الايمان الكامل انما هو التصديق والاقتران والعمل فمما لا ثلاثة اقسام وان التصديق يرجع الى اعمال القلب والاقتران الى اعمال اللسان والعمل بالاركان يرجع الى اعمال البدان (وقال اول) يرجع الى الاعتقادات وهي شعب الـ ثلثين شعبة

ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بالقلب

وهي ثلاثون - (الاولى) الايمان بالله تعالى - ويدخل فيه الايمان بذاته وصفاته وتزيين بان ليس كمثل شئ وهي اول شعبة من شعب الايمان فان اول واجب على كل ذكر وانثى هو معرفة الله سبحانه باسماء وصفاته (الثانية) اعتقاد حدوث ما سوى الله تعالى (والمراد به اعتقاد حدوث العالم واعتقاد فنائه فيجب على كل مكلف ان يعتقد ان كل ما سوى الله تعالى حادث مخلوق له سبحانه وتعالى (الثالثة) الايمان بملائكته وهم خلق لا يعلم عدد ههم الا الله سبحانه وتعالى - ولى اجنحة متنى ومثلث وسربا ٢ وغير ذلك اجسام لطيفة نورانية يتشككون بصور حسنة - وقد اقدسهم الله تعالى على هذا الشكل والتمثل وهم سفراء الله سبحانه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يأمرون ولا ياكلون ولا يشربون بل يعصون الله تعالى كما ابدوا ولا يفترون (الرابعة) الايمان بكتبه وهي مائة واربع على الصحيح يجب الايمان بها اجمالا وبالكتب الاربعة القران والتوراة والانجيل والنورانية تفصيلا الخاصة بالايمان برسله - وهم كثير ولا يحصى عدد هم الا الله تعالى كما قال تعالى منهم من تصفنا عليا ومنهم من لم نغفص عليا وقد جاء في بعض الآثار ان عدد الانبياء ناسا نفا اربعة عشر ون النوازل من منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر على الصحيح يجب الايمان باجمالا ومن جاء ذكره في الكتاب والسنة تفصيلا يجب الايمان بشيئهم ورسالتهم وعصمتهم واما منهم ونزلهم من العيوب المنفرة وهو ذلك تعيينا - (السادسة) الايمان بالقدر خيره وشره يجب الايمان بان الخير والشر كله من الله تعالى وبقضاءه وقدره (السابعة) الايمان باليوم الآخر وهو اليوم الذي تقوم فيه الساعة ثم يخرج من الارض جميع ما في بطنها من الاموات ويدخل فيه السورال في القبر وعذابه والبعث والنشور

ذكر اعمال القلب

على وادرج بعض اهل العلم شعبة اعتقاد حدوث ما سوى الله تعالى في الشبهة الاولى فانه داخل في اعتقاد خالقيته وربوبيته العامة الشاملة لجميع ما سواه -

والحساب والميزان والصراط والحوض (الثامنة) الوثوق بوعد الجنة والمخوف فيها التاسعة
الباقيين بوعد النار وعذابها وانها لا تغنى (العاشرة) محبة الله تعالى - فانه سبحانه هو اخرها من العلام
وصورنا في ظلمات الرحم ثم انشأنا والبسنا خلقة الوجود وربانا على موافق نعمائه فيجب علينا محبته سبحانه
(الحادية عشر) المحب في الله والبغض في الله ويدخل فيه حب الصحابة المهاجرين والانصار وحب
آل الرسول صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه التنفر من كل ما هو مكروه ومبغوض عند الله تعالى
كالكفار والفساق وانفجار ويدخل فيه التشبه بالكفار في الملبس مثل البرنيطة والاكل والشرب مثل
اكلهم وشربهم وفي الهيئة مثل خلق اللحية فيجب على كل مسلم ان يبغض اليهود والنصارى ولا يمش
كلام عداء الله تعالى ويدخل فيه ايضا السرور بالمحنة والاعتماد بالسيئة كما في حديث جابر بن سمرة عن
عمر بن الخطاب في سنن ابى داود من سرته حسنته وسائتة سيئة فهو مؤمن راجع فخص الشعب صلى
فان القزويني جعل السرور بالمحنة والاعتماد بالسيئة شعبة مستقلة (الثانية عشر) محبة النبي صلى
الله عليه وسلم وتعظيمه ويدخل فيه الصلاة والسلام عليه واتباع سنته وحرمة رفع الصوت فوق
صوته (الثالثة عشر) الاخلاص والصدق ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق (الرابعة عشر)
التزود والندم اى الرجوع الى الله تعالى بعد ما كفر منه العبد بالمعصية (الخامسة عشر)
الخوف والخشية من عظمة الله وجلالة وقهره وسخطه وعقوبته (السادسة عشر) الرجاء
في رحمة تعالى وعفوه (السابعة عشر) الحياء من الله عز وجل - هكذا اذكر العلامة السيوطي
والعلامة القاري واما الحافظ العيني فقد ذكر بعد شعبة الرجاء - شعبة ترك اليأس والقنوط و
عندى هود اخل في الرجاء فالاولى ان يجعل بدلها الحياء شعبة سابعة عشر فقد ورد في الحديث
الحياء شعبة من الايمان راجع المرقاة شرح المشكوة صلى وكذا الحافظ العسقلاني لم يذكر في
عدا الشعب شعبة الحياء مع انه كان اولى بالذكر (الثامنة عشر) الشكر اى حمد الله تعالى
(في السر اى البر والخير) والضراء اى الشدة (التاسعة عشر) الصبر وهو التوام صبر على الصابة
وصبر على المصيبة وصبر على ترك المعصية ويدخل فيه الاستقامة على الدين والطاعة ومنهم
من جعل الاستقامة في الدين شعبة مستقلة (العشرون) الوفاء بالعهد (الحادية والعشرون)
الورع والتقوى ويدخل فيه التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما يحل من ذلك
(الثانية والعشرون) التواضع وحسن الخلق وحقيقة التواضع الا تخفاض والانكسار في
نفسه ان يلسانه ومن العلماء جعل التواضع وحسن الخلق شعبة واحدة ومنهم من جعلها شعبتين
ومنهم من جعل اصل الشعبة حسن الخلق وادخل فيها التواضع كما فعل العلامة القزويني في فخصر
الشعب صلى ويدخل في التواضع توقيف الاكابر (الثالثة والعشرون) الرحمة والشفقة
ويدخل فيه الشفقة على الاصاغر (الرابعة والعشرون) الرضاء بالقضاء وهو ان ترضى
بما قضى الله سبحانه وقدر وهو غير الايمان بالقدر (الخامسة والعشرون) التوكل وهو
الثقة على مسبب الاسباب مع مباشرة الاسباب لا على الاسباب (السادسة والعشرون)
ترك العجب والكبر والنز هو ويدخل فيه مدح نفسه مع ترك تبهاد (السابعة والعشرون) ترك الحقد

والضعف والحسد. والحقد هو اضرار العداوة للمسلمين ومنهم من جعل ترك الحقد شعبة
 وترك الحسد شعبة فجعلها شعبتين. ونحن جمعنا ترك الحقد والحسد - شعبة واحدة لتقاربها
 (الغامنة والعشرون) كظم الغيظ والعفواى الصغرى والعفو وترك الغضب لا غافق المسححة
 (التاسعة والعشرون) ترك الغش او النصيحة ويدخل فيه الظن السوء والمكر وذكر
 بعضهم هذا لا الشعبة باسم النصيحة (الثلاثون) الزهد والقناعة وهو ترك حب الدنيا
 ويدخل فيه حب المال والجاه ومنهم من جعل الزهد والقناعة شعبتين فهذا لا ثلاثون شعبة
 من الشعب المتعلقة بالقلب فاذا وجدت شيئا من اعمال القلب من انقضاء والى اذ اخرجها
 عما ذكر بحسب الظاهر فانه فى الحقيقة داخل فى فصل من الفصول يظهر ذلك عند التأمل -

والقسم الثانى من الشعب الايمانية

يرجع الى اعمال اللسان وهى تنسب الى سبع شعب وحاصلها ان الشعب اللسانية سبع

ذكر اعمال اللسان

الاولى

انتلف بكلمة التوحيد والرسالة الثانية تلاوة القرآن الثالثة تعلم العلم اى علم
 الدين فان طلب علم الدنيا بقدر الحاجة المعاشية وان كان مباحا لكنه ليس بشعبة من الايمان
 الرابعة تعليم العلم اى تعليم العلوم الدينية لا الفنون العصرية فان الاشتغال بها بما يؤدى
 الى الامداد الخامسة ادعاء والمناجاة السادسة الذكر ويدخل فيه الاستغفار والتسبيح والتحميد
 السابعة حفظ اللسان عملا ينبغى واجتناب اللغو هذا شعبة ترك اللغو من الكلام واللغو هو كل
 ما ليس فيه ثواب كالمهزل والتكلم بكلمة يضحك بها القوم والنقر وبني جعل اللسان شعبة على
 سوى شعبة الاعراض عن اللغو ويدخل فيه الستر على اصحاب الذنوب راجع المختصر ص ٤٤

ذكر اعمال اللسان

والقسم الثالث من الشعب الايمانية

يرجع الى اعمال البدن وهى تنسب الى اربعين شعبة وهى ثلاثة انواع (الاول) ما يخص
 بالاعيان والاشخاص اى بذات المكلف وشخصه وعينه وهى ستة عشر شعبة والنوع الثانى ما
 يخص بالاتباع اى الاهل والعيال والخدم والمهالين وهو ستة عشر شعبة والنوع الثالث ما يتعلق
 بعامة المسلمين وهو ثمانى عشر شعبة

وله والعلامة القزويني جعل اصل الشعبة حسن الخلق وادخل فيه كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع
 كما فى مختصر الشفيع الى ص ٦٤ قلت ويمكن ان يقال ان حسن الخلق جماع ابواب مكارم الاخلاق يدخل
 فيه التواضع وترك الغضب وترك الحقد والحسد والكبر والنه هو وغيرها - والله اعلم -

بيان النوع الاول من القسم الثالث من الشعب الايمانية

الاولى

الطهارة عن الحدث والنجس حسا وكما ظاهرها وباطننا ويدخل فيه طهارة البدن والنسب
 والمكان والبدن ويدخل في طهارة البدن الوضوء من الحدث والاغتسال من الجنابة والحيض
 النفاس وقيل يدخل فيه سنن العورة ايضا ومنهم من جعل سنن العورة شعبة على حد ذاته -
 والثانية) اقامة الصلاة ويدخل فيها الفرض والنفل والقضاء (الثالثة) الصدقة والزكوة
 ويدخل فيها صدقة الفطر وكذا الجود والكرم واطعام الطعام وكرام الضيف والقن ونبي جعل الجود
 والسخاء شعبة على حد ذاته (الرابعة) الصوم فرضا ونفلا (الخامسة) الحج ويدخل فيه العمرة والطواف
 بالبيت ومنهم من جعل الطواف بالبيت شعبة على حد ذاته (السادسة) الاطعام ويدخل فيه
 انتماس ليلة القدر (السابعة) انفراد بالدين من الفتن يحفظ دينه من الفتنة والمعصية و
 يدخل فيه الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام (الثامنة) الوفاء بالنذر (التاسعة)
 تعظيم الايمان ومحافظتها عن الخنث (العاشرة) اداء الكفارات (الحادية عشر) سنن العورة
 في الصلاة وخارجها وبعض اهل العلم ادخل سنن العورة في الطهارة (الثانية عشر) ذبح الضحايا
 والقرابين اذا كانت منذر لله تعالى (الثالثة عشر) القيام بامر الجنائز الاربعة عشر
 اداء الدين -

استدراك

قلت هكذا ذكر الحافظ العيني جعل القيام بامر الجنائز واداء الدين شعبتين من شعب الايمان
 ولكن ذكر شيخ الاسلام زكريا الانصاري بدلها الجود وقت الرقاب انتهى وهكذا ذكر العلامة العمري
 في السراج المنير ص ١٢٧ واما العلامة القرني ويني فقد جعل في مختصر الشعب - شعبة الجود والسخاء على
 النظر منه ص ٥٥ وشعبة وقت الرقاب والعنق لوجه الله شعبة على حد ذاته النظر منه ص ٥٢ وشعبة عبادة
 المريض على حد ذاته النظر منه ص ٥٦ والصلاة على من مات من اهل القبلة شعبة على حد ذاته النظر منه ص ٥٦
 فجعلها اربع شعب - ولم يذكر شعبة اداء الدين ولعله ادخله في شعبة الامانة والله اعلم -
 (الخامسة عشر) حسن المعاملة اي الصدق في المعاملات والاحتراز عن التدليس والربا وذكر
 بعضهم هذه الشعبة باسم المروءة (السادسة عشر) اداء الشهادة بالحق وتروك كتمانها

بيان النوع الثاني من القسم الثالث من الشعب الايمانية المتعلقة بالبدن

وهو ما يختص بالاتباع والاهل والعيال وهو ست شعب (الاولى) العفة والغيرة والمراد
 بالعفة التغلف عن الحرام والشكاح والمراد بالغيرة محافظتها فظة تاموس اهل البيت بالسنة والحجاب وقد

وهو ما يختص بآداب المكاتب ومختصه وعينها هي ستة عشر شعبة
 ذكر الاموال البدنية المختصة بشخص الانسان وذاته

جعلها العلامة القز وبنى شعبتين مستقلتين فقد ذكر شعبية اتعفف عن الزنا بالثكاح عحدة في مكة وشعبة
 الغيرة وترك المذاة عحدة في مكة من مختصر الشعب ونحن جعلناهما شعبة واحدة لتقاربهما وتلازمهما
 والثانية، الفيا بمحقوق العيال اي النفقة عليهم ويدخل فيه الرفق بالخدم والاحسان الى المماليت ومن
 جملة الاحسان الى المماليت فك رقاسم والثالثة، بر الوالدين ويدخل فيه الاجتناب عن العقوق -
 والرابعة، تربية الاولاد وتاديبهم والخامسة، صلوة الرحم (السادسة)، طاعة الموالي ويمكن ان يطلق
 بهذا الرفق بالعبيد ومنهم من جعله شعبة عحدة -

بيان النوع الثالث من القسم الثالث من الشعب الايمانية المتعلقة بالبرن

وهو ما يتطوق بعامته المسابك كافة الخلائق وهو ثمانى عشر شعبة (الاولى)، العدل في الحكم (الثانية)،
 متابعة الجماعة او الاعتصام بهيكل الله تعالى جميعا وعدم التفرق عن الحق والثالثة، طاعة اولى الامر
 من المسلمين (الرابعة)، اصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال البغاة والخوارج (الخامسة)، المناق
 على البر والطاعة (السادسة)، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن اهل العلم من ادخل الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر في شعبة المعاونة في البر فلا يكورسان شعبتين بل شعبة واحدة والاولى جعلها شعبتين
 (السابعة)، اقامة الحدود والتعزيرات والمقصود بها حفظ الانساب والاموال والاعراض صيانة
 العقل ودفع الضرر عن المسلمين والعلامة القز وبنى جعل تحريم اعراض الناس شعبة عحدة انظر
 ص ٤٣ من مختصر الشعب قلت لا حاجة الى جعلها شعبة عحدة (الثامنة)، الجهاد في سبيل الله لاني سبيل
 القوم والوطن ويدخل فيه المربطة وحماسة دار الاسلام عن اعداء الله (التاسعة)، اداء الامانة
 ويدخل فيه اداء الخمس (العاشر)، الاقرض في سبيل الله - يعني قرض دادن يا اداى آن شرح
 شيخ الاسلام (الحادية عشر)، اكرام ايجار الثانية عشر، كسب الحلال وجمع المال من حله
 (الثالثة عشر)، انفاق المال في حقه اي في مصروفه الصحيح ويدخل فيه ترك التبذير والاسراف
 ويدخل فيه الاقتضاد في النفقة فلا حاجة الى جعله شعبة مستقلة كما فعله القز وبنى في ص ٤٢
 من مختصر الشعب (الرابعة عشر)، افتاء السلام على المسلمين بدء ورد (الخامسة عشر)،
 تسميت العاطس (السادسة عشر)، كف الضمير والاذى عن الناس (السابعة عشر) -
 اجتناب الهمم (الثامنة عشر)، اماطة الاذى عن الطريق فهذا لا سبعة وسبعون شعبة وردنا
 على حسب ما ورد لها الحافظ العيني في عمدة القارى صلها مع تزييم لبيرو وتغيير قبيل في التعبير
 والله اعلم وهكذا اورد هاشمى الاسلام ذكرها الانصارى في تحفة البارى صلها المطبوع مع
 شرح القسطلاني وبالمجمله هذا لا سبعة وسبعون شعبة ويمكن عدتها سبعا وستين خصلة باعتبار
 ضم البعض الى بعض ويمكن الزيادة عليها فان كل طاعة يشتملها اسم الايمان والطاعات كثيرة ترتيبا
 على سبع وسبعين فلعن النبي صلى الله عليه وسلم اراذله الكلا مان الشعب الاصلية الكلية المهمة

وله هذا هو الصحيح وفي عمدة القارى وتحفة البارى العاشر القرض والصحيح لفظ الاقرض في سبيل الله عز وجل

للايمان هي سبع وسبعون وما سوى ذلك من الطاعات والقربات فهي جزئيات لهذا الكليات فان النبي صلى الله عليه وسلم شبه الايمان بشجرة طيبة ولا يخفى ان اغصان الشجرة وفروعها تزيد على سبع وسبعين بكثير وكثير ولكن الاغصان التي عليها مدارجها شجرة الايمان هي سبع وسبعون فكذلك شعب الايمان من العقائد والقراءات والواجبات والسنن والمستحبات والآداب خارجة عن حد الحصر والاحصاء لكن اصولها الكلية وقواعدها الاصيلية هي سبع وسبعون وما سوى ذلك من الغفائل والشوائب كلها راجعة الى هذا العدد - انظر ص ١٣٢ من اشعة اللمعات شرح المشكوة باللغة الفارسية للشيخ عبد الحق المحمدي الحلبي قدس الله سره - وباجملة المقصود من حديث الباب ان للايمان شعبا كثيرة والحياء شعبة متوسطة من شعبه واعلاها الاقرار بالتوحيد ومعرفة الرب سبحانه وادناها اماطة الاذى عن الطريق اي دفع الضر عن المسلمين واسطرها الحياء فانه يبعث الانسان على اجتناب القبيح فمن استجمع هذا الشعب فهو مؤمن على وجه الكمال والافايمانه يقين وجوده لا انحصال فيه والله اعلم (قلت حديث الشعب يدل على ان نسبة الاعمال من الايمان مثل نسبة الفروع والاعصان - من البذر ومعناه ان الاعمال تنشعب من بذر الايمان لان الفروع اجزاء للاصل وهذا هو سباق قول الله عز وجل السر من كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفروعها في السماء وهذا هو معنى مقصد السادة المتكلمين وموفهم (قلت) ان قوله تعالى في حق الكافر في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا فاسلكوا - ناظر الى سبعين شعبة من الايمان فان الكافر كان ينكرها والله سبحانه وتعالى اعلم -

باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

لما ذكر في ابواب السابق اجمالاً ان للايمان شعباً شرع في تعديد شعب الايمان وتفصيل اجزائه فبدأ بالاسلام واراد ان يثبت على مراتب الايمان ودرجات الاسلام فالمرتبة الاولى ان يسلم المسلم من شره والمرتبة الثانية ان يوصل اليه الخير ويطعمه الطعام والمرتبة الثالثة ان يجب لاجبه ما يجب لنفسه فهذا ترتيب الابواب فلهذا المصنف بدأ امور الايمان بالترتيب ثم اراد منه بالاعمال لان التزكية مقدمتة على التحلية وقال شيخ الاسلام الحلبي المصنف في اول باب من ابواب الايمان ان الايمان قول وعمل ثم بين امور الايمان اجمالاً ونبه على ان للايمان شعباً وفروعاً وعاشرة فبعد هذا اجمال شرع المصنف في تفصيل خصال الاسلام وشعب الايمان وعقد لكل شعبة وخصلة يابا حسمت عند من الكتاب والسنة انتهى كلامه صنوحاً من الفارسية بالعربية ص ١٣٢ ولا يبعد ان يقال المقصود بهذا الباب الاشارة الى خلاصة امور الايمان والاسلام وهي السلامة من لسانه ويده فانها جماع كل خير ولعل البخاري اشار بهذا الباب الى شعبة كف الاذى والضرر عن الناس فانه اول مراتب الاسلام قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه الحديث اي من اذاهما وخصاً بالذكر مع ان غيرهما يصدر

عنه شيخ الاسلام الحلبي من فرما به بالجملة مقصوداً من حديث باب التمسك به ايمان شعباً واراد به حياء شعبه از شعب اوست پس کسی که مستجمع آن باشد مؤمن على الكمال است ويكرهه وجود ايس خصال در ان والله اعلم ص ١٣٢

مثله الا الذي لان الغالب وقوعه منهما او اطلق على الكل عمل اليد واللسان فيقال في كل عمل هذا مما عملته
 اليد واعلم ان ما وقع بحق كاقامة الجهاد والتغزير ليس بايذاء في الحقيقة بل استصلاح وطلب سلامة
 ولو في المال (ت) وفي رواية المجاهد من جاهد نفسه المقصود منه اعلا مراتب الاسلام بان المسلم
 الكامل المنتصف بمعنى الاسلام حقيقة من سلم المسلمون من شره واصل الجهاد جهاد العدو والظلم
 والقريب واصل الهجرة هجرة المعصية لا هجرة دار الحرب فلا ينبغي للمهاجر ان يغتر بمفارقة الوطن
 والعنزة ولا ينبغي للمجاهد ان يغتر بجهاد الكافر فان اصل الجهاد فهو جهاد النفس وهما الجهاد الاكبر
 فان التبتسب عدو وقريب وقال تعالى قاتلو الذين يبغونكم الكفار والياعدون ولا يبغونكم ان يكون
 هذا اسلية للمتمسك الذي فانت عنه فضيلة الهجرة والجهاد بانه يمكنه تحصيل فضيلة الهجرة بالهجرة
 عن المعاصي وان كان في وطنه

باب اي الاسلام افضل

اي باب في بيان ان اي خصال الاسلام افضل اي اكثر ثوابا عند الله تعالى ذكر فيه حديث ابي موسى
 قالوا يا رسول الله اي الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده - ثم قال بعدة

باب طعام الطعام من الاسلام

اي باب في بيان ان اطعام الطعام مشعبة من شعب الاسلام والايان وخصلة من خصال الاسلام
 ولعله اشار بهذا الباب لان الجود والسخاء والكرم مشعبة من الايمان ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو
 ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال نظم الطعام وتقرا السلام على من
 عرفت ومن لم تعرف فان من عادة اهل الكبر والنخوة انهم لا يبداون بالسلام ولا يرضون ببذل السلام
 على اخر ان الاسلام واما وجه اختلاف الجواب مع اتحاد السؤال فقد قال النووي قال العلماء كان الجواب
 في وقتين فاجاب في كل وقت بما هو الافضل في حق السامع او اهل المجلس فقد يكون ظهر من احد هما قلة
 من اعادة لبيداه ولسانه ومن الثاني الكبر والامسالك عن الطعام فاجابها على حسب حالها كذا في شرح النووي
 والجواب الثاني ما قال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد النور ان اختلاف الجواب لاختلاف نفس
 السؤال فان السؤال في الحديث الاول كان عن الافضل وفي الحديث الثاني عن الخيرة وبينهما فرق فان
 الافضلية تكون باعتبار الفضائل اللازمة لذاته كالعلم والفضل والحياة. والخيرية تكون بحسب
 النوازل المتعدية الى غيره والجواب الثالث ما قال الامام الطحاوي ان الافضل ليس امر او
 شخصيا بل هو نوع كل يندرج تحته جزئيات كثيرة فحينئذ يندرج تحت نوع الافضل اعمال كثيرة حكم عليها
 النبي صلى الله عليه وسلم بكونها افضل فالفضل في الحديث بمنزلة الطبقة العليا كما جاز لا شخص ان يكون
 كل منهم من الطبقة العليا فكذلك يجوز لا عمل فختلفة ان يكون كل منها من الدرجة الفاصلة
 عند الله تعالى -

الايان

بيان الفرق بين البابين

اعلم ان الفرق بين هذين البابين ان الباب الاول فيه ذكر الالفة والفضل وهي انما تكون بحسب الفضائل وهي المحاسن الذائنة كالعلم والحياة وفي الباب الثاني ذكر الخيرية وهي انما تكون باعتبار الفواضل وهي المحاسن المتعدية الى الغير - قاله شيخنا السيد الا نور وقال الحافظ العيني الفرق بين افضل وتخير ان الفضل بمعنى كثرة الثواب في مقابلة القلة والتخير بمعنى النقص في مقابلة الشرفان التخير ايصال النعم وتقابلها الشرف في الباب افضل والفضيلة خلاف النقص والتقصية والتخير ضد الشرف - أه - ثم اعلم - ان المصنف بدأ بموسم الايمان بالاسلام لان الاسلام لازم للايمان ثم نسي الاسلام بالاصالة عن الشرف وهو رسالة المسلمين من لسانه ويبدأ بالثروة وهذا اول درجة الاسلام وبعد ها درجة ايصال التخير والنعم الى اخيه ولذا قال باب اطعام اطعام من الاسلام والدرجة الثالثة ان يجب لاختيه ما يجب لنفسه عاصياتي

باب من الايمان ان يجب لاختيه ما يجب لنفسه

اي هذا باب فيه بيان ان من شعب الايمان ان يجب الرجل لاختيه ما يجب لنفسه والمقصود ان مثل هذه الامور اساة والطرائق شعبة عظيمة وخصلة كبيرة من شعب الايمان وفضاله فان مثل هذه الخصلة دليل على نزاهة نفسه من ارادة العلو ومن الكبر والخبوة وعلامة لسو الخوة الايمانية في نفسه فان هذا الخصلة المحمودية سبب لحسن المعاش والمعاد فان شرف النفس بحكم تسويل الشيطان هو الباعث على الظلم والفساد وسباق للتخريب والتخريب على التواضع وتولية الحق والحسد والتكبر وتزجيم نفسه على غيره قال الكرماني قد مر ههنا لفظ من الايمان بخلاف اخواته حيث قال اطعام اطعام من الايمان اما للاهتمام بذلك او للخصو كما انه قال المعبة المذكورة ليست الا من الايمان - قلت ويدخل فيه الاستر على اصحاب الذنوب فان الانسان يجب الاستر على ذنبيه ومعصيته وقال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا هم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة -

باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان

اي باب في بيان ان حب الرسول صلى الله عليه وسلم شعبة من الايمان بل هو اساس الايمان قلت وكذا لك تعظيم الرسول واحترامه ايضا شعبة من الايمان قال الحافظ العيني - قد مر ههنا لفظ حب الرسول على لفظ من الايمان اما اهتماما بذلك او لا واما استلذذ ابا اسمه مقدما ولان محبته هي عين الايمان ولو لا هو ما عرف الايمان كذا في الحمدة رقت حب الرسول صلى الله عليه وسلم مقدما على الايمان اذ حب الرسول هو الذي يبحث الانسان على الايمان به بخلاف محبة المؤمن المؤمن فان الايمان فيهما مقدما على محبته لان المؤمن لا يجب لاختيه المؤمن من حيث كونه مؤمنا ما يجب لنفسه الا بعد الايمان فقد مر لفظ الايمان في هذا الباب واخر في الباب الاخر - ثم ان حب الرسول ليس فيه مجاهدة وانما المجاهدة

في ان يجب مثله ما يجب نفسه فقد مر لفظ من الايمان تحريرا على هذا المحبة والله اعلم - قوله لا يؤمن
 احدكم حتى يحب اليه من والده وولده والناس قال الامام الخطابي معناه لا تصدق في حبي
 حتى تغني في طاعتي نفسك وتؤثر رضائي على هواك وان كان فيه هلاك كذا في شرح النووي وقد مر
 الوالد للاكثرية لان كل احلاله والدار لا عكس ويمكن ان يقال ان تقديم الوالد لصنق واقرب الي كونه
 صلى الله عليه وسلم احب لانه في حكم الوالد وذكر ابن بطال وغيره ان المحبة ثلاثة اقسام محبة اجلال وعظمة
 لمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة لمحبة الولد ومحبة استنسان واستئذاد لمحبة سائر الناس فجمع النبي صلى الله
 عليه وسلم في هذه الالفاظ اصناف المحبة قال ومن استكمل الايمان علم ان حق النبي صلى الله عليه وسلم
 اكده عليه من حق والده وولده والناس اجمعين لان به محبة الله عليه وسلم استنفذنا من النار وهذا ما من
 الضلالة كذا في شرح النووي والمراد المحبة الایمانية وهي اتباع المحبوب لا الطبيعية لانها لا تدخل تحت الاختيار
 فلا يكلف بها ومن ثم لم يحكم بايمان ابي طالب مع حبه للنبي صلى الله عليه وسلم (ت)

باب حلاوة الايمان

المراد بحلاوة الايمان استئذاد الطاعات وذوق لذتها وتحمل المشاق في الدين وايقار ذلك على
 اعراض الدنيا اشارة بهذا الباب ان الحاصل التي يحصل بها حلاوة الايمان كلها من شعب الايمان ومقصود
 المصنف ان الحلاوة من ثمرات الايمان ولا يحصل ذلك الا اذا كان الرسول احب اليه من سائر الخلق
 ثم ان هذه الحلاوة عقلية عند علماء الظاهر وحسية عند علماء الباطن فان العرفاء يتلذذون بطاقتا
 مثل الحلو والمسل وانما عبر استئذاد الطاعة بالحلاوة لان الله عز وجل يشبه الايمان بالشجرة وذكر لها
 الثمرة فمن كان صحيح الذوق يجيد حلاوته ومن لا فلا - ومن يك ذاقهم من مرضى يتعجب مرابه الماء انزل الا

باب علامة الايمان حب الانصار

جمع نصير كشريف واشراف او جمع ناصر كصاحب اصحاب واللام للبعد اي انصار النبي صلى الله عليه وسلم
 الذين ابتدوا بالبيعة على اعلاء ثور حبيب الله وشر لبيته وهم الاوس والخزرج (ت) لما ذكر المصنف
 في الباب السابق حلاوة الايمان اردفه بذكر علامة الايمان فان العلامة دون الحلاوة وانما صار حب
 الانصار علامة للايمان لان الانصار نصير واهل الايمان في مقابلة اهل الكفر والتناق فلا بد ان يكون
 حُب هؤلاء ايمانا وبغضهم نفاقا - وعرض البخاري بهذا الذمجة ان حجر التصديق بالقلب لا يكفي للايمان
 حتى تنضب عليه علامة من الاعمال الظاهرة ومنها مازلة الانصار ومعانئهم ومحبهم والله اعلم
 وايضا اشارة بهذا الباب الى ان الحب في الله والبغض في الله من الايمان -

باب

هذا باب بلا ترجمة وهو كالفصل عن سابقه ذكر تحت حديث البيعة اشارة الى وجه تلقيب اهل
 المدينة بالانصار ولهم بترجم له صراحة لان المقصود بيان امور الايمان وهذا ليس من امور الباب فوضع

الباب وحذف الترجمة وذكر فيه حديث بيعة العقبة لان الباب اذا لم تذكر له ترجمة يكون بمنزلة الفصل مما قبله مما تعلقه به ووجه التعلق انه لما ذكر الانصار في الحديث الاول اشار في هذا الباب الى ابتداء السبب في تلقيهم بالانصار وهو ان اول ذلك كان ليلة العقبة - قوله وهو احد النقباء ليلة العقبة جمع نقيب وهو الناظر على القوم وعرفهم راى ضامن وسالوا وكانوا اثني عشر رجلا والمراد نقبا لانصاف الذين تعذبوا بسبيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة (ت)

قوله باليعقوبى اى عاقدا وفي المبايعة المعاقدية والمعاهدة شبهت بعقود المال لان كلا من المتعاقدين يعطى ما عند الاخر فمن عند النبي صلى الله عليه وسلم الثواب والخير الكثير ومن عندهم التزام الطاعة وقد تفسر بانها عقدا الامام احمد بما يامر الناس به على ان لا يمتنعوا اى على التوحيد وقد مر لانه اصل الايمان واساس التوحيد (ت) قوله ولا تأتوا بيمينتان تفترقانه بين ايديكم وارجلكم قال النووي انما اضيف اليمينتان الى الابدان والارجل لوجوب ذكرهما جماعة من العلماء احداهما ان معظم الافعال تقع بهما ولذا اصبحت الافعال والاكثاب اليه كما قال الله تعالى بما كتبت ايديكم والاثني معنى لا يمتنعوا الناس باليعيب كفاحا كما يقال فعلت هذا بين يدي فلان اى محضته وحاصله ان هذا التقييد لمن يدين بالتقريب والتشنيع فان الافتراء بما هو معلوم للذنب علانية وصراحة اقبح واشنع والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تعصوا في معروف هو نحو قول الله ولا يعصيتك في معروف قيل معناه لا يعصيتك في طاعة الله تعالى وقيل في بر وتقوى قال الساجي والمخبر لا يعصيتك في جميع ما تأمر به فان قلت لا تأمر بغير المعروف (قلت) ويمتنع في معنى الحديث ولا تعصوني ولا احد اولى عليكم من اتباعي اذا امرت بمعروف فيكون التقييد بالمعروف عائد الى الاتباع ولهذا اقال صلى الله عليه وسلم تعصوا - ولا تقصروا ويحتمل انه اراد نفسه فقط وقيد بالمعروف لتطيين النفوس فانه صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بالمعروف ضمن وفي بالتعريف وفي نسخة بالتشديد والمعنى فمن ثبت منكم على ما بايع عليه فاجزه على الله فضلا وعداد ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئا اى غير المشرك ومن للتبعيض فعوقب به في الدنيا بان اقيم عليه اخذ فهو اى العقاب كفارة له اى سقط عنه الاثم فلا يعاقب في الآخرة اعلم ان قوله شيئا نكرة في سياق الشرط فتعم وتشمل اصابة المشرك وغيره لكن المراد به غير المشرك بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبدليل الاجماع فالمراد اذا قتل على الردة لا يكون القتل كفارة له واليضمان المشرك لا يسقط عنه عذابه بعقوبته في الدنيا بالقتل وغيره وايضا بقرب نية استمر ذاته يستقيم في الافعال التي يمكن اظهارها واخفاءها واما المشرك والكفر فهو من الامور الباطنة فانه عند الايمان وهو التصديق القلبي على الاصح - وقال الطيبي قالوا المراد منه المؤمنون خاصة لانه معطوف على قوله فمن وفي وهو خاص بهم لقوله منكم وتقديرا ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا اى اقيم عليه الحد لم يكن له عقوبة في الآخرة لاجل ذلك اذ كانت اقيامه ملحوظة من عداة القارى قال القاضي عياض ذهب اكثر العلماء الى ان الحد ود في غير المشرك كفارة لان لهذا الحد ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فيما ياجمحه من المعاصي بل ذكر الزواجر التي تكثر ارتكابها في ذلك الوقت والله اعلم - ومثلهم من وقف الحد بين ابي هريرة لا ادرى الحد وكفارة لا هلهام ولا وهو حد بيت

صحيح اخر جده المحال في مستند ركنه وقال صحيح على شرط الشيخين وذهب اسادة التحفة الى ان الحد ودائما هي زواجر لا سواتر ومعنى كونها سواتر انما تكفي لمغفرة صاحبها - ومعنى كونها زواجر انها انما تقيد الزجر والتوبيخ على مثل هذا المعاصي واما ترتيب المغفرة عليها بعد اقامة الحد ودفعي الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه والحاصل انه لا يجوز الجرح بالمغفرة بعد اقامة الحد وانما الامر بيدي تعالى ان شاء جعل الحد سببا لتطهيره ومغفرته ذلوه وان شاء عاقبه وانما تكون كفارة اذا حقت بها التوبة والندم بديل قوله تعالى انما جزاء الذي ينجر يجر الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فهذا بيان الجزاء قطع الطريق - ثم بعد ذلك يقول الله عز وجل - ذلك لهم غزوى في الدين ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فهذا الآية صريحة في ان مجزاة اقامة الحد لا تكون كفارة بدون التوبة فان الله عز وجل قد جمع في هذه الآية بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة واستقط عذاب الآخرة بالتوبة - وهكذا فعل الله عز وجل في آية السرقة حيث قال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عز وجل حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصحله فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم - فجعل مغفرة السارق الذي قطع يداه واقبم عليه حدا منوطة بالتوبة لا باقامة الحد -

وَالجَوَابُ

عن حديث عبادة هذا ان التنوين في قوله فهو كفارة له لدنوعيته اى ان اقامة الحد عليه في الدنيا نوع كفارة له واما تمام التكفير ومحال التطهير فانما هو بالتوبة كما يدل عليه تنكير لفظ كفارة فان التنكير انما يدل على التعتيل والتبعيض لا سيما في مواضع الاثبات وكذلك حديث ابى هريرة المتقدم ذكره لا ادري الحد وكفارة امر لا معنى لا ادري الحد ودهل هي كفارة بالكلية او هي كفارة في الجملة - ولا ادري هل يستقط عنه المواخذة الاخرى بالكلية - او لا يستقط عنه المواخذة الاخرى وية الا بعد التوبة وقد اخرج الطحاوى في شرح معاني الآثار ص ٩٦ في باب الاقرار بالسرقة باسناده عن ابى هريرة قال اتى بسارق الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا اسرق فقال ما اخاله سرق فقال اسارق بلى يا رسول الله قال هبوا به فاقطعوا ثم احسموه ثم ابثوني به قال فذهب به فقطع ثم حسم ثم اتى به فقال تب الى الله عز وجل فقال تب الى الله فقال تاب الله عليك ص ٩٦ فالامر بالتوبة بعد اقامة الحد دليل على ان الحد ليس بكفارة قائمة ما لم ينضم معه التوبة والاستغفار -

بَابُ مِنَ الدِّينِ الْفِرَارِ مِنَ الْفِتَنِ

يعنى ان الفرار من موضع الاقتلاع من قبل الله بين شعبة من شعب اليمان المعبر عنه بالدين وذلك عند عدم العمل بمقتضى الشرع كما في اصحاب الكهف من فقتة الكفر وادوا الى الغار ضد الله عز وجل قال الله تعالى ففر الى الله - يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاي اى فاعبدوا - وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخر جنى مخرج صدق - ومن جملة الفرار بالدين الهجره في سبيل الله تعالى قال تعالى ومن يهاجر

في سبيل الله يجذب في الارض مرأ غما كثيرا وسعة - ولان الهجرة شأنا عظيما قد ذكرها الله في القرآن مقر وتنا
 ميا لا يمان والجماد ولذا جعل بعض أهل العلم الهجرة شعبة مستقلة من الايمان والفرازم من مضم الفتنه
 صيانة للدين اعم من الهجرة والفرازم بالدين على مراتب فرازم من دار الكفر الى دار الاسلام وفرازم من
 بلد اذا لم يستقم لك دينك اذا فشا الفسوق والعديان في بلادك - وفرازم من المجلس الذي يسب فيه بعضهم
 بعضا او يخوضون في الكفر بآيات الله والا شرفها فقوم عنهم - وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
 النار فظهروا ان الفرائد بالدين من الفتنه ومن الاختلاط باهل الفتنه شعبة من الدين ولذا استحق لقباء
 الانصار والمدح من الله فناسب امير هذه الباب بعد الباب الذي تقدم فيه ذكر لقباء الانصار وفي
 الحديث اشارة الى فضيلة العزلة في زمان الفتنه ولادلالة فيه على فضيلة العزلة مطلقا -

قال الامام النووي في الحديث فوائد كثيرة منها فضل العزلة في ايام الفتنه الا ان يكون الانسان
 ممن له قدرة على ازالة الفتنه فانه يجب عليه السعي في ازالتهما اما فرض عين واما فرض كفاية بحسب الحال
 والامكان واما في غير ايام الفتنه فاختلف العلماء في العزلة والاختلاط بهما افضل فذهب اشافعي و
 الاكثر الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود شعائر الاسلام وتكثير سرادق المسلمين
 وايصال الخير اليهم ولو بعبادة المرضى وتشجيع الجنائز واقتناء السلام والا مبالغة بالمعروف والنهي عن المنكر
 والتعاون على البر والتقوى واعانة المحتاج وحضور جماعاتهم وغير ذلك مما يقدر عليه كل احد فان
 كان صاحب علم وتسلية في الزهد ونحو ذلك تأكد فضل اختلاطه وذهب آخرون الى تفضيل العزلة
 لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا لوظائف العبادة التي تلزمه وما يكلف به والمختار
 تفضيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الرقوع في المعاصي وباللغة التوفيق اه في شرحه على البخاري والحج ان
 الحكم يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان والاقاات فالاولى الامساة من تفضيل احد الطرفين
 على الاطلاق ثم الذي يظهر من اشارات الاحاديث ان المقصود بيان فضل العزلة في آخر الزمان عند قرب
 القيامة حين ينقطع الرجاء عن صلاح الاحوال والله اعلم

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب

اشار الامام الهمام بهذا الباب الى عدة امور الاول ان الايمان لا بد له من اعتقاد ومعرفة
 ولا يكفي له القول فقط كما ذهب اليه الكرامية فيه رد على الكرامية لا ينهون ان الايمان مجرد الاقرار
 باللسان ونحوه ان المنافق مؤمن في الظاهر وكافر في السريرة فبينت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين
 في الآخرة فهدى عليهم البخاري بان الايمان هو وبعضه فعل القلب والثاني ان الايمان الشخص على قدر
 معرفته بالله يزيد وينقص بزيادة المعرفة ونقصانها وكذلك الفرائد من الفتن انما يكون على قدر
 قوة المعرفة بالله تعالى وبهذا يظهر مناسبة هذا الباب بالباب الاول قال السدي ولما ورد عليه انه
 كيف يزيد الايمان وينقص على قدر معرفته بربه مع ان المعرفة خارجة عن الايمان لما تقدم ان الايمان
 قول وفعل والمعرفة ليست شيئا من ذلك احاب بان المعرفة فعل القلب والفعل لا يقتصر على ما يصدر من
 الجوارح والثالث ان المعتبر في الايمان هي المعرفة الاختيارية التي تحصل بسبب العبد لا المعرفة الاضطرارية

التي حكاها الله تعالى عن اهل الكتاب يعترفون كما يعترفون ابناءهم فانها ليست بايمان ولا فعل اختياري للقلب وهذا هو مراد الامام الاعظم ابي حنيفة بقوله الايمان معرفة القلب فقد اراد بها المعرفة الاختيارية لا الاضطرارية كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا هو والمراد الكسبه بفعلت واختيارك بفعل اسبابه من القصد الى النظر في الآثار على الوجه المؤدي الى المقصود وذلك لان المعرفة الاختيارية هي فعل القلب وفعل من افعال النفس واما المعرفة الاضطرارية فهي كيف لا فعل (والسابع) ان محل الايمان والمعرفة هو القلب فاشارة البخاري بهذا الباب الى هذه الامور وخلاصة غرضه بهذا الترجمة امر ان الاول السرد على الكرامية في قولهم ان الايمان مجرد الاقرار باللسان والثاني التنبية على زيادة الايمان - نقصانه وقال شيخ الاسلام الداهلوي في شرحه الفارسي على البخاري ان المصنف جمع في ترجمة الباب بين قول النبي صلى الله عليه وسلم انا علمكم بالله وان المعرفة فعل القلب فقد اشار بهذا ان مدار الايمان على المعرفة التي هي فعل القلب واما تحمل التعب والمشقة في العبادة والمبالغة فيها فليس من مراتب الايمان ومكملاته فان النبي صلى الله عليه وسلم مع انه كان اعلم بالله واخشى واتقى ما امر الناس الايها اطاعوا ولم يرض لهم بالمبالغة والتشديد فيها والله اعلم.

قاعدة جليلة

اعلم ان المعرفة على ثلاث درجات الاولى معرفة العوام والثانية معرفة العلماء والثالثة معرفة الخواص المقربين ومثال ذلك ان السلطان يشترك في معرفته البله والصبيان يعرفه كل احد من افراد السرية - والحكام والوزراء يعرفون الاحكام السلطانية والخواص والمقربون يعرفون مزاج الملك و يعرفون رضاه من سخطه فهؤلاء المقربون العارفون بالمشورن الالهية وقال شيخنا النسيب الا نور لفظ العلم والمعرفة واليقين قد يطلق ويراد به مجرد الادراك وقد يطلق ويراد به المعرفة التي استوت على القلب وظهر اثرها على الجوارح فهذا النجوم من العلم والمعرفة نوع من الاحوال والكمييات التي تكون موجبة لحلاوة الايمان وبشاشته ومثل هذا العلم والمعرفة هو عين الايمان وهو المراد في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالمراد بالعلماء الذين رسخت المعرفة العلم في قلوبهم حتى ارتت الحشية والمهابة وهؤلاء هم العلماء حقا عند الله عز وجل وهؤلاء هم ورثة الانبياء جعلنا الله تعالى منهم امين (ف) والفرق بين العلم والمعرفة عند كثير من العلماء هو الادراك الكلي والمعرفة الادراك الجزئي (د) قوله بما كسبت قلوبكم اي بما عزمت عليه قلوبكم قال العلامة السبوطي في التوشيح قبل الآية وان وردت في الايمان بالفتح فالاستدلال هين في الايمان بالكسرة ظاهرا للاشتراك في المعنى اذ مدار الحقيقة فيهما على عمل القلب وقد قال زيد بن اسلم في تفسير الآية هو كقول الرجل ان فعلت كذا فانا كافر لا يؤخذ الله بذلك حتى يعتقد به قلبه فظهرت المناسبة - انتهى قوله امرهم من الاعمال بما يطيقون قال النووي معنى بما يطيقون الدوام عليه وقال لهم صلى الله عليه وسلم هذا الملا يتجاوزوا طاعتهم فيعجزون وخير العمل ما دام وان قل ولا تملوا ما لا يطيقون الدوام عليه تركوه او بعضه بعد ذلك وصاروا في صورته ناقض العهد والراجع عادة واللائق بطالب الآخرة التزقي فان لم يكن فالبقاء على حاله ولانه اذا اعتاد من الطاعة ما يمكنه الدوام عليه دخل فيها

بانتشار واستلذا اذ لهما ونشاط ولا يلحقه ملل ولا سامة والا حاد يث بنحو هذا كثيرة في الصحيح مشهور وتوهم
لسنا كهيتك يعنون لسنا مثلك وارادوا بهذا اطلب الاذن في الزيادة على العبادة والس غبة في الخبر يقولون انت
مغفور لك لا تحتاج الى عمل ومع هذا انت دائب في الاعمال فكيف وذو نونا كثيرة فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال كلاما معناه انا اولي بالعلم منكم لاني اعلمكم بالله واخشاكم له انتهى كلاما نووي.

قوله ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اذ قلت النبي صلى الله عليه معصوم عن الكبائر
والصغائر فما ذنبه الذي غفر له رقلت المراد منه ترك الاولي والا فضل بالعدل والى الفاضل فهو ذنب لجلالة
قدر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذا في عمدة القاري ص ۱۹۵ وقال شيخنا السيد الانور المراد بالذنب ما يلحق
بشأنه الرقيم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فالذنب محمول على معناه اللغوي وليس المراد به المعصية
مخفى يجرى فيه اسكلام ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر ايضا وكل الانبياء الكرام مغفور لهم
قطعا ونباتا وانما المختص بتبينا محمد صلى الله عليه وسلم انما هو اعلان المغفرة في الدنيا لانه قد ار
له صلى الله عليه وسلم القيام في مقام الشفاعة وهو المقام المحمود فاعلم ان ذلك في الدنيا لا يتكرر
ذنبه يوم القيامه ويعتذر عن الشفاعة كما يعتذر رساؤا السسل ويذكر ذنوبهم ولذا يقول الانبياء
الكرام يوم القيامه اذ دعوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر راجع تفسير القاري ص ۳۸ تحت تفسير قوله تعالى ولا تقر با هذا الشجرة تنكوا من الظالمين
قوله في غضب حتى يعرف الغضب في وجهه ومنشأ الغضب طلب التشنج في العمل في مقابل الترفيه
والتيسير التاشي من كمال الشفقة وشرط العطفه فان التشدة في العمل تورث السامة والملل فيكون سببا
لانقطاع العمل وموجب الانقطاع الثواب - قوله ان الفاكم واعلمكم بالله انا اى انما الجامع بين كمال العلم
والعمل فلا امر كمالا بما يلحق بصلا حكمه وفلاحكم ويناسب حالكم ويليق لبثان العبودية وكما لكم فلو كان
التقوى والمعرفة بالله موجبا لمشااق الاعمال لكنت اولي ولا شك ان الله غفر لي ما تقدم وما تأخر
ولكن ليس مقتضى وعد هذا المغفرة الى ترك الاحتياط والتقليل في العمل والطاعة بل مقتضاها زيادة العمل
ونهاية الاحتياط وغاية السعى في الطاعة ومن هذا الباب ما ورد في تبشير اهل بدر اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فهو تنبيه لهم على مراعاة الاحتياط في العمل الى آخر الحيات والله اعلم

فائدة

اعلم ان المعرفة والتقوى هي روح العبادة فلا يمكن ان تزيد عبادة الولي على عبادة النبي من
جهة الكيفية اى من جهة الخشية والمعرفة تعبر يمكن ان تزيد من جهة الكمية والمقدار كما اخرج الترمذي كما

على منشأ غضب طلب تشدد در عمل است اذ ايقان در مقابل ترفيه صاحب حق كه ناشئ از شرط رحمت واطلاع
حقيقت حال وعدم تحمل مشاق وتوك عمل است كه باعث انقطاع ثواب وحصول ملال باشد شيخ الاسلام
ملكه پيغمبري فرمود تحقيق بر هيز كار ترو وانا تروين شما بخدا امنم آنچه صلاح حال وصورت كمال شماست مى
فرمايد تقوى ومعرفت بالله اگر متعلق بمشاق اعمال بودے من بدان اوے بودے وليكن تقوى عبادت
انكهد اشتن نفس از كفر ومعاصى است واز ما سوى الله واين از جمله توك است ومعرفت بالله صفت
دل و فعل اوست شيخ الاسلام ص ۱۰۰ ج ۱-

في باب ما جاء في الداء اذا انتبه من الليل من كتاب الدعوات كان عمير بن هانئ يصلي كل يوم
الف سجدة ويسبح مائة الف تسبيحة ^{ص ١٤١}

باب من كره ان يعود في الكفر كما يكره ان يلتقي في النار من الايمان

يعني ان كراهة العود في الكفر ككراهة الالتقاء في النار شعبة من الايمان كما قال تعالى شانك ولكن
الله حبيب اليك الايمان وزينته في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان والى هذا كراهة
اشارة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وذلك صريح الايمان وحاصله ان كراهة الكفر والتفر منه شعبة
من الايمان ومثل هذا كراهة من لوازم الايمان ومن علام حلاوة الايمان فان هذا كراهة
من الايمان فلا بد ان تكون من الايمان قلت ويدخل في ذلك السرور بالمحنة والا غتمام بالسيئة لحديث
جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب في سنن ابى داود ومن سرته حسنته وساعته سيئته فهو مؤمن - ولم يذكر
العيني في عماد شعب الايمان ولعله عندنا داخل في حلاوة الايمان وطعم الاسلام وفي الحب في الله و
البغض في الله والله اعلمه ولما قد مر المصنف رحمه الله تعالى حلاوة الايمان وذكر ما يتعلق بها من
الصحابة ان يعملوا بالكفر والكفر ذلك لو وجد انهم حلاوة الايمان ولذا ته سر دنة بما لا يوجد حلاوة الايمان
بدونه وهو كراهة العود في الكفر مثل كراهة الالتقاء في النار كما يظهر من الحديث انه يجب حلاوة الايمان
من يكره العود في الكفر المحرم لا فلا والله اعلمه -

وقال شيخنا السيد الانور - لعل البخاري اراد بهذا الباب الرد على من ظن ان الاجتناب عن الكفر ^{هيئته}
انما يكون بعد تمام الايمان فهو من قبيل باب المفسدات في النقلة فانه يكون بعد باب صفة الصلاة كذلك
كراهية الكفر ينبغي ان لا يكون شعبة من الايمان بل ينبغي ان يكون بعد ما اشار المصنف به في الباب الاصح
كونه بعد الايمان بصحان يعد شعبة من الايمان -

باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال

في هذا باب في بيان تفاضل اهل الايمان وتفاوت درجاتهم واختلاف مراتبهم بسبب تفاوت الاعمال
فكلمة في التعليل والمقصود منه الرد على المرجئة والمعتزلة اما على المرجئة فحيث دل الحديث على دخول طائفة من
عصاة المشركين في النار وهم ان لا يضرهم الايمان معصية فلا يدخل العاصي في النار وقد ثبت بالحديثين كون الاعمال الصالحة مطلوبة
في الدين وتوكلها مضى فيه واما على المعتزلة فحيث يدل على عدم وجوب تحليد العاصي في النار واما ثبوت دخول الاعمال في
الايمان وثبوت زيادته الايمان ونقصانه فهو علاوة على ذلك - اعلم ان المصنف اخرج تحت هذا الاثر حديث
ابى سعيد الخدري وفيه اخر جوامع النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاستشككت من
الحديث بالترجمة فان الترجمة في بيان التفاضل بحسب الاعمال والحديث يدل على التفاضل في نفس الايمان
نعم لو كانت الترجمة باب تفاضل اهل الايمان في الايمان لكان هذا الحديث مناسباً له ثم انه سيأتي في كلام المصنف
بعد البراب ترجمة اخرى وهي باب زيادة الايمان ونقصانه والمراد به بيان الزيادة في نفس الايمان والنقصان
فيه لكن اخرج تحتها حديث انس بن مالك من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من مخبر و الظاهر

ان المراد بالخير هو العمل النرائك على نفس الايمان كما قال تعالى او كسبت في ايمانها خيرا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فكان للناس في الباب الاول الاسم في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال لا شتماله على ذكر الخير المراد منه العمل النرائك على مجرد الايمان وكان المناسبا لحدِيث ابى سعيد الخدرى الذى اورد في باب التفاضل ان يذكر في الباب الاخرى في باب زيادة الايمان ونقصانه مع ان المصنف عكس الامر حيث اخرج حديث ابى سعيد في باب التفاضل مع انه كان مناسبا لباب زيادة الايمان ونقصانه واخرج حديث النس في الباب الثانى مع انه كان مناسبا لباب الاول فما اوجه في ذلك فقال المحافظ المستقل ان الحدِيثين لما كانا صالحين لكلا الامرين - لاثبات الزيادة والنقصان في اهل الايمان ولا ثبات التفاضل بين اهل الايمان بحسب الاعمال ترجم بكل من الاحتمالين وخص حديث ابى سعيد بالاعمال لان سياقه ليس فيه تفاوت بين المرزونات بخلاف حديث النس ففيه التفاوت بالايمان التفاضل بالقلب من وزن الشعيرة والبرقة والذرة كذا في الفتح ٩٥١ وحاصله ان سياق حديث النس مشتمل على ذكر مراتب الايمان ببيان التفاوت فيها وسياق حديث ابى سعيد الخدرى خال عن ذلك فلذلك خص البخارى حديث انس ببيان زيادة والنقصان في الايمان وخص حديث ابى سعيد باب التفاضل في الاعمال وفيه ان مسلما ساق حديث ابى سعيد الخدرى مفصلا وسياقه المفصل مشتمل على بيان مراتب الايمان وان قيل انه ليس في طريق المصنف ثلثا ليس في طريق المصنف ذكر الاعمال ايضا فلذلك قال شيخنا السيد الا نور نور الله وجهه يوم القيامة ونصر آمين الوجه في ذلك عندى ان كلا من هذين الحدِيثين حديث ابى سعيد وحديث انس اخرجاه مسلم في صحيحه مفصلا

اصاحدِيث ابى سعيد

فقد اخرجاه مسلم في صحيحه في صحيحه وورد فيه ذكر الاعمال مفصلا ونقطه هكذا - يقولون سر بنا كانوا يصومون معناه ويصلون ويحجون فيقال لهم انتم خير من عرفتم الخ فهذا اذكر الاخر اجر من النار بسبب اعمال الجوارح ثم ذكر بعد ذلك الاخر اجر من النار بسبب اعمال القلب ثم بسبب مراتب الايمان وفي آخره ذكر الاخر لجر بسبب ذرة من الايمان وهو لا يخرجهم ارحم الراحمين برحمته - فقد اشتمل هذا الحدِيث المفصل على ذكر الاعمال وليس فيه ذكر نفس الايمان وكلمة التواحييد.

واما حديث انس

فقد اخرجاه ايضا مسلم في صحيحه مفصلا في صحيحه وليس فيه ذكر الاعمال اصلا وانما فيه ذكر الايمان ومراتبه على عكس حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه

واذا تم هذا

فنقول انما خص البخارى حديث ابى سعيد بالذكر في باب التفاضل في الاعمال لا شتماله على ذكر الاعمال في صدره واثابا بيراد التعليل بعد ذلك الى ان المراد بالايمان المذكور في حديث ابى سعيد انما هو العمل وينص حديث انس بالذرة في باب زيادة الايمان ونقصانه لانه مشتمل على ذكر الايمان ومراتبه وليس

فیه ذکر الاعمال اصلاً ولكن لما ورد هذا الحدیث بلفظ الخیر وورد بعدة التعلیق تفسیراً وشرحاً واثراً
 بایراد هذا التعلیق بعد الا الى ان المراد بالخیر فی هذا الحدیث هو الا یمان علی عکس حدیث ابی سعید
 الحداری و بهذا اظهرت مناسبة كل حدیث بیابه وترجمته - ولا یجفی علی اهل العلم ان من عادة البخاری
 انه یخرج حدیثاً تحت ترجمة نظر الى ما ورد فی بعض طرق هذا الحدیث فبناءً علی عاداته - فعل ههنا هكذا
 حیث اخرج حدیث ابی سعید فی باب التفاضل فی الاعمال نظر الى ما اخرجہ مسلم فی صحیحه مفصلاً و فیه ذکر
 الاعمال فی صدارة - و اخرج حدیث انس فی باب زیادة الا یمان و نقصانه اذ لیس فی طریق من طرق حدیث
 انس ذکر الاعمال اصلاً بل فیه ذکر مراتب الا یمان فقط فوضع علی كل حدیث ترجمته تناسباً لقیته المفصلة -

بقی ههنا شیء

وهو انه جعل المصنف فی الباب الاول لفظ الا یمان مفسراً (بالفتح) والخیر مفسراً له (بالکسر)
 و فی الباب الثانی جعل الخیر مفسراً (بالفتح) والا یمان مفسراً (بالکسر) علی عکس الاول فهو من مدارک
 الامام الهمام و علومه العمیقة الدقیقة لم تصل الیه افهامنا -

ثم ان هذا کله

اذا کان حدیث ابی سعید و حدیث انس حدیثین مختلفین كما هو قاعداة الحدیثین فان الحدیث
 یبتعد عندهم بتعدد الصحابی و اما اذا کان الحدیثان بالنظر الى المعنی و احد الفعل الوجه فی التباخر فی
 الترتیبین ان الحدیثین و رد بالفاظ مختلفة فوضع علی كل لفظ ترجمة ما یناسبه كما فعل فی قوله صلواته علیه
 وسلم اذا امن الامام فامنا و فی روایة جاء بلفظ اذا امن القاری فامنا و الحدیث واحد لكن اخرجہ
 باللفظ الاول فی کتاب الصلاة لان لفظ الامام یناسبها و اخرجہ باللفظ الثانی فی کتاب الدعوات فان
 القراءة لا تختص بالصلاة - قوله متقال حبة من خردل من ايمان قال النووی قال العلماء المراد بحبة الخردل
 زیادة علی اصل التوحید و قد جاء فی الصحیح بیان ذلك ففی روایة اخرجوا من قال لا اله الا الله و عمل
 من الخیر ما یزین کذا الشر بعد هذا یخرج منها من لم یعمل خیر اقط غیر التوحید كما جاء مصرحاً به فی الصحیح
 (فان قیل) کیف یعلمون ما کان فی قلوبهم فی الدینا من الا یمان و مقدر ان قلنا یجعل الله سبحانه و تعالی
 لهم علامات یعرفون ذلك بها كما یعلمون کونهم من اهل التوحید بل ارات السیوطی و الله اعلم کذا فی شرح التوحید
 قوله فیلقون بفتح القاف فی نهم الحیا بفتح الحاء و الفصم المطر او الحیاة ای او نهم الحیاة و نهم الحیاة
 هو النهم الذی یجیباً به من الغس فیه كما تنبت الحبة فی حیوان السیل التنبیه من حیث الاسراع فان الحبة
 علی شط مجرى السیل تنبت فی یوم و لیلة و هی اسرع نابتة نباتاً السور تراها تخرج صفراء الا صفراً من احسن

لمن اشارت بغایت قلت است که بر محمد قد رحیم از کفر تادیه نباشد و بشارت است کسانے را که جز توحید
 و تصدیق - علی ندرند - بلکه نطق با یمان ہم بعدم فرصت وقت میسر نشسته چنانچه غرضه الی استتباط کردہ الخ

الوان الريمان ولهذا اليسر الناظرين ملتوية اى منعطفة منثنية وذلك ايضا يزيد الريمان حسنا يعنى
اهتزازة وتمايله اى الذى في قلبه منتقال حبة من الايمان يخرج من ذلك الماء نظرا حسنا متبخر الخروج
هذه الريمانة من جانب السيل صفر اى منتما ميلة (ك)

وَمَطَابَقَةُ الْحَدِيثِ

للتزجئة ظاهرة و اراد ياير اذلة السر د على المر جمة لما فيه من بيان ضرر المعاصى مع الايمان وعلى
المعتزلة في قولهم ان المعاصى موعبة للخلود كذا فى القمحة والعمدة حيث دل الحديث على اخر اى هو
العصاة من النار وان اصحاب الكبار من المر حدين لا يخلدون فى النار قوله عرض على عمر بن الخطاب
هذه الحديث انما يدل على فضل عمر على الذين عرفوا على النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الوقت فقط وليس
فيه ذكر بقية الخلفاء ولا يخفى ان المعروضين انما كانوا اجماعة قليلة وكثيرة وليس فيه نص ان ابا بكر
الصديق ايضا كان فيهم فلا يعارض النصوص الدالة على افضلية ابي بكر رضى الله عنه وان سلمنا ان الحديث
يدل على افضلية عمر مطلقا فنقول انما يدل على افضلية عمر باعتبار ظهور الاسلام واتساع دائرته وانتشاره
فى العالم وقتوحاته وتوسيع مملكة الاسلام فقط وليس فيه دلالة على افضلية عمر على الاطلاق مشران
فضل عمر هذا انما كان بنامة على اساس ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما - قوله الدين مطابقة الحديث
للتزجئة ظاهرة من جملة تاويل القميص بالدين وذكر فيه انهم متفاضلون فى بسها فدل على انهم متفاضلون
فى الايمان (ع) بحسب الاعمال وان الاعمال من الايمان وان الايمان والدين واحد وفى هذا الحديث
التشبيه البليغ وهو تشبيه الدين بالقميص لانه يستر عورة الانسان وكذا لك الدين يستر عورة من الناس
وان الدين لباس التقوى وهو خير لباس واما جرعة فالمراد به بقا اثاره الجميلة والجملة اثار الكفر والجاهلية

بيان الفرق بين الحديثين حديث ابي سعيد الخدرى وحديث انس

ورد لفظ الخير فى الحديثين كليهما والتقوا على ان المراد بالخير فى الحديثين شئ زائد على نفس الايمان
لقوله تعالى واكسبت فى ايمانها خيرا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره والظاهر من كلام الشارحين ان المراد بالخير الزائد على نفس الايمان مطلق الاعمال الصالحة سواء
كانت اعمال الجوارح او اعمال القلب وقال شيخنا السيد الانور نور الله وجهه يوم القيامة الظاهر عندى ان
المراد بالخير فى حديث ابي سعيد الخدرى انما هى اعمال القلب فقط كالاخلاص وحسن النية والذكر الخفى
والشفقة على المساكين وغير ذلك لانه قد ورد فى رواية اخر جوامع قال لاله الا الله وعمل من الخير ما يرن
كذا اشر بعد هذا يخرج من النار من لعل لعل خيرا قط غير التوحيد لانه ورد فيه ذكر الخير بعد ذكر اعمال الجوارح
من الصوم والصلاة والحج فان الشافعيين يفرمون اولاهن النار من كان عندا عمل من اعمال الجوارح كالصوم
والصلاة فاذا لم يبق فيها من هؤلاء من احد فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه منتقال دينار من خير
فاخرجوه الحديث فمما اظهره فى ان المراد بالخير غير اعمال الجوارح اذن لهم فى المرة الاولى باخر اى عندا
خير من اعمال القلب وليس عندا خيرا من اعمال الجوارح فظهر ان المراد بالخير فى حديث ابي سعيد انما هى

اعمال القلب فقط ويشهد له ما ورد في حديث ابى سعيد بعد اخراجه من عندك عمل من صلاة وصوم ثم يقولون ربنا ما بقى فيها احد من امر تنابه فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه - ثم من في قلبه نصف دينار من خير ثم من في قلبه مثقال ذرة من خير فنكره لفظ من في قلبه في الحديث ثلاث مرات فدل ان المراد بالخير هو عمل القلب فقط دون عمل الجوارح والى ما قد دلت الاحاديث ان الله تعالى يأذن للشافعين في الشفاعة لمن عندك شئ زائد على مجرد التصديق واما من ليس عندك الا مجرد التصديق فيفسد ارحم الراحمين باخراجه من النار واما المراد بالخير في حديث انس فانما هو نور الايمان وانفساحه في الصدر سوى العمل القلبي اذ لا ذكر للاعمال في حديث انس اصلا بل ورد فيه ذكر مراتب الخير مع ذكر لا اله الا الله فهذا اقرينة على ان المراد بالخير في حديث انس ما هو من لواحق كلمة التوحيد والنوارها وآثارها كالنعماء والضياء مثلا ولانه قد اخرج في بعض طرق حديث انس لفظ مثقال حبة بركة او شعيرة من ايمان فهذا دليل على ان المراد بالخير هي المراتب الناشئة من نفس الايمان وفي اصله فلا بد ان يكون هذا الخير من لواحق نفس الايمان وآثاره لا من اعمال القلب فظهر ان التفاوت المذكور في حديث ابى سعيد راجع الى تفاوت اعمال القلب فقط والتفاوت المذكور في حديث انس راجع الى مراتب نفس الايمان واصل التصديق والعمل به التوحيد وآثارها -

وَحَلَاصَةُ الْكَلَامِ

ان المراد بالخير في كلا الحديثين هو الشئ الزائد على نفس الايمان الا انه من اعمال القلب في حديث ابى سعيد اخرج من نفس الايمان وآثاره في حديث انس وليس من اعمال القلب بل دون اعمال القلب كما ان اعمال القلب دون اعمال الجوارح

مَرَاتِبُ الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ

قال القاضي عياض دلت الاخبار والآثار على انه تعالى يأذن لمن عندك شئ زائد من العمل على مجرد الايمان ويجعل للشافعين من الملائكة والنبیین دليلا (وعلامته) عليه ويتفرد ارحم الراحمين بالرحمة على قوم لم يعملوا خيرا قط فيخرج برحمته من ليس عندك الا مجرد الايمان انتهى مخلصا - كذا في شرح النووي على مسلم ص ١١١ - فيخرج اولاً من النار من عندك شئ من اعمال الجوارح ثم يخرج ثانياً من عندك شئ من اعمال القلب ثم يخرج ثالثاً من عندك شئ من الوار الايمان وآثاره ثم يخرج اخيراً و آخرها بقبضة ارحم الراحمين من ليس عندك عمل عمله ولا خير تدمله

مَنْ أَهْلُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ

اشكل على اهل العلم تعيين اهل هذه المرتبة فمن هؤلاء الذين خفي ايمانهم على الملائكة والنبیین فالشيخ الاكبر صاحب الفتوحات لما رأى ان هؤلاء عندهم التوحيد وليست عندهم شهادة النبوة والهالة ذهب الى انهم اهل الفترة الذين لم يردكوا زمان النبوة وعهد الهالة فنجما ثم نادى وسر على



التزجيد فقط قال شيخنا السيد الانور ليس الامر عندى كما قاله الشيخ الا كبريل هم الذين عندهم التزجيد
والرسالة كلاهما وانما اتت في ذكر التزجيد ان تلك الكلمة صارت شعارا للاسلام وعنوانا له ففى متضمنة للشهاد
بالرسالة واستغنى عن ذكرها صراحة واما اهل الفترة فقد ورد في الحديث الصحيح انهم يعتقدون يوم
القيامة يومرون بان يلقوا انفسهم فى النار فمن اطاع فقد نجى ومن ابى فقد هلك وقال استاذنا شيخنا القدوة
الناسك سيدى وهوى الشيخ خليل احمد قدس الله سره - مصداق هذه المرتبة عندى هم سكان البرارى
وشراةق الجبال الذى لا يعرفون من الاسلام الا لفظ الاسلام ولا لفظ انهم مسلمون - اى لا يعرفون صلاة
ولا صوما - ولا ولا حتى وعنه لم يتلفظوا فى مداعة حياتهم كلمة الاسلام وانما كانوا يعلمون بقلوبهم انهم مسلمون
فهم لا يخرجهم ارحم الراحمين برحمته وفضله لان هؤلاء لشدة جهلهم وعدم تلفظهم كلمة الاسلام ولو مرة فى حياتهم
خفى ايمانهم على الملائكة فانهم لم يتلفظوا كلمة التزجيد مرة واحدة فى حياتهم لكان لهما زور وكان دليل الملائكة
على ايمانهم واسلامهم والله اعلم - ولقد اخطأ من زعم انهم هم الذين عندهم القول والاقراء فقط اى مع
ذهول عن التصديق فى الباطن - اذ لا عبرة فى الشرع للقول الظاهرى بدون التصديق الباطنى -

وَالجَوَابُ

عن اسناد لال المصنف رحمه الله تعالى من جهة اسادة المتكلمين ان الحد يثين انما يدلان على زيادة
الخير ونقصانه وقد علم ان المراد بالخير هو الشئى الذى اذا علم على مجرد الايمان ونحن لا نترك زيادة الامور الزائدة
على اصل الايمان ونقصانها ولا كلام فيه وانما الكلام فى الايمان الذى هو مدار النجاة الابدية والسعادة
السرمدية وملاكت الاخرة الابدية فى آحاد المؤمنين كسراية الحقيقة الانسانية فى افراد الانسان
على السواء من غير زيادة ونقصان -

بَابُ الْحَيَاءِ مِنَ الْاِيْمَانِ

اى فى بيان ان الحياء اى الندامة والخجالة التى تعرض من خوف ظهور العيب المعصية شعبة من الايمان فالحياء
خوف يمنع المكلف من ارتكاب الامر الذى هو عيب عند الله وعند رسوله وهو ارتكاب المعصية والتقصير فى حق الطاعة
والمقصود ان الحياء شعبة مركزية يدور عليها خصال الخير وانه مصاحب لكل خير والحياء درجات ومراتب والحياء كما هل ان
تخفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلوى وتذم زينة الدنيا كرامة الآخرة كما ورد فى حديث الترمذى
لما ذكر فى الباب السابق تفاضل اهل الايمان بحسب الاعمال ذكره فى هذا الباب تفاضل اهل الايمان بحسب الاخلاق
فان الحياء مثل الامانة خلق من الاخلاق الجميلة والناس فيه متفاضلون فبعضهم أشد حياء من البعض
ما قال بعض السلف خف الله على قدر قدرته عليك واستنج منه على قدر قربه منك - والحياء يمين صاحبه عن
ارتكاب المعاصى كما يمين الايمان فسمى ايمانا مجازا من باب تسمية الشئ باسم ما يقوم مقامه وهذا كله اذا كانت

كله اى شرسه كى كه عارض مى شرد آدمى - ان ظهور عيب وخوف معصيت از جمله ايمان است مراد از حياء كه از جمله اخلاق
طبيعى است اثر آنست - تبخير القارى ص ٣٣١

لقظة من في قوله من الايمان بتعبيضية او بيانية واما اذا كانت من ابتداء اثية فيكون المعنى الحياء ينشأ من الايمان وان الحياء من آثار الايمان وثمراته فيكون او فحق لغرض المتكلمين -

باب قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية

اي باب في تفسير هذه الآية وغرض البخاري بهذا الترجمة بيان ان هذه الاعمال المذكورة في هذه الآية كالنوبة والصلاة والزكاة من الايمان فكما لا نجاثة في الاخرة الا باتيان هذه الاعمال كذلك لا عصمة للدن والمال في الدنيا ما لم يقيم الصلاة ويؤت الزكاة واستند المصنف بالآية والحديث على ان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة من الايمان كالنوبة من الكفر لان هذه الآية تدل على ان الاعمال المذكورة فيها معتبرة في الايمان بحيث يتفرع حكم عدم التعرض على وجودها فبقضاء المفهوم يكون فيها دلالة على ان تارك هذه الاعمال يوجب ايقاد ويؤخذ ويعرض لجرضه وماله ودمه وقصد لمؤلف الرد على المرتبة في قولهم ان الايمان غير محتاج الى الاعمال مع التنبيه البليغ على ان الاعمال من الايمان وانه قول وعمل كما هو صمد هبه ومن ذهب جماعة من السلف وباجملة هذا الباب مشتمل على ذكر ثلاث شعب من الايمان النوبة والصلاة والزكاة - قوله امرت ان اقاتل الناس الحديث - فيه فوائد منها وجوب قتال الكفار اذا طاقه المسلمون حتى يسلموا ويذلولوا الجزية - ومنها ان قتال تارك الصلاة والزكاة واجب وهو ظاهر اذا كانوا طائفة متمتعة واما اذا كان الممتنع عن الصلاة شخصا وحدا فاختلفر فيه فذهب مالك والشافعي الى ان تارك الصلاة عمدا - يقتل حد الكفر وحكمه حكم المقتول حد الكفر الى المحصن فيغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وعند احمد يقتل كفر فحكمه حكم المرتدين فلا يورث ولا يغسل ولا يصلى ولا يدفن في مقابر المسلمين وعند الامام ابو حنيفة تجلس في السجن ولا يقتل - بل يعزر ويضرب حتى يخرج الدم من جسده - حتى يتوب واحتج الجمهور بهذا الحديث على جواز القتل والجواب انه فرق بين القتل والقتال والقتال انما يتصور مع الطائفة الممتتعة عن هذه الواجبات واما قتل الواحد الممتنع عن هذه الواجبات فلا دلالة عليه في الحديث الا ترى انه لا يقتل الممتنع الواحد عن الزكاة والصوم او الحج فكذا اناركة الصلاة نعم اذا اجتمع اهل بلدة او قرية على ترك صلاة او اذان او نغان او صوم او حج يجب على الامام مقاتلتهم كما صرح به امامنا محمد بن الحسن بشياني وعليه الجمهور قوله ويقوم الصلاة ويؤت الزكاة - اعلم ان مناظرة عمر مع ابي بكر في شأن قتال مانعي الزكاة وقول ابي بكر والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة بديل على انه خفي عليها حديث ابن عمر هذا فانه قد ورد فيه التصريح بالزكاة ايضا كما خفي علم حديث جزيرة الجوس وشأن الطاعون لانه لو استخضر ولا سمى يقتل ابي بكر الى القياس والاستند لاد الجمهور قوله الا بمعنى الاسلام وسميتك عمر على ابي بكر رضي الله عنهما - شران الحد يث المذكور لم يفرده ابن عمر بل رواه ابو هريرة رضي الله عنه ايضا بن زيادة الصلاة والزكاة فيه كما سيأتي في موضعه والسنة قد تحفى على الاكابر ويطلع عليها احادهم كذا في عمدة القاري ملخصا ص ١٢٠ - وايضا لا يلزم من كون الحد يث عند ابن عمر ان يكون استخضره في تلك الحالة ولو كان مستخضرا فقد كان بمنزلة ان لا يكون حضر المناظرة المذكورة

ولا يمتنع ان يكون ذكره لهما بعد - ولم يستدل ابو بكر في قتال ما نعى الزكوة بالقياس فقط بل اخذ بالبيان
 من قوله صلى الله عليه وسلم في الحد بيت الذي رواه الاجمق الا سلام كذا في فتح الباري ^{ص ١٤}
 وخلاصة الكلام ان هذا الحد بيت مبين ومقيد لما جاء من الاحاديث المطلقة مثل قوله صلى
 الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني دمه وماله
 الا بحقه وحسابهم على الله راجع عمدة القاري ^{ص ١٣١} قوله الاجمق الا سلام قال النووي معناها ان صدر منه
 شئ يقتضى حكم الاسلام ثم اخذ منهم به من قصاص او حد او غرامة متلف ونحو ذلك استوثيقا والى
 فهم معصومون اهر - وقال شيخ الاسلام استثناء مفرغ يتضمن عصم معنى النفي اى لا يهدر الله دماءهم
 واموالهم بعد عصمتها بالاسلام بسبب من الاسباب الالهي من حقوق الاسلام كقتل نفس ونزول صلاة
 وازدانة حق الاسلام بمعنى اللام او في او من (ت)
 وقوله صلى الله عليه وسلم وحسابهم على الله معناها ان امور رسالتهم الى الله واما نحن فنحكم بالظاهر
 فتواهم بمقتضى ظاهر اقوالهم وافعالهم كذا في شرح النووي -

فائدة

في بيان الفرق بين الحد والتعزير

الفرق بينهما ان الحد امر متعين وانه من حقوق الله عز وجل لا يجوز للقاضي عفوها واستقاطه
 بخلاف التعزير فانه مفروض الى سائر القاضى وليس له حد متعين افادة السيد الانور

باب من قال ان الايمان هو العمل المراد بالعمل ما يشتمل

القول وعمل القلب وغيره فيطابقه ما اورد من الآيات والاحاديث من مقصود البخاري بهذا
 الباب المراد على المرجحة في قولهم ان الايمان قول بلا عمل فعقد هذا الباب ببيان ان الايمان هو العمل ^{رد على}
 وبين شدة الارتباط بين الايمان والعمل - من حيث ان الايمان كما يطلق ويراد به العمل كذلك يطلق
 العمل ويراد به الايمان فكأن الايمان هو العمل اى مجموع عمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح كان الايمان
 هو العمل فقال باب من قال ان الايمان هو العمل اى هذا الباب في ذكر قول من قال ان الايمان هو عمل
 وان الايمان قسم من العمل فان الله عز وجل جعل الجنة ثمرة العمل - والايمان داخل في العمل قطعا واجما عا
 فدا ذلك ان الايمان قسم من العمل - والمقصود بذلك المباشرة في بيان جزئية الاعمال والمراد على المرجحة
 في قولهم ان الايمان اعتقاد بلا عمل وليعلم ان المراد بالعمل هو المعنى الاعم سواء كان بالقلب او باللسان او بالجوارح
 ولا يخفى ان جعل الايمان قسما من العمل بالمعنى الاعم لا يوافق في غرض المتكلمين فان اطلاق العمل على الايمان
 لا يستلزم ان يكون العمل الظاهر جزء من اجزاء الايمان ولا نزاع في جواز اطلاق العمل على الايمان لان الايمان
 عمل القلب وهو التصديق ولا يبعد ان يكون هذا العمل من المصنف مؤيدا للمتكلمين في جعلهم الايمان نفس
 التصديق والله اعلم - ويحتمل ان يكون مراد البخاري بهذا الترجمة ان الايمان هو العمل الذي يدخل
 به العبد الجنة وانه لا يعتبر عمل يدا وان الايمان فان الايمان اساس الاعمال ولذا اقولوا في تفسير قوله تعالى

فروبت لسألهم جميعين عما كانوا يعملون المراد بالعمل قول لا اله الا الله ويخفى ان يكون المراد بقوله الايمان هو العمل - ان الايمان فعل
 اختياري كما صرح سابقان ان الايمان معرفة وللمعرفة فعل القلب ووجهه ان يقصر الايمان على العمل - يعني ان الايمان مقصور على العمل
 نسبت انه عمل القلب وانه فعل اختياري وليس من باب العلم المجرد والله اعلم - وقال السندي لما ورد في
 مواضع من كتاب الله تعالى عطف العمل على الايمان والعطف للمغايرة توهم ان الايمان لا يطلق عليه اسم العمل
 شرعا فوضع هذا الباب لاثبات ان اسم العمل بشر ما يشتمل الايمان واستندل عليه بقوله تعالى تلك الجنة التي
 لان الايمان هو اعظم سبب في دخول الجنة فلا بد من شمول ما كنتم تعملون له - انتهى

باب التوكلين الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام والخوف من القتل الخ

وجواب اذا محذوف حذف للعلم به كانه يقول اذا كان الاسلام على الانقياد الظاهر فقط ولو اجل
 الخوف من القتل ولم يكن على الحقيقة الشرعية بحسب الباطن فمثل هذا الاسلام لا يعنى به ولا يتنضم به في
 الاخرى ومحصل ما ذكره واستدلال به ان الاسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو ما توافق فيه
 اللسان والجنان وهو الذي يرادف الايمان الشرعي ويلزمه فمثل هذا الاسلام ينفعه عند الله عز وجل
 وعليه قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام - ويطلق ويراد به الحقيقة الغيرية وهو محرم الانقياد
 والاسلام الظاهري بدون موافقة للباطن مع الظاهر وهو مغاير للايمان فمثل هذا الاسلام
 الغيبي لا ينفعه في الاخرة والمراد بالاسلام في الآية والحد يث هو معناه الغيبي اى الاسلام
 الظاهري ونحن لا نكفر مغايرته للايمان واما الاسلام الحقيقي الشرعي المشتمل على التصديق فهو متحد
 مع الايمان وهو المعتبر في الاخرة وانهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر قال شيخنا السيد الانصاري
 قدس سره قالوا هذا الباب دفع دخل مقداره هو الاسلام والايمان عند البخاري واحدا مع الآيات والاحاديث
 تدل على انها متغايران وتقرير الدفع ظاهر والظاهر عندى ان المقصود منه بيان الفرق بين الاسلام والمعتبر وغير
 المعتبر لا دفع الدخول اهتبيتين في هذا الباب ان المعتبر المغضوب به من هذا الايمان ما هو المقصود بالباب الرد على الكرامية في قولهم
 ان الايمان اقر باللسان فقط وقد قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولم يلقى وكتب في سنتهم
 لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قال الامام النووي في هذا الآية
 دلالة من ذهب اهل الحق في قولهم ان الاقرار باللسان لا ينفع الا اذا اقترن به الاعتقاد بالقلب حلا فاما
 لكس امية وغلاة المرجئة في قولهم يكفي الاقرار وهذا خطأ ظاهر يرد على اجماع الامة والنصوص المتظاهرة
 في تفسير المناقبين وهذا لا صفتهم مع انهم كانوا يظهر ون الشهادتين - اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية
 فذهب البخاري الى ان هؤلاء الاعراب كانوا منافقين يظهر من الايمان وليسوا كذلك وقيل ان هؤلاء الاعراب
 المذكورين في هذه الآية وليسوا منافقين وانما هم مسلمون لم يستكملوا الايمان في قلوبهم فادعوا لانفسهم فقاموا
 على جما وصلوا اليه فادعوا في ذلك وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما وابراهيم النخعي وقادة
 وانصار ابن جرير وقال ابن كثير والصحيح انهم قوم ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم يحصل لهم بعد
 فادعوا واعلم ان ذلك لم يصلوا اليه بعد ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا كما ذكر المناقبين في سورة
 برامة وانما قيل لهم لا عدوا لابيهم ص ٢١٩ تفسير ابن كثير -

وقال المحافظ ابن تيمية رحمه الله والديليل على ان الاسلام المذكور في الآية هو اسلام بنيان وانهم ليسوا منافقين انه تعالى قال في آخر الآية وان تطيعوا الله ورسوله لا يبئكم من اعمالكم شيئا فندال على انهم اذا اطاعوا الله ورسوله مع هذا الاسلام اجزمهم الله على الطاعة والمنافة في عمله جابط في الآخرة ونفى الايمان المطلق لا يستلزم ان يكونوا منافقين كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلمهم انهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا ومعلوم ان من ليس كذلك لا يكون منافقا من اهل الدار التي لا يسفل من التا و سياق الآية يدل على ان الله تعالى ذمهم لكونهم مشرؤا باسلامهم بجهلهم و جهاشهم فلو لم يكن في قلوبهم شئ من الدين لم يكونوا يعلمون الله بدينهم فان الاسلام الظاهر يعبر عنه كل احد ولفظ لما في قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم يعني به ما يقرب حصوله ويحصل غالبا كما في قوله تعالى امر حسبتم ان تداخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم كذا في كتاب الايمان للمحافظ ابن تيمية ملخصا ص ٩٥ الى ص ٩٥

قوله فاذا كان اى الاسلام على الحقيقة الشرعية اى التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع التلطف بالشهادتين فهو على اى فهو وارد على حسب قوله جل ذكره ان الدين عند الله الاسلام اى مقبول عند الله تعالى وهذا هو الاسلام الحقيقي واما مجرد الالقاء بالظاهر اى فليس باسلام حقيقى -

قوله او مسلما بسكون الواو فقط على معنى الاضرب عن جزم سعد بانه مؤمن وليس معناه انكار كون الرجل مؤمنا بل معناه التمسى عن النطق بايمان من لم يفتبر حاله الخيرة الباطنة لان الايمان يتعلق بالباطن وهو القلب والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فاطلاق المسلم او لى من اطلاق المؤمن لان الاسلام معلوم بحكم الظاهر فطابقة الحديث للترجمة انما هو باطلاق لفظ الاسلام فى مقابلة الحقيقى من غير تعرض لحال الشخص وازد نكار على سعد انما هو على جزمه كما هو وقوله انى لا عطى الرجل بيان سبب قوله الا عطاء لا انكار لكونه مؤمنا والله اعلم -

بَابُ افْتِئَاءِ السَّلَامِ مِنَ الْاِسْلَامِ

اى هذا باب فى بيان ان نشر السلام واذا اعته من جملة شعب الاسلام وحقوقه وفى نسخة باسقاط لفظ افشاء - فالمعنى بافتى بيان ان السلام من شعب الاسلام - اعلم ان المصنف تارة يقول هذا من الاسلام وتارة يقول هذا من الايمان فانما يتبع فى ذلك الفاظ الحد يث فان كان فى الحد يث لفظ الايمان قال هذا من الايمان وان كان فيه لفظ الاسلام قال هذا من الاسلام فافهم ذلك واستنقم قوله قال عمار ثلاث من جمعهم فقد جمع الايمان لان الانصاف فى حقوق الله تعالى وفى حقوق العباد جامع للكليات العملية وبذل الاسلام لمن عرف ومن لم يعرف دليل كمال التواضع وحسن الخلق والالتفاق من الاقتار هو غاية الجود والكرم كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

على فاش وآشكاره اكرمون سلام به استناد سيكانه از حقوق وشجهاسته اسلام است -

فهذا الحديث مشتق على ثلاث شعب من الايمان -

باب كفران العشير وكفر دون كفر

اي في بيان كفران العشير وهو الزور وفي بيان ان كفر اذون من كفر اشار المصنف بهذا الباب الى ان الكفر متنوع ومتفاوت في زيادة ونقصا بمعنى ان كفر اذون من كفر - والكفر المطلق هو الكفر بالله تعالى وما بعدا اذون منه كما ان اخذ اموال الناس باي باطل اذون من قتل النفس بغير حق فطلق اسم الكفر على بعض المعاصي كما يطلق اسم الايمان على الطاعات وهذا الاطلاق حقيقي لا مجاز فيه لان الاطلاق الكلي المشكك على جميع افراد المقرب منها والضعيف حقيقي لا مجازي - وهذا كما ان الصحة والمرض لهما مراتب ودرجات كذلك في الكفر والايمان درجات ومراتب وكما يمكن ان يوجد في رجل شئ من الصحة وشئ من المرض كذلك يمكن ان يجتمع في رجل شعبة من الايمان وشعبة من الكفر لكن المرتبة الاخيرة من الكفر لا يمكن ان يجتمع مع الايمان والحاصل ان كل معصية شعبة من الكفر يجوز ان يطلق الكفر على هذا المعصية مثل ان يقال ان ترك الصلاة كفر - وان ترك الزكوة كفر وان نزل الجهاد كفر فهذا الاطلاق صحيح ليس فيه مجاز لكن لا يستلزم هذا ان يجوز اطلاق الكافر شرعا على صاحب المعصية فان اسم الكافر شرعا مختص بالملكوت والجاحد المعاند - والوجه في ذلك انه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر برحل ان يسمى كافرا وان كان ما قام به كفره كالحال يلزم من قيام جزء من اجزاء العلم به ان يسمى عالما ولا من معرفة بعض مسائل الفقه والطب ان يسمى فقيها او طبيا والحال يلزم من قيام شعبة من شعب الايمان بالعباد ان يسمى مؤمنا وان كان ما قام به ايمانا ولما ثبت ان الكفر كلفي مشكك واطلاق الكفر على المعاصي حقيقة ظهر انه لا حاجة الى التاويل في النصوص التي ورد فيها اطلاق الكفر على المعاصي او على ترك الاعمال الشرعية مثل ترك الصلاة وتوكل الزكوة فان اهل العلم يؤولون هذا النصوص بان المراد منها كفر العملي لا الاعتقادي ولكن لما ثبت ان الكفر متنوع ومتفاوت في زيادة ونقصا وان لفظ الكفر يطلق على المعاصي حقيقة لم يبق حاجة الى هذا التاويل ويمكن ان ينبغي ان يفهم الباب الاثني باب ظلم دون ظلم وتبعه ان قول المصنف وكفر دون كفر في هذا الباب - وظلم دون ظلم في الباب الاثني اشارة الى ما روي في تفسير قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فقد روى الثوري عن ابن جرير عن عطاء انه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر بن ابن طاووس عن ابيه قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هو يوم كفر وليس بكفر ينقل عن الملة وفي رواية قال ليس بالكفر الذي تذهبون اليه وفي رواية قال هو به كفر وليس ككفر بالله واليوم الآخر وملا ثلثه وكتبه ورسله فالحاصل ان الكفر كفران احد هو الكفر ينقل عن الملة والآخر ينقل عن الملة وكذلك الفسق فسقان فسق ينقل عن الملة فيسمى الكافر فاسقا فسق لا ينقل عن الملة فيسمى الفاسق من المسلمين فاسقا فقد ذكر الله ابليس فقال - فسق عن امر به وكان ذلك الفسق منه كفر - وقال تعالى وما اذنب فسقا فاولئك

النار والمراد بهم الكفار بدليل قوله تعالى كما ارادوا ان يخرجوا منها اعيانهم واقبيلاهم ذوقوا عذاب النار
التي كنتنتم به تكذبون - واما النفاق الذي لا يخرج عن الاسلام كما قال تعالى والذين يبرصون المصنعات ثم
سهر يا نورا باربعة شرمدا ارفا جلد وهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة واولئك هم الفاسقون وقال تعالى
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج - فسمى الفاسق من المسلمين فاسقا - وكذا تلك النظم
ظلمان قد ايسمى الكافر ظالما ويسمى العاصي من المسلمين ظالما فظلم ينقل عن ملة الاسلام وظلمه لا ينقل وكذا ذلك
اشرك شركا شرك في التوحيد ينقل عن الملة وشرك في العمل لا ينقل عن الملة وهو الهوى قال الله تعالى
فمن كان يرحم لقا ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا يريد بذلت المرات بالاعمال الصالحة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك - ومن اراد الوقوف على تفصيل هذا المعنى فليراجع كتاب الايمان
لابن تيمية من ص ١٢١ الى ص ١٢٣ -

قال الحافظ ابن الملقن اردف البخاري هذا الباب بالذي قبله لينبه على ان المعاصي تنقص الايمان
ولا يخرج الى الكفر الموحب للخلود في النار لانهم ظنوا انه الكفر بالله فاجابهم انه عليه الصلاة والسلام اراد الكفر
من حق ازاوجهم وذلك لا محالة نقص من ايمانهم كما انه يزيد بشكركم من العشير وبافعال البر فظنهم بهذا
ان الايمان قول عمل انتهى كلامه في مجمل البخاريين -

وهذا حصل الرد على المرحبة وعلى المعتزلة والخوارج حيث ان اطلاق الكفر على المعاصي يدل على
ان المعصية تنقص الايمان وان المعاصي لا توجب الخلود في النار ولا يخرج صاحبها عن الايمان وقال باقره في ابي بكر
بن العربي اراد المصنف ان يبين ان الطاعات كما تسمى بايمانها كذلك المعاصي تسمى بكفرها لكن حيث يطلق عليها
الكفر لا يراد به الكفر المخرج عن الملة - اهـ

وَحْلاصة الكلام

ان عرض البخاري بهذا الباب اثبات التشكيك في الكفر بحسب الزيادة والنقصان ليثبت التشكيك
في الايمان فان التشكيك في الشيء تشكيك في ضد لا فاذا ثبت تنوع الكفر وتفاوته في زيادة ونقصانا وان
المعاصي تسمى كفرا - ثبت تفاوت مراتب الايمان بحسب الزيادة والنقصان وان الطاعات والاعمال
الصالحة تسمى ايمانا فالمعاصي كالا امراض المتنوعة فكما ان كل مرض يسمى مرضا لكن مرض دون مرض
كذلك كل معصية تسمى كفرا لكنها كفر دون كفر فالمعدون يمجثون عن الامراض الباطنية واغذية
القلب وادويةها واما المشككون فانما يمجثون عن المرض المهدت الفاطح للحياة الايمانية وعن تزيان
الايمان الذي لا يمكن الحيابة بدونه فظنهم الفرق بين الملحطين والمسلكين - والله سبحانه وتعالى اعلم -

قوله الكفر بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان مطابقة الحدايث المترجمة - ان الكفر
امر واحد منقسم الى قسمين كفر بالله وكفر بالعشير والثاني دون الاول والا اول يقال له كفر الملة والثاني
يقال له كفر النعمة وكفر ان العشير كفر لكنه لا يخرج عن الملة وهو دون الكفر بالله تعالى وانما خص كفر
العشير بالذكر من بين سائر المعاصي لان حق التزوير على التزوير في الحدايث مقرون بما حق الله تعالى
حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احد ان يسجد لاحد لا صرت التزوير وجه ان تسجد لزوجها وشار

النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كفر ان حقوق العشير محترمة في طينة النساء وطبيعتهن .

استدراك

قال شيخنا السيد الانوسى خطير ييا الى ان قوله تعاطى الاعراب اشد كفر او نفاقا صرح آية في بيان مراتب الكفر فلم يصرح بمراد المصنف هذا الآية هي ناقص الوجه في ذلك ان المصنف انما يريد بيان المراتب التفاضلية للكفر لا المراتب الفوقانية وفي الآية ذكر المراتب الفوقانية وهي مرتبة الكفر المهلك المخرج عن الملّة والله اعلم .

باب المعاصي من اصر الجاهلية ولا يكفر صاحبها باذكارها الا بالشرك

اي هذا باب في بيان ان المعاصي ككبرها وصغائرها من اصر الجاهلية اي ناشئة من الجهالة يجوز اطلاق الكفر والجاهلية على كل معصية ولكن لا ينسب صاحب المعصية الى الكفر باذكار المعصية اي بالنسابة والا تيان بها الا باذكار الشرك المخرج عن الملّة . مقصود البخاري بهذا الباب وذكر الآية والحد يثان كل معصية وان جاز عليها اطلاق لفظ الجاهلية ولفظ الكفر . ولكن لا يكفر مرتكب المعصية بمجرد فعلها ولا يخرج بذلك عن اسم الايمان والاسلام وهذا من ذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة فان الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة والمعتزلة يخرجون عن الايمان ولا يدخلون في الكفر وقوله باذكارها احتوا عن اعتقادها الا انه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومه من دين الاسلام ضرورية كالحجر والنكاح بلا خلاف فالمراد باذكارها فعلها والنسابة الا اعتقاد حلها لانه كفر بالضرورية وقوله الا بالشرك اي لا يجوز اطلاق الكافر على من تركب المعصية الا بالشرك بالله وبما هو في درجته من محمود النبوة ونحوه وكأن الشرك في قوله تعالى الله لا يعصم ان يشرك به كناية عن مطلق الكفر والله اعلم .

وَمَحْصَلٌ

هذا لا يخرج عن ان كل معصية وان جاز عليها اطلاق الكفر لكن لا يجوز ان يقال ان مرتكب هذه المعصية كافر بل يقال به كفر ولا يقال انه كافر ولا يصح اطلاق اسم الفاعل ما لم يتكرر منه الفعل وذلك نحو قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فانه لا يجوز اطلاق المعاصي والفاوضي على سيدنا آدم عليه الصلوة والسلام ووجه المناسبة بالباب السابق انه لما قلنا ان المعاصي يطلق عليها لفظ الكفر اراد ان يبين انه كفر لكنه ليس بكفر يخرج عن الملّة خلافا للخوارج الذين يكفرون بالذنوب وخلافا للمعتزلة الذين يقولون انه بين هاتين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر قال ابن بطال غرض البخاري السرد على من يكفر بالذنوب كاخوارج في قولهم المتدنب من المؤمنين مخلد في النار اه وقد نطق القرآن بتكذيبهم في مواضع واصر الآيات في ذلك قوله تعالى ان الله لا يعصم ان يشرك به ويعصم ما دون ذلك لمن يشاء والتفصيل في كتب التفسير فان قيل لم يخص الله الشرك بعد من المعصية مع انه لا مغفرة للكافر سواء كان مشركا ام لا . فالجواب - عنه ان المراد بالشرك الكافر مطلقا وقيل ان الكافر لا يخرج عن الشرك وان كان من دعيا

للتوحيد والظاهر ان يقال ان دون بمعنى ادون وادنى ومعنى الآية ان الله لا يغفر الشرك بالله بلاد
التوبة ويغفر ذنبا هو ادون وادنى من الشرك بلادون التوبة لمن يشاء والكفر بالله ليس بادون من
الشرك بالله فان الكفر بالله اشد كفر من الشرك بالله.

وان قيل، اذا كان كل معصية كفر افسر لا يطلق الكافر عليه لان قيام مبدأ الا شتقاق يعبر
اطلاق المشتق عليه قيل هذا ليس بلا فرم راجع كتاب الصلاة لابن القيم وكلام الرازي في تفسير قوله
وعصى آدم ربه فغوى - قوله فسماهم المؤمنين اى نفسى الله تعالى اهل القتال فيما بينهم مؤمنين فدل
ذلك ان صاحب الكبر لا يخرج عن كونه مؤمنا.

شبهة وجوابها

ان القرآن الكريم اطلق لفظ الكافر على المعاصي حيث قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون والجواب ان هذا اطلاق على الجماعة لا على شخص معين وهذا كما يقال لعنة الله على
الكاذبين ولا يجوز اللعن على كاذب معين - قوله اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
هذا اذا كان القتال في عمية او عصبية جاهلية او اخر اض نفسانية من غير تحقيق حقيقة الحال واما
اذا كان لا حقائق الحق والبطل الباطل فالقاتل والمقتول كلاهما في الجنة من اجتهاد فاصاب فله اجر
ومن اخطأ فله اجر واحد وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وان يغت
احداهما على الاخرى فقاتلوا حتى تبيح حتى تبيح الى امر الله فالقتال لا صلاح الحال واجب لذالم
يوافق الا حنف ابا بكر بل لم ينزل مع على في سائر حروب به وانما حمل ابو بكر في الحد بيت على العموم
سد الذرائع القتال بين المسلمين ورأى ان القتال في زمن القننة فقتل السريدي خل في القتال
ومثل هذا كان رأى ابن عمر والى سعيد الخدرى وعمران بن حصين وغيرهم رضى الله عنهم ومعظم
الصحابة والتابعين رأوا ان نصر الحق واجب ففعل كل ما ظهر له من اجتهاد وقاتلهم ومقتولهم كلهم
في الجنة حيث لم يقصد اياه معصية ولا غرض ضاد بينوا وانما كانوا مجتهدين متأولين فمن اصاب منهم
فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد فقد رفق الله الحرج عن المجتهد المخطئ وضعف اجر المصيب
من فضله ورحمته وجمهور اهل السنة على ان الحق كان مع على رضى الله عنه والحاصل ان قوله
فالقاتل والمقتول في النار معناه انهما يستحقانه فلا يستلزم خلودهما فيها على ما زعمه المعتزلة ولا دخولها
لجواز العفو شران هذا اذا كان القتال بغير تاويل سائغ او لغرض دينوى واما اذا كان عن اجتهاد
وظن لا صلاح الدين فالمصيب له اجران والمخطئ له اجر واحد -

باب ظلم دون ظلم

اى هذا اباب في بيان ان الظلم اى المعصية له مراتب مثل الكفر ودون بمعنى ادنى اى بعض
الظلم ادنى من بعض او بمعنى غير اى هو انواع كما يطلق الكفر على المعاصي كذلك يطلق الظلم ايضا
على المعاصي فظلم ان الظلم انواع وان بعض انواع الظلم اى المعاصي كفر يخرج عن الملة وبعضها ليس

يكفر مخرج عن الملة ولعل الترجمة ما خوذت من قوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
 قال تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما ورد في تفسير قوله تعالى ومن
 لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما تقدم - قال ابن بطال مقصود الباب ان تمام الايمان
 بالعمل وان المعاصي ينقص بها الايمان ولا تخرج صاحبها الى الكفر والناس مختلفون فيه على قدر صغر
 المعاصي وكبرها انتهى وبه يظهر المراد على المرجئة حيث يدل على ان المعصية تضر الايمان وعلى
 المغترلة والخارج من حيث ان المعصية لا تخرج عن الملة فكما ان الكفر يكون دون كفر فكذلك
 شرك يكون دون شرك فثبت بالباب الاول ان الايمان له مراتب لان الكفر ضد الايمان وله مراتب
 واثبت بهذا الباب ان التوحيد له مراتب لان الشرك والظلم ضد التوحيد وله مراتب -

بيان وجه المناسبة بين البابين

اعلم ان وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول هو ان الله تعالى سمي ابتغاء
 مؤمنين مع كونهم عصاة ولم ينف عنهم اسم الايمان ولا شك ان المعصية ظلم والظلم في ذاته مختلف
 والمذكور في هذا الباب ان الظلم متنوع ومتفاوت حيث قال ظلم دون ظلم يعني ان انواع الظلم متغايرة
 بعضها اخف من بعض وهو ظاهر في مقصود المصنف واستدل بالحديث المعروف ووجه الدلالة
 منه ان الصحابة فهموا من قوله تعالى بظلم عموم انواع المعاصي ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه
 وسلم ذلك وانما يبين لهم ان امراد اعظم انواع الظلم وهو الشرك فدل على ان للظلم مراتب متفاوتة
 بعضها دون بعض فظهرت مناسبة الحديث بالترجمة وذهب الخطابي الى ان الصحابة حملوا الظلم
 في الآية على المعاصي التي دون الشرك فانهم رأوا ان الشرك اكبر من ان يسمى بالظلم فيبين لهم الرسول
 صلى الله عليه وسلم ان الظلم عام للكفر والشرك والمعاصي لكن المراد ههنا الشرك والكفر خاصة
 قوله فانزل الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم اعلم ان الصحابة فهموا ان الظلم في قوله تعالى
 ولم يلبسوا الايمانهم بظلم على الاطلاق وظنوا انه لا يكون الا من والا هتداه الا لمن لم يظلم نفسه
 بمعصية - فشق ذلك عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك الظن الذي وقع لكم
 كما ظننتم وانما المراد بالظلم - الظلم المقيد الذي لا ظلم بعد كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله
 ان الشرك لظلم عظيم فان اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل العبادة لغير الله فهو
 ظالم لربه الظالمين فلا يحصل الا من والا هتداه الا لمن لم يلبس ايمانه بهذا الظلم العظيم
 والقرينة على ذلك سياق الآية وسياقها فانه قد تكبر ذكر الشرك فيما تقدم حيث قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا قوم
 اني بريء من المشركين - ولا اخاف ما تشركون - وكيف اخاف ما تشركون ولا تخافون انكم اشركتم بالله وايضا ان اليبس
 معناه الخلق ولا بد لا يتلاطش شيئين من اتحاد المحل والظرف اذ لا يمكن الاختلاط عند اختلاف الطرفين ومعلوم ان ظلم الظالمين
 هو القلب فلا بد ان يكون المراد بالظلم هو الشرك الا اعتقادى الذي محله القلب لان الشرك العملي محله الاعضاء والجوارح لا القلب
 وايضا ان لفظ ظلم في قوله بظلم تكرة والتعريف للتعظيم فيكون معناه ولم يلبسوا الايمانهم بظلم عظيم ولا يخفى ان الظلم العظيم هو الشرك
 كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فان قيل كيف اختلفت الظلم مع الايمان في محل واحد مع انها متضادت

قلنا، هذا كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون.

تَنْبِيْهِ

اختلفت الفاظ هذا الحديث ففي رواية الباب فانزل الله عز وجل ان الشرك نظام عظيم - فهذا يدل على ان هذا الآية نزلت بعد سؤالهم وقولهم اين السم نظام - وفي رواية اخرى عن ادمعشق قالوا اين السم يلبس ايمانه بظلم فقال ليس كذلك الا تسمعون الى قول لقمان وهو يدل على ان هذا الآية كانت قد نزلت من قبل سؤالهم هذا -

والجواب

ان الصحيح ان قوله تعالى ان الشرك نظام عظيم قد كان نزل قبل قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقبل سؤالهم المذكور ولما ظهر منهم السؤال تلاها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم دفعا لاستبعادهم فعبء عنها الراوى بالنزول - فهذا توسع في التعبير لا غير

بَابُ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ

المقصود بهذا الباب بيان ان الاخلاص شعبة من الايمان فان النفاق ضد الاخلاص والنفاق لغة مخالفة الظاهر للباطن فان كان في اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر والا فهو نفاق العمل وثفاوت مراتبه - لما تقدم ان مراتب الكفر متفاوتة وان الظلم انواع متوعة تتبعه بان النفاق ايضا اقسام مختلفة بعضها دون بعض لان مراتب الاخلاص متفاوتة فلا بد ان يكون للنفاق ايضا مراتب مختلفة فمن لم يبلغ كمال مرتبة الاخلاص - يجوز ان يقال له انه نافي باختيار حاله ومنزته ومنه حديث نافي خبطة فانه يدل على ان النفاق له شعب وموارد البخاري بهذا الترجمة ان المعاصي يطبق عليها النفاق كما يطبق عليها الكفر والظلم وبعضها دون بعض وبعضها يخرج عن الملة وبعضها لا يخرج فثبت بذلك ان الاخلاص ايضا مراتب يزيد الايمان بزيادته وينقص بنقصانه - واحتج البخاري بذلك بحديث الباب فانه يدل على ان من جمع هذا الخصال كلها - يكون منافقا كاملا ومن لم يجمع هذا الخصال الا ربع يكون نفاقه دون نفاق الاول ويؤيد ذلك قوله كان منافقا خالصا وهذا يحصل الرد على المرجحة والكراهية وعلى المعتزلة والخوارج حيث ان بعض المعاصي يجعله في عدد المنافقين ولا يخرج عن عدد المؤمنين - وبالجملة المقصود بهذا الباب الرد على المرجحة والكراهية والمعتزلة والخوارج في اقوالهم وقد حصل بهذا الحديث وثبت ان الايمان يزيد بالامانة والصدق والوفاء بالعهود وينقص بانقيته والغدر والفجور لكن لا يخرج عن دائرة الايمان الكلية -

ولما كانت هذه الخصال الثلاث من علامات النفاق كانت ضد ادائها محالة من علامات الايمان فيكون الصدق والوفاء بالعهود والامانة من علامات الايمان وشعبه وخصاله -

فاسئل الله عما اقمتم في بيان علامات النفاق على هذا الثلاث لان الايمان قول وعمل ونية فثبت بالكلية

على فساد القول وبالحجة على فساد العمل وبالخلف على فساد النية لان خلف الوعد انما اذا عزم على عد
 الوفاء واما اذا عزم الوفاء عند الوعد فشرع عرض له ما نفع فهدا ليس بنفاق ويؤيد ما رواه الطبراني
 باسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان اذا وعد وهو يجيد ان ينجف - (فأما اخرى)
 الوعد يكون من جانب واحد والحمد يكون من الجانبين - قوله آية المناق ثلاث اى صلته ولذا
 قيل الآية القرآنية لا ينها علامته انقطاع كلامه عن كلامه قال النووي - اعلم ان هذا الحد يث هذا لا
 جماعة من العلماء مشكلا من حيث ان هذا الخصال قد توجد في المسلم للصفاق الذي ليس فيه ثقل وقد
 اجتمعت الامة على ان من كان مصداقا بقلبه ولسانه وفعل هذا الخصال لا يحكم بكفره ولا هو منافق يخلد
 في النار قالوا وقد جمعت اخوة يوسف عليه السلام هذا الخصال وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعضها
 او كلها وليس في الحد يث اشكال بل هو واضح صحيح المعنى والله الحمد لكن باختلاف العلماء في معناه فالذي
 قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار معناه ان هذا الخصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين
 في هذا الخصال ومتخلف باخلاصهم فان النفاق اظهر ما يبين خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذا
 الخصال - ويكون نفاقه خاصا في حق من حدثه ووعده واشتمه وخاصمه من الناس لانه منافق في
 الاسلام يظهره ويبين الكفر فهذا امر اذ النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم لان النفاق الكفا
 الذي يخلد صاحبه في النار قوله صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معناه شديد المشبه بالمنافقين
 بسبب هذا الخصال - وقال بعض العلماء هذا ايمس كانت هذا الخصال فالبته عليه فاما من نفاق ليس
 داخلا فيه فهذا هو المختار الذي عليه جمهور العلماء في معنى الحد يث وقد نقل الامام ابو عيسى النخعي
 واجاب هو لا عن قصة اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام بان هذا لم يكن عادتهم انما حصل
 منهم مرة واستغفروا وحلتهم صاحب المظلمة وقال جماعة من العلماء المراد به المنافقون الذين كانوا
 في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوا بما يمتهم فكان يورا وتمنوا في دينهم فالتوا ووعدها في امر الدين
 ونصرة فاخلقوا وفجر وانى خصوماتهم وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح ورجح ابيه
 الحسن بعد ان كان على خلافه وهو مروى عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ويروى عنهما عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضى عياض وابيه مال كثير من ائمتنا وحكى الخطابي قول اخر ان معناه
 تخذير المسلم ان يعتاد هذا الخصال التي يخاف على صاحبها ان يغضى به الى حقيقة النفاق وقال بعضهم
 ورد الحد يث في رجل بعينه منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجمهم بصره فيقول
 فلان منافق بل يغير اشارته لقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يفعلون كذا والله تعالى اعلم
 ومراد البخارى بذلك هذا الحد يث هنا ان المعاصى تنقص الايمان كما ان الطاعة تزيد الله اعلم
 انتمى كلامه النووي في شرحه

باب قيام ليلية القدر من الايمان

وان الايمان يد عوابه وليقتضيه ما بين علامات النفاق وقبحها جمع الى ذكر علامات الايمان وحسنها
 لان المقصود الاصلى هو الكلام على متعلقات الايمان وانما يذكر غيره بتبعها واستطرادا فعلى هذا يكون هذا

الباب في الحقيقة من كورس اعقيب باب السلام من الا سلام و ليلة القدر ايضا يغثنى فيها السلام من الملائمة
 على المؤمنين كما قال تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر مخصص من الفتح والحمد فاشار بهذا الباب الى ان
 نيام ليلة القدر وانما من ليلة القدر كله من شعب الايمان قوله ومن يقيم ليلة القدر لما كان قيامه ليلة
 القدر غير متيقن عبر عنه بصيغة المضارع فليل ومن يقيم - بخلاف قيام رمضان وصيامه فانه محقق
 الوقوع فلذا عبر عنه بالماضي فليل ومن قام رمضان ومن صام رمضان الحديث قال الشيخ السبكي الا نرس
 انما لزد في معنى القيام هل هو ما اخوذة من القيام في الصلاة او من القيام من النوم فلى الاول معنى
 قوله من يقيم اي من احيى ليلة القدر - وعلى الثاني معنى من احيى ليلة القدر بالعبادة سواء كان بالصلاة
 او بالاذكار وكذا انما متردد في معنى قوله تعالى فتح الليل هل الما موربه هو القيام للصلاة او مطلق احياء
 الليل بالعبادة اي عبادة كانت - والله اعلم -

بَابُ الْجِهَادِ مِنَ الْاِيْمَانِ

اي في بيان ان الجهاد - اي محاربة اعداء الله لا علاء كلمة الله لا تقوم والوطن شعبته من الايمان
 واما المحاربة لاجل الدافع عن القوم والوطن فليس من الجهاد اصلا ومن مات ولم يضر ولم يهدت
 نفسه بالضرر ومات على شعبته من النفاق وقال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
 يرتدوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون - وقال تعالى لا يبيتأ ذلك الذين
 يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليهم بالمتقين - انما يبيتأ ذلك الذين
 لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون فذلك هذه الآيات على ان الجهاد
 شعبته من الايمان اعلم انه لا يتم الجهاد الا بالهجرة ولا تتم الهجرة والجهاد الا بالايمان والرسول رحمة الله
 هم الذين قاموا بهذا الثلاثة كما قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
 يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وحقيقة الهجرة هي المجانية عن اعداء الله في الله والله وحقيقة
 الجهاد هي مقاتلة اعداء الله لا علاء كلمة الله والجهاد عام شامل لجهاد العدو ونظاهم مثل الكفار والمنافقين
 و جهاد العدو والباطن مثل النفس والشيطان وحيث ان النفس والشيطان اشد عداوة من الكفار
 والمنافقين كان جهاد النفس عند علماء الباطن جهاد الكبر والهم واعظم من جهاد الكفار بقوله تعالى يا ايها
 الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة فمن احد يجاهد نفسه واشتغل جهاد الكفار
 صار حاله مثل حال فرعون يذبح بني اسرائيل ويؤذي عدو ولا يسيب ناصبي عليه السلام في
 البيت والحاصل ان القتال لا عدا الله ان كان لا علاء كلمة الله فهو جهاد في سبيل الله وشعبته من شعب
 الايمان واما اذا كان القتال لاجل القوم والوطن مع قطع النظر عن الاسلام فهو لا محاس له بالايمان والاسلام
 اصلا نعوذ بالله من فتنة القومية الوطنية فان القومية والوطنية في هذا الزمان هي الحمية الجاهلية
 ذمها الله تعالى في القران العظيم وهي كفر دون كفر ويدخل في الجهاد المربطة في سبيل الله والفتيات في
 معركة القتال فانما ايضا شعبتان من الايمان - اعلم انه ورد هذا الباب بين قيام ليلة القدر وقيام
 رمضان وصيامه ليشير بذلك الى ان النامس ليلة القدر يستند على مجاهدة تامة فذكر المؤمن فضل الجهاد

لذلك استظهر اذا ثم عاد الى ذكر قيام رمضان وهو بالنسبة لقيام ليلة التقدير عام بعد خاص ثم ذكر بعد اية باب الصيام لان الصيام من التزويك فاخره عن القيام لانه من الافعال ولان الليل قبل النهار ولعله اشارة الى ان القيام مشروع في اول ليلة من الشهر - كذا في الفتح قوله لا يخرج منه الا ايمان بي او تصديق برسلي كلمة او ههنا البيان القسوية بين الامر بين اى هما سواء افرق بينهما سواء كان الباعث على الخرج الايمان بالله والايمان بالرسول فان كلا منهما مستلزم للاخر - قوله ان ارجعه بما نال من اجر فقط ان لم يصيغ اوجر مع غنيمته ان غنم وان او بمعنى الواو كحاروا كما اوردوا بالواو وبغير الف او ان ادخله الجنة ان استشهد في سبيلي اى ادخله الجنة مع السابقين بغير حساب ولا مؤاخذه - ومعنى الحديث ان الله ضمن ان الخارج للجهاد يتال خيرا بكل حال فاما ان يستشهدا ويدخل الجنة بغير حساب ولا مؤاخذه واما ان يرجع باجر فقط واما باجر وغنيمته - والجنة وان كانت اجر الكهنا اجر خاص عمدة القارى ص ٢٣١ ح ١ -

باب تطوع قيام رمضان من الايمان

اى هذا باب في بيان ان تطوع قيام رمضان شعبة من شعب الايمان والمراد من القيام هو القيام بالطاعة في لياليه ولعل في زيادة نطق التطوع اشارة الى ان النوافل ايضا من اجزاء الايمان مثل الفرائض لا يمكن ذهب الى ان النوافل ليست من اجزاء الايمان والظاهر ان المراد بتطوع قيام رمضان هو انزاله ويجوز ان لا يمام التزويج حمل اصحابنا وغيرهم من العلماء قيام رمضان على صلواته التزويج والتحقيق ان يقال التزويج صلوة فضيلة قيام رمضان ولكن لا تنحصر الفضيلة فيها ولا ينحصر المراد بها بل في اى وقت من الليل صلوة تطوعا حصل هذا الفضل انتهى - قوله من قام رمضان ايمانا واحتسابا اى رجاء وطلب ثواب الله عز وجل -

باب صوم رمضان احتسابا من الايمان

اى في بيان ان صوم رمضان شعبة من الايمان - اذا كان من جهة الاحتساب وانما اكتفى به ولم يقل ايمانا واحتسابا لانه لما كان حسبة لله تعالى خالصا لا يكون الا بالادان وامالانه اختصم بذلك اذ العادة الاختصار في التزويج والعناوين ذلك قوله من صام رمضان ايمانا فيه دليل على ان الايمان شرط لصحة الاعمال وان الايمان اسم لنفس التصديق والعمل خارج منه - وقوله ايمانا واحتسابا منصوب على المفعول له اى انما عمل على ذلك ايمانه بان الله تعالى شرع ذلك واحبه وامر به ورضيه وتصديقه بانه حق وطاعة والاحتساب هو رجاء ثواب الله تعالى له على ذلك العمل ولا يكون هذا الا مع التصديق بوعده لان كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدرا عن الايمان فيكون الباعث عليه هو الايمان المحض لا العبادات ولا الهوى ولا طلب

على احتساب مزد وثواب چشم داشتن از خدمت مزرع و الا اسم المحسبة و هى الاجرة - شيخ الاسلام ص ١٥١ -

المحمدية والجماعة وغير ذلك بل لا بد ان يكون مبداء محض الايمان وغايتها طلب ثواب الله تعالى واتباعه مرضاته وهو الاحتساب -

باب الدين يسر

اي في بيان ان دين الاسلام يسر بالنسبة الى سائر الاديان كما قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال القسطلاني - مقصود ان الدين يقع على الاعمال لان الذي يتصف باليسر واليسر انما هو الاعمال دون التصديق اه فيكون قابلا للزيادة والنقصان ولعل غرض المؤلف بهذا الباب التعرض الى تشديدات المعتزلة والخوارج ومناسبة هذا الباب بالابواب السابقة انه لما ذكر سابقا احاديث في التزغيب في القيام والعيام والجهاد اراد ان يبين ان الاولى للعامل بذلك ان لا يجهد نفسه بحيث يعجز ويتقطع بل يعمل بتلطف وتدارك يجريه ودر عمله ولا يتقطع شرعا الى سياق الاحاديث الدالة على ان الاعمال الصالحة معدودة من الايمان فقال باب الصلاة من الايمان - والله اعلم كذا في الفتح وغيره وقيل في وجه المناسبة انه لما ذكر في الباب السابق صوم رمضان تذكر التجارى ان الله عز وجل ختم آية الصوم بقوله يريد الله بكم اليسر فقال باب الدين يسر فهذا اوجه المناسبة بين ابوابه قوله احب الدين الى الله الخفيفية السمحة اي الملة الابراهيمية السمحة التي بناها على اليسر السهولة بخلاف الدين الموسوي فليته آصار واغلال واحكام شاقة نزلت لتشايع اليهود وتبايحهم حتى ان توهم كانت تقتل النفوس وتشدد الابرار واليهبان مشهور - وهذا التعليق استدلالا للمؤلف في الادب المفرد واصل ابن حنبل وغيره وانما استعمله في الترجمة لانه ليس على شرطه - قوله ولن يشاد الدين احد الا غلبه معناه لا يتعمق احد في الدين ويتزكته السرفق - اي الرخصة الشرعية الا غلبه الدين وعجز ذلك فلتتعمق وانقطع عن عمله كله او بعضه ومعنى هذا الحد يث كالا بواب قبله ان الدين اسمه يقع على الاعمال والدين والايمان والاسلام بمعنى والمراد بالحد يث الحد على ملازمة السرفق في الاعمال - والسرفق لا يقتصر على ما يبطئه العامل ويمكنه الدوام عليه وان من شاد الدين وتعمق انقطع وغلبه الدين وقهره لا كذا قاله الامام النووي وقال شيخنا السيد الانور قوله لن يشاد الدين احد الا غلبه معناه من اراد ان يعمل بالعرف فقط ولا يتزخر بالرخص فانه يكون مغلوبا من الدين ولا يستطيع ان يداوم عليه فليعمل بالرخص ايضا فان الاخذ بالعرفية في موضع الرخصة تشدد وتعق كمر يرض لا يتعمق بل يستعمل الماء فيبصر ربه - قلت - ونشأ يكون مهمل من قال الله تعالى فيهم ورضيانية ابتد عوها ما كتبناها عليهم الا ابتغوا رضوان الله فاعوها حتى عايتها واما من غلب عليه ذوق العبادة ولذا تراها مثل الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فيجوز له ان يجي الليل كله ويصوم الناس هذا - ثم اكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فقال - صدقوا اي انتم مواسطوا ووهو التوسل في العمل من غير افاط ولا تفریط وقاربوا اي ان اسمر تستطيعوا الاخذ بالاحكام فاعلموا بما يقرب منه والبشر واي بالشراب على العمل السهل الدائم وان قل والمراد بنشيد من عجز عن العمل بالاحكام بان العجز اذا لم يكن من ضيقه لا يستلزم نقص اجرة واهم المبشر به تعظيمه ونفخها - دف وقال الشافعي الله الهلوي قوله قاربوا اي اخذوا العمل القريب

من الطاقة والبشر وبالثواب على العمل وان قل وقال الكرماني معناة فاربوا في العبادة ولا تباعدوا فيها فانكم ان باعدتم في ذلك لم تبلغوا قوله واستعينوا بالعبادة والرحمة وتسمى من الدلجة قال النووي معنى هذا الكلام انتمموا الاوقات نشأ طمكم انبعثت نفوسكم للعبادة فان الدوام لا تطيقونه فاحرصوا على اوقات النشاط واستعينوا ايها على تحصيل السداد والوصول الى المراد كما ان المسافر اذا سار الليل والنهار عجز وانقطع عن مقصدته واذا سار نهارا وهي اول النهار وروحة وهي آخر النهار ودلجة وهي آخر الليل حصل له مقصوده بغير مشقة ظاهرة وامكنه الدوام على ذلك وهذا الاوقات الثلاثة هي افضل اوقات المسافر لسببها فاستعيرت هذه الاوقات لاوقات النشاط وفيها اخ القلب للطاعة والله اعلم ان في شرح النووي على البخاري هذا كثر الغفلة اقم الصلاة طهر في النهار وزلفا من الليل وكان شيخنا مشايخنا مولانا رشيد احمد الكنگوهي يلقن مراديه بان يكون الله تعالى ويشغلوا باورادهم بكرة وعشيا - عملا بهذا الحديث فان ذكر الله عز وجل هو حبه انفس.

باب الصلاة من الايمان

يعني ان الصلاة شعيرة من شعب الايمان وعمود الاسلام قال العبد العيني وجه المناسبة بين البابين انه ذكر في حديث الباب الاول الاستعانة بالاوقات الثلاثة الغدا والرحمة وتسمى من الدلجة في اقامة الطاعات وافضل الطاعات البدنية التي تقام في هذه الاوقات - هي الصلوات الخمس فالصوم في الغدا والظهر والعصر في الرحمة والعشاء ان في الدلجة كذا في عمدة القاري -

قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم مناسبة الآية بالترجمة ظاهرة لان في الآية اطلاق الايمان على الصلاة قال ابن بطال هذا الآية حجة فاطعة على الجممية والمرجئة حيث قالوا ان الاعمال والنوافل لا تسمى ايمانا وهو خلاف النص لان الله تعالى سمي صلاتهم الى بيت المقدس ايمانا - عمدة القاري -

والجواب ان اطلاق الايمان على الصلاة لا يدل على ان الصلوة جزء من الايمان وانما يدل على الاتصال بينهما وهذا لا ينكره المتكلمون قال امام الحرمين في الارشاد اما الايمان في هذا الآية فهو محمول على التصديق والمراد وما كان الله ليضيع تصديقكم فيما بلغكم من الصلاة الى القبلتين - اه - ص ٣٩٥ كتاب الارشاد - قوله يعني صلاتكم عند البيت يعني صلاتكم بمكة عند البيت الحرام الى بيت المقدس اشار بذلك الى ان المختار عند ان الصلاة التي كان يصليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة - ان القبلة فيها كانت بيت المقدس ولكنه لم يكن يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس فالصلاة بمكة انما كانت عند البيت لا الى البيت فكان يصلي عند البيت الحرام مستقبلا الى بيت المقدس فجملة القبلة انما كانت بيت المقدس لا البيت الحرام ولذا قال البخاري عند البيت ولم يقبل الى البيت قال النفس طاني وانما اقتصر على ذلك الكتفاء بالاولوية لان صلاتهم الى غير جهة البيت وهم عند البيت اذا كانت لا تضيع فاحرى ان لا تضيع اذا بعد واعنه والله تعالى اعلم - قوله بيت المقدس المقادس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال مصدر كما لم يصح بمعنى الطهر اي المكان الذي يطهر العابد من الذنوب ويقال ايضا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة فاضافة البيت الى المقادس اضافة بيانية كسجد الجامع - ويقال البيت المقدس بالصفة والاشهر بيت المقدس باحده اضافة

بَابُ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ

إشارة إلى تقسيم الإسلام باعتبار الحسن والتقييم بعد تقسيمه باعتبار اليسر والعسر ولا يخفى أن هذا التقسيم إنما يجري في العمل لا في نفس التصديق فثبتت التريادة والنقصان في الإيمان باعتبار الأحوال لا في مجرد الإيمان وقال السيد العيني - وجه المناسبة بين البابين من حيث أن المذكور في الباب الأول الصلاة من الإيمان وهذا الباب فيه حسن إسلام المرء ولا يجس إسلام المرء إلا بأقامة الصلاة كذا في العمدة ولا يبعد أن يكون باحسان الإسلام إشارة إلى مرتبة الاحسان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن تعبد الله كانت نورا ولما كانت الصلاة أهم عبادات الإسلام عقبها بذكر حسن الإسلام قوله فمن إسلامه بضم السين المحققة أي صار حسنا بمواطاة الظاهر الباطن جميعا يقال في عرف الشرح حسن إسلام فلان إذا دخل فيه حقيقة فمعنى حسن إسلام المرء دخوله فيه حقيقة بالظاهر والباطن جميعا ويمكن تشديد السين ليوافق رواية أحسن أحدكم إسلامه أي جعله حسنا بالمواطاة المذكورة والله أعلم - (سندي)

قوله يلغز الله عنه كل سيئة زلفها وكان بعد ذلك القصاص أعلم أن هذا الحد يثبت لم يستند المؤلف بل علقه وقد وصله أبو ذر الرهمي في روايته والنسائي في سننه والحسن بن سفيان في مسنده من طريق عبد الله بن نافع عن زبدي بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أسلم العبد كتب الله له كل حسنة قد عملها ومحا عنه كل سيئة زلفها وكذلك رواه الدارقطني فثبت في جميع الروايات ما سقط من رواية البخاري وهو كتابة الحسنات المنتقدة قبل الإسلام فان البخاري قد اقتصر على ذكر تكفير السيئات السابقة على الإسلام ولم يذكر كتابة الحسنات المنتقدة على الإسلام فقيل إن المصنف أسقط ما رواه غيره بحمد الله لأنه مشكل على القواعد لأن الكافر لا يثاب على طاعته في كفره وشركه وأجاب عنه ابن المنير بأن المخالف للقواعد دعوى أنه يكتب له ذلك في حال كفره وأما أن الله تعالى يضيف إلى حسناته في الإسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظنه خيرا فلا مانع منه أنه لا يبعد أن يكون عمله الذي عمل في حال الكفر مقبولا بعد الإسلام كما أن من آمن من أهل الكتاب يؤتى أجره مرتين مرة على إيمانه السابق قبل الإسلام ومرة على إيمانه الذي عند دخوله في الإسلام وأعظم من ذلك كله أن الله عز وجل يبذل سيئات التائبين بعد التوبة حسنات ولا يخفى أن تبدل سيئات حسنات أعظم من إعطاء الأجر على الحسنات السابقة ما يخص من الفتح والإرشاد -

قوله وكان بعد ذلك القصاص يعني أن الإسلام بعد هذا جميع ما كان صدر منه في المعاصي فلا يؤخذ به وأما بعد الإسلام فيفتح له حساب جديد يكتب عليه كل ذنب يؤخذ عليه من حسن استغنى الثواب وإن أساء استغنى العقاب والغنا ولا يجوز له أن يتساهل بعد الإسلام فإن ما صدر منه قبل الإسلام فقد محى وعفى عنه ببركة الإسلام وأما ما جاء في حديث ابن مسعود ع قال قلنا يا رسول الله أتؤخذ بما عملنا في الجاهلية فقال من أحسن في الإسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام أخذ بما أوله وآخره فهو محمول على التجرم والتوبخ - وقال شيخنا السيد الأنور أن عبادات الكافر لا تعتبر شرعا بالجماع وأما حسنات الكافر وقرباته مثل الصدقة وصلة الرحم وإعانة المظلوم فهي معتبرة في

الشرع بمعنى انهما نافعة له في الآخرة في تخفيف العذاب لكن ليست منجية له من عذاب الله فان المنجي من الذنوب
انما هو الايمان لا غير و لذا اجمروا على ان الكافر لا يخرج من النار ابد الا ان الكافر العادل اخف عذابه من الكافر الظالم
والعقل والنقل ثم قابين الطاهر والمفتصد فظهر ان الحديث ليس مخالفا لاصول الشريعة وقوا عداها والله اعلم
قوله الا ان يتجاوز الله عنها اي عن السيئة فيعفو عنها وفيه دليل لاهل السنة والجماعة ان العبد
تحت المشيئة ان شاء الله تعالى تجاوز عنه وان شاء اغتذاه ورد على من قطع لاهل الكفاية بالانسان
كالمعتزلة

بَابُ احْبِ الدِّينَ اِلَى اللّٰهِ اَدْوَمَةٌ

يعني ان الدين ينقسم الى الاحب وغيره كما انه ينقسم الى الاحسن وغيره والى العسر والبسر و
المقصود بيان الزيادة والنقصان باعتبار امد اومة على الاعمال وعدم امد اومة عليها فان المراد
بالدين ههنا العمل - واجب العمل الى الله ما ديم عليه وان قل ووجه المناسبة بين البابين ان المذكور
في الباب الاول حسن الاعمال باعتبار الصداق والاخلاص - وحسن النية والمذكور في هذا الباب الحسن
باعتبار المراتبة والامد اومة ولعل المقصود بهذا الباب بيان ان المحافظة والامد اومة على الطاعة
ايضا شعبة الايمان قال الترمذي في حديث الباب فوائد كثيرة منها البحث على العمل الذي يبدو
وفيه بيان شقيقته صلى الله عليه وسلم ورافته باهنته لانه صلى الله عليه وسلم ارشد لهم الى ما يصلح
وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة لان النفس تكون فيه الشط والقلب منشغرا بتتمها لعبادة ويحصل
مقصود الاعمال وهو الحضور فيها واستلذذ اذها والدوام عليها بخلاف ما لا يمكنه الدوام عليه او
ما يشق عليه فانه معرض لان يتركه كله او بعضه او يفعله بكلفة او بغير انشراح القلب فيفوته الخير
العظيم قد قال صلى الله عليه ليصل احدكم نشاطه فاذا افتقر فليقله وقد ذم الله سبحانه وتعالى
من اعتاد عبادة ثم فرط فيها فقال تعالى ورددنا ثيابه ايتنا ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
فما عوها حق رعايتها وفي الاحاديث الصحيحة معنا كقول صلى الله عليه وسلم لا تكن كفلا ن كان
يقوم الدليل فتزلت قيام الليل وقد ندم عبد الله بن عمر بن العاص على تركه قبول رخصة النبي صلى الله
عليه وسلم في التحفيف في العبادة والله اعلم انتهى كلامه في شرح البخاري قوله لا يمل الله حتى تموتوا
اي لا يمل الله من الثواب حتى تموتوا من العمل -

بَابُ زِيَادَةِ الْاِيْمَانِ وَنُقْصَانِهِ

اي هذا الباب في بيان زيادة الايمان ونقصانه ووجه المناسبة بين البابين انه لما ذكر في الباب
السابق احية قوة امار الدين الى الله تعالى ذكر في هذا الباب زيادة الايمان ونقصانه باعتبار الدوام
اذ لا شك انه يزداد الايمان بدوام العبد على اعمال الدين وينقص بتقصيره في الدوام كما في حديث
البخاري ص ١١١ - وبهذا يظهر الفرق بين هذا الباب والباب الذي تقدم قبل بستة عشر بابا وهو باب
تفاضل اهل الايمان في الاعمال وقيل الترجمة السابقة كانت لبيان الزيادة والنقصان في الايمان باعتبار

الاعمال وهذا لا لبيان التي زيادة والنقصان باعتبار نفس التصديق واصل الاذعان والايقان هو الترجمة
 الاولى كانت باعتبار اهل الايمان وهذا باعتبار نفس الايمان ولذا وضع في الباب المتقدم فقط
 التفاضل فانه يستعمل في الاشخاص والرجال فان لفظ التفاضل انما يستعمل في اهل الفضل ووضع ههنا
 لفظ التي زيادة والنقصان فان لفظ التي زيادة والنقصان يستعمل غالباً في المعاني فكانت ترجمة التفاضل
 متعلقة بالاشخاص اي باهل الايمان واما ترجمة التي زيادة والنقصان فهي متعلقة بنفس الايمان وهو
 معنى من المعاني ولعبارة اخرى ان الترجمة الاولى كانت في حق الموصوفين وهذا لا في حق نفس الصفة
 اي في نفس صفة الايمان واما قول المصنف في اول كتاب الايمان هو قول وعمل وبزيد وينقص فكان
 المقصود منه بيان حقيقة الايمان وبيان تركيبه من الاجزاء ودخول الاعمال فيه لبيان مسئله التي زيادة
 والنقصان - او المقصود في الباب الاول من كتاب الايمان بيان زيادة الايمان ونقصانه باعتبار
 المجموع المركب من التصديقات والافعال والمقصود من باب التفاضل بيان التي زيادة والنقصان
 في الايمان باعتبار الاعمال فقط والمقصود في هذا الباب بيان التي زيادة والنقصان باعتبار نفس التصديق
 او باعتبار المؤمن به اي باعتبار الشرائع والاحكام التي نزلت شيئاً فشيئاً من عند الله كما يظهر بالتأمل
 في الآيات والاحاديث التي اوردها المصنف في الباب فانها تدل على زيادة الايمان باعتبار زيادة
 الاحكام والشرائع بحسب النزول والافتقار التصديقات بما جاء به الرسول محمد الله عليه وسلم والاذعان
 والايقان فهو من اول الامور الى آخره على حاله لم يقع فيه زيادة ونقصان وبالجملة قد بين المصنف
 زيادة الايمان ونقصانه بثلاثة وجوه باعتبار المجموع المركب وباعتبار الاعمال فقط وباعتبار نفس التصديق
 فقط وباعتبار المؤمن به فقط - وقال شيخنا السيد الانور الكشميري خص البخاري حديث ابن سعيد
 البخاري بالايدي في باب تفاضل الايمان في الاعمال لان صدر حديث ابن سعيد على ما اخرجته مسلم
 والنسائي مشتمل على ذكر الاعمال من الصلاة والصيام والحج بخلاف حديث انس الذي اوردنا
 في هذا الباب فانه خال عن ذكر الاعمال ومقتضى على ذكر مراتب نفس الايمان فلذا ترجم البخاري
 على حديث ابن سعيد باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال نظراً الى ما جاء في صدر حديثه من
 ذكر الاعمال فان من دأب المصنف الاشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث وتوهم ههنا على حديث
 انس باب زيادة الايمان ونقصانه نظراً الى ما هو المذكور فيه من مراتب نفس الايمان فلما المراد
 بالخبير في حديث انس ما هو من لواحق التصديقات القلبية من النور والصفاء ويدل عليه قوله
 وفي قلبه وزن شعيرة من خير فانه يدل على ان المراد من الخير - الخير القلبي لا الخير القالبي
 ويؤيد ذلك ما ورد في بعض الفاظه مثقال حبة من ايمان فظهر ان المراد من الخير مراتب نفس
 الايمان واثار التصديقات القلبية والاعمال الجوارح وقد تقدم تفصيل هذا المعنى في باب تفاضل اهل
 الايمان في الاعمال - قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اي اكملت لكم مما تحتاجون اليه في صلاح معاشكم
 ومعادكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد - ولا
 يخفى على اهل الفهم ان امال الدستور الاساسي والعمل - يعد عند ارباب الدول نعمة عظيمة ودولة
 كبيرة قال الامام القرطبي معنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم - يخرج على وجهين الاول ان يكون

المراد ببلغت قصي الحد الذي كان عندي فيما قضيت به وقد زنه وذلك لا يوجب ان يكون ما قبل ذلك ناقصا
 نقصان عيب لكنه يوصف بنقصان مقيد فيقال انه كان ناقصا عما كان عند الله انه مكنته وضامه اليه كالرجل
 يبلغه الله مائة سنة فيقال أحمل الله عمره ولا يجب عن ذلك ان يكون عمره حين كان ابن ستين ناقصا
 نقص تصور ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول - من عمرة الله ستين سنة فقد اعد الله له في العرش والجنة
 يجوز ان يوصف بنقصان مقيد فيقال كان ناقصا عما كان عند الله تعالى انه مبلغه اياها ومعتمرا اليه
 وكذا لو قيل ان الله تعالى أحمل الظهر والعصر والعشاء باربع ركعات لكان الكلام صحيحا ولا يجب عن ذلك
 انها كانت حين كانت ركعتين ناقصة نقص قصور وخلل نعم لو قيل كانت ناقصة عما عند الله انه ضامه
 اليها وزادها عليها لكان ذلك صحيحا - فهكذا في شرائع الاسلام وما كان شرع منها شيئا فشيئا الى ان
 انتهى الله الدين منها الذي كان عنده والله اعلم والوجه الآخر انه اراد بقوله البيروم اكلت لكم
 دينكم انه وفهم للبحر الذي لم يكن بقى عليهم من اركان الدين غيره فحجوا فكل دينهم فانه صلى الله عليه وسلم
 يقول بنى الاسلام على خمس الحديث وقد كانوا اشهدوا واصلوا وزكوا وصاموا وجاهدوا واعتمرهم واوم
 يكونوا حجوا فلما حجوا ذلك اليوم مع النبي صلى الله عليه وسلم كل دينهم انتهى كلامه صلواته - ٦ -

اعلم ان دين كل نبي كان كاملا لكن كان كماله بالنسبة الى زمان مخصوص - واما كمال دين الاسلام
 فهو كمال مطلق الى يوم القيامة - وهذا الكمال الحكم المنسوخ كامل وصحيح في وقته لكن الناسخ المحمل
 منه وافضل فشرع سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام كان كاملا في زمانه - وشرع
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كل من جميع الشرائع لا شتراله من الاحكام على ما لم يرد في الكتب السابقة
 فان الشريعة الحميدة زبدة الشرائع السابقة ولباها مع زيادات لطيفة عليها والله اعلم -

قوله فاذا تركت شيئا من الكمال فهو ناقص ولا يلزم من هذا ان يكون الصحابة الذين ماتوا قبل ذلك
 ناقصي الايمان لانهم احرزوا افضل الايمان بجميع ما جاء به الرسول اولا واخر ابا متثال او امره والعمل
 بالشرائع الثابتة الوقت على وجه الكمال وان كانت الشرائع النازلة في ذلك اقل عددا من الشرائع النازلة
 في ما بعد من الزمان فقد مر العمل بالشرع المتأخر لا يؤثر في كمال ايمانهم لانهم لم يردوا وقت نشر بعثه
 فانهم ذلك واستنقموا في شرح شيخ الاسلام اهلوسى مترجما من الفارسية بالعربية سنة ٩٤٠ هـ في كتابه الاما
 البخاري يرمي الآية ان الدين يوصف بالكمال والنقصان قلنا المراد بالدين في الآية الشرائع والاحكام
 لا الايمان فان شترها اوبدوا كانوا افضل ايمانا ممن جاء بعدهم فانهم وان لم يؤمنوا بالاحكام التي
 نزلت بعد تفصيلا لكنهم كانوا اصمرا بالجملة اجمالا فلا يمكن ان يقال ان ايمانهم كان ناقصا -

قوله يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من غير ان قيل كيف اكتفى على
 ذكر توحيدهم ولم يذكر الله تعالى فاجاب ان المراد بالجموع اي قول لا اله الا الله مع قول محمد رسول
 الله وصار الجزء الاول علما على الجموع كما تقول قرأت هو الله احد اي السورة كلها كذا في الفتح والارشاد
 وقال القرطبي لم يذكر الله تعالى اما لانها تلا زمنا في النطق غالبا وشرطا اكتفى بذلك الاولى ولان الكلام في
 حق جميع المؤمنين هذه الامثلة وغيرها ولو ذكرت الرسالة لكثرة تعدد الاله على انه كذا في فتح الباري ج ١
 وقال شيخنا السيد الانوسر العنكبة في ذكر توحيدهم وحذف شهادتهم باليه ساله ان التوحيد امر مشترك

بين الرسل والامم كلها وتصل بين الرسالة فمختلف بحسب كل رسول ونبي والمقصود بيان حكم اهم العالم كلها
 لا بيان الامم المحمدية خاصة فذكر الامم المشتركة وحذف الامم المختلف واليضا المقصود بيان تفردها رحم
 الرحيم باخر اجسامهم بمحض رحمته فرعى في بيانه بيان حق الربوبية وهو التوحيد واما تصديق الرسالة فهو حق
 الرسل عليهم الصلاة والسلام بشران لاله الا الله فيها جهته الايمان وجمته الذكر ايضا بخلاف محمد رسول الله
 فغيرها جهته الايمان فقط وليس فيها جهته الذكر وانما الذكر في حقه هو الصلاة والسلام دون هذا الكلمة
 واليضان تصديق الرسالة فيقتضى بدار الدنيا فانه لتحقيق الايمان والاسلام واما كلمة التوحيد فهي كلمة
 ذكر والذكر لا يقتضى بدار الدنيا بل يبقى في الآخرة ايضا.

قال اكره ما في رحمه الله تعالى قوله وفي قلبه وزن شعيرة من خير مما ذكر بالتنوين التقليلي توغيبا
 في تحصيله اذ لما حصل الخروج باقل ما ينطق عليه اسم الايمان فبالكثير منه بالطريق الاولي واستندل البخاري
 بهذا الحدِيث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن شعيرة وهي الكبرى والبيرة الكبرى والبر
 انثى وفي الحدِيث روى على المرجئة حيث دل على دخول طائفة من عصاة الموحدين في النار وروى على القدر
 والخوارج من حيث ان صاحب الكسيرة من الموحدين لا يكفر بفعالها ولا يجلد في النازال البدار يعني سندل
 البخاري بهذا الحدِيث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن من شعيرة وهي اكثر من البيرة والبيرة
 اكثر من الذيرة والخوارج ان المراد بالخير هو الثمرات وكذا ذلك في رواية من ايمان ثمرات الايمان ومراتب
 العلوم المستلزمة للتصديق لكل واحد من جزئيات الشريعة ولا كلام ولا نزاع في زيادة ثمرات اهل ايمان
 ونقصانها - كذا في عمدة القاري ^{ص ٣}

وقد دل الحدِيث على دخول طائفة من عصاة الموحدين في النار وهم اصحاب الكبائر وانهم لا يجلدون
 في النار بل يخرجون منها فحصل بذلك الرد على المرجئة والخوارج والمعتزلة جميعا - قوله لا اتخذنا ذلك اليوم عيدا
 معنا لعظمتنا وجعلنا عيدنا في كل سنة لعظم ما حصل فيه من محال الدين - وقول عمر رضي الله عنه في جوابه
 قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الخ معنا اننا لم نعمل هذا ولا نفعل علينا زمان نزلها ومكانه ولا تركنا تعظيم
 ذلك اليوم والمكان اما المكان فهو عرفات وهو معظم الحج الذي هو احد اركان الاسلام واما الزمان فهو يوم الجمعة
 ويوم عرفة وهو يوم اجتمع فيه فضلان وشرفان ومعلوم تعظيم لكل واحد منهما فاذا اجتمعا زاد التعظيم فقدا
 اتخذنا ذلك اليوم عيدا او اعي عيد فعظمتنا وعظمتنا مكان نزول الآية وهذا كان في حجة الوداع
 وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثه اشهر والله اعلم - كذا في شرح النووي على
 البخاري والحاصل اننا قد اتخذنا ذلك اليوم عيدا او عظمتنا مكانه ايضا قبل قولكم هذا فان قيل
 يوم العيد يوم النحر لا يوم عرفة قلنا العيد الحقيقي هو يوم عرفة نظرنا الى السر والحاصل على ما
 وعدنا الله في ذلك اليوم

والله سبحانه
 وتعالى
 اعلم

قوله قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه معناه انا حافظون وضابطون لزمان نزولها ومكانه وجميع ما يتعلق به -

باب الزكوة من الاسلام

يعني ان الزكوة شعبة من شعب الاسلام واستدل لذلك بالآية والحديث اما الآية فموضع الدلالة قوله تعالى وذلك دين القيمة فقد جعل فيها الاخلاص والصلوة والزكوة من الدين والدين عند الله الاسلام فيكون الزكوة من الاسلام فان ذلك اشارته الى ان الزكوة من الاشياء ومن جملة ما الزكوة واما موضع الدلالة من الحديث فقوله فاذا هو ليس له عن الاسلام عن مشرئع الاسلام وقرأه فذكر الصلاة والصوم والزكوة فدل ذلك على كون هذا الاعمال من الاسلام والاسلام والايان بمعنى قوله الا ان تطوع قال السندي الذي يقول بالوجوب بالشبهة ويقول انه استثناء متصل لانه الاصل والمعنى الا اذا اشترعت في التطوع فيصير واجبا فيبتدل بهذا الحديث على ان التطوع مرهوب رقت لكن لا يظهر هذا في الزكوة اذ الصدقة قبل الا عطاء لا تجب وبعد لا توصف بالوجوب ولا يقال انه صار واجبا بالنشر وقرأه فلزم ان تمامه فالوجه انه استثناء منقطع اي لكن التطوع جائز وخير ويمكن ان يقال انه من باب المبالغة في نفو واجب آخر على معنى ليس عليك واجب آخر الا التطوع والتطوع ليس بواجب فلا واجب عليه غير المذكور والله تعالى اعلم قوله لا زيد على هذا ولا انقص قال الامام النووي ان قيل كيف قال لا زيد على هذا وليس في هذا جميع الواجبات ولا المنهيات وما استثنى المنديات واقتران النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فقال صلى الله عليه وسلم افخر ان صدق - فاجواب انه جاء في رواية البخاري في اول كتاب الصيام زيادة توضيح المقصود قال فاحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرايح الاسلام فقال والذي اكرمك لا تطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله تعالى على شيئا فعلى عمر قوله بشرايح الاسلام وقوله مما فرض الله تعالى يقول الا شكال في الفرائض واما التوفل فقيل يمكن ان هذا كان قبل شرايحها وقيل يمكن ان هذا اراد لا زيد في الفرض بتغيير صفة كانه قال لا اصلي الظاهر خمس وهذا تاويل ضعيف بل باب طل لانه قال في رواية البخاري التي ذكرتها عن كتاب الصيام لا

قوله قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه معناه انا حافظون وضابطون لزمان نزولها ومكانه وجميع ما يتعلق به وقت يومه ووجهه وروز عرفه هر دو روز عيد ما است چنانچه در روایت دیگر تفسیر آن پس یک عید چه باشد و عید گره فندایم یا آنکه بگره فتن عید جدید حاجت نمیدیم از سابق دور و روز عید بود که جمع و عرفه است با اشاره است با آنکه ما فضل مکان را که در آن نازل شده نیز مدنظر داریم و بتعلیم دینی می پردازیم چه جائز روز آنها و بخیر که مراد آن باشد چنانچه که مانی گفته چون بصحت پیوسته که نزول بعد عصر و عید متحقق نمی شود مگر از اول نهار لاجرم روز آئینده را سید که فقیه نقیاس ماه عید اگر آخسر روز از شب آئینده باشد - شرح شیخ الاسلام ص ۹۹

عنه به الحدیث مذکور فی ص ۲۵۲ ج ۱ - فی اول

التطوع والجراب الصعيح انه على ظاهره وان اراد انه لا يصلي النوافل بل يحافظ على كل الفرائض وهذا هو
 بلا شك وان كانت مواظبته على نزلت النوافل منذ موته وترد بها الشهادة الا انه ليس بأثره بل هو قلة
 نادر وان كان فاعل النوافل اكمل منه فلا حوا والله اعلم - انتهى كلام النووي والاظهر ان يقال ان الواجبات
 والسنن الروايت والنوافل كلها من مكملات الفرائض فالمعنى لا يزيد في شرائع الاسلام وفي الفقه المستقلة
 شيئا واما الوتر والسنن الروايت والسنن الروايت من تواجها مندرجة تحت الصلوات الخمس لا يزيد بها عدد الصلوات
 الخمس لان الوتر والسنن الروايت والنوافل كلها من تواج الصلوات الخمس غير مستقلة بنفسها ولكنها كانت
 مجملة ثم فصلت كما ان الشكاح يندرج فيه اجمال جميع المحقوق اللازمة للشكاح ويأتي تفصيلها فيما بعد فكذا
 اخبر النبي صلى الله عليه وسلم اول شرائع الاسلام اجمالا واندرج فيه جميع تواجها ومكملاتها فهذا ليس
 بزيادة عليها بل هي تفصيل لها فافهم ذلك واستنقم -

وقال شيخنا السيد الاثرى ان نزلت التطوع والاقتصار على الفرائض كان رخصة خاصة لهذا الرجل
 والله سبحانه وتعالى اعلم

قائدة

اعلم انه لم يأت في هذا الحديث ذكر الحج ولا جاء ذكره في حديث جبريل من رواية ابي
 هريرة رضي الله عنه وكذا غيرهما من الاحاديث لم يرد في بعضها الصوم ولم يرد في بعضها الزكوة
 وذكر في بعضها صلاة الرحم وفي بعضها اداء الخمس ولم يرد في بعضها الايمان فتفاوتت هذه الاحاديث
 في عدد خصال الايمان زيادة ونقصانا وثباتا وحذفا واجاب العلماء عنها بان هذا ليس اختلافا
 صادرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من تفاوت الروايات في الحفظ والنسب فمنهم من قصر على ما نقل
 على حفظه فاداه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفى ولا اثبات وان كان اقتصارا على ذلك يشعربانه
 الجميع فقد بان بما اثبت غيره من الثقات ان ذلك ليس مجيب وان اقتصارا عليه كان لقصور ضبطه
 ولهذا اختلف نقلهم القضية الواحدة كحديث جبريل عليه السلام فانه جاء في رواية عمر رضي
 الله عنه اثبات الحج وفي رواية ابي هريرة حذفا منها وهذا هو الجمهور من زيادة الثقة مقبولة
 والله اعلم - كذا في شرح النووي على البخاري قوله الفتح ان صدق الفلاح الفوز والبقاء وقيل هو
 الظفر وادراك البخية وقيل هو عبارة عن الرعة اشياء بقاء بقاء وبقاء بقاء وقيل بقاء بقاء وقيل
 بقاء بقاء والواحدة في اللغة اجمع للخيرات منه - شرح الكرماني ص ١٨٧ -

باب اتباع الجنائز من الايمان

اي باب في بيان اتباع الجنائز شعبة من شعب الايمان وخصلة من خصال الاسلام قال
 الشهاب الصنف في حتم المصنف معظم النواجم التي وقعت له من شعب الايمان بهذا الترتيب لان ذلك
 احوال الدنيا كذا في الفقه فبدأ في عبادته المربى وتجهيز الميت وتكفينه والصلاة عليه وتلاوته
 فهذا كله من ايمان

باب خوف المؤمن ان يجبط عمله وهو لا يشعر الخ

ما فرغ عن بيان مكملات الايمان شرحة في بيان مفسداته فاشارة الى ان اهم المفسدات ثلاثة اشياء
 الغفلة والنفاق والاصمى على المعاصى بدون التوبة فقال باب اى باب في بيان خوف المؤمن من ان
 يكون منافقا فيجبط لذل عمله وهو لا يعلم بنفاقه كمال غفلته او خوفه من ان يجبط عمله بشئ من معاصيه
 كما فرغ علم ليلة القدر من قلبه صلى الله عليه وسلم بشئ من الاختصام والمراد بالجبوط هو حبط الثواب
 الموعود على العمل بفساد النية لانه لا يتياب الا على ما اخلص فيه وكيف وان القبول وترتب الثواب
 موقوف على حسن النية وبهذا التقرير يندفع اعتراض من اعترض بان قول المصنف هذا يقوئ
 من ذهب الاحباطية لان مذهبهم ان السيئات يبطلن الحسنات وقال شيخنا الاسلام حفيدنا الشيخ عبد الحق
 الحداد الداهلوى ان حبط الاعمال بمعنى حبط الطاعات بالمعاصى سوى الشرك لم يقبل به اهل السنة
 والجماعة واما حبط الاعمال بمعنى بطلان العمل والحرام من ثوابه بفساد النية وعدم الاخلاص
 فجميع عليه وقد دل عليه الكتاب والسنة وانكار المرعبة وهذا الانكار في الحقيقة راجع الى انكار
 ضرر المعصية والاحتياط الى العمل انتهى كلامه مترجما من الفارسية بالحرى بنية قال الامام النووي مراد
 البخارى بهذا الباب الرد على المرعبة في قولهم الباطل ان الله سبحانه وتعالى لا يجذب على شئ من المعاصى
 من قال لا اله الا الله ولا يجبط شيئا من اعماله بشئ من الذنوب وان ايمان العاصى والمطيع سواء فكما
 في صدر الباب اقوال ائمة التابعين وما نقلوه عن الصحابة رضى الله عنهم وهو كما المشهور الى انه لا خلاف
 بينهم في هذا واولئك رضى الله عنهم اجتهادهم وفضلهم المعروف خافوا ان لا يجنوا من عذاب الله وبهذا
 المعنى استدال البراءة لما سأل عن المرعبة ام مصيبيون ام مخطئون في قولهم ان سباب المسلم وقتاله
 وغير ذلك لا يضر ايمانهم فروى قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واراى ابو بكر
 الانكار عليهم وبطل قولهم المخالف لصريح الحديث والله اعلم كذا في شرح النووي على البخارى وقال
 شيخنا مشائخنا قطب الزمان مولانا الشيخ محمود الحسن الدايدى مقصود البخارى بهذا الباب بيان
 ان خوف المؤمن من ان يجبط عمله شعبة من الايمان وازداد هذا الخوف وانتقاصه يزاد اذ ايمان
 وينقص وان اذ من من مكر الله تعالى شعبة من النفاق اعادنا الله منه - انتهى كلامه مترجما
 من الهندية بالحرى بنية قلت لعل غرض البخارى بهذا الباب ان الخوف والخشية من عقوبة الله
 وسخطه وطرده وردا شعبة من الايمان كما ان الرجاء في رحمة ربه شعبة من الايمان وقال
 شيخنا سيد العلماء الانور نور الله وجهه يوم القيامة ونصرا آمين -

غرض المصنف بهذا الترجمة التحذير من الاتكال على الاعمال والا غتر ان يظاهى الصلاح
 في الحال فان شأن المؤمن من المخافة عن سوء الخاتمة لان العبرة بالخواتيم وحسن المال فلا ينبغي
 للمؤمن ان يغتر باعماله ويفعل عن خاتمته - فان امر الخاتمة مخيب لا يعيله الا الله تعالى او العرض
 منها الرد على المرعبة القائلين بانه لا تضر المعصية مع الايمان فرد عليهم بان من المعاصى ما يخاف
 معه حبط الاعمال وربما يؤدى ذلك الى سلب الايمان اعادنا الله منه وقال المحقق العسقلاني هذا

الباب معقود للرد على المرعبة خاصة وان كان اكثر ما مضى من الابواب قد تضمن الرد عليهم لكن قد
 يشتركون غيرهم من اهل البداء في شئ منها بخلاف هذا الكذا في الفتح (قلت) لا شك ان هذا الباب
 معقود على المرعبة ولكنه متضمن للرد على المعتزلة والخارج ايضا لانه يدل على ان الاصل رضى
 التقابل والعصيان وغيرهما من الكبار لا يخرج صاحبها في الحال عن الملة لكن يفتى عليه حسب الاعمال
 وسوء الخاتمة في المالك - لان المراد بالكفر في قوله صلى الله عليه وسلم وقتاله كفر كفر الحق فان المسلم على
 المسلم حقوقا كما تطهرت به دلائل الشريعة قوله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام لحد ينفذ فاذا
 قاتله فقد كفر تلك الحقوق وليس المراد به الكفر بالله تعالى الذي يخرج عنه ملة الاسلام وهذا
 هو المختار بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبدليل
 حديث الشفا عنه اذ فيه دليل على ان عصاة المرءدين لا يجلدون في الفاروكذالك المراد بالفسوق
 في قوله سباب المسلم فسوق فسوق العصيان لا فسوق الكفر مثل فسوق الشيطان عن امر به قوله
 كلام يخاف النفاق على نفسه اى النفاق في الاعمال من جهة عدم كمال الاخلاص شوب الرياء و
 ملا حظة مراتب الاخلاص وعدم وصولهم اليها قوله ما منهم احد يقول انه على ايمان جبرائيل و
 ميكائيل على خلاف ما يقول الكرامية والمرعبة والجممية ان ايمان الناس سواء فنيه دليل على
 تفضل درجات الايمان وقبوله الزيادة والنقصان خلا فالمرعبة وقدر رضى عن الامام ابي
 حنيفة اقول ايماني كما ايمان جبرائيل ولا اقول ايماني مثل ايمان جبرائيل فان المشبهة تقتضى المساواة
 في كل الصفات والتشبيه لا يقتضيه فلا احد يسمو بين ايمان آحاد الناس وايمان الملائكة و
 الانبياء كذا في الاتحاف ص ٢٢٢ ويخالفه ما روى عن الامام ابي حنيفة اكره ان يقول الرجل ايماني
 كما ايمان جبريل ولكن يقول امنت بما آمن به جبريل فالمراد به المماثلة في المؤمن به لا في بيفية
 الايمان ويؤيد ما قاله ابو حنيفة في كتاب العالم والمتعلم ان ايماننا مثل ايمان الملائكة لا نؤمننا
 بوحدة نية الله تعالى وربوبته وقدرته وما جاء من عند الله عز وجل بمثل ما اقرت به الملائكة
 وصدقت به الانبياء والرسول صلى الله عليه وسلم ان مراد الامام بالمماثلة انا اؤمنت بالملائكة
 والرسول ووجه التوفيق بين هذا العبارات ان جواز الكاف دون المثل للعالم بالعبودية الذي
 يعرف الفرق بين الكاف والمثل وكراهة الكاف لغير العالم وجواز الكاف لفظ المشبهة فيما اذا
 فصل وصرح بالمؤمن به بعد المراد بعد النص يحتمل فيجوز للعالم والمجاهل (راجع رد المحتار ص ٢٢٢)
 قوله ما خافه الا مؤمن ولا آمنه الا منافق الظاهر ان الضمير في خافه وامنه للنفاق ويحتمل ان
 يكون لله عز وجل ويرجع الى قوله تعالى ولا يا من مكروا لله الا القوم الخاسرون قوله وما يجوز
 من الاصل رضى النفاق والعصيان من غير توبة اى وباب ما يجوز رضى وهو عطف على قوله خوف
 المؤمن والنقد يرباب خوف المؤمن من ان يحبط عمله وخوف النفاق من الاصل لانه ما مصدرية
 فصل بين التوجنتين بالاشارة التي ذكرها لتعلقها بالترجمة الاولى فقط ومراد الا ايضا الرضى على المرعبة
 حيث قالوا لا حد من المعاصي مع حصول الايمان ومفهوم الآية التي ذكرها يرد عليهم لانه تعالى
 مدح من استغفر لذنبه ولم يصبر عليه فمفهومه ذم من لم يفعل ذلك والحاصل ان المصنف

عقد الباب على ترجمتين الأولى الخوف من حبط العمل والثانية الحذر من الاصرار على النفاق و
 ذكر فيه ثلاثة من الآثار وآية من القرآن فالأثر المتعلقة بالترجمة الأولى والآية متعلقة بالترجمة
 الثانية ثم ذكر في الباب حديثين مرفوعين (أما الحديث الأول) فمناسبه للترجمة الثانية وهي قوله
 وما يحذر من الاصرار الخ ظاهره انه لا بد من دليل صريح على ابطال قول المرجئة القائلين بعد تفسيرهم تركيبي
 الكبار حيث جعل فيه السباب فسوقاً وأما مطابقته بالترجمة الأولى فمن حيث ان سباب المسلم وقوله ربما
 يكون مغنفة لحبط الاعمال فان المعصية التي ان الانسان ربما يتكلم بكلمة لا يدق لها بالاً
 لكن يصير سبباً لفننة عظيمة فلذلك رُبَّ معصية بحسب المال تصير سبباً لحبط الاعمال -

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي

فمطابقته للترجمة الأولى ظاهرة من حيث انه مشتق على ذم الثلاثي وان جهر الصوت بحضرة
 الرسول ربما يكون سبباً لحبط العمل - وأما مطابقته للترجمة الثانية فمن حيث ان التقاضي بما يفضي
 الى المخاصنة والسباب والله اعلم بالصواب قوله سألته عن المرجئة أي الفرقة الملقبة بالمرجئة
 ولقبوا بها لانهم يرجئون العمل أي يؤخرونه عن الايمان حيث زعموا ان تركب الكبيرة غير فاسق
 او لانهم يباليغون في الرجاء حيث يقولون لا يضر مع الايمان معصية وقوله صلى الله عليه وسلم
 سباب المسلم فسوق وقوله كفر فيه رد صريح على المرجئة والقدرية اما ردة على المرجئة فظاهر لان
 النبي صلى الله عليه وسلم جعل المعصية فسوقاً وكفراً واما ردة على القدرية فمن حيث انه ليس المراد
 به الكفر الذي يخرج عن ملة الاسلام ولذا لا يطلق على السباب والمقاتل مع اخيه اسم الكافر بل
 المراد به كفر المحقوق فان للمسلم على المسلم حقوقاً -

وَخُلَاصَةُ الْكَلَامِ

ان الخوف من الله تعالى شعبة من الايمان كما ان الرجاء في رحمة الله تعالى شعبة الايمان

بَابُ سُؤَالِ جَبْرِ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ

المقصود منه بيان حجاج الايمان والاسلام والاحسان قد تقدم ان الامام البخاري يروي ان الايمان
 والاسلام عبارة عن معنى واحد فلما كان ظاهر سؤال جبريل عن الايمان والاسلام على حد واحد
 بكلمة ما الموضوعت للسؤال عن العاهيته وجوابه صلى الله عليه وسلم يقتضي تغايرهما حيث جعل الايمان
 اسماً لبطن من الاعتقاد والاسلام اسماً لما ظهر من الاعمال ويدل على الفرق بين مسمى الايمان ومسمى
 الاسلام ومسمى الاحسان ويدل على ان الاممال كلها من الاسلام لان الايمان فاراد التجلان مجيب
 عن ذلك ويرد على التاويل الى طريقته (ف) وحاصل تاويله ان الاسلام والايمان عبارة عن واحد اذا

على اي باب بيان پر سيد جبريل حضرت صلوات الله عليه وسلم از حقیقت شری ایمان اسلام و احسان عبادت و علم قیامت که کے خواہد شد -

اخر دكل من الاسلام والايان بالذكري اى ذكى الايمان مفر د ايجر دا عن الاسلام واذكر الاسلام مفر د ايجر دا عن الايمان فلما فرق بينهما لكن ان قرن بينهما بالذكري كان بينهما فرق بغير نيته المتقابلة مثل اسم الفقير اذا ذكر مفر دا دخل فيه المسكين مثل قوله تعالى وان تحفقوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم واذا اطلق لفظ المسلمين مفر دا تناول الفقير مثل قوله فكفادنا طعام عشرة مساكين واذا قرن بينهما فاحد هما غير الاخر كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فالمراد بالفقراء غير المراد بالمساكين لانه قرن بينهما بالذكري فكذلك الايمان اذا افر د بالذكري دخل فيه الاسلام والاسلام اذا ذكر مفر دا دخل فيه الايمان واما اذا قرن بين الايمان والاسلام بالذكري فالمراد باحد هما غير الاخر بغير نيته المتقابلة مثل حديث جبريل فالايان فيه صار مغاير للاسلام بغير نيته المتقابلة فالغايير بين الايمان والاسلام فى حديث جبريل تغاير مقامى لا تغاير حقيقى وانما جاء الفرق بينهما بغير نيته ذكر احد هما فى مقابلة الاخر فالايان والاسلام كاسم الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا واذا افر د احدا هما عن الاخر دخل فيه الاخر واذا قرن بينهما اختار كل منهما الى تعريف مخصوصه ولا يخفى ان التغاير المقامى لا يكون امرا كليلا بل يكون مقصورا على مورد الا تغاير بين الاسلام وبين الايمان انما يقتصر على مقام ورد فيه ذكرهما وذكر احد هما فى مقابلة الاخر والا فها فى الحقيقة واحد.

قوله وبيان النبى صلى الله عليه وسلم له اى ومع بيان النبى صلى الله عليه وسلم بجبريل عليه السلام فى جواب سؤاله ان الاعتقاد والعمل دين ثم قال صلى الله عليه جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم اى اصول دينكم وادكانه واعماله وعطف الجملة الفعلية على الاسمية لان الاسلوب بتغيير تغيير المقصود لان المقصود من الكلام الاول التزجئة ومن الثانى كيفية الاستدلال فللتغايرها تغاير الاسلوبان فان الاول بيان لجملة الاختلاف وانتقضة بين الايمان والاسلام وهن الكلمتان وما بعد بيان لجملة الاتحاد حيث قال فجعل ذلك كله دينا اى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما ذكرنى حديث ابى هريرة الا ترى من العقائد والاعمال دينا والدين عند الله الاسلام ولا بد ان لا يكون الايمان خارجا عن الاسلام لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وما بين النبى صلى الله عليه وسلم لو قد عبد القيس من الايمان الواو بمعنى مع وكلمة ما مصدرية وتقديرها

معه وبيان كردن آن حضرت صلى الله عليه وسلم اين امور را برائے جبريل در جواب سؤال آن فم قال جاء جبريل يعلمكم دينكم ليس تر فرموده آمد جبريل بحالى كه تعليم كنند شما را دين شما و اصول دين و اركان آن را تغيير اسلوب با مراد جمله فعلية بنا بر تغيير مقصود اسف چه اول اشاره به بيان اختلاف جهت و اعتقاد ايمان و اسلام است و آنچه دلالت دارد بر آن از سؤال و جواب و اين كلام مع ما بعد برائے بيان اتحاد است چنانچه گفت فجعل ذلك كله دينا پس گردانيد آن همه معلومات نتيجه سؤال و جواب را از عقائد و اعمال دين - و دين نزد خدا اسلام است بمقتضى نص كتاب و لا بد ايمان هم خارج از اسلام نخواهد بود چه ديدني كه غير اسلام است مقبول نيست نص پس بر سره از ايمان و اسلام و دين بنا بر نفس الذات و ما صدقوا عليه و احدا باشند اگر چه باعتبارات مختلف و احسان مغر و حقيقت آنست و زائد بر آن نيست و استناعات كردن در تفسير مراد و تفريقت و بحدِيث و فد و آيت پس گفت و ما بين النبى صلى الله عليه وسلم و ما بين النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان و اومعنى

مع بيان النبي صلى الله عليه وسلم لو قد عبد القيس ان الايمان هو الاسلام حيث فسّر الايمان
 في قضيتهم كما سيأتي في باب اداء الخمس من الايمان بما فسّر به الاسلام فعنا اي في حديث جبريل و
 كذا في حديث ابن عمر المشهور بنى الاسلام على خمس وقوله تعالى عطف على ما بين ومن يتبع غير
 الاسلام ديناً فلن يقبل منه اى ومع ما دلّت عليه هذه الآية وهو ان الاسلام هو الدين اذ لو كان
 غيره لم يقبل فعلم ان الايمان والاسلام والدين واحد وهذا هو مراد البخاري ومن ذهب ومن ذهب
 جماعة من المحدّثين وقد نقل البرعانة في صحيحه عن المزني من الجز مرّين بما عابرة عن معنى واحد
 وانه سمع ذلك من الشافعي وعن الامام احمد الجز مرّين بما عابرة عن معنى واحد فاول حديث جبريل
 سؤال وجواب وان دلّ على اختلاف الايمان والاسلام والتفرقة بينهما لكن دلّ آخر على اتحاد
 بينهما فهذا الكلام من الامام البخاري بيان لجملة الاتحاد وما الا حسن فهو لباب الايمان والاسلام و
 عطف وروحه لا شيئاً يؤولهما - ويوضح ذلك ما قاله الشيخ زين الدين ابن رجب الحنبلي (فان قيل) فقد فسّر
 النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث اى حديث جبريل بين الاسلام والايمان وجعل الاعمال
 كلها من الاسلام من الايمان والمشهور عن السلف داخل الحديث ان الايمان قول وعمل ونية و
 وان الاعمال كلها داخل في معنى الايمان ومن ذهب الامام البخاري ان الايمان والاسلام عبارة عن
 معنى واحد لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث وفسر الايمان في
 حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم واخراج الخمس من المغنم وقال
 صلى الله عليه وسلم لا يزني في الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا
 يبرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فلو لا ان لزم هذا الكبار من معنى الايمان لما انتفى اسم
 الايمان عن مركب شئ منها لان الاسم لا يتغى الا بانتفاء بعض اركان المسمى وواجباته فوجه الجمع
 بين هذا التصريح والدالة على ان الاعمال داخل في معنى الايمان وبين حديث سؤال جبريل النبي
 صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان وتفرق النبي صلى الله عليه وسلم وادخله الايمان في
 معنى الاسلام دون الايمان فانه يتصوّر بتغير اصل وهو ان اسماء ما يكون شاملاً للمسميات
 متعدّدة عند اضافة واطلاقه فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار ذلك على بعض تلك المسميات والاسم
 المقرون به دال على باقيةا وهذا كما سمى التقدير والمسكين فاذا اقرن واحد هما دخل فيه كل من هو محتاج
 فاذا اقرن احد هما بالآخر دل احد الاسمين على بعض النواحي والاحتياجات والآخر على باقيةا فكذا
 اسم الاسلام والايمان اذ اقرن احد هما دخل فيه الآخر ودل بالقرينة على ما يدل عليه الآخر
 بالقرينة فاذا اقرن بينهما دل احد هما على بعض ما يدل عليه بالقرينة ودل الآخر على الباقي وقد

مع است معلق بجعل معنى باخبريكه بيان فرموده نخصت باكره ايليحيان عبد القيس را ان الايمان چنانچه در باب اداء
 الخمس من الايمان بيابيد ودر سه بيان كه در ايمان را بجزيكه بيان كرده است اينجا اسلام را وقوله تعالى عطف است به
 ما بين ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ليس ظاهر شانه كه در حديث جبريل - دين با بيان حديث
 ودر حديث انك امرت بثلثة دين واسلام وايمان در واقع باهم وگرم مغايرت و مباينت ندارند - شرح شيخ الاسلام ۱۰۷

صرح بهذا المعنى جماعة من الائمة فكذلك لفظ الايمان ولفظ الاسلام مفرد او مجر د اشتمل الآخر ووجه واذا ذكر
 مقهورا بالآخر اريد باحدهما معنى لسريرد به الآخر ومن هذا القبيل حديث جبريل فقد ذكر فيه الايمان
 مقهورا بالاسلام ففرق بينهما وجعل الايمان تصديقا للقلب والاسلام عمل الظاهر انتهى كلام ابن حبان لمخضا
 وموضعا ص ١٩ من جامع العلوم والحكم، وذلك كقول الله عليه وسلم في حديث الشعب اياها بيمان
 بضم وسبعون شعبية اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن المظهرين فذكر اسم الايمان مجر د
 ومفردا وادخل فيه الاسلام والاعمال الصالحة وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام - وقد اخبر الله
 تعالى عن ملكة سبا انها دخلت في الاسلام بعد ما ظلمت نفسها واسلمت مع سليمان لله
 رب العالمين واخبر عن دعاء يوسف عليه السلام فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والآخرة ترفني
 مسلما والمحقني بالصالحين وهذا كله يدل على ان الاسلام المطلق يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التقديري
 وفي حديث جبريل لما ذكر الايمان مع الاسلام جعل الاسلام هو الاعمال الظاهرة وجعل الايمان في
 القلب من التصديق والاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست داخلية في معنى الايمان بل انما اريد في هذا
 المقام ما بطن من الاعتقاد لانه ذكر في مقابلة الاسلام ففرق بينهما لاجل المقابلة لا لاختلاف في الحقيقة و
 هذا هو مراد البخاري بهذا الترجمة وليس هو بالجواب والتاويل كما هو عاده حيث لا يصح بالجواب ولكن
 يشير اليه ويدل كرمادة الجواب فكذلك فعل ههنا -

توضيح عرض الامام البخاري بهذه الترجمة بعبارة اخرى مقتبساً من كلام الحافظ ابن تيمية في كتابه كتاب الايمان

ان الايمان والاسلام والدين شيء واحد عند الامام البخاري وجماعة من ائمة الحديث لكن يختلف
 دلالة هذا الالفاظ بالتجريد والاقتران فاذا ذكر اسم الايمان مجر د ادخل فيه الاسلام والاعمال مثل قوله
 صلى الله عليه وسلم الايمان بضم وسبعون شعبية - فقد دخل فيه جميع اعمال الاسلام وكذلك لفظ البر
 والتقوى والدين والاسلام يدخل فيه جميع ذلك فقد روى عنهم سألوا عن الايمان فانزل الله ههنا الآية
 ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية وقد روى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر البر بالايمان كما
 تقدم وايضا قد جعل الله عز وجل ضد الاسلام والايان واحدا وهو الكفر فلولا انهما كشي واحد في الحكم
 والمعنى ما كان ضد هما واحدا فقال تعالى كيف يهدي الله قوما كفرا بعد ايمانهم - وقال ايام كسر الكفر بعد
 اذ انتم مسلمون فجعل ضد هما الكفر - واما تفرقة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بين الايمان
 والاسلام حيث فسر الايمان بالاصول الخمسة وفسر الاسلام بالاعمال الظاهرة فالوجه فيه انه ذكر فيه
 الايمان مع الاسلام وجميع بينهما في السؤال فاجيب بالتفرقة بقرينة المقابلة ولما اذا فر د اسم الايمان بالافراد
 فانه يتضمن الاسلام واذا فر د اسم الاسلام فهو يتضمن الايمان ومثاله لفظ الصالح والشهيد والصديق
 فانه قد يترك مقهورا فينبغي ان التبيين كما قال تعالى في حق الخليل واتبينا امره في الدنيا وانه في الآخرة
 لمن الصالحين - وقال الخليل رب هب لي حكما والمحقني بالصالحين وقال يوسف ترفني مسلما والمحقني بالصالحين
 وقال سليمان وادخلني برحمتك في عبادتك الصالحين وكذلك لفظ الصديق والشهيد عام يتناول التبيين

يوصف به النبي كما قال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صدقاً نقيماً - وقال تعالى واذكر في الكتاب
 ادريس انه كان صدقاً نقيماً - ولكن قد يعطف على النبيين فيراد به غير النبي مثل قوله تعالى فاوكلت مع الله
 انعم الله عليهم من النبيين والصدوقين والشهداء والصالحين - فيراد به غير النبي - وكذلك لفظ المعصية
 والفسوق والكفر شامل لكل معصية وكل كفر وفسق فقد يذكر ويراد به العام وقد يذكر ويراد به الخاص فبشرية
 المتقابلة مثل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له اجره من عندنا لا يحداهم فيها - وقال تعالى فحصى فرعون الرسول
 وقال تعالى ولا يعصيتك في معروف فاريدا بالعصيان المعنى الامم وقال تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق العصيان
 فاريدا بالعصيان غير الكفر والفسوق ومن هذا الباب لفظ الظلم فقد يطلق ويراد به المعنى الامم اشامل
 لكل كفر ومعصية وقد يراد به الخاص مثل ظلم الانسان نفسه وظلم الناس بعضهم بعضاً كقول آدم عليه السلام
 وحواء ربنا ظلمنا انفسنا وقول موسى عليه السلام رب اني ظلمت نفسي - وفي العمديين عن ابن مسعود لما انزلت
 هذه الآية الذين آمنوا و لم يلبسوا ايمانهم بظلم فاشق ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
 ايئنا يظلم نفسه فشق ذلك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الشر لانه لم يسمعهوا الى قول العبد الصالح ان الشر
 لظلم عظيم - وكذلك اسم الفقير اذا اطلق دخل فيه المسكين واذ اطلق لفظ المسكين تناول الفقير واذ اقرن
 بينهما فاحدهما غير الآخر فالاول كقوله تعالى وان تحفوها وتوئها الفقير افر هو خير لكم وقوله تعالى
 فلفارته اطعام عشرة مساكين - والثاني كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فهذا الاسماء
 تختلف ولا تتما بالاطلاق والتقييد والتجريد والاعتزان -

فكذلك لفظ الايمان اذا ذكر مفردا دخل فيه الاسلام واذ اطلق لفظ الايمان مع الاسلام فيراد
 به غير الاسلام ومن هذا القبيل حديث جبريل حيث جمع فيه ذكر الايمان مع الاسلام ففرق النبي صلى الله
 عليه وسلم بين مسمى الايمان ومسمى الاسلام وقسم الايمان بغير ما قسم به الاسلام ومقصود هذا التفريق
 تفصيل اعمال القلوب وتفصيل اعمال الجوارح وبيان ان ذلك كله دين ولا يخفى ان الدلالة تختلف بالتجريد
 والاعتزان والله سبحانه وتعالى اعلم واعلمه اتم واحكم - هذا خلاصة كلام الحافظ ابن تيمية في مواضع
 مشرفة من كتابه كتاب الايمان وتوضيحه تاويل الامام البخاري لحديث جبريل عليه الصلاة والسلام -

والجواب عن تاويل الامام البخاري هذا

ما قال شيخنا الاكبر مولانا الشاذلي السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ونصر آمين - ان
 سياق حديث جبريل لا يقبل هذا التاويل فان حديث جبريل انما جاء لتحقيق حقيقة الايمان والاسلام
 وبيان وصفها الاصلى والمقصود منه ايضا حرفة بين الايمان والاسلام بحسب الحقيقة والتغاير
 المقامى انما يكون حيث وقع في العبارة لفظان مترادفان او متقاربان فحينئذ يراد باحدهما ما يتغير بالاعتزان
 المتقابلة وهما ليس كذلك فانه وقع السؤال اولاً عن الايمان فقط وللمسكين النبي صلى الله عليه وسلم
 يعلم من قبل انه ليس بعد ذلك عن الاسلام وانما سئل اولاً عن الايمان فقط فاخبر عن حقيقة الحققة و
 ماهيته الاصلية في الشرعية من غير نظر الى مفهوم الاسلام ولم ينظر بباله صلى الله عليه وسلم انه ليس
 بعد ذلك عن الاسلام ثم سئل عن الاسلام فاخبر عن حقيقة نظره ان جبريل انما جاء ليعلم الناس حقيقة

الايان والاسلام ويعلمهم ويعلمهم انما حقيقتان مختلفتان بحسب الحقيقة لانهما عبارتان عن معنى واحد
وانما اختلفا لاجل المبالغة فقط والحاصل ان حديث جبريل سبأه اعطاء العلم وبيان الحقيقة و
ايضاح التفرقة ففصل الامر وفصل الايمان عن الاسلام ووضح الفرق بينهما وعلم الناس بهذا الاستسلة
ان حقيقة الدين هي التفرقة بين الايمان والاسلام والاحسان لاجلها عبارة عن حقيقة واحدة
واما حديث وفد عبد القيس فالمقصود منه التحريم على العمل والتحريم على التقيد والتحريم
عن الكفر والدخول في الاسلام فمضى فيه على بيان المقصود وهو التقيد لله رب المعبود فذكر الايمان
وفسره بامور الاسلام ولم ينفذ الى تحقيق الحقيقة وايضاح التفرقة بين الحقائق المختلفة وكتفى
بذكر شرايع الاسلام التي يتم بها التقيد لله رب الايمان فان ضمما من ثعلبة كان حديث العمدة بالاسلام
فانقصر في تلقيه على البيان الاجمالي والا فالايان للاسلام حقيقتان مختلفتان لكن مسافة حركتهما واحدة
وانما الفرق بينهما باعتبار الاياب والذهاب فان الايمان يتبدى حركته من الباطن وتنتهي على الجوارح
واما الاسلام فتبتدى حركته من الظاهر وتنتهي الى الباطن فان الايمان يخرج من القلب وينبسط نوراً
حتى يصل الى الجوارح والاسلام يظهر على الظاهر ثم يسرى نوره في الباطن وينزل في اعماق القلب لله
اعلم ولذا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر من مجموع الأدلة ان لكل منهما حقيقة شرعية كما ان لكل
منها حقيقة لغوية لكن كل منهما مستلزم للاخر بمعنى التكميل له فكما ان العامل لا يكون مسلماً كاملاً الا اذا
عُتقد فكذلك المعتقد لا يكون مؤمناً ملاً الا اذا عمل وحيث يطلق الايمان في موضع الاسلام والعكس
ويطلق احدهما على ارادتهما فهو على سبيل المجاز كما في فتح الباري ص 117

جواب عن استدلال آخر لهم

ثم ان النصوص التي تدل على ان الاسلام والايان والدين امر واحد انما تدل على ان مصداق
هذه الثلاثة امر واحد يعني انها متلازمة ومتحدة باعتبار المصداق النفس الامرى ولا دلالة فيها
ان الايمان والاسلام والدين الفاظ مترادفة متحدة المفاهيم ولم يوجد في ذخيرة الكتاب والسنة
حرف واحد يدل على ان مسمى الايمان هو بعينه مسمى الاسلام الا ترى ان قوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايما نكم اى صلاحكم ليريد على ان مسمى الصلاة هو بعينه مسمى الايمان بل الصلاة داخله في
الايمان وشعبة من شعبه ولازمة والتلازم لا يستلزم ان احدهما هو الاخر بعينه كالمسح واليدان فلا
يوجد روح مع اليدان ولا يوجد بدن حي الا مع الروح وليس احدهما عين الاخر فالايان
كالمسح قائم بالاسلام والاسلام كاليدان ولا يكون البدن حياً الا مع الروح فهما متلازمان كما ان
مسمى احد هما هو مسمى الاخر بعينه واسلام الملائكة كبدن الميت جسد بلا روح واسلام عصاة
المؤمنين كبدن حي فيه روح لكنه مقطوع الاغصان وعجز وحدها فما دام الروح (اي الايمان) في البدن باقياً
والرأس سالماً فهو انسان حي وان كان مقطوع الانف والاذن او اليد والرجل او ذهب العينين لانه
يجب انقصاص بقول مثل هذا المسح كالمسح او المقطوع ما دام فيه الروح ولا يجب انقصاص رأس
وجلى ميت وان كان سالماً الا اغصان الخلق وهذا عين ما يقوله سادات المتكلمين ولم ينقل عن

احد من الصعابة واثابعين ولا ائمة الاسلام انه قال مسمى الاسلام هو بعينه مسمى الايمان وانما المشهور
عن السلف والخلف ان المؤمن المستحق لوعده الله هو المسلم المستحق لوعده الله فكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم

جواب عن استدلال آخر لهم

واما قولهم ان الله تعالى جعل ضد الايمان والاسلام واحدا وهو الكفر فلولا الايمان شيئا واحدا
لما جعل الله ضدهما واحدا وهو الكفر

فالجواب عنه

ان الكفر في الحقيقة هو ضد الايمان اذ لا يثبت الكفر الحقيقي المخرج عن الملة حتى يزول اصل
التصديق القلبي والاعتقاد الباطني لا يترك اعمال الظاهرة فان تاركت اعمال الاسلام وان حرم
الثواب واستحق العقاب لكنه لا يبعد خارجا عن ملة الاسلام ولا يخلد في النار ولا تكف الا يدخل في
الملة الا باصل التصديق كذلت لا يخرج عنها الا بالتكذيب لا بانكساب الكبائر وقد اتفق اهل السنة و
الجماعة ان اسم الايمان لا يزول عن موثكب الكبيرة ولذا اجاء في القرآن وعد الجنة منوطا بالايمان
دون الاسلام -

الفاظ الحديث ومعانيه

قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا ليوما للناس اي ظاهرهم اغبر محتجب عنهم فاتت رجل اسى
ملكت في صورة رجل وفي رواية اقبل رجل احسن الناس وجهها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لم يجهد نس
قوله نقال بعد ان سلم وزاد المصنف في التفسير يا رسول الله ما الايمان قوله ما الايمان قال للايمان ان
تؤمن بالله الخ كان السؤال عن الحقيقة الشرعية للايمان ووضع الاصل في نظر الشريعة لان ما يكون
سؤالا عن الماهية فاجاب عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الايمان ان تؤمن بالله الخ واعاد لفظ
الايمان لتغيب الشائنة وانما التي به ليطريق التعريف اشارة الى ان الايمان المعروف في الشريعة هو على وضع
الاصل اي نفس التصديق لكن زاد في الشرح بن بادية المتعلق اي هو تصديق الله ورسوله وملائكته
وكذا قوله ما الاسلام كان سؤالا عن الحقيقة الشرعية ففرق النبي صلى الله عليه وسلم في حقيقتها فجعل الايمان
اسما لما بطن من الاعتقاد وجعل الاسلام لما ظهر من الاعمال فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان الايمان
والاسلام والاحسان حقائق مختلفة وامور متغايرة جماعها الدين -

قال المناوي قوله ان تؤمن بالله معنا ان تصدق بانه تعالى واحدا في ذاته وصفاته وافعاله
وملائكته اي بان لله ملائكة مخلوقين من النور وهم عباد له تعالى سفره ايبينه وبين رسوله ان يكون
ولا يبشرون ولا يتامرون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ليسوا بذكور ولا اناث وكتبه
بانها كلام الله القديم القائم بذاته المنزلة عن الحروف والاصوات التي انزلها على بعض رسوله لهذا
الناس ورسوله اي وبان الله رسلا رسلا الى الناس لارشادهم الى ما فيه مصلحة معاشهم ومعادهم

وهم معصومون من الذنوب كبيرها وصغيرها - كذا في فيض القدر ص 184 قوله وبقائه قال النووي
 اختلفوا في المراد بالجمع بين الايمان بقاء الله والبعث فقيل اللقاء يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث
 عند قيام الساعة وقيل اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب انتهى وعندى الفرق بين اللقاء ^{بمعنى}
 هو ان البعث هو القيام من القبر عند قيام الساعة واللقاء هو المحضور للحساب والجزاء والقيام بين
 يدي رب العالمين - قوله الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة
 المفرض وضمة وتصور رمضان وفي رواية كهمس وتجر البيت ان استطعت اليه سبيلاً والا تقتصر على
 هذا الشرائع ليس لاجل المحصر بل لانها اهم شرائع الاسلام واعظم اعماله والمقصود من تعريف
 الايمان والاسلام ببيان الفرق والتمييز بينهما ان الايمان يتعلق باعمال القلب والاسلام يتعلق باعمال
 القلب وانها حقيقتان مختلفتان وان كان مصداقهما في الخارج واحداً نحو اتحاد الظاهر مع الباطن
 واتحاد الحكاية مع المحكي عنها واقتصر على بيان اهم متعلقاتها وليس المراد ان متعلقات الايمان والاسلام
 منحصرة فيما ذكره الله اعلمه قوله وما الا حسان اى ما حقيقة الاحسان الذى تكرر ذكره في القرآن
 والحديث بطريق الفضل وعلو المنزلة مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين وقوله تعالى بلى من اسلم
 وجهه لله وهو محسن والمراد بالاحسان احسان العباداة والتقائنها ومراعاة آداب العبور بية فيها تجويد
 كما ينبغي - قوله ان تعبد الله كانت تراة فان لم تكن تراة فانه يرالت وفي رواية لا بى داود انطياسى عن
 ابن عمر - ان تحشى الله كانت تراة قال الحافظ العسقلاني اشار النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب الى حالتين
 ارفعهما ان يغلب عليه مشاهدته المحنى بقلبه معنى كانه يراة بعينه وهو قوله كانت تراة (والثانية) ان
 يتحضر ان المحنى مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله فانه يرالت وهما اتان الحالتان ثم هما معرنة الله وحشيته
 وقد عبر عنه في رواية عمار بن القعقاع بقوله ان تحشى الله كانت تراة وكذا في حديث انس - كذا في الفتح
 وقال تعالى اسم يعلم بان الله يدعى - وقال العلامة القسطلاني هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم
 والاول اشارة الى مقام المشاهدة والمكاشفة والثاني اعنى قوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراة
 نزول من مقام المكاشفة الى مقام المراقبة اى ان لم تعبد الله وانت من اهل الرؤبة الممنونة فاعبد
 وانت بحيث انه يرالت اه - وقيل هذا اشارة الى حالته واحداً والثاني لتلخيص للاول فان العبد اذا
 امر بمراقبة الله تعالى في العباداة واستحضار قلبه من عبادة حتى كانه يراة فانه قد يشق عليه ذلك فيستعين
 على ذلك بايمان بان الله يراة ويطلع على سره وعلايقه ولا يخفى عليه شئ من امره وهو مختار الالهام للنور
 رحمة الله عليه حيث قال معنا لا ان تعبد الله عباداة من يرى الله تعالى فيراة الله تعالى فانه لا يستبقى شيئاً
 من الخنوم والخنوم والا خلاص وحفظ القلب والمجود ومراعاة الآداب الظاهرة والباطنة مادام
 في عبادة فان عرض له عارض على نذوره بادربالارض عنه وسد بابها وحسم مادته وقوله صلى الله
 عليه وسلم فان لم تكن تراة فانه يرالت معناه انت انما تراعى الآداب المذكورة اذا كنت تراة ويرالت
 لكونه يرالت لا كونك تراة فهو يرالت فاحسن عبادته وان لم تراة فنقد يرالت فان لم تكن تراة
 فاستمر على احسان العباداة فانه يرالت اه - ومن رأى ان الله تعالى يراة فانه لا يستبقى شيئاً من الخنوم
 ومراعاة الآداب الظاهرة والباطنة مادام في عبادة ولا ربه تعالى -

فائدة جليلة

قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وثبتت في صحیح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
تفسيره الذي يادى بالنظر الى وجه الله الكريم في الجنة وهذا مناسب لجعله جزاء لاهل الاحسان لان
الاحسان هو ان يعبد المرء من ربه في الدنيا كما انه يراه وينظر اليه فكان جزاء ذلك النظر الى وجه الله
عيا ناني الاخرة وهذا عكس ما اخبر الله عن الكفار كلا منهم عن ربه يومئذ تجزون اسي عن رؤيته في
الاخرة لغز الكفر الهان على قلوبهم حتى حجب عن معرفته ومراقبته كذا في جامع العلوم والحكم ص ٢٢

فائدة اخرى

ما كان الدين كالشجرة الطيبة كان الايمان اصلها الثابت في ارض القلب والاسلام واعماله -
فروعها في السماء والاحسان
ثمرتها اذا ثاب الله تعالى من
شرايتها - آمين

قوله متى الساعة انما سأل جبريل عن الساعة ليعلم ان الساعة لا ييسل عنها وعدم السؤال عنها
هو الدين لان ما لا يعرفه سيد الملائكة ولا سيد الرسل لا امكان لمعرفته لاحد - قوله ما المسئول عنها
باعلم من السائل لا ستورا ثانيا في عدم العلم بوقت قيامها انما علمها عند الربى - نسأل جبريل عليه في
المجلس ليظهر المحاضر بين جواب الرسول صلى الله عليه وسلم انه لا يعلم وانه لا يجاب عما لا يعلم والله لا
يستكشف من قول لا ادرى فانه نصف العلم - قوله اذا اولدات الامنة ربهما هو كناية عن كثرة العقوق بان
يعامل الولد امه معاملة السيد امته في الالهانة والضرب والسب والاستخفاف فاطلق عليه ربهما مجازا
وهذا الوجه اوجه الاوجه التي ذكرت في شرح هذا الحديث لان المقصود الاشارة الى ان الساعة تقرب
قيامها عند انعكاس الامور وانقلاب الاحوال وظهور الفساد واختلال بحيث يصير للرقي مريرا والسافل هالبا -
والاصول في وعاء الفردوع اصولا وهو مناسب لقوله في العلامة الاخرى ان تصدير الحفاة العريضة ملوكت
الارض وقال الخطابي معناها تسامح الاسلام واستيلاء اهله على بلاد الشرك وبسب ذراريهم فاذا ملك الرجل
الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربه لانه ولد سيدها ونقل النوسى ذلك عن اكثر العلماء لكن
الراجح هو المعنى الاول وما احسن قول القائل اذا اتفق الا سافل بالاعلى فقد طابت منادسة المنايا وعلى
الاول كليهما - من العلامات السابقة لاقامة المقاربة لهما تظهر ان عند قرب الساعة وعلى قول الخطابي
تظهر العلامة الاولى في بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في عهد الخلافة الراشدة وعلامة التقاول في بيان
تظهر عند قرب الساعة - قوله واذا تطاول رعاة الابل الخ هو عطف على ما سبق اى وقت الولادة و
وقت التقاول يعني اذا وصل الحال الى هذا الحد اختل نظام العالم وقامت القيامة والمقصود من
ذلك بيان خروج نظام العالم عن دائرته المعتاد ودخوله في الاخرى اطره والتفريط ان الشئ اذا خرج من
حد وده ومراتبه اختل وقد اختل العالم هو قيام اقيامة - قوله في خمس لا يعلمهن الا الله وعلما الساعة

اى علم تعيين وقت الساعة داخل في جملة خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله - وفي حديث ابن عباس هذا
 فقال سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم تلا الآية فلا يتبعى لاحد ان يطعم في علم شئ من هذا
 الامور الخمسة اعلم ان هذا الخمس لما كانت من الامور التكوينية دون النشر بعينية لم يظفر عليها الله تعالى
 احدا من انبياءه الا بما شاء وجعل مفاتيحه عندها وببداة فقال واعتدا مفاخر الغيب لا يعلمها الا هو
 لانهم بعثوا للنشر يع فالمناسب لهم علوم النشر يع دون علوم التكوينية ثم المراد منه اصولها وكلياتها فان
 علم بعض الجزئيات للاولياء ايضا والعلم في الحقيقة هو العلم الكلي اذ به يعرف حقيقة الشئ وما هيته
 وبه يتوصل الى معرفة الافراد والجزئيات واليه اشار الحق سبحانه بلفظ المفاتيح اذ لا يقدر العقل الا
 بالمفاتيح ولا يخفى ان مفاتيح معرفة الجزئيات والا فراد انما هو العلم الكلي واما العلم الجزئي فمقصود على
 معلومه لا يكون كاسبا ومؤديا الى معرفة جزئي آخر فلا يفتقر به قفل الحقيقة عن جزئي آخر الا ترى ان كثيرا
 من المصنوعات التي تجلب اليها من اقطار العالم نحن نعلمها علماء جزئيا لا علماء كليا ولذا لا نقدر على معرفة
 حقيقتها وطريق صنعها واما تخصيص الخمس فلان هذا الخمس اصول الامور التكوينية والكل راجع اليها
 وقيل لان السؤال وقع عن هذا الخمس فخصت بالذكر هكذا افادنا شيخنا السيد الاثر قدس الله سره
 الا ترى ان الطبيب من يعرف باصول الطب وكلياته لا من كان حافظا رعا نالادوية كثيرة وكذا
 العقيد من كان عارفا لاصول الشريعة وقواعدها الكلية وماخذ المسائل وكيف وان العلم الكلي والمكليات
 بمنزلة المفاتيح لعلم الجزئيات فمن علم ان كل فاعل يكون مرفوعا علم به الفاعل فاعل من الجزئيات
 الغير المحصورة واذا علمت هذا افا علم ان الغيب في اصطلاح الشريعة عبارة عن امور غائبة لا يمكن
 ادراكها بالحواس الظاهرة والباطنة ولا بالادلة العقلية والحسابية والرياضية وقواعد التنجيم فان
 علم شئ كالمطر مثلا بالادلة الرصدية فلا يسمى ذلك الغيب - ثم ان علم الغيب له اصول وقواعد وفروع
 وجزئيات فاصول الامور الغيبية وقواعدها الكلية بمنزلة المفاتيح وانما هي بيد الله عز وجل لا يعلمها
 الا الله عز وجل واما الجزئيات فقد يعلمها الله عز وجل على بعض منها من ابتداء من عباده فالمطر الجزئي
 قد يعلم بالوحى والا لهامر واما اصول المطر وقواعدها الكلية المتعلقة بكيفية المطر وكيفية زمانه
 ومكانه فلا يعلمها الا الله تعالى وهذا هو علم الغيب واما علم الجزئيات الغائبة فهو ليس بعلم الغيب ولا
 يسمى المطلق على بعض المعانيات عالم الغيب الا ترى انه لو فرض ان احد احفظ الروح المحفوظ وما فيه من
 الامور التكوينية لا يكون عالم الغيب بل يكون ناقلا وحاكيا للغيب لانه حفظ الجزئيات ولم يعلم الاصول
 والمكليات وهذا معنى قوله تعالى وعندنا مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فالمراد بالمفاتيح العلم الكلي
 للمعانيات الجزئية - واما الاطلاع على بعض انباء الغيب باطلاع الله تعالى بالوحى او بالالهام فهذا ليس
 بعلم الغيب البتة وهذا معنى قوله تعالى تلت من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا توحيك
 من قبل هذا الا ان انبياء والرسل قد اخطروا وهمم ببعض انباء الغيب على ما وصي بهم ولكن لم يكن لهم
 علم باصول هذه المعانيات وقواعدها الكلية سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انت انت العليم الحكيم وكذا
 يصح اطلاق عالم الغيب الاقربين يعلم اصول الغيب وكلياته - والاطلاع على المعانيات الجزئية بدون الاطلاع
 على اصولها وقواعدها الكلية ليس بعلم في الحقيقة ولا المطلق عليها باعلام النبي والهامر وماوى عالما في

الحقيقة ما لم يعرف اصوله وقواعده الكلية وهذا الاصول - والقواعد الكلية هي مفاتيح الغيب بيد الله عز وجل لا يعلمها الا هو -

حكاية

حكى ان امام دار الهجرة مالك بن انس كان يبين ان يقع مؤونه بالمدينة لا خارجها وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة في المنام كان يريد ان يخرج الى مكة للحج ولكن خاف ان يقع مؤونه بمكة خارج المدينة فمره سأل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كم بقي من عمرى يا رسول الله فاشارة باصابعه الخمس ولم يتكلم بلسانه يحرف فتخبر امام دار الهجرة عن تلك الاشارة فقص رؤياه على محمد بن سيرين وسأل عن تعبيرة فصحت ابن سيرين وقال ليس المراد به خمسة اعوام وخمسة شهور وايام بل المراد به انه في خمس لا يعلمهن الا الله قوله ردوة فلم يروا شيئا بل قوله هذا الاشارة الى ان يقطنوا انه ملئت لا بشر (قس) قوله هذا اجبريل جاء يعلم الناس دينهم اى قواعد دينهم واصوله وكتبها عند القارى طيبا ليعلم العقائد الدينية والاعمال الظاهرة والاعمال القلبية - وليعلم ان القيامة لا تسئل عنها - فبعض الفرق بين ما يمكن الاطلاع عليه وما لا يمكن وليعلم ان الله تعالى هو المنقذ من هذا كما الخمس

فائدة جليلة

دل الحديث على ان علوم الدين ثلاثة الاول علم العقائد وهو علم الكلام والثاني علم المحال والحرام ومعرفة الاحكام وهو علم الفقه والثالث علم المكاشفات والمراقبات وهو علم التصوف وهما الدين والاحسان هو اصل التصوف اذى هو عبارة عن صدق التوجه الى الله تعالى وجميع معاني التصوف التى جاءت عن مشايخ الطريقة كلها راجعة الى هذا المعنى فالدين وتو ثلاث ركعات الا وركعة الايمان والثانية ركعة الاسلام والثالثة ركعة الاحسان وهى التى تؤتمر ما قد صلى ولا يصح الا تقاضا على ركعة الاحسان فقط ما لم ينضم اليها شفع الايمان والاسلام ولذا قال الامام القرطبي هذا الحديث يصح ان يقال له امر السنة لما تضمنه من جعل علم السنة فحديث جبريل فى تضمن علوم السنة مثل سورة الفاتحة فى تضمن علوم القرآن قال القاضى عياض اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات لظاهرة والباطنة من عقود الايمان ابتداء وحالا ومآلا ومن اعمال الجوارح ومن اخلاص السرور والتحقق من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومنشعبة منه والله اعلم -

فائدة اخرى

قد جاء جبريل فى آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع قبيل وفاته وكانه جاء بعد انزال جميع الاحكام المنقذ بر امور الدين المتفرقة فى مجلس واحد لتنظيمه (رف) ص ١١١
قوله قال ابو عبد الله جعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المذكور فى هذا الحديث كدليل على ان
الظاهر المفهوم من الحديث جعله من الدين كما جعله اولادنا جعله من الايمان كما فعله آخر ا فلا يفهم من الحديث

الأعتبار دعوى الاتحاد بين الأيمان والإسلام والدين وكلمة من في قوله من الأيمان أمانتاً وبعيضة والمراد
 بالأيمان هو الأيمان الكامل المعتبر عند الله تعالى وعند الناس ولا شك أن الأمور المذكورة في هذا الاتحاد
 من أجل إيمان الكامل والإسلام والاحسان داخلان فيه وأما ابتداء الآية والمعنى أن هذا العمل
 كلها ناشئة من الأيمان الكامل - إذ العبادة تابعة للإيمان يعبد المؤمن ربه تبارك وتعالى بقدر إيمانه ولا يخفى
 أن مبدأ الاحسان والإسلام هو الأيمان بالله تعالى إذ لو لا الأيمان بالله لم يتصور العبادة له قال علامته المرحوم
 الشيخ محمود حسن الدين بندي قدس الله سره - مقصود المؤلف بهذا الترجمه أن الأصول والفسر وع
 والأعمال والأيمان والإسلام والاحسان والأخلاق كله من الدين كما دل عليه حدِيث
 جبريل وإن الدين والإسلام واحد كما دل عليه الآية - وإن الأيمان والإسلام واحد كما دل عليه حدِيث
 وقد عبده القيس فإنه قد فسّر الأيمان في قصتهم بما فسّر به الإسلام في حدِيث ابن عمر وغيره فنثبت أن الأيمان
 والإسلام والدين كله واحد يجوز إطلاق واحد منهما على الآخر كما هو مذاهب المحدثين فإنهم يتبعون
 الأطلاقات الواردة في النصوص ولا يلتفتون إلى المباحث الكلامية فكأن هذا الباب مصدق لجميع
 أبواب الأيمان المنتقد منه والله أعلم قلت ما ظهر أن المراد بالأيمان في قول المؤلف إلا ما قال أبو عبد الله
 جعل ذلك كله من الأيمان هو الأيمان الكامل المشتمل على هذه الأمور كلها ظهر أن النزاع بين حضرات
 المحدثين وسادات المتكلمين - نزاع لفظي فمن قال يجوز إثباته على الأيمان أراد به الأيمان الكامل الذي
 به يحصل الدخول الأول في الجنة أو الأيمان الكامل الذي يعمل به المؤمن من درجة السابقين المقربين
 ولا شك أن العمل جزء من هذا الأيمان ومن أنكر جزئية الأعمال للأيمان أراد به نفس الأيمان وأصل
 الأيمان المنجى من التخليد الدائم ولا شك أن التصديق القلبي هو مدار العجالة من العذاب الدائم وكيف
 وقد اتفق أهل السنة والجماعة عليهم أن من تكب الكبيرة فاستحق ليس يكفر خارج عن ملة الإسلام ولا يجرد
 في النار مثل الكفار وإنما النزاع الحقيقي مع المعتزلة والخوارج والمرحمة لا يحمي عنه إلا بإبطال أثرهم انفساً
 وقد بطلها علماء السلف والخلف فمنهم من توجه له رد المرحمة فاهتم ببيان جزئية الأعمال ومنهم من انتدب
 عنانيته برد المعتزلة والخوارج فتابع في نفي الجزئية ولكل منهم وجهه هو مواليها فاستبقوا الخيرات وإنما
 اختلاف بين طوائف أهل السنة والجماعة في أن من تكب الكبيرة هل يطلق عليه اسم الأيمان أم لا فقيل
 يقال أنه مسلم ولا يقال مؤمن وقيل بل يقال مؤمن قال الحافظ ابن تيمية والتحقيق أنه يقال مؤمن ناقص
 الأيمان مؤمن بإيمانه فاستحق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق لأن اسم المطلق يقع على الكامل منه ولا
 سيلب عليه مطلق الأصم ويقال للمخارجي الذي نفي عن السارق والنزاع والشارب وغيرهم الأيمان هو لم يجعلهم
 مرتدين عن الإسلام بل عاقب هذا أباجد وهذا بالقطع ولم يقتل أحداً إلا أناني المحصن ولم يقتله
 قتل المرتد فإن المرتد يقتل بالسيف بعد الاستتابة وهذا يرجع بالحجج بلا استتابة فدل ذلك على أنه
 وإن نفي عنهم الأيمان فليسوا أعداء مرتدين عن الإسلام مع ظهور ذنوبهم وليسوا كالمنافقين الذين كانوا
 يظهر من الإسلام ويبطلون كفرهم وقد صرح الإمام أحمد في غير موضع بأن أهل الكفاية معهم إيمان بخروج
 به من النار واهتم بقول النبي صلى الله عليه وسلم آخر جزء من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان
 والمعتزلة يتفقون عنه اسم الأيمان الإسلام بالكيفية ويقولون يجلد في النار لا يخرج منها بشقاعة ولا غيرها

وهذا هو الذي انكر عليهم وكل اهل السنة متفقة انه قد سلب كمال الايمان الواجب فمن ال بعض ايمانه الواجب
فظهر ان اكثر التنازع بين اهل السنة في هذا المسئلة هو نزاع لفظي انتهى كلامه الى ان تيمية ملخصا و
ملقطا من مواضع متفرقة من كتابه كتاب الايمان راجع ص ١١٩ و ص ١٢٤

بَاب

كذا هو بلا ترجمة فهو بمنزلة الفصل من الباب الذي قبله فلا بد من تعلق به ووجه التعلق انه
سمى الدين ايمانا في حديث هرقل فيتم مراد المؤلف بكون الدين هو الايمان كذا في الفقيه فان هرقل لم يفرق
بين الايمان والدين فسماه مرة ديناً و اخرى ايمانا و هرقل وان كان كافر الا ان لم يقل هذا من قبل نفسه و رأيه
والنارواة عن عن الكتب السابقة وفي شرحهم كان الايمان ديناً وشرح من قبلنا شرح لنا ما لم يردنا به وقد
تداولته الصمابة الكرام و سائر العلماء ولم يذكروا ولا بل استحسنوا فدل ذلك ان الدين هو الايمان واحداً لله
اعلموا الاظهر ان بشاشة الايمان رالمذكورة في حديث هرقل هو الاحسان وانما يخاف الفساق و عبط
العمل - من مخالفت بشاشة الايمان قلبه فحينئذ لا يبعد ان يقال ان هذا الباب في مقابلة الباب المتقدم وهو
باب خوف المؤمن ان يحبط عمله - الخ اشارة بهذا الباب الى ان من ذاق حلاوة الايمان وشرح الله صدره
للاسلام وخالط بشاشة القلب خلطاً راطيباً اتقاد يا يهيجون ان يقال في حقه انه محفوظ من الاستداد واما
من ليس كذلك فلا يجوز له الوثوق على ايمانه - والله اعلم -

قوله حتى يتم قال السدي كان مراد المصنف ان اللفظ يدل على ان اهل الكتاب ايضا كانوا يبتعدون
ان الايمان يقبل التمام والنقصان والله اعلم -

بَابُ فَضْلِ مَنْ اسْتَبْرَأَ دِينَهُ

يعني ان الورع من الثمرات شعبة من الايمان وان الاحتياط في الدين من الدين وعل العرف منه
ان الورع شعبة من الايمان لهذا التقييم آخر للايمان باعتبار الاستبراء عن الشهوات وفيه درجات ومن اتقى
فدل على زيادته الايمان وانقصانه وهذا الباب في الحقيقة من تيمية الباب المتقدم وهو باب العمل
من الاصل على المعاصي فانه لما ذكر في الباب السابق ان التقوى من الاصل على المعاصي ذكر في هذا
الباب فضل الورع والاتقاء عن الشهوات استبراء لدينه اشارة الى ان الورع من مكبات الايمان كما ان
المعاصي من مفسداته و ايضا لما ذكر في حديث جبريل الاحسان وهو جعل الايمان حسنا ومن ينادى كرسى
هذا الباب ان من اراد ان يحافظ على حسن ايمانه فليحفظه من دنس الشهوات فلان المشابهة شبيهة للايمان -

اذا المراد لم يرد من الورع عن غيره فكل من اراد ان يستد به جميل

ان في الجسد متفئة اذا صلحت بالمعرفة والخشية وتزيت بالطاعة والعبودية صلح الجسد
كله اي تزين الجسد بالطاعة والعبودية فيصير طاهرا بلا صلح باطنه واذا فسدت فسد الجسد كله اي
اذا فسدت مَصْفَةُ القلب بالغلظة والشهوة فسدت الجسد كله باتباع الشهوات واللذات والانهالت في
المعاصي ولا وهي القلب فانها سلطان البدن وسائر الاعضاء بمنزلة الرعايا صلاحها وفسادها من صلاح

باب اداء الخمس من الايمان

اي هذا الباب بيان ان اداء الخمس شعبة من شعب الايمان لان الوفد سألوا عن الاعمال التي اذا عملوا بها يبدخلون بها الجنة فذكر فيها اداء الخمس فان كل عمل يداخل به الجنة فهو من الايمان فاداء الخمس من الايمان - والغنبة حلال بين والخمر حرام بين والا تنبأ في اسقية الخمر كاحتتم والنقيروان ابيح فيما بعد ولكنه منتهى المقتضى الورع الاحتراز عنه لانه سبب في اداء سكار قوله فمنها ما فصل اي من تباها من واضر فاصل بين الحق والباطل لا اجمال فيه ولا شك في قوله فامرهم بالربع اعلم ان هذا الحد يثبت مما عدا جماعة من العلماء مشكلا من حيث انه قال امركم بالربع والمذكور ههنا خمس وقد اختلفوا في الجواب فقيل امرهم بالاربع التي وعدهم ثم زادهم خامسة وهي اداء الخمس لانهم كانوا مجاورين كفار مضروهم كانوا اهل جهاد وغنائم ويكون وان تعطوا من المغنم الخمس معطوفا على اربع وتغيب بان المؤلف عقدا الباب على ان اداء الخمس من الايمان فلا بد ان يكون واخلاصت اجزاء الايمان قال بعضهم ان ذكر الشهادتين للقبول والامور الاربع سمى الشهادتين ويرد عليه ان البخاري اخرج هذا الحد يثبت في كتاب المغازي ص ١٣ وفيه امركم بالربع شهادة ان الاله الله وعقدا واحدا وهو يدل على ان الشهادة احدا هي الاربع - قال شيخنا السيد الانور فلا ولي في الجواب ان الشهادة تفسير اجمالى للايمان وهذا الاسرعة تفصيل له فالاعمال باعتماد الاجمال امر واحد باعتبار التفصيل امور اربعة ودل ذلك على ان هذه الاعمال تسمى ايمانا وهو مراد البخاري هنا

باب ما جاء ان الاعمال بالنية والحسنة

يعني ان الاعمال تعتبر بامر من الاول النية اي قصد التقرب الى الله تعالى والثاني الحسنة وهي النظر الى ثوابه تعالى ورجاء جزائه وتوقع انعامه والاول والثاني يمتزجان البذر للشجر ثم او بمنزلة الاصل من الفروع واما يبدون هذين الامرين فهو محجج دسورة العمل لا حقيقته لا يعتبر عند الله ولا يحصل به الثم لفي والتقرب بحضرتك تعالى قال النووي مراد البخاري بهذا الباب الرد على من قال من المرجحة ان الايمان اقرار باللسان دون الاعتقاد بالقلب وقد قدمنا الدلائل الظاهرة على بطلان دعوتهم انسي ولا يبعد ان يقال ان البخاري ادخل الايمان في جملة الاعمال فلا بد ان يكون منوطا بالنية لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات فاورد هذا الباب لبيان اشتراط النية في الايمان واعماله وشعبه ولما كان الايمان عند السلف عبارة عن قول وفعل ونية وفهم المصنف عن بيان كونه قولاً وعملاً ختمه بالبواب الايمان

على بيان انچه آمده است ودر احاديث بدرستي كه اعمال معتبره بقصد تقرب وبتوكل است وبدون آن امر بغير عمل صورت گيرد امانت وخدمه اعتبار نشايه وقرين بنوده ونييت واسبه در ظاهر مثل انهم اول اصل و مغز است و ثانی فرع

و پوست شرح شيخ الاسلام ص ١١

يحدث النية بيا نالجزء الثالث من الايمان وهو النية والله اعلم - قوله قد دخل فيه الايمان لان الاخلاص
وصفاق النية شرط لحكم الايمان وصحة والوضوء والوضوء لا يدخل فيه الايمان وصحة والوضوء لا يدخل فيه الايمان وعند السادة
المخنفية لا يلزم انية في صحة اصل الوضوء لانه في حد ذاته طهارة ونظافة مثل تطهير الثوب والبدان
وللكان وسائر العورة فلا يشترط فيه النية وانما اشترط في انية لان الماء مطهر بطبعه والتراب
ليس كذلك فهذا هو الغارق بين طهارة الماء وطهارة التراب ولذا قال تعالى وانزلنا من السماء ماء
طهورا فاما مطهر بطبعه وذاته وقال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا وامسحوا بوجوهكم وبالايمان
ماء طهورا والصلاة والركعة الخ اى ويدخل فيه الصلاة والركوة فيشترط فيها النية وهذا اجماع
لا خلاف فيه بين الفقهاء والضابطة في هذا الباب ان كل عمل لا يظهر له فائدة عاجلة بل يكون
المقصود به محرم وطلب ثواب الاخرة فالنية فيه شرط واما العمل الذى ليس كذلك بل يترب عليه
ثم انه بمقتضى طبيعته فلا يشترط فيه النية -

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله

اى باب ذكر هذا الحديث الجامع لشعب الايمان اجمالا اشتمل على خلاصة خصال الاسلام ومعنا
ان توام الدين وعمادة النصيحة لله عز وجل ولرسوله ولائمة المسلمين وناسمهم - والنصيحة المخلص
من الغش ومنه التوبة النصوح فالنصيحة لله تعالى ان يكون عبدا اخالصا له يقدر حقه تعالى على حق نفسه
والنصيحة لرسوله ان تراه اولى بنفسك من نفسك وتسعى في احياء سنته بتعلمها وتعليمها والنصيحة للائمة
المسلمين حب صلاحهم ورشداهم وعدلهم واعانتهم على ما حملوا القيام به وتنبيههم عند الغفلة وحب
اجتماع الامة عليهم وكراهة افتراق الامة عليهم ورد القلوب النافرة والتدين بطاعتهم في طاعة
الله عز وجل والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله عز وجل ومن عظم نصيحتهم
دفعهم من النظام بالنبي هي احسن - والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وان يجب لهم ما يجب لنفسه
ويكفر لهم ما يكفر لنفسه ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويحزن لخرنهم ويفرح بفرحهم ومخلص من فتح
البارى ص ٢٤١ وجامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٥٤ -

فقد ظهر لك من شرح الحديث ان النصيحة تشمل جميع خصال الايمان والاسلام والا حسان التي
ذكوت في حديث جبريل عليه السلام وسمى ذلك كله ديننا فهذا الحديث خلاصة امور الدين وقد لكت
شعب الايمان ولذا ختم الامام البخارى كتاب الايمان بهذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع طمأنا بذا الامام البخارى كتاب الايمان
باب الايمان فذكر فيه امور الايمان على سبيل الاحمال ثم فصل شعب الايمان وامور الدين في الابواب التي اوردنا بعد ذلك ثم
ذكر في آخرها باب ما جاء ان الاعمال بالتوبة والحنابة للاشارة الى انه يشترط انية والاحتساب الاخلاص
في جميع امور الدين وجميع شعب الايمان وختم الكتاب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة

على يوسف ه نيت لطف ختم كتاب الايمان بختم خطبة نصيحت خصوصا ختم باب نصيحت بران والله اعلم -

داورد فيه حديثا جامعاً لحقوق الله تعالى وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وحقوق المسلمين كافة
وشاملا بجميع امور الدين وشعب الايمان اجمالا فاشار البخارى الى ان النصيحة شعبة عظيمة من شعب
الايمان مثل الحياء لان النصيحة بيد من تحمل ثقتها امور كثيرة من امور الخير فكان هذا الباب فذلك كما عليم بالباب
الايمان وكان هذا الباب بمعنى باب امور الايمان فانذار جهنم النهائية في البداية ودخلت الخاتمة في لافاخرة
والاجمال اولاً والتفصيل ثانياً ثم اعادة الاجمال آخر اباب عظيم عند البلغاء ونظماً تركاً في التنزيل العزيز
اكثر من ان تعد وتحصر - فله ما ادق نظر الامام البخارى واعلم فكره - هذا ما ظهر الى في هذا
المقام والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم والمحمد الذي نبوت فتيقه تم التعليق على كتاب الايمان
اللهم يا حنان يا منان اجعلنا من المؤمنين المحسنين المخلصين لت في الدين الفاضلين ملت ولمسولت ولجميع
المسلمين آمين برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والمحمد
للرب العالمين -

هارذى القعدة الحرام ١٣٤٣هـ يوم شنبه

قبيل صلاة الظهر -

جامعه اشرفيه -

لاهور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ

مقدمة مقدمة مقدمة

مقدمة وجيزة تشتمل على عمدة ما يحتاج اليه
القارئ لصحيح الإمام البخاري عليه رحمة الله الباري

من

الفاضل العلامة مولانا الحاج محمد ادریس الكاندهلوی

شيخ الحديث والتفسير

بالجامعة الاشرافية ببلدة لاهور

من پاکستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء
 والمرسلين وعلى آله واصحابه واخوانه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين
اصابعاً - فيقول العبد الضعيف الفقير الى رحمة مولاه **محمد ادریس** الكاندلوي
 كان الله له وكان هو لله امين. هذا مقدمته وجيزتها تشتمل على عمدة ما يحتاج اليه القارى بصحبه
 الامام البخارى عليه رحمة الله البارى لخصتها من شرح هذا الكتاب المستطاب وادعته بالبالب الباب
 رتبها على فصول -

هو الامام الهام حافظ الاسلام وراس الجهادية
الفصل الاول في ترجمة المؤلف النقاد الاعلام مشيخ الحدیث وطبيب الله في

القد يمد والحدیث امام الامة عجمياً وعربياً ذوالفضائل التي سارت الرذاعة بها شرقا وغربا بالحافظ
 الذي لا تغيب عنه شاردة ولا ضاربة الذي استوت لديه الطارفة والتالفة ابو عبد الله محمد بن
 اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بردزبه بفتح الموحدة وسكون الراء بسا دل مهلة مكسورة
 فراه ساكنة فموحدة مفتوحة فهاء وهي كلمة فارسية معناها الزراع - وكان بردزبه فارسيا على دين قومه
 مات على المجوسية وابنه المغيرة اسلم على يد اليمان الجعفي والى بخارى وانما قيل
 لبخارى جعفي لانه مولى يمان الجعفي ولاء اسلام قال الحافظ ابن حجر واما ابن المغيرة فلم نلق
 على شئ من اخباره واما اسمعيل بن ابراهيم والى بخارى فقد كان من العلماء العاصلين روى عن
 حماد بن زرييد ومالك وروى عنه العراقيون قال احمد بن حفص دخلت على ابي الحسن اسمعيل بن ابراهيم
 عند موته فقال لا اعلم في جميع مالي درهم من شربة قال احمد فتصاعرت الى نفسي عند ذلك ولادته
 ووفاته اتفقوا على انه ولد البخارى بعد صلوة الجمعة لثلاث عشرة غلغت من شوال سنة اربع وتسعين
 ومائة وتوفي ليلة عيد الفطر ليلة السبت عند صلوة العشاء ودفن يوم الفطر بعد الظهر سنة ست و
 خمسين ومائتين وله اثنتان وستون سنة الاثنته عشر يوم ادفن بخر تنك قرية على فرسخين من سمرقند
 والى يقب ولذا ذكره وكان اسم تلك القرية غير هذا لاسم وسمى خرتنك يوم مات البخارى - فان
 اهل سمرقند اطبقوا على ان يقفوا والصلوة عليه وعزت الخمر في انكره فلهد اسميت به لان خمر هو الخمر
 بلغة الفرس وتنت معناها الغالي قال ابو حفص النسفي لما قضى البخارى سال منه من العرق شئ لا يوصف الى

ان ادر جنازة في ثيابه ولما صل عليه ووضع في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالسك وجعل
 الناس يختلفون الى قبره مادام ياخذون من تراب قبره حتى خافوا على القبر فنصبوا خشباً مستديراً فقال
 بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو واقف فسلمت عليه
 فدعاني اسلام فقلت ما وثقتك ههنا يا رسول الله عليه وسلم قال انتظر محمد بن اسمعيل نقل فلما
 كان بعد ايام بلغني موته فنظرت فاذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها
 وروى عن جعفر بن اعين المرزبي انه قال لو قدرت على ان ازيد من عمري في عمر البخاري لفعلته لان
 موتى موت احد من الناس وموت البخاري ذهاب العلم وموت العالم ولعمري ما قيل

اذا مات ذو علم وفتوى فقد وقعت من الاسلام ثلثة
 وقد بهم البعض تاريخ ولادته ومدة حياته ووفاته في بيت وقال
 كان البخاري حافظاً ومحدثاً
 جمع الصحيح مكملاً للتحرير
 ميلاً صدقاً ومدة عمرة
 فيها جملة والنقض في نوها

اشتغاله بالعلم وحفظ الحديث

توفي ابو اسمعيل وهو صغير فتشأ يتيماً في
 حجر والدته متر بيا في حجر العلم من نضعها من
 ثلثي الفضل ثم اتم طلب الحديث وله عشر سنين بعد اخر وجه عن المكتب ولما بلغ احدى عشرة
 سنة رد على بعض مشائخه بخاري غلطا وقع له في سنده حتى اصلح كتابه من حفظ البخاري ولما بلغ ست
 عشر سنة حفظ كتب ابن المبارك وكبير وعرف كلام اصحاب ابي حنيفة ثم رحل في طلب العلم فدخل
 الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات واقام بالحجاز ستة اعوام ودخل مع الحديث
 الى الكوفة وبعد ادمالا يحصى من المرات وقال البخاري كتبت عن اكثر من الف رجل وقد اخذ الناس
 في تلقي العلم عنه ولم يبلغ ثمانية عشر عاماً وكان لا يجاري في حفظه لحديث سنده ومتناً ومعرفة العلل
 والتمييز بين الصحيح والسقيم

زهاده وحسن سيرته

كان غاية في الحياء والشجاعة والورع والزهاد في دار الفناء
 والرسوخة في دار البقاء وكان يجتهد في رمضان في كل يوم حقة
 ويقوم بعد صلوة النواويح كل ثلاثة ليال بجمعة وقال وراثة كان يصلي في وقت السجدة ثلث عشرة
 ركعة وقال ابضا دعى محمد بن اسمعيل الى بستان فلما صلى بهر الظهر قام يتطوع فلما فرغ من صلواته
 رفع ذيل قميصه وقال بعض من معه انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً فاذا امرني بورد السعة في ستة عشر
 او سبعة عشر موضعا وقد تورم من ذلك جسداً فقال له بعض القوم كيف لم تخزج من الصلوة اول
 ما سعلت قال كنت في سورة فاحسبت ان اتمها ومن زهدا وحسن شها لله ما روى انه ورث من ابيه مالا
 كثيرا فكان يتصدق به وكان ابو يقول لها لا اعلم من مالي درهم من حرام ولا درهم من شبهة فكان
 البخاري نجيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وكان قليل الاكل جدا قيل كان يقنع كل يوم بلونتين
 او ثلث نوزات وقيل كان يداخل عليه كل شهر من مستغلاته ثمن مائة درهم فكان يصرفها في الفقراء
 وطلبة العلم وكان يرغبهم في تحصيل الحديث كثير الاحسان الى الطلبة مفرطاً في الكرم وقال محمد بن ابي

عاشه و رآه رأيت البخاري في المنام خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمشي
فكلما رفع صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع وروى الخطيب ان القري
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين تريد فقلت اريدا محمد بن اسمعيل فقال اقرئه
معي اسلام وقال و رآه كان ابو عبد الله اذ كنت معه في السفر بمجعتنا بيت واحد الا في القبط فكننت اراة
يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة الى عشرين في كل ذلك ياخذ القذاحة فيوري ناراً بيضاء و
يسير جو ويجترج احاديث فيعلم عليها ثم يضع راسه فقلت له انه تحمل علي نفسك كل هذا ولا توقظني قال
انت شاب فلا احب ان اسند عليك نومك وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة
(قال وكان معه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم جعله في ملبوسه) وقال محمد بن منصور كنا في مجلس
ابي عبد الله البخاري فرجع انسان قد اذ من حبيته وطرهما على الارض فرأيت البخاري ينظر اليها طوي للناس
فلما غفل الناس رأيت مديداً فرجع القذاحة من الارض فادخلها في كفه فلما خرج من المسجد رأيت اخرجها
ووضعها على الارض فكانه صان المسجد عما نضاه عنده حبيته واخرج الحكرة في تاريخه من شعره قوله

اغتنم في الفسراغ فضل ركوع
نعمى ان يكون موتك بعفته
كمر صحيح مرأيت بغير سقم
ذهبت نفسه الصحيحه فلتة
ومن العجيب انه مات بغنة كما يأتي ولما نعى له عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ انشد -
ان هشت تفجيم باحياة كلهم
وفناء نفسك لا ابالت افجع

ثناء اشياخه عليه قال الامام احمد بن حنبل ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل
قال اسحق بن راهويه يامعشر اصحاب الحديث انظر والى هذا الشاب
واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتججوا اليه لمعرفة الحديث وفقهه وقال قتبية بن
بن سعيد جالست الفقهاء والنهاده والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسمعيل وهو في
زمانه كهر في الصباية وقال ايضا لو كان محمد بن اسمعيل في الصحابة لكان اية وقال الحسين بن حريث
لا اعلم اني رأيت مثل محمد بن اسمعيل كانه لم يخلق الا للحديث وقال رجاء بن مروجي فضل محمد
بن اسمعيل يعني في زمانه على العلماء كفضل الرجال على النساء وهو اية من ايات الله يعني على الارض
وقال الفلاس كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث وقال يحيى بن جعفر البيهقي لو قد رأت
ان ازيد من عمرى في عمر محمد بن اسمعيل لفعلت فان موثق يكون موت رجل واحد وموت
محمد بن اسمعيل فيه ذهاب العلم وقال امام الائمة ابو بكر بن محمد بن خزيمه ما تحت اديم
السماء اعلم بالحديث من محمد بن اسمعيل البخاري وقال عبد الله بن حماد الاملى لو ددت انى
كنت شعرة في جسد محمد بن اسمعيل وقال محمد بن عبد الرحمن الداغولي كتب اهل بغداد اذ اى
محمد بن اسمعيل كتابا فيه

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفقدت

ثناء اقرانه واتباعه عليه قال ابو حاتم الرازي لم يخرج خراسان قط احفظ من
محمد بن اسمعيل ولا قدم منها الى العراق اعلم منه وقال

محمد بن حريث سألت ابا زرعة عن ابن لهيعة فقال لي تركه ابو عبد الله يعني البخاري وقال الحسين بن محمد المعروف بالعجلي ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل ومسلم حافظ ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد بن اسمعيل قال العجلي ورأيت ابا زرعة و ابا حاتم سمعان اليه وكان امة من الامم ديننا فاضلا يحسن كل شئ وكان اعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا وكذا وقال ابو عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فمارأيت فيهم اجمع من محمد بن اسمعيل وهو علمنا وافقرهنا واكثرنا طلبا وسئل الدارمي عن حديث وقيل له ان البخاري صححه فقال محمد بن اسمعيل بصري مني وهو اكبر خلق الله عقل عن الله ما امر به ونهى عنه من كتابه وعلى لسانه نبية اذا ترأ محمد القران شغل قلبه وبصره وسمعته وتفكر في امثاله وعرف جلاله من حرامه وقال ابو الطيب حاتم بن منصور كان محمد بن اسمعيل اية من آيات الله في بصراة ونفاذ في العلم وقال ابو سهل محمود بن النصر دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد بن اسمعيل فضلو عظم انفسهم وقال ابو سهل ايضا سمعت اكثر من ثلاثين عالما من علماء مصر يقولون حاجتنا في الدنيا النظر الى محمد بن اسمعيل وقال صالح بن محمد جزرة ما رأيت خرسانيا افرح من محمد بن اسمعيل وقال ايضا كان احفظهم للحديث وكنت استملي له ببغداد فبلغ من حضر المجلس عشرين الفا وقال ابو عيسى الترمذي لم ارا علما بالعلل والاسانيد من محمد بن اسمعيل البخاري وقال له مسلم ولا يفتنك الا حاسد واشهد انه ليس في الدنيا مثلك وقال ابو عبد الله ابن الاخرم سمعت ابي يقول رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري وهو يسئله سؤالا الصبي المتعلم وجاء مسلم بن الحجاج الى البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني اقبل رجلك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين ويا طيب الحديث في علله وروى عن الحافظ صالح بن جزرة قال كان البخاري يجلس ببغداد وكنت استملي له ويجتمع في مجلسه اكثر من عشرين الفا وروى عن محمد بن يوسف بن عاصم قال كان محمد بن اسمعيل ثلاثة مستمليين واجتمع في مجلسه ثريادة على عشرين الفا -

عجيب حفظه وغريب ضبطه ومن عجيب حفظه ما رواه ابو احمد بن عدي الحافظ قال سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون ان محمد

بن اسمعيل البخاري قد مر بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعملوا الى مائة حديث فقلبوها وتوزنها واسانيدھا وجعلوا متن هذا الاستاد لاسناد اخر واستاد هذا المتن اخر ودفعوها الى عشرة النفس لكل رجل عشرة احاديث وامرهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا عليه الموعد للمجلس فحضروا وحضر جماعة من الفريار من اهل خراسان وغيرهم ومن ابغداد بين فلما اطمن المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحد بعد واحد حتى فرغ من عشرته وبقي يقول لا اعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان لم يدار القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة ايضا فسأله عن حديث من تلك الاحاديث للقلوبه فقال لا اعرفه ولم يزل يلقي عليه واحد بعد واحد حتى فرغ

من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتداب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من
 القاعة تلت الاحاد بيت المقلوبة والبخاري لا يزيد لهم على لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا تفتت الى
 الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا والثالث
 والرابع على الولا وحتى اتى على تمام العشرة فرس ذلك متن على اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالقرآن
 مثل ذلك فأقر الناس له بالحفظ واذ عنوا له بالفضل قال ابن حجر وليس العجب من ردك للخطأ فإنه
 كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة وقد قال ابو بكر الكوفي
 ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل كان يأخذ بالكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف
 الاحاد بيت من مرة واحدة وقال ابو الازهر كان يسمر قنار ربع مائة محدث فجمعوا واحبوا ان
 يخالطوا محمد بن اسمعيل فادخلوا اسناد الشام في اسناد العراق واسناد العراق في اسناد الشام واسناد الحرم
 في اسناد اليمن فما استطاعوا مع ذلك ان يتعلقوا عليه بسقطة وروى غنجان في تاريخه عن يوسف بن موسى
 المرزبي قال كنت بالبصرة في جامعها اذ سمعت مناديا ينادي يا اهل العلم لقد قد مر محمد بن اسمعيل
 البخاري فقاموا اليه وكنت معهم فرأينا سراجا شابا ليس في الحينة بياض فضلي خلف الاسطوانة فلما فرغ
 احاد قوا به وسألوه ان يعقد لهم مجلسا للاملاء فاجابهم الى ذلك فقام المنادي ثانيا في جامع البصرة
 فقال يا اهل العلم لقد قد مر محمد بن اسمعيل فسأنا ان يعقد مجلس الاملاء فاجاب بان يجلس عنده
 في موضع كذا فلما كان الغد حضر المحذثون والحفاظ والفقهاء والنظار حتى اجتمع قريب من كذا كذا
 الف نفس نجس ابو عبد الله للاملاء فقبل قبل ان يأخذ في الاملاء يا اهل البصرة انا شاب وقد سألتهم في
 ان احد تكلم وسأحد تكلم بالاحاد بيت عن اهل بلدا كتم تستفيد منها يعني ليست عندكم فتعجب الناس من
 قوله فأخذ في الاملاء فقال حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي عقاد بلدا كتم قال حدثني ابي انس بن
 مالك ان امرأ ابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب المقوم احاد بيت - ثم قال
 هذا ليس عندكم عن منصور يعني الذي ساقه هو عنده انما هو عندكم عن غير منصور فأملى عليهم مجلسا من
 هذا النسق يقول في كل حديث روى فلان هذا الحديث عندكم كذا فاما من رواية فلان يعني التي سبقها
 فليست عندكم قلت هذا العجب من فضيلة اهل بغداد السابقة لضبطه في هذا الرواية ان مصر اعظيها
 مثل البصرة لم يرد احد من اهل هذا الاحاد بيت التي عن ساقها عنده وقال سليمان بن مجاهد قال لي محمد
 بن اسمعيل لا سمعني محمد بيت عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولدا اكثرهم ووفائهم ومسكنهم ولست اروي
 حديثا من حديث الصحابة والتابعين يعني من الموقوفات الا وله اصل احفظ ذلك من كتاب الله وسنة رسوله
 وقال ايضا ما جلست للمحدث بيت حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في كتب اهل الهامى وما تركت
 بالبصرة احاد بيتا الا كتبتة قال وسمعتة يقول لا اعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة - قال فقعدت له
 بكن معرفة ذلك قال نعم وقال الحافظ احمد بن حمدون رأيت البخاري في جنازة ومحمد بن يحيى
 الداهلي يسأله عن الاسماء والمعلل والبخاري يبر فيه مثل السهم كانه ليقول قل هو الله احاد والله
 سبحانه وتعالى اعلم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله

ما وقع له مع محمد بن يحيى الذهلي

قال الحاكم في تاريخه لما قدم البخاري نيسابوري سنة خمسين ومائتين قال محمد بن يحيى الذهلي

اذ هبوا الى هذا الرجل الضالحم العالم فاسمعوا منه فذهب الناس اليه فاقبلوا على اسماع منه حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى فتكلم فيه بعد ذلك وقال مسلم ما رأيت والبا ولا عالما فعل به اهل نيسابور ما فعلوا بمحمد بن اسمعيل استقبلوا من مرحلتين من البلد او ثلاث وقال محمد بن يحيى الذهلي في مجلسه من ايراد ان يستقبل محمد بن اسمعيل عند اقليستقبله فاني استقبله فاستقبله الذهلي وجميع علماء نيسابور وانز دحمر الناس عليه حتى امتلأت الدور والسطوح ثم بعد اليوم الثالث قام رجل في المجلس فقال له ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق او غير مخلوق فاعرض عنه ولم يجبه ثلاث مرات فألح عليه فقال له القرآن كلام الله غير مخلوق وافعال العباد مخلوقة والايمان بداعة فشغب الرجل وقال قد قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال ابو عمر واحمد بن نصر سمعت البخاري يقول من زعم اني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فاني لم اقله الا اني قلت افعال العباد مخلوقة وكان مسلم لازم البخاري منذ قدم نيسابورس وادام الاختلاف اليه وكان مسلم يختلف ايضا الى محمد بن يحيى احد الحفاظ المشهورين قال ابن خلكان قال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابورس اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ نادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجره من نيسابورس في تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانتهى الى محمد بن يحيى بن مسلم بن الحجاج على مذهبه قدما وحديثا وانه عوثب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في اخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يجز ان يجضرو مجلسنا فاخذ مسلم الرء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذالك الوحشة وتختلف عنه وعن زيارته انتهى كلامه في تاريخه وقال ابو حامد الشافعي سمعت الذهلي يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجلس اليها ولا تكلم من يذهب بعد هذا الى محمد بن اسمعيل فانقطع الناس عن البخاري الا مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة وبعث مسلم الى الذهلي بجميع ما كان كتب عنه على ظهر حمال ومسلم لم يخرج بعد ذلك الا عن الذهلي ولا عن البخاري واما البخاري فاخرج حديث الذهلي في صحيفه مع ما جرى بينهما قال ابن حجر النصف مسلم فلم يجده في كتابه عن هذا ولا عن هذا ولما قام مسلم واحمد بن سلمة من مجلس محمد بن يحيى الذهلي بسبب البخاري قال الذهلي لاسيا كنتي هذا الرجل في البلد فحشني البخاري وسافر منها وقال ابن خلكان اما محمد بن يحيى الذهلي فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري وكان احد المعتزلة عيان روى عنه البخاري ومسلم وابوداؤد والترمذي والنسائي وابن ماجه والقرطبي وابن خلكان وكان ثقة ما موثوقا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري انه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شجعت عليه محمد بن يحيى في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك السؤالية عنه وروى عنه في الصومر والطب والجناز والعتق وغير ذلك مقدرا ثلاثين موضعاً ولم يصرح باسمه فيقول

انه اقامایا نماز حضرت حتی وجهه الیه رسول من اهل سمرقند یلتصون منه الخ ورجع الیهیم فاجاب وترهیا
 للمرکوب و لیس خفیه و تعمه فلما مشی قد اربعین خطوة الى الدابة لیوکبها قال ارسلونی فقد صنعت
 فارسلناک فدا عبد عورت ثم ارضطجع فقبض نسأل منه عرق کثیر وکان قد قال لنا کفونی فی ثلاثه
 الثواب لیس فیها قمیص ولا عمامة ففعلنا فلما درجنا فی کفانه و صلینا علیه و وضعنا فی قبره فاج
 من ثراب قبره را نحة طيبة کالمسک و دامت ایامه و جعل الناس یختلفون الی القبر ایامایاخذون
 من ترابه حتی جعلنا علیه خشبا مشبکا و لما ظهر امره بعد وفاته خرج بعض مخالفیه الی قبره و اظهر
 التوبة و الدابة تمد الله برحمته و انزله دار کرامته و عنايته و کرمنا بعفته و مرانفته آمین یا رب العالمین
 قال الشافعی و فی الله لاهو

الفصل الثاني فی غرض المؤلف بتالیف هذا الكتاب

اهل الحدیث فی علم الحدیث جعلوا مدا و نانی اربعة فنون من السنة اعلمی الذی یقال له الفقه مثل

علا قال شاه ولی الله الیوی قدس سره فی بعض مکاتیبه باید دانست که بخاری بعد ما تین ظاهر شد و قبل از وی علماء در فنون چند
 از علوم و یلیه تصانیف ساخته بودند نام بکث سفیان ثوری و در فقه تصنیف کرده بودند و پس جرتک در تفسیر و الا عبیده و در تفسیر قرآن
 و محمد بن اسحاق و موسی بن عقبه و در تفسیر و عبد الله بن مبارک در تفسیر و صواعظ و کاتی در تفسیر و صواعظ و کاتی در تفسیر و صواعظ و کاتی در تفسیر
 در معرفت احوال صحابه و تابعین و جمعی دیگر رسائل و دستنویس در ادب و طب و شتمال و اصول حدیث و اصول فقه و در
 مبتدعین مثل جمعیه بخاری این همه علوم مدونه را نامل فرمود و جزئیات و کلیات را استقا و ضو و پس قدری از علوم که با حدیث
 که پیشتر بخاری است بطریق صریحت یا دلالت یافت در کتاب خود و در تفسیر سمانان در اصوات این علوم جوی قاطعه بود
 در دل تشکیک را در غرض نمود و مقلد دلالت که بطریق بداهت تا در تفسیر کلمات و کلیات را انداند استقا و او تمیز و تمیز و تمیز
 صحیح ثابت شده از غیر آن سببش یعنی فی حدیث میانه که گوید که فطانی قراعت طیبیه را که در قانون مذکور است استقا و نمود ما ست و آنچه
 یاد صحیح ثابت شده از غیر آن ممتاز نموده است بطریق بداهت و فقه شریعت و کلیات و کلیات قانون را مستخر ساخته است و
 بیزانی که خدا تعالی در سینه او نهاده هر یکی را مستحیده است همچنین گوید که فطانی در بیان ابوالطیب را استقا و نمود است با بداهت
 دانسته شود که عروض و عربیت و طریق انشاء و شعر نیک و در نیده و اول مسائل آنها امتحان نموده و آنچه کتاب استقا و حدیث صحیح بطریق صریحت
 یا دلالت ثابت شده از غیر آن جدا ساخته و کفی بک فضا و فقرا و اگر انصاف را که در فرمایم هیچ کس را از علمای متقدمین نمی یابیم که در
 جمیع این فنون تکلم کرده باشد کلام ایشان متصرف بر یک فن است یا در فن فایده هیچ کس را از متقدمین نمی یابیم که در استلال از اشعار
 حدیث بر این علوم بیشتر از بخاری سخن گفته باشد و نیز انصاف را که در فرمایم دانسته شود که اصحاب این علوم را از احادیث صحیح
 برآوردن و استقا و نمودن کاری عظیم است در شریعت و محتاج سرعت انتقال در بین و حفظ طرق حدیث و استحضار این علوم تا آنکه
 امام احمد با آن همه جمع خویش گفته است کلامی که حاصل او آنست که هرگز استقا و سفن که میر و تغیر و زده باشد عاجزیم زیرا که اکثر آن
 اصل وضعیف مظهره آید باز زیاده کرده است بخاری در هر یک از این فنون فراموش جدید از معروف صحابه و تابعین و انصار و در
 تراجم باب بیشتر گردانیده است و طریق استحضار احادیث در مسائل متعاقبه بآن تعلیم کرده است و طرق استمه کال باشد است
 نصوص خود اختراع نموده است آدمی در استلال بخاری چند نوع است که محققین ذکا و آن را قبول نمی کنند از استلال
 بهر یکی از دو محتمل گفته بر آنست و للناس فیما یعشقون مذاهب قبیح کس نیست از انانگه من استراض و در بعضی مواضع نوشته
 باشد و نیز در عقده تراجم سوره توبه و تفسیر او در مجال می آید و سببش آنست که پیش از وی من آید و سبب چند از انانگه

مراد الامام مالك وجامع سفيان وفتح التفسير مثل كتاب ابن جرير وفتح السير مثل كتاب محمد بن اسحق وفتح السنن هذا
والرقاتي مثل كتاب بن المبارك فاراد البخاري من جميع الفنون بوجهة والعلوم المتفرقة في رسائل متفرقة واحزاب
مفردة في كتاب واحد يكون جامعاً لجميع هذه الفنون ويحرم ذلك ما حكمه العلماء به خصوصاً قبل البخاري وفي زمانه
ويحرم ذلك الحديث المرفوع المسند وما فيه من الآثار وغيرها إنما جاء به تبعاً لا بصالة ولهذا سمي كتابه بالجامع
الصحيح المسند المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه فاراد هذا من غير خبر جديد في
لاستنباط من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنبط من حديث مسائل كثيرة جداً وهذا امر لم
يسبقه اليه غيره - غير انه استحسن ان يفرق الاحاديث في الابواب ويودع في ترويض الابواب سر الاستنباط
انتهى كلامه فعرض البخاري تخريج الاحاديث الصحيحة المتصلة واستنباط الفقه والسيره والتفسير ومنها
استخراج الاحكام الفقهية والفلك الحكيمة مع الاشارة الى طريق الاستدلال والاستنباط فقد ذكر عرضاً الموقوفات
والصلوات وتاوى الصياغة والتابعين من حيث كان آثار الصحابة والتابعين شرح وتذميل للاحاديث النبوية
تقطعت عليه متون الاحاديث وطرقها في ابواب كتابه الجامع الصحيح المسند المختصر من امور
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه فعلم من قوله الجامع انه لم يخصه بصنف دون صنف وليس
اورد فيه للاحكام والفضائل والاخبار عن الامور الماضية والآتية وغير ذلك من الادب والمقالق ومن قوله
الصحيح انه ليس فيه شيء ضعيف عندنا وان كان فيه مواضع قد انتقدت غيرها وقد اجيب عنه وقد صرح
عنه انه قال ما دخلت في الجامع الا ما هم ومن قوله المسند ان مقصود تخريج الاحاديث التي اتصل استنباطها
ببعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت من قوله او فعله او تقريره واما ما وقع في الكتاب من
غير ذلك فانه ما عرضنا وتبعنا الا اصلاً ومقصوداً ولذا يغاير في السياق فيسوق ما هو على شرطه سياقاً يصل
الكتاب ويوق ما هو على غير شرطه بطريق التعليق وغير ذلك ليهتموا الاصل من غير الاصل ولهذا
المجموع يصيب الكتاب بما لا اكثر الاحاديث التي يجتهد بها الا انه غاير السياق في الايراد فيما من هنا
ما هو على شرطه مما هو ليس على شرطه وخلاصة عرض البخاري المجمع بين الحديث الصحيح والفقه والارباب
التجريب لا نه كان لفقه على فقهاء بخاري من اهل الراي وحفظ قصديف عبد الله بن المبارك له سادات
الامام الربيعي اتفقوا فلذا امكند المجمع بين الحديث والفقه فجامع هذا الصحيح مثل علمها ما تعلمه الله بينه
استخرجها البخاري من الاحاديث بطريق العبارة او الصراحة او الدلالة او الاشارة فما كان ماخوذاً من
الصحابة والتابعين فترتها في الترويض وما كان ماخوذاً من الاحاديث الصحيحة فاسندها وقسمها على الابواب و
كل من تكلم قبل البخاري على هذا الفن انما كان مقتصر على فن او فنين او من جمل هذه العلوم المشتقة
في كتاب واحد مع كمال مراعاة الضبط والاتقان هو الامام البخاري واما عرض مسلم فهو تخريج الاحاديث
الصحيحة من غير تعرض للاستنباط واستخراج الاحكام وهذا المجمع المتون في موضع واحد ولا يفرقها في
الابواب ويسوقها تامة ولا يقطعها في الترويض ويحفظ على الاتقان بالفاظها من غير تغيير فيها -

بقية حاشية ص ١٠٠ مبدئية بورد بل علم واسطخ نظر مطالب عليه في تراجم وترتيب

شيشة صاف ارنباشد كوسفال در وياشش

رند در و آسقام را با اين تكلنا چسه كار كتاب طبقات ص ١٠٤

ولا يروى بالمعنى ويلفظها ولا يخلط معها شيئاً من اقوال مصحابة ومن بعد هرو يقتصر على الاحاديث
المروعة دون المرفوعات ولا يخرج عليها الا في بعض المواضع على سبيل التدرسة تبعاً لمقتضى
بطلان البخاري فانه يغيرهما في الابواب الثلاثة بها من تصدي لا استنباط الاحكام يبوب عليها فزومه
لذلك لتقطيئه للحديث اوابه زوهمه الى داود وجمع الاحاديث التي استدل بها فقهاء الامصار
ودارت فيهم وبنوا عليها الاحكام فصنف سنة وجمع فيه الاحاديث الاحكام من الصحيح والحسن واللين والصالح
للعمل قال ابوداود ما ذكرت في كذا في حديثنا اجمع الناس على تركه وما كان منها ضاعف صرح بصحة وما
كان فيها علة بثبوتها وتروجم على كل حديث ما قد استنبط منه علم وذهب اليه ذاهب وما سكنت عنه فهو
صالح ونذا صرح الغزالي وغيره بان كتابه كاف للمجتهد وصلاح الترمذي المجمع بين الطرفين فكانه
استحسن طريقة شيخين حيث يثبنا وما ابرهما وارسد الترمذي الاحاديث جميع البراهم مثل البخاري
وطريقة ابى داود حيث جمع كل ما ذهب اليه ذاهب فجم كلنا الطرفين وورد عليهما بيان مذهب الصحابة
والتابعين وفقهاء الامصار فجم كتابا جامعاً واخصر طريق الحديث اختصار لطيفاً فذكر واحد او ما
الى ما عداه وبيّن امر كل حديث من انه صحيح وحسن او ضعيف او منكر وبيّن وجه الضعف ليكون
الطالب على بصيرة وسمى من يحتاج الى التسمية وكفى من يحتاج الى الكنية ويسمى خفاء لمن هو من رجال
العلم ولذلك يقال انه كاف للمجتهد ممن للمقلد هذا كله ترضيه ما افادته اشاه ولى الله الداهلوى
في حجة الله البالغة في بيان الفرق بين هذا الكتاب وقال الشاه عبد العزيز الداهلوى في بيان الحديثين
تصانيف الترمذي في هذا الفن كشيء واحتمها هذا الجاهل هو حسن من جميع كتب الحديث من
وجوه (الاول) من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار (والثاني) من جهة ذكر مذهب الفقهاء
وجوه الاستدلال لكل احد من اهل المذهب (والثالث) من جهة بيان انواع الحديث يقين
الصحيح والحسن والضعيف والعريب والمعلل (والرابع) من جهة بيان اسماء الروايات والقباهم
وكناهم والفوائد الاخرى المتعلقة بعلم الرجال انتهى (والخاص) الاشارة الاجمالية
الى ذخيرة الحديث في المسئلة بقوله وفي ابواب من فلان وفلان فانه اختصار لطريق
الاحاديث الواردة في الباب وخدمة الكلام من كتاب الترمذي اجمع كتاب لفنون
الضاعة الحديثية لم يشاكره غير - وهو مقصد النساء المجمع بين
طريق البخاري ومسلم مع ان كثير من بيان العطل فطر رفته في المتراجم والاستنباط طريق البخاري
وفي ايها احد حديث الواحد باسانيد متعددة والفاظ مختلفة في مكان واحد طريق مسلم وهذا قبل
سلك السائق الغرض المسالك واجلها - وكتابه اقل الكتب بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً رجلاً
ويقيد به كتاب ابوداود وكتاب الترمذي ويقال به من الطرف الاخر كتاب ابن ماجه وانه تفرد باخراج
احاديث عن رجل متهمين بالكذب وسراقة الاحاديث ولا تعرف الا من جهتم وقال ابن الاثير
كتاب ابن ماجه كتيب مفيد قوي النفع في الفقه لكن فيه احاديث ضعيفة جدا بل منكرة انتهى ولذلك لم
يشه غير واحد الى الخمسة بل جعلوا السادس الموطا واول من ادخل سنن ابن ماجه في عهد الاصول
اسه هو الحافظ ابوالفضل بن طاهر فتاثير اكثر الحفاظ على ذلك في كتبهم في الرجال والاطراف المذكور في كتابا

مفيد اقوى التبريب في الفقه وتسمى هذا الكتاب الاربعة بالسنن الاربعة واسنن هو الكتاب المرتب على ابواب الفقه من الايمان والطهارة والصلوة والصيام الى اخرها -

وبالجملة من العلماء من جعل الاصول خمسة البخارى ومسلما واياؤد والترمذى والنسائى وما يجعلوا الموطأ بين الاثنى عشر ماج احاد بينه فيها الاماثل ولا سنن ابن ماجه لتأخر مرتبتها عنها حتى قالوا ان كل من اقر داين ماجه بالرواية عنه فهو ضعيف وان كان بين زوائد ابن ماجه من الاحاديث صحاح ورواهم من جعل الاصول ستة مع الموطأ ومنهم من جعل الاصول ايضا ستة الا انه ذكر ابن ماجه سادس ستة وتولى الموطأ الماسبق فقد مر سنن ابن ماجه على الموطأ اكثر من زوائده على الخمسة بخلاف الموطأ فقال الحافظ العلائى والعسقلانى ينبغى ان يكون كتاب الداريمى سادسا والخمسة فانه قليل الرجال الضعفاء و نادرا الاحاديث المنكرة والشاذة وان كانت فيه احاديث مرسله وصوقوفة فهو مع ذلك اوسل وبالجملة مسند الداريمى او لى من سنن ابن ماجه لانه اكثر صحة منه

فائدة - الداريمى ينسب الى طارم بن رفيع الدالى وكسر السراء وهو داريم بن مالك بن كبر من تميم وله مسند كبير ثلاثمائة اكثر من ثلاثمائة البخارى وهو وان كان مرتبا على الابواب كالسنن لكن احاديثه مسندة غالبا ولذا اسما مسند

الفصل الثالث فى بيان شرط البخارى ومسلم

قال الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى بقنداد سنة ثمان مائة فى كتابه فى شرط الاربعة - اعلم ان البخارى ومسلما ومن ذكرنا بعد لهم لم ينقل عن واحد منهم انه قال لى شرطت ان اخرج فى كتابى ما يكون على شرط الفلاى (يعنى موسى اشتراط اللقى عند البخارى والاكتفاء بالمعاصر) عند مسلم كما هو مشهور وانما يعرف ذلك من سبعة كتبهم فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم - ولذا التفت عبارات العلماء فى بيان شرط البخارى ومسلم فقال محمد بن طاهر المقدسى - شرط البخارى ومسلما ان يخرجوا الحديث المتفق على ثقته نقله الى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات الا ثباته ويكون استادا متصلا غير مقطوع فان كان للصحابى راوى انصافا عن الحسن وان لم يكن له الا راوى واحد وصح الطر بن البية كفى الا ان البخارى ترك احاديث اقوام بعثه وقعت فى نفسه ومسلم اخرج احاديثهم لى والاشبهة عنهم عندنا ومثال ذلك حماد بن سلمة وسهيل بن ابي صالح وادود بن ابي هند و ابي الزبير والحلاء بن عبد الرحمن وغيرهم فحيث انه تكلم فى هؤلاء بما لا يزيل العدالة والثقة ترك البخارى اخراج احاديثهم لى لا اصول لا فى الشراهد واخرج مسلم احاديثهم لى والاشبهة لى كلامه صحفى وسادس الحافظ العمراوى فى شرح الفينة وقال نيس ما قاله ابن طاهر مجيد لان النسائى ضعف جماعة اخرج لى الشيخان او احد هما - اه - قال البدائى يعنى فى الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين وهو محمول على انه لم يثبت جرحهم بشرطه فان الجرح لا يثبت الا مفسر امين السليب عند الجمهور واهم حبيب بانها اخرجها من اجتهاد على ثقته الى حين تصنيفه لادى حيا فى ذلك تضعيف النسائى بعد وجود الكتابين قال الحافظ ابن حجر تضعيف النسائى ان كان باجتهاده او نقله عن معاصرنا بحجرات ذلك وان نقله عن

متقدراً فلا قال ويمكن ان يجاب بان ما قاله ابن طاهر هو الاصل الذي بنى عليه امرها وقد يخرج جان عنه لم يخرج يقوم مقامه ولا يحيط من مقدارهما العظيم وشأنهما الرقيق بعض كلام في رجالهما الا انهما غير معصومين ثم ان من تكلم فيه من رجالهما انما هو لا في الشواهد والمتابعات دون الاصول والرواية عنهم قبل ان يطرح عليهم سبب الضعف كالاختلاف والعلو سندهم مع صحة المتن بطريق لا كلام فيه او ان الضعف لم يثبت عندها والله اعلم - وقال الامام الحارثي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ في كتابه بشر وطال ايامه الخمسة ما حاصله ان شرط البخاري ان يخرج ما اتصل اسناده بالثقات الملازمين لمن اخذ واعنه مدّة طويلة وانه قد يخرج واحدا ناعن اعيان الطبقة التي تلي هذا في الاتقان والملازمة وان شرط مسلم ان يخرج حديث هذه الطبقة الثانية وقد يخرج حديث من لم يسلم من غرائب الجرح وتوضيحه ان اصحاب الزهري مثلا على خمس طبقات ولكل طبقة منها مؤنية على التي تليها -

فالطبقة الاولى - هي التي جمعت بين كمال الحفظ وتمام الضبط والاتقان وبين طول الملازمة بشيخوهم حتى كان فيهم من يلزمه في اسطره والحضرة فمن كان منهم كثير الضبط والاتقان وكثير الملازمة وطوي المصعبه لشيوخه فهو من الطبقة الاولى كعقيل بن خالد ويونس بن يزيد ومالك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حمزة وهذا هو مقصد البخاري وشرطه ولا يخفى ان الجمع بين الحفظ والاتقان وبين طول الملازمة هو الغاية في الصحة -

والطبقة الثانية - من كان كثير الضبط والاتقان لكنه قليل الملازمة لم يلزمه الا مدّة يسيرة فلم يارس حديثه كالا وزاعي والليث بن سعد وابن ابي ذئب وهؤلاء لم يلزموا الزهري الا مدّة يسيرة فلم يارسوا حديثه وهم شرط مسلم والبخاري قد يخرج من حديث اهل الطبقة الثانية ما يعتد به من غير استيعاب واما مسلم فيخرج احاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب -

والطبقة الثالثة - عكس الثانية وهو من كان قليل الضبط والاتقان وكثير الملازمة غير سالر عن غرائب الجرح فهم بين البرد والقبول وهم شرط ابي داود والنسائي نحو سفيان بن حسين السلمي وجعفر بن برقان وعبدالله بن عمر بن حفص العمري وزمعة بن صالح الملكي وغيرهم فمسلم يخرج احاديث الطبقتين الاولى والثانية استيعابا ويخرج احاديث الطبقة الثالثة انتحابا على ما يصنع البخاري في الثانية واكثر ما يخرج البخاري حديث الثانية تليقا وربما اخرج اليسير من الثالثة وهذا امثال في حق المكثرين واما غير المكثرين فانما اعتمد الشيوخ في تحريج احاديثهم على الثقة والعدالة وقلة الخطا لكن منهم من تولى او غتم عليه فاخرجهما تفرده كيمي بن سعيد الانصاري ومنهم من لم يقو الاعتماد عليه فاخرجهما ما شارك فيه غيره وهو الاكثر وههنا تفصيل اخر من كورس في شرح الزنقية لا يليق ذكره ههنا -

والطبقة الرابعة - من كان قليل الضبط وقليل الملازمة وهؤلاء قوم شاركوا اهل الطبقة الثالثة في الجرح والتعديل وتفردوا بقله مما رتبهم شيخهم لانهم لم يصاحبوا كثيرا نحو اسحق بن عيسى الكلبي ومعاذية بن يحيى الصلحي واسحق بن عبد الله بن ابي قرة والمدني وابراهيم بن يزيد الملكي والمثنى بن الصباح وجماعة سواهم وهم شرط الترمذي وفي الحقيقة شرط الترمذي ابلغ من شرط ابي داود لان الحديث اذا كان ضعيفا ومطلعه من حديث اهل الطبقة الرابعة فانه يبين ضعفه وينبذ عليه فيصير الحديث عندنا من باب الشواهد والمتابعات ويكون اعتمادنا على ما صح عند الجماعة وعلى الجملة فكتابه مشتمل على

هذا الفن فلن هذا جعلنا شرطه دون شرط أبي داود -

والطبقة الخامسة - نقر من المضعفاء والمجمولين لا يجوز من يخرج الحديث على ما يوجب ان يخرج حديثهم الا على سبيل للاعتبار ولا استشهاد عندنا ابي داود فمن دونه فاما عند الشيخين فلا يخرجون كحديث اسقاء والحكم بن عبد الله الايلي . عبد القدوس بن حبيب الدمشقي ومحمد بن سعيد المصنوب وغيرهم لهذا فالطبقة الاولى غاية مقصد البخاري وهي الثانية في العمدة لكنه قد يخرج احيانا عن اعيان الطبقة الثانية اتجاها من غير استيعاب ومسلم عن اعيان الطبقة الثالثة ابوداود عن مشاهير الطبقة الرابعة وذلك لاسباب تقتضيه - اهمها مخصصا وقال الحافظ العسقلاني في مقدمة الفتح ص ١٤٦ ذكر الطبقات التي ذكرها الحازمي فاما الطبقة الاولى فهم شرط البخاري وقد يخرج عن اهل الطبقة الثانية ما يعتمد من غير استيعاب واكثر ما يخرج البخاري حديث الطبقة الثانية تعليقا وربما يخرج اليسير من حديث الطبقة الثالثة تعليقا ايضا واما مسلم فيخرج احاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب ويخرج احاديث اهل الطبقة الثالثة على النحو الذي يصنعه البخاري في الثانية واما الرابعة والخامسة فلا يخرجان عليهما انتهى - واما ابوداود فهو يأخذ عن مشاهير الطبقة الرابعة ولكن لا يتنزل الى الطبقة الخامسة وكذلك النسائي يأخذ عن مشاهير الطبقة الرابعة ولا يتنزل الى الخامسة والثرمذي يتنزل الى الخامسة قبلا وابن ماجه كثير هذا والله سبحانه وتعالى اعلم -

تنبيه يجب التنبيه له

اعلم ان الامام الحازمي قد عقد في كتابه شرط الائمة بايا - و

البطل قول من زعم ان شرط البخاري اخر اجزا الحديث عن عبد بن وهلم جرح الى ان يتصل الخبر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا احكم من لم يبعن الغوص في غبايا الصحيح ولما استقر الكتاب حق استقر انه لو وجد جملة من الكتاب ناقصة عليه دعوى لا واطال الكلام على ذلك من شانه فليرجع عليه ونظائر في الصحيحين كثيرا بل اول حديث في البخاري اعني حديث انا الاعمال بالنيات واخر حديث فيه اعني كلمتان خفيفتان فزدان عن بيان باعتبار الخرج فان حديث انا الاعمال حديث فم يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عن عمر بن الخطاب وعنه لا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يرو عنه الا يحيى بن سعيد القطان ثم انشئ بعد ذلك فهو من الاكاد بالنسبة الى الاول مشهور بالنسبة الى الاخره وكذا حديث كلمتان خفيفتان على اللسان فان باهر يروى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرده عنه ابو زرعة وتفرده عنه عمار بن القعقاع وتفرده عنه محمد بن الفضيل وعنه انشئ الا مرسل في الصحيحين ما ينوف على ما شئ حديث من الغرائب مما الفرد به الراوي في طبقة من الطبقات حتى انك الحافظ الضياء المقدسي في ذلك مؤلفا سماه غريب الصحيحين وذكر فيه ما يزيد على ما شئ حديث من الغرائب والا فم ادا المخرجة في الصحيحين ومعرفة هذا مما يفيد عند التعارض والترجيح -

قاعدة جلية

قال العلامة الكوثري في تعليقه على بشرط الائمة وهما يفتت اليه النظر ان

الشيخين لم يخرجوا في الصحيحين شيئا من حديث الامام ابي حنيفة مع انهما ادركا صفرا صحابا صحابه واخذ اعقمت ولم يخرجوا ايضا من حديث الامام اشافعي مع انهما اتقيا بعض اصحابه لا

ولا يخرج البخاري من حديث احمد الا حد يثين احدهما تعليقا والاخر نازلا بواسطة مع انه ادركه ولا ذمه
 ولا يخرج مسلم في صحيحه من البخاري شيئا مع انه لازمه وشبهه على متواله ولا عن احمد الا قدر ثلاثين
 حدا ولا يخرج احمد في مسنده عن مالك عن نافع بطريق الشافعي - وهو اصح الطريق او من اصحابها
 الا اربعة احاديث وما رواه عن الشافعي بغير هذا الطريق لا يبلغ عشرين حد يثا مع انه جالس
 الشافعي وسمع مؤطا مالك منه وعد من رواة القديم والظاهر من دينهم واما انتم ان ذلك من
 جهة انهم كانوا يرون احاد يث هؤلاء في ما من من الضياع لكثرة اصحابهم القائلين بروايتها
 شرفا وغربا وجعل عناية اصحاب الدواوين باناس من السرية ربما كانت تضع احاديثهم لولا غلبتهم
 بهالانه لا يستغنى من بعدهم عن دواوينهم في احاديث هؤلاء دون هؤلاء ومن ظن ان ذلك
 لتمايمهم عن احاديثهم او ببعض ما في كتب الجرح من الكلام في هؤلاء الاثمة كقول الثوري في
 ابي حنيفة وقول ابن معين في الشافعي وقول الكلبيني في احمد وقول الذهلي في البخاري ونحوها
 فقد حملهم شططا وهذا البخاري لولا ابراهيم بن معقل النسفي وخادمين شاكرا الحنفين يكاد ينفرد
 الفهر برى عنه في جميع الصحيح سما عاكما كاد ان ينفرد ابراهيم بن محمد بن سفيان الحنفي عن مسلم
 سما عاكما انظر الى طرق سماع الكتابين من عصور دون طرق الاجازات فانها متواترة اليهما عندنا يعتد
 بالا جازة كما لا يخفى على من عنى بهذا الشأن وما قاله العلامة بن خلدون في مقدمة تاريخه
 من ان ابا حنيفة تشدد في شرط الصحة لم يصح عنده الا سبعة عشر حد يثا فهو في
 مكشوفة لا يجوز احاد ان يغتربها لان رواياتها على تشدد في الصحة لم تكن سبعة عشر
 حد يثا فحسب بل احاد يث في سبعة عشر سفر يسمى كل منها بمسند الى حنيفة خرجها جماعة
 من الحفاظ والاهل العلم بالحد يث باسانيهم اليه ما بين نقل منهم ومكثرت حنيفة بلغهم
 من احاد يثها وقما يوجد بين تلك الاسفار سفر اصغر من سنن الشافعي رواية الطحاوي ولا
 من مسند الشافعي رواية ابي العباس الا صم للذين اليهما مدار احاد يث الشافعي وقد خد
 اهل العلم تلك الما نبيد جمعا وتلخيصا وتخريجا وقائمة وسما عا ورواية هذا الشيخ محدث الدار
 المصرية المحافظ محمد بن يوسف الصالح الشافعي صاحب الكتب المتعة في السير وغيره
 يروي تلك المسانيد السبعة عشر عن شيخوخه ما بين قراءة وسماع ومشاهدة وكتابة باسناد
 الى مخزجها في كتابه رعد الجمان وكذا ابراهيم بطريق محدث بلاد الشامية المحافظ
 شمس الدين بن طركون في رعد الفهرست الا وسطا عن شيخوخه سما عا قرأه ومشاهده وكتابة
 باسنادهم كذا في مخزجها وهما كذا في بين القطر بين في القرن العاشر وكذا في حلة الرواية
 في قرننا هذا من عناية بالسنة ولا شباع ذلك كله مقام اخر وانما يكونا هذا عرضا اذ الله لما
 عسى ان يعلق باذهان بعضهم من كلام ابن خلدون وما تلك المسانيد والكتب من متناول اهل
 العلم بعيدا وان كنا في عصرنا صرنا الهمم فيه عن التوسيع في علم الرواية وكتاب عقود الجواهر
 المنيفة للمحافظ المرحوم الزبيدي مثل ذلك من احاد يث الامام ابو حفص محمد عابد السند في كتاب
 المواهب اللطيفة على مسند ابي حنيفة في اربع مجلدات اكثر فيه جدا من ذكر المتابعات

والشراهد ورفع المرسل ووصل المنقطع وبيان مخارج الاحاديث والكلام في مسائل الخلاف
ومن ظن ان ثقات الرواة اهم رواة السنة فقط فقد ظن باطلا - وحرد الحافظ العلامة قاسم
بن قطن بقاء الثقات من غير رجال السنة في مؤلف حافل يبلغ اربع مجلدات وهو ممن اقر له
الحافظ ابن حجر وغيره بالحفظ والاقتان - والله اعلم -

الفصل الرابع

في بيان معنى قولهم لهذا احد بيث صحيح على شرط البخاري ومسلم معناه
عند الجمهور ان كل واحد من رجال اسنادك مذكور في كتابهما بعد اشتماله
على سائر شرط الصحة كالعدالة والضبط وهذا التفسير قد ارتضاها جماعة كابن دقيق العيد
الغوسي والذهبي وقيل المراد به ان يكون رجال الحديث متصفين بصفات رجال البخاري
مسلم من كمال الضبط وتامر العدالة وعدم الشذوذ والنعاسة والوهم والغفلة -

الفصل الخامس في عادات الامام البخاري في تراجمه

اعلم انه ليس
مقصود البخاري

التراجم الصحة والاقتصار على الحديث الصحيحة وكثير المتون فقط بل غرضه مع صحة الحديث
استنباط الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه الثاقب من كل حديث مسائل كثيرة
نثرها في ابواب الكتاب بحسب المناسبة واعتنى فيها بايات الاحكام وانتزع منها الدلالات البديعة
وسلت في الاشارات الى تفسيرها السبل الوسيعة ولما كان غرضه ذلك قطعه الحديث في مواضع
من كتابه وذكر في كل موضع قطعة تناسب الباب الذي اخرجها فيه كما هو دأب القرائن الكريم
في تقطيع القصص وتغني يقها في مواضع وتكريرها على حسب المصلحة فان الحق سبحانه وتعالى لم
يسبق قصص الانبياء مساقا واحدا الا قصة يوسف وقصة اصحاب الكهف وقصة ذى القرنين
وقصة موسى مع الخضر وقصة الذي بيده فقد ساق الله عز وجل لهذا القصص مبسطة تامة لان
مقصودهم كان سماع القصة تماما فغزلت مبسطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من الاستيعاب
وتزويد النفس بالا حاطة وسرى لهذا القصص كلها مقفلة ومقطعة مكررة في القرآن
في مواضع لكونها دليلا وبرهان لا مورا والمقصود بيانها في تلك المواضع فكذا الامام البخاري في تراجم
الاحاديث في الابواب وادد في تراجم الابواب من الاستنباط فالامام البخاري يذكركم الحديث في
مواضع ويستدل به في كل باب باسناد آخر ويستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذي اخرج فيه واذا
عرفت انه ليس مقصود البخاري بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وكثير المتون بل مراد
الاستنباط والاستدلال لاجواب ارادها من الاصول والفروع والزهد والاداب والامثال وغيرها
فلا حرج في اعادة الحديث في مواضع كثيرة لا ثقة به وهذا دليل التمكن في انواع العلوم وغزارة الفقه
والاستنباط ولذا قل ما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد بل يورد كما ثانيا من
صحاحي اخرها وتابعي باسناد فيه نصير ليحتمل بالاسماع وغير ذلك والله اعلم وجملة تراجم ابوابه تنقسم اقساماً
صنفاً ما يذكركم لاجل الاستدلال بحديث الباب عليه وهو الاظهر والاكثر فتكون ترجمة الباب بمنزلة
الدعوى والاية والحديث بعدها بمنزلة الدليل والبرهان وصنفاً ما يذكركم ليحتمل كما شرح الحديث

الباب ويبين به محمل الحديث مثلا تكون حديث الباب مطلقا قد علم تقييداً باحد حديث آخر فبأى
 بالترجمة مقيدة لا يستدل عليها بالحديث المطلق بل ليبين ان محمل الحديث هو المقيد فصارت الترجمة
 كالشرح للحديث وبياناً للتأويل والحديث ناسبة مناب قول الفقيه مثلاً المراد بهذا الحديث العام لمخصوص
 او بهذا الحديث الخاص العمر ما شعرا بالقياس لوجود العلة الجامعة وهو ذلك وصحتها^(٣) انه كثير ما يزين
 تراجمه بالأيات القرآنية ليكون إشارة الى اصل السنة في القرآن وإيماء الى ان الحديث تفسير للقرآن وبيانه
 له كما قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقال تعالى فاذا قرأنا لا فاتبع قرأنا انه فهم من علينا
 بياناً وايضا قد يكون الحديث الذي يورده في الترجمة وشيخه تعليقا ضعيفا فيذكر الاله ليتأيد بالضعيف
 فان الضعيف اذا تأيد بالقرآن يصير صحيحا وفي حكمه وصحتها^(٤) انه كثير ما يذكر بعد الترجمة آثارا لا دلت
 مناسبة بالباب وكثير من الناس يروها دلائل للترجمة فيأقرون بتكلفت باردة لتصح الاستدلال بها على الترجمة
 وان عجزوا عن وجه الاستدلال عدوا اعتراضا على صاحب الصحيح والاعتراض في الحقيقة مترجم عليهم
 حيث لم يفهموا المقصود وصحتها^(٥) انه ربما يتروم ولا يكون مراد ما هو الظاهر المتبادر من ظاهر العبارة
 بل يريد به المدلول الكناي والاعتراض وحينئذ يسهل التطبيق بين الحديث والترجمة ومن حمل الترجمة
 على مدلولها الظاهري اشكلت عليه المطابقة بين الحديث والترجمة وعد ذلك اعتراضا على صاحب الصحيح
 مع انه امر ادعوى كفا تايوا فقه الحديث تطعا ومثاله ما قال باب من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب وذكر
 فيه حديث اشجار اهل الكتابين فاشكل التطبيق بين الحديث والترجمة بناء على الظاهر فان الظاهر المتبادر منه
 مسألة تأخير الظهر الى العصر وقد تقدم ذلك في الصفحة السابقة باب تأخير الظهر الى العصر - لكن
 الغرض منه بيان آخر وقت العصر والتطبيق ظاهر وكذا قال بعد ورقة باب من ادرك من الفجر ركعة فالمقصود
 منه بيان آخر وقت الفجر لا ظاهر الترجمة والله اعلم - وهكذا قال في محل آخر باب ما يقول بعد التكبير وورد
 فيه حديث الكسوف فاشكل التوفيق والتطبيق والذي يظهر بعد التأمل ان غرض البخاري اثبات التوسيم في صلاة
 الا فتشاح باقى دعاء شاء انتم وليس المقصود تعيين الدعاء المخصوص بعد التكبير وعلى هذا الا حديث الثلاثة
 كلها مطابقة للترجمة وصحتها^(٦) انه يتروم بلفظ حديث لم يصح على شرطه ويورد في الباب حديثا شاهدا على
 شرطه ومن ذلك قوله باب الامراء من قرئش وهذا اللفظ حديث يروى عن علي وليس على شرط البخاري و
 اورد فيه حديث لا يزال وال من قرئش ومن ذلك قوله باب اثنان فما فوقها جماعة وهذا حديث يروى
 عن ابي موسى الا شعري وليس على شرط البخاري وورد فيه فاذا ناواقم اليك كما احدا وصحتها^(٧) انه قد
 يذكر حديثا لا يدل هو بنفسه على الترجمة اصلا لكن له طرفا وبعض طرفه يبال عليها اشارة او عموما وقد اشار
 بذكر الحديث الى ان له اصلا صحيحا يتأكد به ذلك الطرح ومثل هذا لا يتفخر به الا المهمة من اهل الحديث
 وصحتها^(٨) انه يتروم بمدح ذهب ليه ذاك قبله ويذكر في الباب ما يدل عليه بخوض من الدلالة او يكون شاهدا
 له في الجملة من غير قطع بتجميع ذلك المذهب فيقول باب من قال كذا وصحتها^(٩) انه قد يتعارض الوردية ويكون
 عند البخاري وجه تطبيق بينهما يحمل كل واحد على محمل فيترجم بذلك المحمل اشارة الى التطبيق وصحتها^(١٠) انه
 يذهب في كثير من التروم الى طريقة اهل السير في استنباطهم خصوصيات الوقائع والاحوال من اشهرات
 طرق الحديث وربما يشعب الفقيه من ذلك بعد ممارسته بهذا الفن ولكن هل السير لهم اعتناء شديد

بمعرفة تلك المخصوصيات وظهورها أنه كثير ما يستتر جرداً داب المفهومة بالقول من الكتاب والسنة بخوض
 للاستدلال وبالعادة الكائنة في زمانه صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يدارك حسنه إلا من مارس كتب
 الأدب واجال عقله في آداب تومر ظهر طلب لها أصلاً من السنة وكثيراً ما يأتي بشواهد الحدِيث من الآيات
 وبشواهد الآية من الأحاديث نفاهاً وتعيين بعض المختلفات دون البعض ومثل هذا لا يدارك إلا بفهم
 ثاقب وقلب حاضر وكثيراً ما يترجم بلفظ الاستفهام كقوله باب هل يكون كذا أو من قال كذا أو نحو ذلك
 وذلك حيث لا يتجه له الجزم بأحد الاحتمالين وعرضه من ذلك بيان هل ثبت ذلك الحكم أو لم يثبت
 فيترجمه على الحكم ومراد ما يتفسر بعد من اثباته ونفيه وإنه محتمل لها وبما كان أحد المحتملين
 أظهر وعرضه ان يبقى للنظر مجالاً ويذهب على ان هنالك احتمالاً وتعارضاً يوجب التوقف حيث يعتقد
 ان فيه اجمالاً ويكون المدرسات مختلفاً في الاستدلال به وكذا الترتيب بما يورد الآثار امتعاضة
 واحاديث مختلفه في الباب بعدما الجزم بأحد الجانبين وتنبهها على المخلاف وعرضها مادة للسؤال
 على اهل العلم ليتفكروا في وجه التوفيق وكثيراً ما يترجم بامروضاها قليل الجدى ولكنه اذا
 حققه المتأمل اجدى كقوله باب قول الرجل ما صلينا فانه اشارة الى الرد من كراهة ذلك ومنه
 باب قول الرجل فانتنا الصلوة و اشارة بذلك الى الرد على من كراهة اطلاق هذا اللفظ وكثيراً ما
 تعقبات على عبد الرزاق وابن ابي شيبة في تراجم مصنفيهما وشواهد الأثر ويرى ان الصحابة
 والتابعين في مصنفيهما ومثل هذا لا يتفهم به إلا من مارس الكتابين واطلع على ما فيها وكثيراً ما
 ما يترجم بامر يختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادى الأمر أى كقوله باب استيالك إلا ما مجتزأة وعينه
 وذلك ان الاستيالك قد يقطن انه من افعال المهنة فعمل مترهما يتوهم ان اخفاعة اولى مراعاة
 للمروءة فدل استيالكه صلى الله عليه وسلم على انه من باب التطيب لا من الباب الأخرى على ذلك
 ابن دثين العبدية وصحتها انه قد يذكر الباب صلاً بلا ترجمة ويورد فيه حديثاً فاحسن اعذار
 الشارحين في مثل ذلك انه كالفضل من الباب السابق لكنه لا يمشى في بعض المواضع مثلاً قال في
 الابواب المتعلقة باحكام البول - باب من الكلب تران لا يستتر من بوله وذكر فيه حديث انسانين
 يعذبان في قبورهما ثم قال بعد - باب ما جاء في غسل البول وذكر في الترجمة لهذا الحديث فكيف
 يقال انه كالفضل من الباب السابق وانما يمكن هذا اذا كان الثاني مغايراً للاول فالاولى ان يقال ان
 المؤلف قد يذكر الباب بلا ترجمة ويترك الترجمة عند الاسهوا ويورد فيه حديثاً فتارة يكون
 مقصوداً انه كالفضل من الباب السابق بشرط المناسبة والارتباط كما ذكرنا المشراح وتارة يكون
 مقصوداً تشعيذاً الا ذهان وابقاظ الافهام فلا استنباط ووضع ترجمة جديدة ولكن بشرطين الاول
 ان يكون ذلك الاستنباط مناسباً للمقام والثاني ان يكون استنباط حكم جديد يفيد فائدة
 جديدة لا اعادة محضه والمناسب لهذا المقام ان يكون الترجمة هكذا اباب كون البول موجباً
 لعذاب القبر لا يقال ان المصنف قد قال في ابواب القبر - باب عذاب القبر من البول والغيبية
 في ينكر الترجمة لا نقول المقصود لذلك بيان حكم القبر وهو هذا المقصود بيان حكم البول فابن
 النكراسا ونظائره عند المؤلف كثيرة مثلاً قال في ابواب الايمان اداء الخمس من الايمان ثم قال

في ابواب الخمس اداء الخمس من المداين وكذا اقال المؤلف في اخر ابواب التيميم باب صا بلا ترجمة ثم اورد فيه حديث عمر بن الخطاب بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معتزلا لم يبصل في القوم فقال يا فلان ما منعت ان تصلي في القوم فقال يا رسول الله اصابتني جنابة ولا ماء قال طيبت بالصعيد فانه يكفيت فبالنظر الى الابواب السابقة ينبغي ان يكون الترجمة هكذا - باب الجنب اذا لم يجد الماء تيمم ولا حاجة الى حمله على سهو المؤلف او سهو الناسخين ولما يكون مقصودا انزاله شبهته نشأت مما سبق فيذكر الباب بلا ترجمة ويورد فيه حديثا لزاله شبهته في ذلك المقام فيكون هذا الباب بمنزلة الاستدراك السابق وهما انما قد يذكر ابواب مع الترجمة ولا يورد فيه حديثا على عكس السابق وفيه وجهان الاول ان يذكر مع الترجمة آية او حديثا او اثرا - ولا يورد بعد ذلك حديثا مسندا - والثاني ان لا يذكر في ذيل الترجمة شيئا من القرآن ولا من الحديث ولا من الآثار الصحابة والتابعين - بل يقتصر على عبارة الترجمة فقط فالترجمة على الوجه الاول مبرهنة بالآية والحديث والاثار المذكور في ذيلها لكن بقيت خالية عن الحديث المسند فلعل الوجه في ذلك انه لم يجد في ذلك حديثا على شرطه وهو منذ كور في الابواب السابقة او لاحقة لكنه سكت عن ايرادها لاختيار ما عند الطلبة من العلوم وتشعبها اذا هم وتقرين افهامهم والحديث في ذلك ظاهر لكنه اكتفى حذرا عن التكرار والترجمة على الوجه الثاني وهو ان لا يذكر مع الترجمة شيئا من الكتب والسنة واقوال الصحابة بقيت خالية عن البرهان مجردة عن الدليل اذ لم يذكر شيئا من القرآن والحديث في ذيل الترجمة وكذا لم يذكر بعد ها حديث مسندا ومثل هذا التواضع قليلة جدا فغرض في ذلك تشييد الاذهان واختيار ما عندهم من العلوم واثارة او رمزا الى حديث مناسب لذلك في موضع اخر من كتابه متقدما او متأخرا واكتفى على الترجمة الجود لكون الحديث المناسب لها مذكورا فيما تقدم او تأخر فاقصر عليها احترام من التكرار ولتغفل عن هذا المقاصد الدقيقة اعتقد من لم يعين النظرية ترك الكتاب بلا تبويض وبالجملة فتراجم حيرت الافكار وادهشت العقول الابصار ولقد اجاد القائل

اعيا لحول العلم حل من موضع ما
 ابدا الا في الابواب من اسرار

الفصل السادس

في عدد احاديث الجامع الصحيح قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح عدد احاديث صحيح البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالاحاديث المكررة وقيل انها باسقاط المكررة اربعة آلاف هكذا اطلق ابن الصلاح وتبعه الشيخ محي الدين النووي في مختصره ولكن خالف في الشرح فقيد بها بالمسندة ولفظه جملة ما في صحيح البخاري من الاحاديث المستندة بالمكررة فذكر العدة سواء فخرج بقوله المسندة الاحاديث المتعلقة وما ورد في التراجم والمتابعة وبيان الاختلاف بغير اسناد موصل فكل ذلك خرج بقوله المسندة بخلاف اطلاق ابن الصلاح وتعقب ذلك الحافظ العسقلاني وقال لقد عدت احاديث بابا بابا وحررتها جملة ما فيه من الاحاديث بالمكررة سوى المتعلقة والمتابعات على ما حررته بالثقة سبعة آلاف وثلاث مائة وسبعة وتسعون حديثا فقد زاد على ما ذكره مائة حديث واثنين وعشرين حديثا والخالص من ذلك بلا تكرار الفان دست مائة واحد يثنان جملة ما فيه

من الثعالب الف وثلاث مائة واحد واربعون حد يثا واكثرها مكر ومخرج في الكتاب اصول متنونه
 وليس فيه من المتن التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق اخرى الا مائة وستون حد يثا وجملة ما فيه من
 المتابعات والتبني على اختلاف الروايات ثلث مائة واربعه واربعون حد يثا وجملة ما في الكتاب على هذا
 بالمكر تسعة آلاف واثنان وثمانون حد يثا خارجا عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين
 فمن بعدهم كذا في مقدمة فتح الباري ص ٢٢ ومقدمة القسطلاني ص ١٦٦ -

وقد نقل بعض العلماء عن الحافظ المذکور حاصل ما قال في تخريره بعد الا ان فيه زيادة بسيطة فيها
 يتعلق بالمكر كالحديث ايراذ ذلك على وجه يكون اقرب من الا - قال
 ٢٣٩٤ - جملة احاديث البخاري بالمكر سبعة آلاف وثلث مائة وسبعة وتسعون
 ٣٢١ - جملة ما فيه من المعلقات وذلك سوى المتابعات وما يزيد كربعها الف وثلاث مائة وواحد و
 اربعون حد يثا -

٣٢٧ - جملة ما فيه من المتابعات والتبني على اختلاف الروايات ثلث مائة واربعه واربعون حد يثا -
 ٩٠٨٢ - جملة ما في البخاري بالمكر تسعة آلاف واثنان وثمانون سوى الموقوفات على الصحابة و
 المقطوعات الواردة من التابعين فمن بعدهم - (كذا في توجيه النظر ص ٩٤ -

وعدا ذلك البخاري مائة وشئ وعدد ابوابه ثلاثة آلاف اربع مائة وخمسون باهم اختلاف
 قليل في نسخ الاصول - واما صحيح مسلم فجملة ما فيه باسقاط المكر نحو اربعة آلاف واما عدتها
 بالمكر فقيل انها اثنا عشر الف حد يثا وقيل اثنا عشر الف وثلث مائة وثلث مائة وثلث مائة
 في فضل الجاهم الصحيح ؟ الفرق السلف والخلف على ان الصحاح الكتب بعد كتاب الله

الفصل السابع

عن رجل صحيح الامام البخاري شرح صحيح مسلم ثم بقية الكتب الستة وهي سنن
 البيهقي وورد وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وهذا لا منقبة عظيمة لهذا الكتاب وقال محمد
 بن احمد المروزي كنت ناثما بين الركن والمقام فراه بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الى
 متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت وما كتبت يا رسول الله قال جامع محمد بن اسمعيل -
 ومن فضائل هذا الكتاب انه ما قرى في حاجة الا قضيت ولا في شدة الا فرجت ما انه اذا قرى في بيت
 في رايه الطاعون حفظ الله تعالى اهل بيته عن الطاعون وقال ابن كثير صحيح البخاري حينئذ لم يبق له الغم
 واجتمع عليه قبوله وصحة ما فيه اهل الاسلام وقد اشتهر بين مشائخ الحد يث ان الداعية تجاب عند ذكر
 اسمها صحاب بدر رضی الله عنهم وقال محدث الهند شيخ عبد الحق الدهلوي في اشعة السمعات والخبير
 من المشائخ والعلماء الثقات صحيح البخاري لحصول المرادات وكفاية المهتمات وقضاء الحاجات ودفعية لبيات
 وكشف الكريات وصحة الامراض وشفاء المرضى وعند المضائق والشدائد فحصل مرادهم وفازوا بما قصدهم
 ووجدوا ولا كالغرياق مجربا وقد بلغ هذا المعنى عند علماء الحد يث مرتبة الشهرة والا استفادة ونقل
 السبيل جمال الدارين المحدث عن استفادة السيد اصيل الدين انه قرأت صحيح البخاري نحو عشرين ومائة مرة
 في الوقائع والمهمات لنفسه وللناس الاخرين تبأى نية قرأته حصل المقصود وكفى المطلوب انتهى ترجيها
 من الدرسية بالبرهية قلت وكذا التي قرأ والدي المحدث ومر لا نال شيخ الحافظ كتاب الله الموسوي

محمد استقبل الكاندا هلوى رحمة الله عليه صحيح البخارى وختمه قريبا من مائة مرة في مدة حياته تكفاية
 ممراته وقضاء حاجاته فحصلت مراداته بركة هذا الكتاب المستطاب فله الحمد والمنة والالف الف صلوة
 على نبي هذا الامة نبي الرحمة وعلى آله واصحابه هداية الامة ومن فضائله الكثرة الخارقة للعادة لرواية
 هذا الكتاب الاخذين عن البخارى بلا واسطة فقد روينا عن الفريبرى قال سمع الصحيح من البخارى تسعون
 الف رجل فما بقي احد يرويه غيرى ومنها اعتناء العلماء برواية هذا الكتاب وحفظه وكشف مشكله وشرح
 غريبه وبيان امره وتخريج احاديثه واستنباط فقهاء والكلام على اسانيد رجاله طبقة بعد طبقة
 الى يومنا هذا حتى لم يبق شئ مما يتعلق به غير مجموعت عند الامام شمس الله ولهذا العبد المذنب عفا الله

عنه - تصيد في شان هذا الكتاب وهي هذا

اصح صحاح بعد تنزيل سرتنا
 وهذا هو القول المحقق عند مسلم
 اصح احاديثنا وافضل لطائفنا
 واحسن تربيتنا اذ اما يبرر
 اسانيدنا مثل النجوم ثوابنا
 ومن كل فن فيه علم وحكمة
 وعنده روى تسعون الفا صحيحه
 كتاب به يستقى الامانة وميطر
 جزا الله العرش عن كل مسلم
 ونحن بنوه في الحديث والله
 نيارت الحقنا به اذ وعدتنا
 ومن فضلك اللهم يا مالك الورى
 نرجي نوايانا فواق ما نشوه
 في حقنا من انوار النجوم
 في حقنا من انوار النجوم

اعلم - اني قد اشترت في هذا الايات الى الخلاف بين العلماء في ان اى الكتابين صحيح
 البخارى او صحيح مسلم فللعلماء في ذلك ثلاثة اقوال - الاول ان صحيح مسلم افضل من صحيح البخارى
 ولهذا قول بعض المغاربة وهو غير مرضى عند العلماء ويرد في مشاهد عدالة رجاله وضبطهم وتمام
 وانقول الثاني - انها سواء في القيمة حكى ذلك ابن الملقن عن بعض المتأخرين وهو ايضا قول ضعيف
 لم يقبل عند اهل العلم - والقول الثالث ان صحيح البخارى اصح انكنا بين اسرفهما والنعمةما وهو المختار
 عند جمهور اهل العلم من الفقهاء والمحدثين وقد ذكرت لترجم البخارى في هذا الايات وجوها
 الاول ان احاديثه اصح من احاديث مسلم - والثاني انه اجمع واشمل للطائفة الحكمة والاستنباطات
 الفقهية والنكت الغريبة والقواعد البديعة ويشهد لذلك تراجمه التي حيز العقول والافكار -
 والثالث ان ترتيب كتبه وابوابه احسن واحسن من ترتيب مسلم كما لا يخفى من استغل بالكتابين -

والشيخ ان كتاب البخاري اقوى اسانيد واتقن رجالا واشد اتصالا وقد ذكروا ذلك وجوها
 منها ان البخاري يخرج عن الطبقة الاولى اليالغة في الحفظ والاتقان وطول الملازمة اصولا وعن
 الطبقة التي تليها في التثبت وطول الملازمة اتجاها من غير استيعاب تارة اتصالا وتارة تعليقا وتارة
 انفرادا وتارة مقرونا مع الغير ومسلم يخرج عن هذه الطبقة الثانية اصولا واستيعابا ومنها
 ان مسلما كان مذهبا ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال عند ثبوت المعاصرة بين المعنعن و
 من عنعن عنه وان لم يثبت تلاقيهما ما لم يكن مدلسا والبخاري لا يجعله في حكم الاتصال الا ان
 يثبت اللقاء والاتصال ولو مرة وقد عترض مسلم على البخاري في اشتراطه اللقاء مرة وعدم التفاد
 بالمعاصرة مع امكان اللقاء والسماع بان هذا الاشتراط عند الاجل مظنة الارسال وهذا لا
 تندفع باللقاء مرة في خبر قابل تبقى في كل ما عنعن قلعه لم يسمع هذا المعنعن من شيخه لان ثبوت
 اللقاء مرة لا يستلزم سماع كل خبر وكل حديث حتى يصرح بالسماع فيلزم مر على اصله ان لا يقبل
 الاسناد المعنعن با بدا ويوجب ذلك اطراح ذخيرة من ذخائر الاسناد الحديث - ولا يخفى ان هذا
 قويم ولكن مع هذا المحققون على ما قاله البخاري فان ثبوت اللقاء ولو مرة يؤكد الاتصال
 ويضعف احتمال الارسال - والراوي اذا ثبت له لقاء روى عنه مرة لا يخرج في رواياته احتمال
 ان لا يكون سمع منه لانه يلزم من جريانه ان يكون مدلسا والمسئلة صفة في غير المدلس
 والله اعلم - وقد اظهر البخاري هذا المذهب في تاريخه وجري عليه في صحيحه حتى انه ربما
 يخرج الحديث الذي لا تعلق له بالباب ليظهر سماع راو من شيخه لكونه قد اخرجه له قبل ذلك
 معنعنا وقد قلت في ذلك

تنازع قوم في الحديث المعنعن : فقد قيل مرصول وقد قيل مرسل
 فجهوس اهل العلم قد شرطوا اللقاء : وذا عن علي والسبخاسي ينقل
 ويكفيه امكان اللقاء عند مسلم : وقلبي الى قول البخاري اميل
 وان اللقافية الشفا وسكينة
 وسكوان قلب شقيق يتامل

وليعلم ان شرط اللقاء عند البخاري انما شرط للصحيح الذي يخرج في جامع العلي
 للصحيح مطلقا فلا يخرج في صحيحه هذا الا بعد ثبوت السماع عند لا ولو مرة مثل ان يجيء للضمير
 من الراوي في اسناد من الاسانيد سمعت فلا تأبعد ثبوت سماع عند صراحة يحمل عنعنته
 على الاتصال وصحتها ان الذين انفرد لهم البخاري بالاخر اجدون مسلم اربع مائة وثلاثون
 رجلا والمتكلم فيه منهم ثلاثون رجلا فحسب والذين انفرد لهم مسلم دون البخاري ست مائة
 وعشرون رجلا والمتكلم فيه بالضعف مائة وستون رجلا واهل ثلث في ان التخرج عن
 يتكلم اصولا في من يخرج عن تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلام قادحا وصحتها ان الذين انفرد
 البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر التخرج منهم بخلاف مسلم فانه اكثر التخرج منهم وصحتها ان
 الذين انفرد لهم البخاري ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذي جالسهم ورأى احوالهم واطم

على احاديثهم وميز جيدها من رديها بخلاف مسلم فان اكثر من تفرد بتخريج حديثه ممن
تكلم فيه ممن تقدم عصره من التابعين ومن بعدهم ولا شك ان المحدث اعرف بمحدثي شيوخه
من وجوه ترجيح البخاري على مسلم ان كتاب البخاري جامع لجميع
والوجه الخامس فنون السنة كما تقدم بخلاف مسلم فانه ليس بجامع ولذلك
يطلق لفظ الجامع الصحيح على كتاب مسلم الا ما ذكر في ترجمة المجد الفيرزى ابا دى صاحب القاموس
انه قرأ صحيح مسلم في ثلاثة ايام بدمشق وانشد

قرأت بحمد الله جامع مسلم في يوم دمشق الشام عرف الاسلام
على ناصر الدين الامام بن جهيل في محضرة حفاظ مشاهير اعلام
وتبر برفيق الامام وفضله
قرأت ضبط في ثلاثة ايام

فهذا خمسة وجوه لترجيح البخاري على مسلم اوردها في هذا الايات لتفنيه الثقات والاشباح
بقيت ههنا شهرة وهي انه قد صح عن الامام الشافعي انه قال ما تحت اديم استماع
اصح من مؤطا مالك فظاهري لا يبدل على تفضيل مؤطا مالك على صحيح البخاري على خلاف ما ذهب
اليه الجمهور فقال العلماء بما قال الامام الشافعي لهذا قبل وجود الصحيحين والا فهما الصم منه اتفاقا
والامام الشافعي انما اثبت الاصحية للموطأ بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان
الثوري ومصنف حماد بن سلمة وغير ذلك فلا منافاة بين قوله وبين ما اختاره المحققون ممن
جاء بعده والا ظهر عندنا في الجواب ان الموطأ لا نداهج احاديثه في صحيح البخاري كانه مورد
بتمامه في الصحيح وصار جزء منه ولا مغايرة بين الكل والجزء والتفضيل انما يجري بين المتنازعين
ويؤيد ما قاله الشافعي عبد العزيز الداهلي واما نسبة الموطأ بالصحيحين فالموطأ كلاما لهما
لان البخاري ومسلم تعلموا طريق الرواية وتمييز الرجال ووجوه الاستنباط والا اعتبارا من الموطأ
وان كان الصحيحين اضعاف اضعافه شرا احاديث الموطأ المرنوعة موجودة في صحيح البخاري
غالبا فالصحيح المذكور يشتمله باعتبار احاديثه المرنوعة لعدم اثار الصحابة والتابعين في الموطأ
تزيد عليه انتهى وقال الشيخ سلام الله الحنفى من اولاد الشيخ عبد الحق المحدث الداهلي في
شرح على الموطأ لما كان صحيح مصنف في الحديث قبل جمع الصحيحين الموطأ نص عليه الشافعي
بل هو امر السنن المدونة واصل للصحاح واول مناد للمنتدبين الى نادى الفلاح وما غير ذلك
من السنن والمعاجم والمسانيد فكالمستخرجات فهو كالمتمن وينزلن منه منزلة الشرع بين يديه
كذا في المحلى باسرار الموطأ -

الفصل الثامن في درجة احاديث الصحيحين اعلم ان درجات الصحيحين
تفاوت بحسب صفات

الحديث من الصحة والاصحوية وقد تقدم عند العلماء ان اصح الكتب كتاب البخاري شر كتاب مسلم وقد
سلك شرط الامة في سنة ٥٥٥ - والاجوبة الفاضلة ص ٥٥ - ومقدمة فتح الملهم ص ٥٩ جلد ١ -

صرحوا بان اعلى اقسام الصحيح ما اتفق عليه الشيخان ثم ما انفرد به البخارى ثم ما انفرد به مسلم ثم ما هو صحيح على شرطها ولم يخجده واحد منهما ثم ما هو على شرط البخارى وحده ثم ما هو صحيح على شرط مسلم ثم ما هو صحيح عند غيرهما من الامة وهذا الترتيب قد اطبقت عليه كلمات المحققين بل يكاد ان يكون مجمعا عليه بين المتبحرين ولم يخالف فيه الا ابن الهمام وابن امير الحاج ومن تبعهما في هذا المرام. واعترض على هذا الترتيب الذي جرى عليه اهل الاثر بانه تحكك اذ الاصححة ليست الا شتمال رواتهما على الشر وط التي اعتبارها فاذا افترض وجود تلك الشرائط في رواه حديث في غير الكتابين افلا يكون الحكم بصحيتها ما في الكتابين بين التحكيم ثم حكمها وحكم احدهما بان الراوى المعين محتم تلك الشر وط معانا يقطع به بمطابقة الواقع فيجوز ان يكون الواقع خلافه شمر ان مدار امر الرواة ونشر وط الصححة على الاجتهاد حتى ان من اعتبر شرط الغاية اخرى وان صنع امام روايا نقدا وثقة الاخر فما صح من الحديث في غير الكتابين يعارض ما فيهما والاتفاق على تقديم كتابيهما لا يستلزم تقديم سائر ما فيهما من الاحاديث على ما لم يذكر فيهما. لما صرح الزمخشري ان مجموع كتاب البخارى على كتاب مسلم المراد به ترجيح الجملة على الجملة لا كل فرد من احاديثه على كل فرد من احاديثه الاخر. انتهى راجع الفهرست جلد ٣.

تنبيه - قال ابن امير الحاج في شرح الفهرست جلد ٣ ثم ما ينبغي التنبيه له ان اصحيتها على ما سألها تفرلا انما يكون بالنظر الى من بعدها لا المجتهدين المتقدمين عليهما فان هذا مع ظهوره قد يخفى على بعضهم ويغالط به والله سبحانه اعلم. انتهى ص ٣ جلد ٣. فان الاحتجاج الى الصحاح الستة والاحتجاج بها انما هو بالنظر الى من تأخر عنهم فقط. فتحريج البخارى حديثا في صحيحه والاحتجاج به ليس بحجة على مالك وشافعي ومحمد بن حنبل فكيف يكون حجة على ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن الذين اخذوا شيوخ البخارى العلم منهم وكان الائمة المجتهدين قبل البخارى ومسلم اكثر علما وفهما وحفظا ورواية ودراية من البخارى ومسلم بين ايديهم المرفوع والموقوف والمرسل وفتاوى الصحابة والتابعين فكيف يكون تحريج البخارى حجة على هؤلاء الذين مضوا قبل البخارى ومسلم فان النظر في اسانيد الرواية ورجالها كان امرا هيئا عندهم لعلو طبقتهم لا سيما واستدلال المجتهدين حديث تصحيحه.

الفصل التاسع

في بيان ان احاديث الصحيحين هل تفيد القطع او الظن قد لقرر عند علماء الامة ان اصح الكتب كتاب البخارى ثم كتاب مسلم واتفقت الامة على صحة هذين الكتابين ومعنى لهذا انه يجب العمل باحاديثهما. واختلفوا في ان ما رواه او روى احدهما فهل هو لفييد العلم القطعي او لفييد العلم الظني ما لم يتواتر فذهب الجمهور الى انها تفيد العلم الظني الا ما تواتر عنها فانها لفييد العلم القطعي. واختار الانوسى وذهب قوم من اهل الحديث الى انها تفيد العلم القطعي ومنهم ابن الصلاح فقد ذهب ابن الصلاح ومن تبعه الى ان العلم القطعي الظني حاصل به وان المتواتر وما اخرجه الشيخان متساويان في حصول العلم بهما والفرق بينهما انما هو بالضرورة وسوية

راجع ظفر الاماني ص ١٢ وتذريب الراوى ص ١٢ ومقدمة فتح الملهم ص ١٢ جلد ١.

والنظرية . قال ابن الصلاح ما اخرج الشيخان مقطوع بصحته والعلم القطعي النظري به واقع .
وقال النووي ما ذكره ابن الصلاح خلاف ما قاله المحققون والاكثرون فانهم قالوا احاديث
الصحيحين التي ليست بمتواترة انما تقيد الظن فانها اخاد انما تقيد الظن ولا فرق بين البخاري ومسلم
وغيرهما في ذلك وتلقى الامم انما اخاد وجوب العمل بما فيها من غير توقف على النظر فيه بخلاف غيرهما
فلا يعمل به حتى ينظر ويوجد فيه شرط الصحيح ولا يذم من اجماع العلماء على العمل بما فيها اجماعهم على
القطع بانه كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الحافظ العسقلاني في توضيح النجدة ان الخلاف في التحقيق اقل لانه من جواز اطلاق العلم
تقيداً بكونه نظرياً وهو الحاصل عن الاستدلال ومن راي الاطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر وما عدا
عندنا ظني لكنه لا ينفى ان ما احتف بالقرائن ارجح مما خلا عنها . اهـ

الفصل لعاشر في الجواب الجمالي عن الطعن في الرواية

منصف ان يعلم ان نعيم صاحب الصحيح لا يراى وكان مقتضى لعد الله عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته
ولا سيما ما انضاف من اطلاق جمهور الامة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من
خرج عنه في الصحيحين فهو نهاية اطلاق الجمهور على تقديله من ذكر فيها هذا اذا اخرج له في الاصول فاما
ان اخرج له في المتابعات بالخواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له في الضبط وغيره مع حصول
اسم الصدق لهم وعينه اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل للتعديل لهذا الامام فلا
يقبل الا ميين السبب وقد كان المشيخ ابراهيم المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيحين هذا اجاز
القطر يعنى بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل فيه . وقد سرد الحافظ العسقلاني اسما من طعن فيهم من رواة
الصحيحين واجاب من الاعتراض عليهم في الفصل التاسع من مقدمة الفتح فليراجع اليها ولكن يذكر على سبيل
التمثيل من رواة الصحيحين المجر وعين عثمان بن حطان ومروان الحكم . فنقول . وبالله التوفيق .

عمران بن حطان

الدوسي الشاعر المشهور كان يرمى رأى الخواجر لم يخرج له البخاري سوى
حديث واحد من رواية يحيى بن ابي كثير عنه قال سألت عائشة عن الخبر
فالت اثت ابن عباس فسأله فقالت انت ابن عمر فسأله فقال حدثني ابو حفص ان رسول الله عليه وسلم
قال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة . فهذا الحديث اخرج البخاري في المتابعات اذ لهذا
الحديث عند طرق غريبة من رواية عمر وغيره . ثم ان الخواجر يرون الكذب مخرجا عن الاسلام
ويعدون الكاذب كافرا . واصل مداسم الرواية على الصدق وانتفاء الكذب بالكيفية فلذا اخذ البخاري
رواية الخواجر في المتابعات والمشراهد واعرض عن رواية الروافض فانهم يرون انتقية من اعظم القربات
نحوذ بالله من خرافاتهم .

واما مروان بن حكم

فهو من عم عثمان بن عفان يقال له رواية فان ثبتت فلا يعرج على من تكلم
فيه . وقد قال عمرو بن الزبير ان مروان لم يكن يتهم في الحديث
فدل على انه صدوق يصلح خبره للاستشهاد . ترجيح عند التعارض ولا يعتمد عليه الا الفرد . وقد روى

عنه البخاري مقر ونا بالغير على سبيل التقوى والا استشهاد - فقد روى عنه البخاري مقر ونا بالمسور بن خزيمة
واخرج عنه في مواضع يسيرة احاديث مشهورة عند الثقات كقصة الحديدية ونحوها وهي متواترة عند
اهل العلم بالسيرة -
وكذا في الروض الباسم ص ١٦٦ ج ١

ذكر الكتاب المنسوب الى سيدنا عثمان او مروان

قالت الرافض الخرافض فيها طعنوا به سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه ان عثمان في عهد خلافة ولي
عبد الله بن سعد بن ابي سرح فظلم وتشكروا منه فكانت ستر ان يقيم على ولايته خلاف ما كتب اليه جهم وان يقتل
محمد بن ابي سبكر -

والجواب

ان هذا كذب على عثمان وقد حلف عثمان انه لم يكتب شيئا من ذلك وهو الصادق البار بلا يمين
ثم انهم اتهموا به مروان انه كتب بغير علمه وطلبوا ان يسلم اليهم مروان ليقولوا فامتنعوا ولم يسلموا نظر ص ٣٣
من منهاج السنة و ص ١٩١ منه -

فانه لم يثبت لمروان ذنب يوجب قتله شر عاقان حجر التنوير لا يوجب القتل - منهاج السنة ص ١٨٨
وغايته ان يكون مروان قد اذنب في امر الله قتلهم ولكن لم يمت غرضه ومن سعى في قتل انسان ولم
يقتله لم يوجب قتله فما كان يجب قتل مروان بمثل هذا - نعم ينبغي الاحتراز ممن يفعل مثل هذا او
تاخيرها وتاديبه وهو ذلك واما المدعى من عظيم كذا في منهاج السنة ص ١٩١ - لابن تيمية ر
وقال القاضي ابو بكر بن العربي واما تعلقهم راي الرافض بان الكتاب وجد مع راكب او مع غلامه
ولم يقل احد قط انه كان غلامه وانما قالوا انه غلام الصدقة اى احدا رعاه ابل الصدقة اى
عبد الله بن سعد بن ابي سرح يا مري يقتل حاملية فقد قال لهم عثمان امان تقيموا شأنا هذين على ذلك والا
فيميني الى ما كتبت ولا امرت وقد يكتب على لسان الرجل ويضرب على خطه وينقش على خاتمه - فقالوا
نسلم لنا مروان فقال لا فعل ولو سلمه لكان ظالما وانما عليهم ان يطلبوا حقم عند راي مروان وصراة
فما ثبت كان هو منقادا واخذوا والممكن لم ياخذوا بالحق ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت
عليه ما يوجب خلعه فضلا عن قتله كذا العواصم من القواصم ومثله وص ١٨٩ -

قال شيخ الاسلام ابن تيمية واما قوله راي الرافض ان عثمان امر يقتل محمد بن ابي سبكر
فهذا من الكذب المعلوم على عثمان وكل ذي علم بحال عثمان واصناف له يعلم انه لم يكن ممن يامر يقتل
محمد بن ابي بكر ولا مثله ولا عرف منه قط انه قتل احدا من هذا الضرب وقد سعى في قتله ودخل
عليه محمد فيمن دخل وهو لا يامر بقتالهم دفعا عن نفسه فكيف يهدى بقتل مصراة - ثم قال ابن تيمية بعد اسطر
واما الذين ظنوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون في الارض ليس لهم قتل احدا ولا اقامة حد ولا
غايته ان يكونوا ظلموا في بعض الامور وليس لكل مظلوم ان يقتل بيده كل من ظلمه بل ولا يقسم الحد
ان في منهاج السنة ص ١٨٩ و ص ٣٣٠ -

وحقيقة الامر في ذلك ما حققه الفاضل اللبيب الشيخ محب الدين الخطيب في حواشيه على
المنتقى للحافظ الذهبي وفي حواشيه على العواصم من القواصم للقاضي ابي بكر بن العربي - وهو ان
الاشترق قائد ثوار الكوفة و حكيم بن جبلة قائد ثوار البصرة - لما غلبا على امرهما ما ذعان جماعتهما
واقترناهم باجوبة امير المؤمنين عثمان و حجه فرحل الثوار جميعا من عراقيين ومصريين وتوجه
العراقيون مشرفا قاصداً بين العراق - والمصريون غربا قاصداً بين مصر و تحلف الاشرق و حكيم بن جبلة
في المدينة و سر يسافرا الى بلديهما و مكثا في المدينة بعد رحيل الثوار عنها سنة - بين باجوبة امير
المؤمنين عثمان و حجه ليدبرا في تجديد الفتنة فذبر الكتاب المذكور و استاجر احملة احد رعاة
ايبل الصدقة للتذرع بذلك في تجديد الفتنة و رد الثوار الى المدينة ثانيا - فبعد ايام
وصل في وقت واحد - راكبان احدهما لحق بقافلة المصريين و صار ليقوم بجر كاهن ببلوانية صربية
فيتراهم حتى اذا تحقق منهم رأوا لا يتظاهرون بالاختفاء منهم فلما سألوا عن شأنه اظهر لهم
كتبا مختمة بما خاتم عثمان و زعم انه ذاهب الى حيد الله بن سعد بن العباس امير مصر
وفي الكتاب امره بقتل محمد بن ابي بكر في الوقت الذي ظهر فيه هذا الرجل المريب بقافلة المصريين في
الطريق الغربي و وصل الى قافلة العراقيين في الطريق الشرقي رجل آخر يحمل اليهم كتبا مختمة بما خاتم علي
بن ابي طالب يا مرهم فيه بالعودة الى المدينة - فلما رحب الفريقان الى المدينة خرج لهما علي بن ابي طالب و
افاضل الصحابة ليعلموا سبب عودتهما - بعد ان صرف الله الشر عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
برحيلها عنها فذكر لهم جماعة مصر امر الكتاب المنسوب الى عثمان - وقال علي للعراقيين و انتم ما ذرعتم
بكم قالوا السر تكتب انت كتابا لنا مرنا فيه بالعودة و تحلف لهم بالله انه لم يكتب لهم ولا علم له بذلك فبين
ان الكتابين مكذوبان علي عثمان و علي رضي الله عنهما لا سيما وان عثمان و مروان يعلمان ان ابن ابي سرح
ليس في مصر و انه استاذن الخليفة بالجمعي الى المدينة فكيف يكتب اليه عثمان و مروان الى مصر و هما
يعلمان انه ليس في مصر و انظر ص ٣٤٩ من حاشية المحب الخطيب على كتاب المنتقى للذهبي -

نظروا ان هناك كتابين لا كتاب واحد هما ارسل من طريق العراقيين مزورا على لسان علي و الاخر
ارسل من طريق المصريين مزورا على لسان عثمان و من غير المعقول ان يكتب عثمان او مروان بذلك
الكتاب الى ابن ابي سرح و هما يعلمان انه كان قد استاذن بالقدوم الى المدينة و بطريق ص ٣٤٥ ج ٥ - و انه
عند ظهور الكتابين المزورين كان في الطريق بين فلسطين و المدينة و لعله بلغ العقبة فكيف يكتبان اليه
في مصر و هو ليس في مصر و كان المتسلط على الحكم في القسطنطينية محمد بن ابي حذيفة رئيس لبيعة و عميدهم
في هذا الجرمه فتحت ان الاشرق و حكيم بن جبلة و هما من كبار عماد الثورات على عثمان ، هما زورا هذا
الكتابين على لسان علي و علي لسان عثمان و هما اللذان استاجر اعرابيين و بعيرين من ابل الصدقة و ارسلوا
باحد الكتابين الى العراقيين و هم في طريق الشرق و بلاخر الى المصريين و هم في طريق اساحل من ناحية الغرب
و كان ذلك لرد الثوار جميعا و اعادة الفتنة جذعة فبعد ان سكنت لركن لاحد غيرهما مصلحة في رد الثوار
و تجديد الفتنة انظر ص ٣٤٤ - عن حاشية المحب الخطيب على كتاب المنتقى للحافظ الذهبي و اذا كان خاتم عثمان
قد ذرعا مروان عند الرافضة فمن الذي ذرعا خاتم علي رضي الله عنه - انظر ص ٣٤٩ من الكتاب المذكور -

بل هناك كتب أخرى

فقد ذكر واعن محمد بن ابي حذيفة ربيب عثمان الايق من نعمته انه كان في نفس ذلك الوقت موجودا في مصر لولب الناس على امير المؤمنين ويذوس الكتب على لسان ابن ابي النبي صلى الله عليه وسلم وياخذ السراجل فيضمرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت في انفساط ووجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافر شمرهم ان يخرجوا الى طريق الحجاز بمصر ثم يرسلوهم ليجبرون عنهم الناس ليستقبلوهم فاذا اقرهم قالوا انهم يملكون كتبنا من ابي النبي صلى الله عليه وسلم في السكوي من حكم عثمان وتتلوا هذا الكتاب في حياض عمر وبلاد انفساط على ملا الناس وهي مكذوبة مزورة وحملتها كانوا في مصر ولم يذهبوا الى الحجاز لانظر كتاب الاستاذ المحقق الشيخ صلاح عمر جون - عن - عثمان بن عفان ص ١٣٢ و١٣٣ - كذا في حاشية العواصم للاستاذ المحب الخطيب ص ١٩٠ - قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى وروى ان عائشة رضي الله عنها قالت رعدت وصوت لها الى المدينة عائدة من الحج فاجتمع اليها الناس كما في الطبري ٥ - ١٢٥ - ١٢٦ - غضبت لكم من السوط ولا غضب عثمان من السيف - استعتموه حتى اذا تركتموه كالتفند المصفي ومصتموه موص الاثاء وتركتموه كالشوب المنقى من الدنس شمر قتلتموه قال مسروق - فقلت لها - هذا املك كتبت اسي

الناس تأمر فيهم بالخروج عليه فقلت عائشة والذى

آمن به المؤمنون وكفرا به الكافرون ما كتبت اليهم سوادا

في بياض قال لا داعش فكانوا يرون انه كتب على

سانها كذا في العواصم ص ١٣٦

فظهر ان ما كتبت على سانها

نور كمان

ما كتبت

على لسان

على

ولسان

عثمان

نور

+

+

+

+

+

+

خاتمة في أسانيد المؤلف

عفا الله عنه وعن والديه ومشائخه الكرام

الحمد لله الذي لا اضطراب في أفعاله ولا انقطاع لافضاله - احمداه عليان وفقنا للاشتغال بسنة نبيه المرسل - واقاض علينا من فيضه المستفيض المرسل واشكركم على فضله المتواتر المسلسل والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد المبعوث باحسن الحديث لرفع كلمات الله العليا واعلاها وتشبيدها وخفض كلمة الذين كفروا السفلى ووضعها وتوهينها وعلى آله واصحابه الذين اتصلوا به واقطعوا عن سواها وضعف صبرهم في حبه وصبر عمرهم في هواها -

اما بعد فيقول العبد الضعيف اقرع عباد الله الى رحمة مولانا محمد ادريس بن اسمعيل الكندي ههنا

كان الله له وكان هو لله وجعل همه وهو اذ فيما يحبه ويرضاه آمين - قد حصلت لي الاجازة الموطان والصحيحين والسنن الاربعة قراءة وسماحة واجازة عن المحدث الجليل الفقيه النبيل العلامة الاوحد سيدي وسندي وشيخي ومولائي الشيخ خليل احمد الاربوي الانصاري المهندي مشهور نفوس صاحب التاليف الجميلة الممتعة واعلمها بنك المهجود في حل سنن ابى داود في خمس مجلدات وقد حصلت له الاجازة قراءة وسماحة واجازة عن المحدث الجليل مظهر العلم النبوي الشيخ محمد مظهر النانوتوي عن الشيخ الاجل المحدث المشتهر في الاتفاق حضرة الشاه محمد اسحق الداهلوي ثم المهاجر المكي عن الشيخ الاجل المحدث خالا بجل قدوة ارباب البصائر والتميز حضرة الشاه عبد العزيز الداهلوي عن والده الامام الرهمان حجة الاسلام والى العصر قطب الداهلوي حضرة الشاه بن عبد الرحيم الداهلوي قدس الله اسرارهم واقضى ابرارهم باسناد المثبت في اليا نبع الجنى وايضا قد حصلت لى شيخنا ومولانا خليل احمد، الاجازة عن المحدث الجليل ذى الشرف العلى والفخر السني حضرة الشاه عبد الغنى الداهلوي ثم المهاجر المدني عن حضرة الشاه محمد اسحق الداهلوي عن حضرة الشاه عبد العزيز الداهلوي عن والده الامام حضرة الشاه والى الله الداهلوي رحمة الله عليهم اجمعين -

وايضا قد حصلت له الاجازة عن حضرة الشيخ احمد وحلان مفتي الشافعية بمكة المحمية وعن حضرة الشيخ احمد البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة باسناد يهما -

وايضا قد حصلت له الاجازة عن حضرة الشيخ عبد القيوم البدهاوسي فخر حضرة الشاه محمد اسحق الداهلوي عن صهره حضرة الشاه محمد اسحق الداهلوي باسناد المثبت في اليا نبع الجنى -

وايضا قد حصلت له الاجازة عن حضرة العارف التراهيد المحدث الفقيه الشيخ رشيد احمد الكنگوهي من نسبة الى كنگوه قرية من ولاية سهار نفوس، عن حضرة الشاه عبد الغنى الداهلوي باسناد المثبت في اليا نبع الجنى -

وايضا اسرى صبيح الامام البخاري وجاع الامام الترمذي عن محدث المهندنا وعالمها الاكبر سيدنا ومولانا الشاه السيد محمد نور الله وجهه يوم القيمة ونصرا

اميين - بعضها قراءة وبعضها سماعا وقد حصلت له الاجازة قراءة وسماحة عن شيخ مشائخ الهند وعلم علمائها العارف التراهيد المحدث في سبيل الله حضرة الشيخ محمود حسن الديويندي قدس الله سره عن

طريق اخر

حكيم الهند العارف بالله الذي جرت بنا بيع المحكمة من قلبه على لسانه حضرة الشيخ محمد قاسم النانوتوي هو سس دارالعلوم الديوبندية وعن العارف الزاهد الشيخ رشيد احمد الكنگوهي كلاهما عن حضرة الشاه عبد الغني المجددي المهاجر المدني قال حضرة الشيخ المصمودي ايضا قد حصلت لي الاجازة عن حضرة الشيخ عبد الغني الدهلوي المهاجر المدني وعن حضرة الشيخ احمد علي المحدث اسهارنפורي صاحب التعليقات النفيسة على صحيح البخاري التي طبعت مرار في البلاد الهندية وعن حضرة الشيخ محمد مظهر النانوتوي وعن الشيخ القاري عبد الرحمن الباقلي قتي وكلهم عن حضرة الشاه محمد اسحق الدهلوي عن حضرة الشاه عبد العزيز الدهلوي عن والداه المحترمين الشاه ولي الله الدهلوي صاحب حجة الله بالانه وازالة المخاروقرة الصينيين وغيرهما من التصانيف البديعة -

طريق آخر

وايضا روى الصراح الستة وغيرها من كتب الحديث اجازة عن حضرة والدي المحترم سيد سي ومولائي الحافظ لكتاب الله مولانا الشيخ محمد اسمعيل بن محمد اسحق الكاند هلوي رحمة الله عليه وهو يروي عن محدث المدينة المنورة حضرة الشيخ السيد علي بن ظاهر الوترمي المدني قال اما صحيح الامام البخاري عليه رحمة الكرمير الباري فاني اروي به والله الحمد والمنة. باعلى سند يوجب في الدنيا الآن عن جملة من المشايخ الا عيان منهم شيخنا العلامة المحدث الرحلة الفهامة الشيخ عبد الغني بن ابي سعيد المجددي الفارسي وقي انقشبندي الدهلوي ثم المدني -

(١) عن العلامة الحافظ الشيخ محمد عابد السدي الانصار المدني - (٢) عن العلامة المحدث الشيخ صالح العمري الفلاني ثم المدني - (٣) عن المعمر الشيخ محمد بن سنة العمري الفلاني (٤) عن ابي الوفاء احمد بن العجلي اليمني - (٥) عن العلامة هفتي مكة قطب الدين محمد بن احمد الزهري واني - (٦) عن ابي الفتوح احمد بن عبد الله بن ابي الفتوح الطاوسي - (٧) عن العلامة المعمر بابا يوسف الهردي المشهور بسيد صد ساليه ابي المعمر ثلاث مائة سنة - (٨) عن المعمر محمد بن شاذنجت الفارسي الفرغاني (٩) عن احد الابدال بسمير قنذ ابي عشماني يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان المخلواني - (١٠) عن ابي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عن الامام البخاري فيكون بيني وبينه احد عشر واسطة وهذا اعلى ما يوجب والله الحمد فتقع لي ثلاثيات بخمسة عشر - واما باقي اسانيد في بقية الكتب الصراح السنة وغيرها فانها مذكورة في اثبات مشايخنا كثبت شيخنا المسمي باليانم الجبني من اسانيد الشيخ عبد الغني وثبت شيخنا المسمي بخصر الشارد من اسانيد محمد عابد - انتهى كلام المحدث الونترمي من اجازته وقد حصلت له راي لوالدي المحترم حين اقامته ببلدة بهوبال عن حضرة القدوة الاسوية مولانا الشيخ الموفق عبد القيوم ابدلها نوسى رحمة الله عليه عن حضرة الشاه محمد اسحق الدهلوي وروى الموطنين للامامين الجليلين امام دار الهجرة مالت بن انس والامام الرباني محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام ابي حنيفة وسنن الامام ابن ماجه سماعا وقراءة واجازة عن حضرة العالم الجليل مولانا الشيخ محمد ثابت علي القاضي يروي عن حضرة الشيخ محمد مظهر النانوتوي عن شيخه الشهير في الأفاق مولانا الشاه محمد اسحق الدهلوي قدس الله سره -

وأيضا الروي الموطأين عن حضرة الفقيه الزاهد العالم العابد مفتي الديار الهندية الشيخ المفتي
 عن نزيل الرحمن الداير بندي عن مولانا الشيخ محمد يعقوب الثاوثوي صدر المدارس سين مدار العلوم اللوي بندي
 عن حضرة الشاه عبد الغني الدهلوي باسناد الموثب في اليناع الجني قرارة عليه وأهلها وأجازة بالباقي -
 واروي صحيح مسلم عن حضرة الشيخ العابد الزاهد الحافظ لكتاب الله مولانا الشيخ محمد احمد الداير بندي
 ابن الشيخ الجليل حجة الاسلام مولانا محمد قاسم الثاوثوي مؤسس دار العلوم الداير بندي في ولاية الهندية
 واروي سنن الامام ابى داود سماعا وقرارة عن حضرة العالم الجليل المحدث النبيل مولانا سيدنا نصر حسين
 الحسني الحسيني الداير بندي عن حضرة الشيخ فريد العصر وحيد الزمن مولانا الشيخ محمود حسن الداير بندي قدس الله سره -
 واروي سنن الامام النسائي سماعا وقرارة الى ابواب التشرية وأجازة بالباقي عن المحدث الجليل بقا
 اورانه ولسان الاشعري في زمانه العالم الرياني الشيخ شبير احمد العثماني صاحب فتح المله بشرح صحيح مسلم عن
 شيخه محدث الهند فريد العصر وحيد الزمن مولانا الشيخ محمود حسن الداير بندي رحمة الله عليه -
 واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد
 خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله المطهرين واصحابه الاكرمين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين

صُورَةُ الْاِحْبَابِ مِنَ الْمُؤَلَّفِ

عفا الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا اضطر اب في افعاله ولا انقطع لافضاله والصلوة والسلام على نبيه وآله
 ونخبة الورى سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله واصحابه الذين هم مصابيح الدجى ونجوم الهدى
 اما بعد - فيقول العبد الضعيف **محمد ادر ليس** الكاندهلوي كان الله له وكان هو لله وجعله همه -
 وهو اذ نيا محبه ويرضاة قد حصلت لي الاجازة بالموطأ والصحيحين والسنن الاربعة قراءة وسماحة
 واجازة عن المحدث الجليل الفقيه النبيل العلامة الاوحد شينخي ومولانا الشيخ خليل احمد
 الايراني الانصاري الهندي اسهر نفوسى شارح سنن ابى داود الهسلي بذل المجهود في حل سنن
 ابى داود وايضا اسوي صحيح الامام البخاري وجامع الامام الترمذي عن محدث الهند وعالمها
 الاكبر مولانا شاه السيد محمد النور نور الله وجهه يوم القيامة ونصرتي استجاز منى -

فليت دعوته واحببت رغبته واجزته ان يجيذ عنى ويروى ويسقى عطشى علم الحديث ويروى
 بكل ما تجوز لي روايته من مقرراتى ومسوغاتى ومجازاتى عن مشائخى الكرام عليهم رحمة الله البارى على
 الاتصال والدا وامازة تامة مطلقة عامة بشرط الضبط والاتقان وبشرط الاستقامة على طريق الصحابة
 والذابين اتبعوهم باحسن وحسن التآدب بحضرة الفقهاء والمحدثين واولياء الله العارفين واوليائه
 بتقوى الله تعالى في السر والعلانية - وارجو من اخائه ان لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته
 وفقى الله تعالى وايلا لما يحبه ويرضاة وثبتنا وياك على ملة الاسلام وحشرنا في ضرة نبيه الكريم عليه

افضل الصلوة والتسليم ما تعاقبت الليالي والايام -

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
قاله اسير ذنوبه وسهين عيوبه فقرر عباد الله الى رحمة مولاه محمد ادرين لكاندهلوي
كان الله له وكان هو لله - آمين -

صُورَةُ الْاِجَازَةِ الْمَنْظُومَةِ

هذه صورة الاجازة المنثورة واما صورة الاجازة المنظومة فهي هذه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ بَعَثْنَا لَبِيخًا إِثْمَ	وَلَقَدْ بَعَثْنَا لَبِيخًا إِثْمَ
وَمَا فِي مَوْطَأِ مَالِكٍ وَمُحَمَّدٍ	وَمَا فِي مَوْطَأِ مَالِكٍ وَمُحَمَّدٍ
وَمَا فِي صَحِيحٍ لِلنَّسَائِيِّ وَمُجْتَبَى	وَمَا فِي صَحِيحٍ لِلنَّسَائِيِّ وَمُجْتَبَى
وَمَا قَدْ أَخَذَتْ عَنْ كِبَرِهِ وَمَشَاحِي	وَمَا قَدْ أَخَذَتْ عَنْ كِبَرِهِ وَمَشَاحِي
أَجَزْتُ لَكُمْ كَيْمَا أَنَالَ دُعَاءَكُمْ	أَجَزْتُ لَكُمْ كَيْمَا أَنَالَ دُعَاءَكُمْ
وَمِنْ فَضْلِكُمْ أَرْجُو مَرَاغَةَ شَرْطِهَا	وَمِنْ فَضْلِكُمْ أَرْجُو مَرَاغَةَ شَرْطِهَا
وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُخَفِّتَنَا	وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُخَفِّتَنَا
وَيَسِّرَ لِي حَدِيثَ الْمُصَفِّي فِي قَلُوبِنَا	وَيَسِّرَ لِي حَدِيثَ الْمُصَفِّي فِي قَلُوبِنَا
وَيُخَفِّضَ نَائِيَوْمَ النَّشْوَى بِرِضْوَانِهِ	وَيُخَفِّضَ نَائِيَوْمَ النَّشْوَى بِرِضْوَانِهِ
عَلَيْهِ صَلَوةُ اللَّهِ شَرِّهِ سَلَامُهُ	عَلَيْهِ صَلَوةُ اللَّهِ شَرِّهِ سَلَامُهُ

ما اخرجوه ابدا

مَعَ الْأَلِّ وَالصَّمْبِ الْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ

كُلِّبْتُ شَرِّ شَيْءٍ لِلسَّهْلِ أَيْتُهُ أَنْجَمِ

تمت المقدمة والله الحمد والمنة ، هـ جمادى الثانية

يوم الخميس سنة الف واربعمائة واربعمائة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يُرِيدِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدِ الْآخِرَةَ

الْبَيِّنَاتُ الصَّالِحَاتُ

فِي شَرْحِ حَدِيثِ

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ

مِنْ تَأْلِيفِ

حَضْرَةِ الْأَسَازِمَوْلَانَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ إِدْرِيسِ الْكَانْدَاهَلَوِيِّ أَمْتِضَةِ أَمِينِ

شَيْخِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ

بِالْجَامِعَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ

بِبَلَدَةِ لَاهُورِ مِنْ پَاكِسْتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِينَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَ
أَنْزَوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ أَجْمَعِينَ وَعَلَيْنَا مَعَهُمُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

أَمَّا بَعْدُ

هذه رسالة وجيزة في شرح حديث انما الاعمال بالنيات سميتها بالنيات الصالحات واسأل
الله سبحانه وتعالى مجيب الدعوات مفيض الخيرات والبركات ان يجعلها من الاعمال الزاكية والباقيات
الصالحات وان يفرقني في بحار رحمة

ويمن علي بعفوه ومغفرته

ربنا تقبل منا انت انت

السميع العليم وتب

علينا انت انت

التواب الرحيم

آمين

يا رب العالمين



من الباقيات الصالحات والاعمال الزاكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَدِيثُ إِمَّا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله محمد الله عليه وسلم - إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دينا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه -

اعلم ان في هذا الحديث ابحاثا - **البحث الاول** في تخريج هذا الحديث احمد في مسند لا و البخاري في سبعة مواضع من صحيحه عن سبعة شيوخ فرواه في اول كتابه عن الحميدي وفي كتاب الايمان في باب ما جاء عن الاعمال بالنية عن عبد الله بن مسleme عن مالك وفي العتق عن محمد بن كثير وفي باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عن مسدد وفي النكاح عن يحيى بن قزعة عن مالك وفي الايمان والنداوس عن قتيبة بن سعيد وفي باب ترك الخيل عن ابن النعمان محمد بن الفضل واخرجه مسلم في صحيحه في آخر كتاب الجهاد عن عبد الله بن مسleme عن مالك وجماعة آخريين وابوداؤد في الطلاق عن محمد بن كثير والترمذي في الحدود عن ابن المنثري والنسائي عن يحيى بن حبيب وجماعة عن مالك ذكر في الربعة ابواب من سنة الايمان والطهارة والعتاق والطلاق ورواه ابن ماجه في الزهد من سنة والدارقطني وابن حبان والبيهقي وياجملة لسريق من اصحاب الكتب المعتمد عليها من صحيحه سوى مالك فانه لم يخرج في مؤطا وهم ابن دحية الخافظ فقال في املا على هذا الحديث اخرجه مالك في المؤطا ورواه الشافعي عنه وهذا صحيح منه - كذا في عمدة القارئ **مختصا ٢٥** - وقال القلقشندي في شرح عمدة الاحكام اخرج هذا الحديث احمد في مسند لا والبخاري في سبعة مواضع من صحيحه ومسلم في كتاب الجهاد من سبعة احرف وابوداؤد في الطلاق والترمذي وابوعوانة في الجهاد والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود في الطهارة وابن ماجه في الزهد وابن حبان في صحيحه والطيحاوي في الصيام من شرح معاني الآثار والبيهقي في سننه كلهم من طريق يحيى بن سعيد الاصبغ عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب وهم ابن دحية في زعمه ان مالكا اخرجه في المؤطا - آله -

كذا في الفتوحات السبانية على الاذكار والنواذية للشيخ ابن علان المكي ص ٧١ - وقال الشيخ الخضر الشنقيطي والفق ابن حجر في كون الامام مالك لم يخرج في المؤطا وذلك سهو منها فقد اخرجه محمد بن الحسن في مؤطته عنه - انتهى -

قلت وقد روى هذا الحديث الامام الا عظم والهام الا قدما العابد الزاهد الصوفي الامام ابو حنيفة النعمان الكوفي عن يحيى بن سعيد بن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن ابى وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات

كما هو مذکور فی مسئلة -

والبحت الثاني

فی فضل هذا الحديث نقل الامام النورسي هذا الحديث متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقال الامام الشافعي يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم وقال الامام احمد ايضا يدخل فيه ثلث العلم - آه - قال الحافظ العيني فان قيل ما وجه قولهم ان هذا الحديث ثلث الاسلام قلت لتضمنه النية - والاسلام قول وفعل ونية ولما بدأ البخاري كتابه به لما ذكرنا من المعنى ختمه بحديث التسيير لان به تنقطع المجالس وهذه كفارة لما قد يقع من المجالس - كذا في عمدة القارئ ص ٢٤٠ - وقال الكرماني هو اول الاحاديث التي عليها مدار الاسلام - قال الامام الشافعي واحمد ^{١٧} يدخل فيه ثلث العلم قال البيهقي لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه والنية احد الاقسام الثلاثة وهي الرخصة لا تكون عبادة بانفس ادها بخلاف القسمين الاخيرين ولذلك كانت نية المؤمن - نيرا من علمه لان القول والعمل يداخهما الفساد بالنسبة بخلاف النية - آه -

وانما استحب العلماء ان تستفتح المصنفات بهذا الحديث ومن ابتدأ به في اول كتابه الامام البخاري في صحيحه الذي هو الصحيح ان كتب بعد كتاب الله تعالى وروينا عن الامام عبد الرحمن بن مريدي قال لو صنفت كتابا بدأت في اول كل باب منه بهذا الحديث وروينا عنه ايضا قال من اراد ان يصنع كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال الامام الخطابي في اول كتابه الاعلام في شرح صحيح البخاري قال كان المنفقين من شيوخنا يستحيون لقد ليم حديث الاعمال بالنية امام كل شئ ينشأ ويبتدأ من امور الدارين لعموم الحاجة اليه في جميع النوازل وروى عن الامام الشافعي في فضل هذا الحديث انه يدخل فيه نصف العلم ووجهه ان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب وروى عنه ما يدل على انه ريع العلم وقال ابو بكر بن داسمة سمعت ابا داود يقول كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها اربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث في الاحكام فاما احاديث النية هذا ورفضها فلم اخرجها وكيفي للناس نديته من ذلك اربعة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مومنا حتى حتى يرضى لغيره ما يرضى لنفسه وقد نظم طاهر بن معوض الاحاديث الاربعة -

عمدة الدارين عندنا كلمات \div اسراع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وانز هذا ودع ما \div ليس يعينك واعمل بنية

وروى ابن الدنيا في كتاب الاخلاص والنية باسناد منقطع عن عمر قال افضل الاعمال اداء ما افترض الله عز وجل والورع عما امر الله عز وجل وصدق النية فيما عند الله عز وجل وبهذا يعلم معنى ما روى عن الامام احمد ان اصول الاسلام ثلاثة احاديث حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من احداث في امرنا هذا اما ليس منه فهو رد وحديث الحلال بين والحرام بين فان الدين كله يرجع

الى فعل المأمورات وتركت المحظورات والتوتى عن الشبهات وهذا كله تضمنه حديث النعمان بن بشير وإنما يتم ذلك بامرين احدهما ان يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الذي يتضمنه حديث عائشة من احداث في امرنا هذا اما ليس منه فهو رد والثاني ان يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر الاعمى بالنيات كذا في جامع العلوم والحكم لابن رجب قال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح الاعمال لا تصح بلا نية لان النية بلا عمل ثياب عليها والعمل بلا نية هباء ومثال النية في العمل كالروح في الجسد فلا يقيم الجسد بلا روح ولا ظهور للروح في هذا العالم من غير تعلق بجسد وفي ذلك انشدنا الصدرا السعيد كمال الاسلام عبدا لله
المخندى لنفسه -

اغرس نوى السبر بارض التقى به شماس الخلد مجنيته
واخلص النية في سقيها فانما الاعمال بالنيته
وما احسن قول التاج السبكي يمدح المصنف (ابى الامام النووي) وفيه جناس تام لفظا وخطا -
لله درمت بيانوى ووقيت من شر النوى
فلقد نشابك عالم لله اخلص مانوى
وعلى سوا فضله فضل الحبوب على النوى

كذا في شرح الاذكار لابن علان ص ٦٥ -

والبحت الثالث

ان كلمة انما بالكسر تنقوية الحكم المذكور بعد هاء اتفاقا ومن ثم وجب كونه معلوما وفي منزلته ولا فائدة الحصر عند الجمهور - والكلام نية مشهور وخلاصته ان انما تفيد الحصر منطوقا وحقيقة عند الجمهور بدليل انه وقع استعمال انما موقع النفي والاستثناء كقوله تعالى انما تجزىون ما كنتم تعملون وكقوله وما تجزون الا ما كنتم تعملون - وقوله انما على رسولنا البلاغ المبين وقوله ما على الرسول الا البلاغ - وقال ابن عطية انما لفظ لا يفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصر ان دخل في نصة ساعات عليه فجعل ورود الحصر مجازا يحتاج الى قرينة وكلام غير عا بالعرض فاشتم ذهبوا الى ان اصل ورود الحصر ولعل الوجه لا بن عطية ان كلمة انما مركبة من لفظة ان المرصوفة لتأكيد الاثبات وما الموكدة التي تزداد التأكيد والعموم مثل كلما وحيثما - فيكون لفظ انما محسب الاصل مقيد للمبالغة والتأكيد على التأكيد مع العموم فيفيد القصر في بعض الاحيان بمعونة المقام ومن ههنا ظهر ان ما في انما ليست بثنائية كما ظن بعض اهل العلم والتفصيل في الفتح ص ١٠١ وعمدة القارى ص ٣١

والبحت الرابع

في معنى العمل - قال الامام الراغب العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يتعم منها فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل قلما ينسب الي ذلك ولم يستعمل العمل في الحيوانات الا في قولهم البقر العوامل والعمل يستعمل في الاعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى من يعمل من الصالحات من يعمل سوءا يجز به ونجى من فرعون وعمله انه عمل غير صالح واشباه ذلك وقوله تعالى والعاملين عليها المتولون

على الصدقة والعامة اجرته - آه وقال ابو البقاء في كلياته ص ٢٧٩ العمل يعم افعال القلوب والجوارح وعمل لما كان مع
 امتداد زمان فحيز يعملون له ما يشاء وفعل بخلافه نحو السمر تركيب فعل ربك باصحاب الغيل لانه اهزلت وقع من غير ربط
 والعمل لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية ولهذا اقرهين بالعلم حتى قال بعض الادباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيهها
 على انه من مقتضاه - آه

وقال ابن علان للاعمال هي حركات البدان فيدخل فيها الاقوال ويتجوز بها عن حركات النفس واوثرت على
 الفعال لئلا تتناول فعل القلب المحتاج لنية كالتمجيد والجلال والخوف بصراحة القصد والنية لئلا يلزم التسلسل والذكا
 السهال كذا في الفتوحات السمرانية على الاذكار النولوية ص ١٣٣

فظهر الفرق

بين العمل والفعل من وجهين - الاول ان العمل ما يكون بقصد والفعل يكون بقصد وبغير قصد - والثاني ان العمل
 ما كان عن فكر وروية والفعل عام لما كان يعلم وبغير علم والثالث ان العمل ينبغي عن الامتداد والاستمرار بخلاف الفعل
 فلا دلالة له على ذلك ولذا اقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يقل وعملوا الصالحات لان لفظ الفعل لا يدل على
 الامتداد والاستمرار والمطلوب من العباد هو العمل الذي يبدا ومو يتكرر ولا يحجره الفعل - وقال تعالى السمر تركيب فعل
 ربك باصحاب الغيل - وتبين لكم كيف نعلمناهم فان هلككم كان في زمن يسير ولم يتكرر بخلاف العمل فانه يوجد من
 الفاعل في زمان ممتد مع التكرار - والسابع ان العمل يدخل فيه الاقوال - ولا يطبق الفعل على القول والخامس
 ان الفعل يدل على التاثير بخلاف لفظ العمل فلا دلالة له على التاثير - كما قال السمر اعجب الفعل التاثير من جهة مؤثر
 وهو عام لما كان باجادة او غير اجادة واما كان بعلم وبغير علم وقصد او غير قصد كان من الانسان والحيوان والجمادات
 كذا في المفردات للسمر اعجب ص ٢٩٠ وكليات ابي البقاء ص ٢٩٢ -

والبحت الخامس

في معنى النية - قال ابو البقاء النية لغة اتبعات القلب نحو ما يراى موافقا لغيره من جلب نفع ودفع ضرر حالاً
 او مآلاً في القاموس نوى الشيء ينويه نيةً وتخفف قصداً وهذا تخفيف غير قياسي اذ (يحيي) نية على عداة قياساً - و
 شرعاً هي الارادة المترجمة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله او امتثالاً لمحكمه وفي التلويح تصدق الطاعة والتقرب الى الله تعالى
 في ريادة الفعل والنية في الترتول لا يتقرب بها الا اذا صار كفاً وهو فعل وهو المكلف به في الشيء لا الترتول بمعنى العدم
 لانه ليس داخل تحت القدرات للعبد والنية للتميز فلا تصح الا في ملفوظ محتمل كعام محتمل الخصوص ويجمل او مشتركت
 يجمل وجوها من المراد بيقيد فايكترها والنية في الاقوال لا تعمل الا في الملفوظ وهذا النوى الطلاق او العتاق ولم يتلفظ
 به لا يقع ولو تلفظ به ولم يقصد وقع لان الالفاظ في الشرح تنوب مناب المعاني الموضوعة هي لها والنية مع اللفظ افضل
 كذا في الكليات ص ٢٥٥

قال العلامة الكرمانى في شرح البخارى - النية هو القصد الى الفعل قال الامام الخنطابى معنى النية تصدلت
 الشيء بقلبت وتجرى الطلب مثل له وقيل هي عزيمية القلب قال القاضى البيضاوى النية عبارة عن اتبعات القلب نحو
 ما يراى موافقا لغيره من جلب نفع او دفع ضرر حالاً او مآلاً والشروط خصصها بالارادة المترجمة نحو الفعل ابتغاء لوجه

الله تعالى ورامتثال الحكمة والنية في الحديث محمولة على المعنى القوي ليعين تطبيقه لما بعد لا وتسميه الى من كانت
هجرته الى كذا او كذا فانه تفصيل لما اجمله واستنباط للمقصود مما اصله اه - كذا في شرح البخاري ص ١٠٠ - وقال الامام
الغزالي علم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حال وصفة للقلب يكتبها امر ان علم
وعمل - العلم له كالتقدمه والشروط والعمل يتبعه فالنية هي عبارة عن الارادة المتوسطة بين العلم السابق والعمل
اللاحق فيعلم الشيء فتنبعث ارادته يعمل على وفق العلم - وقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله ونية
الفاسيق شر من عمله فان قول العمل بلانية ونية بلا عمل فلاشك ان النية بلا عمل خير من العمل بلانية ولان النية
من اعمال القلب وهي افضل من محرقات الجوارح فيجب ان تكون النية افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير
وارادته له وغرضها من الاعمال بالجوارح ان يعود القلب ارادة الخير ويؤكد فيه الميل بيفرغ من شهوات الدنيا و
يكب على الذك والفكر فيما ضرورة تكون خيرا بالاضافة الى الغرض لانه متمكن من نفس المقصود وهذا كما ان المعدة
التي هي حوض البدن اذا تاملت فقد تداوى بان يوضع الطلاء على الصدر ويدهاوى بالشراب واليد والواصل الى
المعدة فالشراب خير من طلاء الصدر لان طلاء الصدر ايضا انما يريد به ان يسرى منه الاثر الى المعدة فمما لا في عين
المعدة فهو خير والنفع القرب التاثير فكذا ينبغي ان تفهم تاثير الطاعات كلها اذا المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل
صفاتها فقط دون الجوارح فلا تظن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل
من حيث انه يحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فان من يجيد في نفسه تواضعا فاذا استعان باعضائه وهو
بصورته التواضع تاكدا تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على يتيم فاذا مسه رأسه وتقبله تاكدا رقة في قلبه وهذا
ليس يكن العمل بخير نية مفيدا اصلا لان من يمسه رأس يتيم وهو غافل بقلبه او خان انه يمسه ثم بالسرم يتشتر من اعضاءه
اثر الى قلبه تاكيد الرقة وكذا اللت من يسجد فاقلا وهو مشغول بهم باعراض الدنيا ليس يتشتر من جبهته ووضعها
على الارض اثر الى قلبه تاكيد به التواضع فكان وجود ذلك كعدمه هذا اذا فعل عن غفلة فان تصد به
رياء او تعظيم شخص ليس يكن وجوده كعدمه بل زيادة شر افانه ليس يؤكد الصفة المطلوب تاكيدها حتى أكد
الصفة المطلوب تمحها وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فهذا الوجه كون النية خيرا من العمل انتهى
كلام الامام الغزالي في الاحياء مانحضا وموضعا - وقال العلامة السريدي في الشرح وقد ذكرت في سبب
التزجج جرة اخر غير ما ذكره المصنف فمنها ان الله عز وجل يهب النية للعبد خاصة لا يشوبها شيء اذا
وهيما ولا تدخل عليها الا فانت فهذا اعطاء منها وسائر الاعمال مدخولة نقله صاحب قوت القلوب ومنها
ان النية فعل القلب وفعل الاشراف مشرف ومنها ان القصد من الطاعة تنزيه القلب وتنزيهها اكثر
لانها صفة ومنها ان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وعمل القلب ابلغ والنفع وهو امير
الجوارح - وهذا الوجود مفهومة من كلام المصنف عند التأمل ومنها ما قاله البيضاوي في تفسير قوله
تعالى والله ايضا عاف لمن يشاء بغضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال
في مقادير الثواب فالمعنى ان جنس النية راجع على جنس العمل بدلالة ان كلاما من الجنسين اذا انفرد عن
الآخر يثاب على الاول دون الثاني وهذا لا يمشي في حق الكافر ولذا قال نية المؤمن خير من عمله آه
ومنها ان العمل يداخل تحت المحصر والنية لا اذا المتحقق في ايمانه عقد نية على ان يطعم الله ما احياها وليسوا
امائه شر احياء وشر وشر وهذا اعتقاد منبو ومستدام فيترتب له من الجزاء على نية ما كان يترتب

له على عمله ومنها ان المؤمن كلما عمل خيرا نوى ان يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير متعنى وانما جرم
كلما عمل شرا نوى ان يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر متعنى - ومنها ان النية هي التي تغلب العمل الصالح
فاسد او الفاسد صالحا فكانت ابلغ وانفع ومنها ان المراد لخلاصه في العمل خيرا من العمل فالنية على
هذا هو نفس الاخلاص فهذا عشرة وجوه - كذا في الاتحاف ص ١٩ -

الفرق بين النية والقصد

قال الحافظ ابن القيم النية هي القصد بعينه ولكن بينها وبين القصد فرقان (احدهما) ان
القصد يتعلق بفعل الفاعل نفسه ويفعل غيره والنية لا تتعلق الا بفعل نفسه فلا يتصور ان ينوي
الرجل نعل غيره ويتصور ان يقصد ويريد -

والفرق الثاني

ان القصد لا يكون الا بفعل مقدر ويقصد الفاعل واما النية فينوي الانسان ما يقدر عليه
وما يعجز عنه ولهذا في حديث ابى كبشة الامبارى الذي رواه احمد والترمذي وغيرهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انما الدين الا لاسبعة نفر - عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقى في ماله ربه ويعمل
فيه رحمه ويعلم الله فيه حقا فهذا بافضل المنازل عند الله - وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو
يقول لو ان لي مالا لعلمت فيه لعل فلان فهو بنته واجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما
فذلك شر منزله عند الله ثم قال وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعلمت فيه
لعل فلان - فهو بينة وهما في النور سواء - فالنية تتعلق بالمقدور عليه والمعجز عنه -
بخلاف القصد والارادة فانهما لا يتعلقان بالمعجز عنه لانه لا من فعله ولا من فعل غيره كذا في سبأ
الفوائد ص ١٩ - وقد ظهر بهذا الكلام الفرق آخر - وهو ان النية يعتبر في مفهومها الغرض بخلاف القصد
والارادة فالغرض خارج عن مفهومهما ولذا ينسب الارادة الى الله تعالى ولا يجوز نسبة النية اليه
تعالى لان افعاله تعالى لا تغفل بالاعراض واما من يفسر النية بعزيمة القلب فالفرق بين النية والارادة
على تفسيره ايضا ظاهر لان الحق سبحانه وتعالى لا ينسب اليه عزيمة القلب -

تتمة

قال في الاحياء النية انما مبدأها من الايمان فالمؤمنون يبدا لهم من ايمانهم ذكر الطاعة فتنهض
قلوبهم الى الله من مستقر النفس فان قلوبهم مع نفوسهم وذلك النهوض هو النية واهل اليقين حبا ونورا
هذا المنزلة وصارت قلوبهم مع الله تعالى منزلة نفوسهم بالكلية ففرغوا من امر النية اذ هي النهوض
فنهوض القلب من معدن الشهوات والعادات الى الله تعالى بان يعمل طاعة هونية والذي صار قلبه
في الحضرة الا حدية مستغفر قال حال ان يقال نهض الى الله في كذا وهو نهوض بجملة مستغفر في حيزه
عظمته قد رفض ذلك الوطن الذي كان موطنه وارغى الى الله فالخاطبون بالنية يجتاجون ان يخلصوا

اسم ادتهم عن اهلهم ومميز واعباد اتم عن عاد اتم - كذا في فيض القدر شرح الجامع الصغير للعلامة المتوفى ١٢٧٢

ونكتة

قال السيوطي في التوشيح قوله: انما الاعمال بالنيات، هو من مقابلة الجمع بالجمع اي كل عمل بنية كانه اشياء
بذلك الى ان النية تنوع كما تنوع الاعمال من قصد بعلمه وجه الله او تحصيل موضوعه او اتقاء نوعه وفي معظم
السرديات بالنية وهو محمل القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالجوهر
فناسب جمعها - كذا في التوشيح -

والبحث السادس

ان قوله صلى الله عليه وسلم وانما لامرئ ما نوى ما الفائدة فيه بعد قوله انما الاعمال بالنيات وسبب
عنه من وجوه (الاول) ما قاله النووي ان فائدة اشتراط تعيين النوى فاذا كان على الانسان صلاة فائنة
لا كيفية ان ينوي الصلوة الفائنة بل يشترط ان ينوي كونهما ظهرا او عصرا او غيرهما ولو لا اللفظ الثاني لا تقتضي
الاول صحة النية بلا تعيين كذا في عمدة القاري - وفيه ان هذا انما يهجم اذا كانت ما موصولة والمعنى وانما امرئ
الذي نواه اي منويته واما اذا كانت مصدرية فلا لانه يكون المعنى حينئذ وانما امرئ نيته -

والثاني

ان هذه الجملة تأكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى والكداه بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص و
تخذيرا من الرياء المانع من الاخلاص كذا في عمدة القاري ص ٢٢٢

والثالث

ما قال ابن عبد السلام من ان الجملة الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال والثانية لبيان ما يترب عليها
كذا في فتح الباري ص ١٢١ ويوضحه ما قيل ان مفاد الجملة الاولى ان صلاح العمل وفساده بحسب النية الموصولة له و
مفاد الثانية ان جزاء العامل بحسب نيته من خير وشر كذا في الفتوحات الربانية ص ١٢١ وقريب منه ما قيل ان
النية في الاول متعلقة بنفس العمل وفي الثاني متوجهة الى مالا جلله العمل من الاول كذا في المرقاة ص ٢٩

والرابع

ما قيل فائدة الدلالة على الاثابة على عمل نوايا فمعه فهو مرضى والمعنى وانما لكل امرئ ثواب
ما نواه وان لم يعمل فعند النبي يعلى رفعه يقول تعاطى يوم القيامة للمحظية اكتبوا العبدى كذا وكذا من الارجاء
فيقولون لم نحفظ منه ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه -

والخامس

ما قيل فائدة الدلالة على ان الاعمال الخالصة عن العبادة لا تقيد الثواب الا اذا نوى بانواعها القربة

كلاكل والشرب اذ الوحي بهما التقوية على الطاعة والنوم اذ اقصد به تزويج الابدان للعبادة والوطأ اذ امر بي
به التعفف عن الفاحشة كما قال عليه السلام في بضع احدكم صدقة الحدايث كذا في شرح مختصر الترمذي

فائدة جليلة

قال الحافظ ابن رجب اعلم ان النية في اللغة نوع من القصد والارادة وان كان قد فرق بين
هذه الالفاظ باليس هذا موضع ذكره والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين احدهما تمييز العبادات بعضها
عن بعض كتمييز صلوة الظهر من صلوة العصر مثلا وتمييزه ضمان من صيام غيره او تمييز العبادات من
العبادات كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظف ونحو ذلك وهذا النية هي التي توجب كثيرا
في كلام الفقهاء في كتبهم والمعنى الثاني بمعنى تمييز المقصود بالعمل وحده لا شريك له امر الله
وغيره وهذا هو النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الاخلاص وتوابعه وهي التي توجب
كثيرا في كلام السلف المتقدمين وقد صنف ابو بكر بن ابي الدنيا مصنفاسما كتاب الاخلاص والنية وانما
اراد هنا النية وهي النية التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة
بلفظ الارادة وتارة بلفظ مقرب لذلك وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية
ايضا من الالفاظ المقاربة لها وانما فرق من فرق بين النية وبين الارادة والقصد ونحوها لظنهم اختصاص
النية بالمعنى الاول الذي ذكره الفقهاء فمنهم من قال النية تختص بفعل النوى والارادة لا تختص
بذلالت كما يريد الانسان من الله ان يغفر له ولا ينوي ذالالت وقد ذكرنا ان النية في كلام النبي صلى
الله عليه وسلم وسلف الامة انما يراد بها هذا المعنى الثاني فالباقي حينئذ بمعنى الارادة ولذا التل يعبر
عنها بلفظ الارادة في القران كثيرا كما في قوله تعالى ومنك من يريد الدنيا ومنك من يريد الآخرة وقوله
عز وجل تريدا من عرض الدنيا والله يريد الآخرة وقوله تعالى ومن كان يريد الحيوة الدنيا
زيتها وقوله من كان يريد حرث الآخرة وقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد الآية وقوله ولا تنظر الذين يدعون ربيم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقوله و احسبوا
نفسك مع الذين يدعون ربيم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم يتربصون
الحيوة الدنيا وقوله ذالالت خير للذين يريدون وجه الله وقوله وما آتيتهم من ربالير ااني اموال
الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتهم من زكوة تريداون وجه الله فاولئك هم المضعفون وقد يعبر عنها في
في القران بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى والابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثنيها من انفسهم الآية وقوله تعالى وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وقوله
لا تبخرن في كثير من نجوم الامن امر بصدقة او معروف الا بصدقة او معروف الا بصدقة او معروف الا بصدقة
في الامر بالمعروف وخص من اخر اذ الصداقة والاصلاح بين الناس لعموم رة هما فذل ذالالت على
ان الشاخي بذالالت خير واما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله وانما جعل الامر
بالمعروف من الصداقة والاصلاح بين الناس وغيرهما خيرا وان لم يتبع به وجه الله لما يتربص على
ذالالت من النعم المتعدى فيحصل به للناس احسان وخير واما بالنسبة الى الامر فان قصد به وجه

وابتغاء مرضاته كان غير الله وأثيب عليه وإن لم يقصد ذلك لم يكن خير الله ولا ثواب له عليه و
 هذا الجلاف من صلته وصام وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا فإنه لا خير له فيه بالكلية لأنه لا نفع
 في ذلك لصاحبه لما يترتب عليه من الإثم وفيه لا غير لأنه لا يعتدى نفعه إلى أحد اللهم إلا أن يحصل
 لأحده به اقتداء به في ذلك وأما ما ورد في السنة وكلام سلف من تسمية هذا المعنى بالنية فكثير جداً
 ونحن نذكر بعضه كما خرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال من غزى في سبيل الله ولم ينزل عقلاً فله ما نزل وخروج الإمام أحمد من حديث
 ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أكثر شهداء امتي أصحاب الفرس ورب
 قتيل بين صفين الله أعلم بنية وخروج ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على نياتهم ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال إنما يبعث الناس على نياتهم وخروج ابن أبي الدنيا من حديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال إنما يبعث المختصون على نياتهم وفي صحيح مسلم عن امرئ سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال يعوذ عائذ بالهيت تبيعت إليه بعث فاذا كانوا يبديء من الأرض خسف بهم فقلت يا رسول الله
 فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وفيه اليضان عائشة رضي الله
 عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث وقال فيه يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادراً
 ويبعثهم الله على نياتهم

والبحت السابع

ان قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فما أتته منها فلا جناح له على ذلك شيء وإن كانت هجرته إلى غير هاتين فلا بد من قتال يجمع الأعمال كلها أصراً ونهيها وذلك الهجرة الأذى متضمنة لذلك
 أما الكف عن المنى وظاهره ومن شر قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما سوى الله عنه وأما الأمر فلا بد من
 بل يمكن الاتيان به إلا الهجرة دوام النفس والهوى وتضمن الهجرة أنه لا أمر للعالم شر صلى الله عليه وسلم ذكرها
 مفرداً لها بالغاء والهجرة لغة التزلت وشر عامفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خرف الغنزة وجوبها باق وخيرها
 هجرة بعد الفتن المراد الهجرة بعد فتن مكة لأنها صارت دار الإسلام وحقيقتها مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه
 فحديث المذكور ويمكن إرادته ذلك كله ولا يضر في التعميم ورود الحديث على سبب خاص لأن العبرة بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب إلى الله ورسوله أي قصداً ونية فهو كناية عن الإخلاص والنظر هنا وفيما يأتي متعلق بهجرة أن
 جعلت كان تامة أو مجتزأة وهو خبرها أن قدرت ناقصة فمهمجرتها إلى الله ورسوله ثواباً وأجرًا وقبولاً وجزءاً فالجزء
 كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة عند الله تعالى وعن كونها مقبولة مرضية فلا اتحاد بين الشرط والجزء إلا اتحاداً
 اتحاد اللفظاً اختلاف المعنى وهو كاف في اشتراط تقابل الجزاء والشرط والمبتدأ والخبر والمراد بجان هنا وفيما يأتي من الكون
 لا بالنظر إلى من مخصوص للاجماع على استواء لازمة في الحكم التكليفي إلا ما نهر - ومن كانت هجرته إلى الدنيا الأمر التعليل
 أو بمعنى إلى لقوله فمهمجرتها إلى مهاجر اليه واستظهر الأول وحكمة التقابيل في التعبير هنا بالأمر وثمة إلى إفادة أن من
 كانت هجرته لأجل تحصيل ذلك كان هجرته هجرة لا يحصل له غيره والدنيا فعل من الدنيا أي القرب سبقها سلم

الآخرة اولد نوحا الى النزل والحق اسم لهذا العالم المتناهي وفي القاموس الدنيا تقيض الآخرة وقيل هي ما انزل
من الهوى والجود وقيل هي كل الخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل ابد الآخرة وقد تطلق على كل جزئ منها
بجزا او اريد بها هنا شئ من المحفوظ النفسانية من مال او جاه - ولا تتون لان الفها المنصورة للقائيت وهي تانيث ادنى
وهي تاقية في منع الصرف وحتى تنوينها وهو ضعيف يصيرها حال مقدرة اى قاصد الصدايقها وتحصيلها شبه تخصيصها عند
اعتقاد ادراجها اليها باصا به الغرض بالسهاه مجامع سرته الوصول وحصول المقصود فالتشبيه المضمهر في النفس استعارة
مكنية وثابت الاصابة التي هي من لوازه المشبه به استعارة تهييلية او كانت هي تله لاجل امراة ينكحها اى يتزوجها
كما في رواية من باب شطف الخاء على العاء اشعار بان النساء اعظم ضررا وقتنة كما قال تعالى زين بناس حب الشهوات
الآية وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء وتبينها على سبب الحديث وان كل العبرة
بغيره اللفظ لا بخصوص السبب وهو كما في التوشيح لسليمان مارواة سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط الشيخين عن
ابن مسعود قال من هاجر بيتغى شيئا فاماله مثل اجر رجل هاجر ليتزوج امراة يقال لها امر قيس قيل له مهاجر امر قيس
وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امراة يقال لها امر قيس فابت ان تزوجه حتى
يهاجر مهاجر فتزوجها فلما سمى مهاجر امر قيس - ولربيعين اسمه ستر اعليه وان كان ما فعله مباحا وانما ذم مطلق ما ذكر
مع كون مطلوبه مباحا لانه اظهر قصد الهجرة الى الله تعالى والبطن خلافه فخرج في الظاهر مهاجر اظا بالفضيلة الهجرة
وفي الحقيقة كان خروجه نكاحا لطلب الدنيا وهذا كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي هذا افذ كر
ابن ابي انا زيادة على السبب تحذيرا من قصد هاهوا وان امر قيس انضم لوجاها المال فتصد هما مهاجر هاهوا لان السبب
قصد نكاحها وقصد غيره دنيا -

وقال بعض اهل العلم ذكر الدين - لتبنيه - فقرا المهاجرين وارشادهم الى ان لا يهجر وانظر الى امر امة
الانصار ومن منهم لذي الله فقرهم فانه هجرة الى دنيا بقصد اصابتها من الانصار - ونيت بهجرة الى الله ورسوله فحجته
الى مهاجر اليه النظر منعت بحد وف خير المبتدأ ويصح تلقه بنفس المبتدأ فيكون خيرا محذوف فاقوال التقدير
في جزئه اى ما ذكر قبحة اذ ليست من الله في شئ وذلك حظه ولا نصيب له في الآخرة وايراد الموصولي
لا فائدة التخيير وذم فاعل ما ذكر كما يشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحا لانه اظهر قصد الهجرة الى الله
والبطن خلافه وهو ذم ميم - والحكمة في اتحاد الشرط والجزء انفق في الاوّل اعتبار بذكر الله ورسوله
والتعظيم لهما بتكراره ولذا السريقتن اليهما استند اذا يذكرها - ويكون اذ بلغ في الهجرة اليهما اذ من سعى تحت
معت تعظيما له اجزل عطاء ممن سعى اينال كسرة من ما ديتة وتولت ذلك في الثانية اظهارا بعد الاستقلال
يا هو الدنيا والزوجة وتبنيها على ان يعدول عن ذكرها اذ في الزجر عن قصد هاهوا فكأنه قال الى مهاجر
اليد وهو حقير ميم لا يجدي وايضا فاعراض الدنيا لا تنحصر فاني بما يشملها وهو ما هاجر اليه بخلاف الهجرة
الى الله ورسوله فانه لا تعدد فيها فاعيد ابلغها تبنيها على ذلك - ومخلص من شرح الاذكار ودليل
انما يحس للشيخ ابن اعلان رحمه الله تعالى -

والبحت الثامن

في الشرح الجمل للحديث - قال العلامة اسدي في حاشية البخاري تكلموا على هذا الحديث

في اوراق فذكر والله معاني والوجه عندنا في بيان معناه ان يقال المراد بالا عمال مطلق الافعال
الاختيارية الصادرة عن المكلفين وهذا اما لان الكلام في تلك الافعال اذ لا عبرة بغيرها ولا
يجتنب عنها في الشرع ولا يلتفت اليها اولان العمل لا يقال الا للفعل الاختياري الصادرة عن اهل العقل
كما نض عليه البعض فلذلك لا يقال عمل البرهان كما يقال فعل البرهان وقد تقرر ان الفعل الاختياري
يكون مسبوقا بقصد الفاعل الذي له اليد وهو المراد بالنية فالمعنى ان الافعال الاختيارية لا توجد
ولا تتحقق الا بالنية والقصد الداعي للفاعل الى ذلك الفعل - لا يقال هذا مقدمة عقلية فاعى
تعلق للشارع بذلك هو الا لانقول ذكرها الشارع تمهيدا لما بعد لها من المقدمات الشرعية ولا يستبعد
عن الشارع ذكر مقدمة عقلية اذا كان لتوضيح بعض المقدمات الشرعية بشرط صل الله عليه وسلم
يقوله وانما امرئ ما نوى ان ليس له عمل من عمله الا نية الذي يبرح به من العمل نفعاً في
هي النية فان العمل بحسبها يحسب خيراً أو شراً ويجزى المرء بحسبها على العمل ثواباً وعقاباً ويكون العمل
تارة حسناً وتارة قبيحاً بسببها ويتعدا الحد الذي يتعداها ولذلك قال صل الله عليه وسلم الا ان في
الجسد مضنة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب لا يقال ميلنم
من هذا ان تنقلب السيئات حسنات بحسب النية كما لم يحدث ينقلب حسنات بحسبها - لا نأقول لا بد في
النية من كون العمل صالحاً لها بل يقال تصدق التقرب بالسيئات بعد تصدق قبيحاً ونيته تزيد العمل شرّاً في خلقة
في شر النيات لا في خيرها والماء يجزى بحسبها عقاباً في داخلته في الحديث واذا تقرر هاتان المقدمتان
ترتب عليهما قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله اى تصدق ونية فتهجرته الى الله ورسوله اى احيراً
وثواباً الى آخر الحديث والعمل المتأمن في مبادئ الا فظ ونظماً يشهد ان هذا المعنى هو مخفوض عن الكليات
والله تعالى اعلم - انتهى كلامه - وقال الحافظ ابن كثير له صل الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات معناه
انما اعتبار الاعمال عند الله تعالى بالنيات فان الله تعالى لا يجزى عليه شئ في الارض ولا في السماء فليس
ظاهر العمل عنده بشئ وانما هو بنية عاملة وهو بها عليهم كما جاء في الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى جوارحكم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم او كما قال - وقال تعالى من ينال الله لحوماً ولا دماً ولا يكن يناله
التقوى منكم فالاصل في العمل هي النية وهي العلة الباعثة فان كانت صالحة فانه يقبلها منه ويثيبه
عليها وان كانت فاسدة فنفي فاعلمها وبالها ولهذا قال عليه الصلاة والسلام وانا امرئ ما نوى اى
ولما كان اعتبار الاعمال بالنيات فانما لكل امرئ ما نوى اى لا يحصل له الا بنية ان خيراً او شراً
فشر المعنى الحديث انما الاعمال عند الله سبحانه وتعالى بنياتها انتهى كلامه فظهر بهذا الكلام ان النية
في الحديث متهملة على المعنى الدعوى وهو القصد والارادة ليجوز تطبيقه على ما بعدة وتقسيمه بقوله
فمن كانت هجرته الى الله والمعنى ان الاعمال تحسب عند الله تعالى بحسب النية والارادة ان كانت خالصة
لله تعالى فهي لله تعالى وان كانت للذات بينا في لها وان كانت لتفخر الخلق فكذلك وعلى هذا المعنى ينبغي
ان يحمل ما بعد الفاء التفصيلية لانه لا يكون المفصل خلاف الجمل وكذا عكسه فلما ظهر ان المراد
بالنية في الحديث مطلق القصد خيراً كان او شراً اظهر ان الحديث غير مسروق لا شرطاً انية في
العبادات ولذا قال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد الزور نور الله وجهه يوم القيامة ونصراً آمين

ان الحديث انما ورد لبيان الفرق بين النية الصالحة والنية الفاسدة وبيان تفاوت ثمراتها لا لبيان حكم الاعمال الخالية عن النية الشرعية بل لبيان ان حسن الاعمال زقيها تابع لحسن النية وقبحها فلا ينبغي لاحد ان يفتخر بحسن ظاهر العمل فان العبرة عند الله تعالى لسروح العمل لا لجسده وصورته واثار الحديث الى ثلاثة اشياء -
 العمل - والنية والغاية فاشار الى الاول بقوله انما الاعمال بالنية والثاني بقوله بالنيات والى الثالث بقوله وانما امرى ما نوى - وهذا في درجة الاجمال - واما في درجة التفصيل فاشار الى الاول بقوله فمن كانت هجرته الى الله تعالى بقوله الى الله ورسوله وبقوله الى دنيا يصيبها والى الثالث بقوله فهجرت الى الله ورسوله - وقوله وهجرته الى ما هجر اليه وقال الاستاذ الدنيا والاخرة عالمان متعاكسان ففي هذا الدنيا الاعمال والصور ظاهريّة والنيات مستورّة تحت الاعمال وفي الاخرة يتعكس الامر تطهر النيات كما قال تعالى يوم تبنى السراير ويكون يومئذ ظهور الاعمال تابعا لظهور النيات فالمحشر في الحقيقة موطن ظهور السراير والنيات كما جاء في الحديث من رأتى رأتى الله به ومن سمع سمع الله به فهذا ابيان لاظهار النيات -

وقال ايضا ليس المراد عندى بقوله انما امرى ما نوى ثوابه وجزائه وثمرته وغايته بل المراد به انما امرى عين نوى فان الجزاء في الاخرة هو عين العمل وانما بدلت صورته وبقيت حقيقته وسيتم ذلك قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا -

والبحت التاسع فى استنباط الاحكام وفيه مسائل المسئلة الاولى

فى تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية - قال الامام الغزالي قدس الله سره الاعمال منقسمة الى ثلاثة اقسام طاعات ومعاص ومباحات اما المعاصى فلا تصير بالنية عبادة كالغنى يقتاب انسانا مورا عاة تقرب غير او يطعم فقيرا من حال غيره او يبني مدرسة او مسجد او يربط بالمال حرام وقصد الخير فهذا كله جهل والنية لا تثر في الخراج عن كونه ظاهرا وعداوانا ومعصية بل قصد الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شاملا آخر فان عرفه فهدى معاندا للشر وان جهله فهدى عاص جملة اذ طلب العسر فرينته على كل مسلم وقال تعالى فاستموا اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون واما الطاعات فلا بد فيها من النية فانها مرتبطة بالنيات فى اصل صحتها وفى تضاعف فضلها اما الاصل فهو ان ينوى بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الريا صارت معصية واما التضاعف الفضل فبكثر النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوى بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة حسنة ثم تضاعف كل حسنة بقدر اعتبارها ومثاله القعود فى المسجد فانه طاعة واحدة ويمكن ان ينوى فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل اعمال المتقين ويبلغ به درجات المقرين - (اولها) ان يعتقد انه بيت الله وان داخله زائر فينوى بقعوده زيارة الله سبحانه وتعالى كما ورد فى الخبر من تعدى فى المسجد فقد زار الله تعالى وحتى على المزور ان يكبر من السراير وثانيتها ان ينظر الصلاة بعد الصلاة فيكون فى صلاة وهو معنى قوله تعالى ورابطوا وثالثها ان ينوى الاعمال فى المسجد ورابعها ان ينوى كفى الجوارح عن المعاصى والتحصن بالمسجد وخامسها ان ينوى الاستتمام الى ذكر الله

تعالى وتلاوة القرآن أو يقصد التقرب لذكر الله في بيته وسادسها ان يقصد افادة العلم بامر بمعرف ونهي
عن منكر اذا المسجد لا يجلو عن بسبب في صلاة او يتعاطى ما لا يجلي له او يقصد استفادة اخرى في الله فان ذلك غنيمية
وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشيش اهل الهدى المجهين لله وفي الله - وسابعها ان نزلت السنن نوب
حيا من الله تعالى وحيا من ان يتعاطى في بيت الله ما يقتضى هتكت الحرمة فهذا طريق تكثير النيات وقس
به سائر الطاعات (واما المباحات) فتصير عبادات بحسن النية اذ ما من شئ من المباحات الا ويحتمل نية او نيات
يصير بها من محاسن القربات كالتطيب مثلا فانه يقصد التلذذ والتعميم مباح واما اذا نوى به اتباع سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترويح حيرانه يستريحوا برواحته ودفع الرأحة الكريمة عن نفسه التي تؤدى
الى ابداءه تحاطبه وزيادة فطنته وذكائه ليسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر فهذا او مثاله من النيات
الحسنة التي لا يعجز عنها من غلب طلب الخيرات والחסنات على قلبه مما ينال بها معالي الدرجات واما من قصد
بالتطيب اظهار تفاخر بكثرة المال ورياء الحق ليدل بذلك او يبيته دد الى قلوب النساء الاحبيبات او
لتغير ذلك فهذا يجعل الطيب معصية ويكون في اقيامة الله من الخيعة المباحات كثيرة لا يمكن احصاء
النيات فيها فقس بهذا الواحد ما عدا الا - ولهذا قال بعض السلف اني لا استحب ان يكون لي في كل شئ نية
حتى في اكل وشرب ونومي ودخولي للخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به التقرب الى الله تعالى
لان كل ما هو سبب بقاء البدان وفساد القلب من مهمات البدان فهو معين على الدين فمن قصد
من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقام تحصيل دينه وتطبيب قلب اهله والتوصل به الى اولاد
صالح يعبد الله تعالى بعد لا فتكثر به امة محمد صلى الله عليه وسلم كان مطيعا باكله ونكاحه -
وهذا الفن ينبغي الاحتناء به وفيه تصدير جميع الحركات والسكنات عبادات بحسن النية فيفنى به
الى ان لا يضيع من عمره لحظة واحدة ويتميز عن البهائم بذلك فان من شأن البهائم الا يتنقح بما يتفق
من غير قصد ونية انتهى كلام الامام الغزالي مخلصا من الاحياء قال السبوطي قال العنقاء النية لو نثر
في الفعل فيصير بها تارة حرا و تارة حلالا وصورتها واحدة كالدجاج مثلا فانه يحمل الحيوان اذا
ذبح لاجل الله ويحرمه اذا ذبح لغير الله والصورة واحدة وكذلك القرص في الذمة ويحرم القرص
بمثله الى اجل صورتهما واحدة والاول قرية صحيحة والثاني معصية باطلة وقال ابن القيم في كتاب
الروح اشئى الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فمن ذلت التوكل
والعجز والسجود والتمنى والحب لله والحب مع الله والنصر والتنايب والهداية والشهوة والاختيار
بالحال والشكوى فان الاول من كل ما ذكر محمود وقرينه مذموم والصورة واحدة ولا فارق
بينهما الا القصد - كذا في الاحكام شرح الاحياء ص ٢٣ ج ١٠ -

والمسئلة الثانية

ذكر ابن المنير ضابطا لما يشترط فيه النية وما لا يشترط فقال كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة
بل المقصود به الثواب فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهرت فائده ناجزة وتفاضته الطبيعية قبل الشريعة
لمائة بينهما فلا يشترط النية فيه الا لمن قصد بعلمه معنى آخر يترتب عليه الثواب كذا في الاحكام ص ١٠٦

والحاصل ان النية في نظر الشريعة انما يشترط فيما يظهر اثره في العقول لا في ما يظهر اثره في الدنيا.

والمسئلة الثالثة في التشرية بين العبادة وغيرها

قال ابن عبد السلام متى اجتمع باعت الدين والآخر فلا ثواب مطلقا للخير الصحيح انا اعنى الشر كاه عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانامنه برى هو لذى اشركت وقال الغزالي يعتبر الباعث فان غلب باعت الاخرة اشيب او باعت الدنيا واستويا لسريثب قال ابن حجر يوحذ من قول الشافعى صحابه من حج بنية التجارة كان ثوابه دون ثواب التخلي عنها ان القصد المصاحب للعبادة ان كان محر ما كالسباغ اسقطها مطلقا وهو محل الحد يث المذكور كما يصرح به لفظه او غير محر ما يثب بقدر ما قصد الاخرة اخذ بعموم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يراه وهو تقصير حسن وتعليل مستحسن كذا في المرقاة ص ١١٠ - وقال الحافظ العيني اذا اشركت في العبادة غيرهما من امر دينوى او رياء فاختر الغزالي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدينوى هو الا غلب لم يكن له فيه اجر وان كان القصد الدينوى هو الا غلب كان له الاجر بقدره وان تساوى التماثل واختار الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه اذا كان له فيه مطلقا سواء تساوى القصدان او اختلفا وقال المحاسبى اذا كان الباعث الدينوى اقوى بطل عمله وخالف في ذلك الجمهور وقال ابن جرير الطبرى اذا كان ابتداء العمل لله لم يضره ما عرض بعدا في نفسه من غير هذا ان قول عامة السلف رحمهم الله تعالى كذا في عمدة القارى.

والبحت العاشر

في فضيلة الاخلاص وحقيقته قال الله تبارك وتعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الا مية وقال تعالى لو ينال الله مخرجها واولادها وما معها ولكن يناله التقوى منكم وقال تعالى ربكم اعلم بما في نفوسكم وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجرا على الله - وروينا عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو فقال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال سر من اسرارى وودعته قلب من احب من عبادى وقال الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى الاخلاص اخر اذ الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شىء اخر من تصمم لمخلوق او اكتساب محمداة عند الناس او محبة من الخلق او معنى عن المعانى سوى التقرب الى الله تعالى قال ويصح ان يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين وقال حذيفة المرعشى الاخلاص استواء افعال العبد في الظاهر والباطن وقال الفضيل تزلت العمل لاجل الناس والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعاقبك الله منها وعن سهل التستري قال نظرت الاكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان تكون حر كته وسكونه في سره وعلايقته لله تعالى لا تمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا - وعن سهل التستري انه سئل اى شىء اشده على النفس قال الاخلاص لانه شىء ليس لها فيه نصيب وقال ابن عيينة كان من دعاء مطرف بن عبد الله اللهم انى استغفرت مما تابعت ابليت منه ثم عدت فيه واستغفرت مما جعلته لك على نفسي ثم سر اوف لك به واستغفرت مما زعمت انى اردت به وجهك فحيا لظ قلبى منه ما قد علمته - ونقص على هذا المقدار من الكلام على شرح هذا الحديث فان فيه كفاية - وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمدا وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُرْتَكِفُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْثَرَ مَا كُلُّ حَبِّنٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً

رَحْمَةُ الْإِيمَانِ

بِشْرَحِ حَدِيثِ شُعْبِ الْإِيمَانِ

مِنْ تَأْلِيفِ

حَضْرَةِ الْأَسَاذِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ إِدْرِيسِ الْكَانْدَهْلَوِيِّ أَمْتِ فَضْلَةِ أَيْمَنِ

شَيْخِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ

بِالْمَجْمَعَةِ الْأَشْرَافِيَّةِ

بِمَدِينَةِ لَاهُورِ مِنْ پَانْجَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الايمان وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الرحمن والصلوات والسلام على سيد الانس والجان المبعوث بنور الهداية والرفق سيدنا ومولانا محمدا خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الذين بذلوا انفسهم في سبيل الله لاعلاء الدين والايمان وهدى بنيان الكفر والشرك والطغيان وعلى من تبعهم باحسان وعلينا معهم يا رحمن يا منان.

أَمَّا بَعْدُ

فيقول العبد الفقير الى رحمة مولاه محمدا ادر ليس الكابنا هلوى كان الله له وكان هو الله آمين يا مهرب العالمين - لما رأيت نفسي واكثر اخواني خافلين عن شعب اليمين علماء وعملا اردت ان اهدتها وايضا واخرها ليكون تبصرة وتذكرا لنفسي اولا والاخر ان ثانيا فحاسب انفسنا قبل ان نحاسب وتوزن اعمالنا قبل ان توزن في الميزان نتعرف صدقنا وكذبنا في دعوى الايمان عند الملك الدايان فمن وجد نفسه قد استكمل شعب الايمان فليحمد الله عز وجل ويشكره على توفيقه وهدايته ليزيد الله في نور هدايته ولا يقان كما قال تعالى انى شكركم لا تزيد لكم -

ومن لم يجد ذلك فليجد الايمان ويستغفر الرحمن ويتأسف ويندم على هذا الحرام والحسار وينتقل الى مولاه ويطلب منه التوفيق والتسليد والتيسير وهو مولانا ونعم المولى ونعم النصير وليد الله سبحانه وتعالى ان يجعل شجرة ايمانه طيبة كاملة جامعة للفرع والا نصاب مثمرة كل عين وادان ويثبت بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فانه اهل التقوى واهل المغفرة ولما كان يحب في الله والوفاء بحق الاخرة الا ايمانية شعبة من شعب الايمان سميتها تحفة الاخوان بشرح حديث شعب الايمان فان نشر العلم النافع ونصيحة الاخوان ومعاونتهم بالبر والاحسان شعبة من الايمان والاتفاق محارم الله من العلم والطعام الطاهر سواء كان الطعام حسيا ومعنويا من خصال الاسلام واليمان العلم امانة واداء الامانة من الايمان اذ الايمان من امانته له وبالجملة ان مثل هذا التحفة اذ نية العلم لبيت شعبة واحدة من شعب الايمان او تحفة واحدة من خصال الاسلام

بل هي جماع كثير من شعب

الايمان وكثير من

خصال الاسلام

فاقول وبالله

التوفيق

وبيد الامانة

التعظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله عز وجل السر توكيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وثمرتها في
 السماء تزني اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله مثلا الاثقال للناس لعلهم يتذكرون كذلك كلمة الايمان
 ثابتة في قلوب المؤمنين وما يتفرغ منها من الاعمال الصالحة والاعمال الشرعية يصعد الى السماء وما ينزيب
 على ذلك من ثواب الله ورضاه هو الثمرة التي توتيتها كل حين فلا يمان ثابت في قلب المؤمن وعمله و
 قوله وتسبيحه وتحميده عال مرتفع في السماء ارتفاع فرع النخلة وما يكسب من بركة الايمان وشوابه
 كما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والبسر والتمر وهو ونحوها ويضرب الله مثلا
 للناس لعلهم يتفطنون بضرب الاثقال لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني بصور المحسوسات
 والامثال في كلام الانبياء والعلماء والحكماء كالتبريد لا تعصى ومثل كلمة خبيثة كالكفر كشجرة خبيثة اي
 كمثل عظيمة اجنتت من فوق للاسماض ما لها من قرار اي ثبات واستحالة

نه نيچے کہ آن باشند اور اندازہ نہ سنائے کہ گرد و بدن سایہ دار
 گیا جیست افتادہ بر روی خاک پریشان و بے حاصل و خورناک

يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت هو كلمة التوحيد لا نهار اسخة في قلب امر من في الحياة الدنيا
 اي قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا و لم يرجعوا عن دينهم ولو عدلوا لنوارى العذاب والمعنى انهم لا يتزلزلون
 عن الدين اذا ابتلوا بالمصائب والفتن لم يسخروا الايمان في قلوبهم كما جرى لاصحاب الاخذ والذين
 مشطت لهم بامشاط الحديد وكثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وغيره
 وفي الآخرة اي وبعد الموت في القبر الذي هو اول منزل من منازل الآخرة فلا يتلعمون في القبر
 عند سؤال مكر وتكبير فيجبون بالصواب كما في حديث الشيخين وهذا راجع للمثل الاول واما قوله تعالى
 ويضل الله الظالمين فوراجع للمثل الثاني والمراد بهم الكفرة بدليل مقابلتهم بالذين امنوا وهم لا يتدلون
 للحق والصواب في الدنيا وفي الآخرة هم اضل واشرب واخرجه ابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقي من حديث
 ابن عباس ان الكافر اذا حضر الموت تنزل عليه الملائكة عليهم السلام يقرءون وجده وديرا وكما في التنزيل
 ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة يقولون وجوههم وادبارهم فاذا دخل قبرا اقعدا فليل من سبك
 فلم يردع اليهم شيئا وانشاء الله تعالى ذكر ذلك واذ قيل له من الرسول الذي بعث اليكم لم يبتدله ولم
 يردع اليهم شيئا فذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين والمنحى انه تعالى يضلهم عن حجتهم في قبرهم كما نطوا
 في الدنيا بقرهم فلا يلقيهم كلمة الحق فاذا استلوا في قبرهم قالوا لندارى فيقول لا دريت ولا تليت وعند ذلك
 يضرب بالمقامع كما ثبت بالاحاديث ويفعل الله ما يشاء من تشييت خلق واضلال خلق والمعنى لا يستعمل تشييت
 بعض اضلال بعض فانه تابع لمشيئة المستتعة للحكم بالغة قال الامام المغيرة الحكمة في تمثيل الايمان بشجرة
 هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ - اصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة
 اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان انتهى كلامه وقد اجاد الاحرار اذى ربه الله تعالى
 الكلام على تفسير هذا الآية فليبراجع اليه -

ذكر حديث شعب الإيمان

ورد في صحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الإيمان بصم وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها وأرفعها وأفضلها على اختلاف الروايات قول لا اله الا الله وادناها امانة الذي عن الطريق والحياة شعبة من الايمان -
والبضع والبضعة بكسر الباء على اللغة المشهورة وبها جاء القرآن العزيز وبغيرها في لغة قليلة وهو مستعمل فيما بين الثلاثة الى العشرة وهو الصحيح المشهور والمراد ههنا بالبضع السبع كما قالوا في تفسير قوله تعالى فليس في السبعين بضع ستين ان يوسف عليه السلام ما لبث في السجن بسبع سنين ويؤيد ذلك ما ورد في بعض الروايات سبع وسبعون -

وقال صاحب العين وبضع سبعة وقال قطرب اخبرنا الثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بضعين ما بين خمس الى سبع قال ذلك مما يشبه الايمان بشجرة ذات اخصان وشعب كما شبه الاسلام في حديث نبي الاسلام على خمس بجناذ ذي العمد والاطاب اهـ -

وقلت في الحديث اشار الى الآية المذكورة وهي قوله تعالى امر بتركيب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فالاصل الثابت في ارض القلب هو الايمان والفرد والاعضان هي اعمال الاسلام اي الاعمال الظاهرة على الجوارح والاعضاء والثمرات هي الاحسان اي الانوار والقبليات وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم على شعب الايمان وادناها واسطها فاعلاها وافضلها التوحيد وهو متعين على كل مكلف ولا يجوز غيره من المشعب الا به وهو اصل الايمان وهذا النهاية - وادناها ما يندفع به ضرر المشركين - واسطها الحياء فانه خلق جميل يمين صاحبه من ارتكاب المعاصي قال الامام القشيري سئل الجنيد عن الحياء فقال روية الادل وروية التقدير فيقول من بينهما حلة تسمى الحياء فان اداك على الله عليه وسلم الحياء بالذم من سائر اشعب الائمة لانه كالذي الى باقي اشعب اذا الحيى يخاف نصية الدنيا وفضافة العقبى فيخرج عن المعاصي والا ثامر ولذا قيل حقيقة الحياء ان حلاله لا يرد حيث نهاته وهذا مقام الاحسان المسمى بالمشاهدة - وبالجملة الايمان بضع وسبعون شعبة - حسب طينتنا الايمان بذلك وان لم نعرف هذا الشعب بايمانها كما ترون بالانبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم وان لم نعرف اعيانهم واسماءهم ولعل مقصود اشارة في ايها الشعب وعد مر بيانها من وجه هذا العلم في استخراجها من اشعارات الكتاب والسنة وانما اقتصر على بيان اعلى الشعب وادناها واسطها ليتيسر لهم مشنهاطها -

بيان المعنى الجملي للحديث

قال الشيخ عبد الحق المحضات ان الله هوى قدس الله سره - لا يخفى ان شعب الايمان من الاخلاق والاعمال والبطاعات والقرابات والواجبات والمستحبات والسنن والآداب التي ورد عليها اطلاق اسم الايمان في الكتاب والسنة كثيرة جدا من غير اشارة عن هذا المحصر والاعضاء والعيان عددانها موضع الى علم اشارة ولعل المراد من اصول الاحكام وقواعد الايمان راجعة الى هذا العدد الذي الى بضع وسبعين فان جميع الاخلاق والاعمال والبطاعات والقرابات مندرجة تحت هذا السبعين الا اصول الملكية وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم اعلاها وادناها وطبوعها

والطاعات والقرابات كلها لشعب الايمان واقرادها وحزبها خارجة عن حياطة البيان ودائرة المحصل الاصله
ولكنها كلها مندرجة تحت هذا السبعين فان هذا السبعين هو كل كليات للطاعات الجزئية واختلاف
الروايات في ذلك راجع الى ارجاع بعض الشعب الى بعض - فتارة اعتبر الارجاع وتارة لم يعتبر فعلى هذا
يصح العذر المذكور من في الحديث عدد الستين والسبعين وجماع هذا الشعب سراجهم الى اصل واحد
هو تكميل النفس وتحصيل السعادة باعتبار المبدأ والمعاد بتجصيل الكمال العلي والعمل وهو بصحة الاعتقاد
الاستقامة في العمل كما ذكره الله عز وجل بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - وفي الحديث قل
امننت بالله ثم استقم والله سبحانه وتعالى اعلم - انتهى كلام الشيخ ادهلوسى مترجما من الفارسية بالعربية
انظر ص ٢٢ من اشعة اللمعات شرح مشکوٰة فارسي -

ذكر اختلاف الروايات في عدد الشعب

اعلم انه قد اختلفت الروايات ههنا فوقع عند البخاري الايمان بضع وستون شعبة وفي رواية
لمسلم بضع وستون او بضع وسبعون بالشك والتردد وثبت عند مسلم بضع وسبعون شعبة من غير
شك ورواها اصحاب السنن الثلاثة ايضا بلفظ بضع وسبعون من غير شك فاختلف العلماء في الترجيح فمنهم
من رجح رواية البخاري اى رواية بضع وستون لان العدد فيها متيقن وما عداها فمشكوك فيه ومنهم من
رجح رواية بضع وسبعون لانها الاكثر والاشهر ولا نماز زيادة ثقات وزيادات الثقات مقبولة عند اهل العلم
قال القاضي عياض الصواب ما رقم في سائر الاحاديث وسائر الروايات بضع وسبعون وهكذا اختار الحلبي ترويح
رواية بضع وسبعون وكذلك اختارها النووي ومنهم من حاول التوفيق بين الروايتين حيث قال لا منافاة
بينهما لان بعض الشعب الايمانية يمكن عدّها مفرزا ومفردا اى يمكن ان يعدّ هذا الشعب عمدة ويمكن ادراجها
وادماجها اى ادخالها تحت شعبة اعلم منها فرواية بضع وستين مبنية على الادراج والادماج اى الادخال ورواية
بضع وسبعين مبنية على الاقتران والافراد اذ الاصل ان يفرز كل شعبة عن شعبة اخرى وتوضيح ذلك ان من
العلماء من جعل توفيق الكبير ورحمة الصغير شعبة عمدة ومنهم من ادخلها تحت شعبة التواضع - وكذلك
منهم من جعل اطعام الطعام وكرام الضيف شعبة عمدة ومنهم من ادراجها تحت شعبة الجود والكرم وكذلك
منهم من جعل ترك النجس وترك الحسد وترك الحق وترك الغضب وترك الكبر كلاً من ذلك شعبة شعبة
ومنهم من ادخلها تحت شعبة حسن الخلق او تحت شعبة التواضع ونحو ذلك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخير فان هذا الاختلاف في حجر العدا لا في المعدود والحافظ العسقلاني سلطت في الفقه مسلط الا دراج
والادماج فعدّ تسعا وستين خصلة وحمل لفظ البضع على التسع والحافظ العميني سلطت الافراد والافراد
فعدّ سبعا وسبعين خصلة من خصال الايمان وحمل لفظ البضع على معنى السبع وتبعه شيخ الاسلام زكريا
الانصاري في حاشيته على البخاري -

واختلف في ان المراد بهذا العدد المحصى او الكثير فاكثر كثير من اهل العلم ومنهم القاضي عياض وطبي
انه كناية عن الكثرة فان اسماء العدا كثيرة اما تجميعي كذلك فلا يرد ان العدا الذي جاء في بيان شعب الايمان
مختلف وفيه ان لفظ البضع لا يستعمل للكثير ولذا هي ان سياق الكلام للمحصى والتقديرات

وقد صنف العلماء في تعيين هذا الشعب كتباً كثيرة من أغزرها فوائد وأعظمها جلالة كتاب المترجم لابي عبد الله الحلبي ثم هذا الامام البيهقي حذوا وزاد عليه واتى من التحقيق والقرائن بما لا مزيد عليه في كتابه شعب الايمان فرحمة الله تعالى ورضى عنه وقال الامام المحافظ ابو جابر (بكسر الجاء) البستي تشبعت معنى لهذا الحديث مدة وعدادت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدت فها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فرجعت الى كتاب الله سبحانه وتعالى وقرأته بالتدبر وعدادت كل طاعة عدتها الله تعالى من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فضمامت الى الكتاب السنن واسقطت المتعاد فاذا اكل شيئاً عدت الله عز وجل ورسوله من الايمان بضع وسبعون لا يزيد عليها لا ينقص فعلت ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا العدد في الكتاب والسنة ذكر ابو حاتم كل ذلك في كتاب وصف الايمان وشعبه والله اعلم -

والحاصل ان احسن طريق لاستخراج هذا الشعب وتعدادها ان تتبع القرآن الكريم وتخرج منه الاعمال التي اطلق عليها لفظ الايمان او ذكرت في سياق الايمان فان بلغ العدد المستخرج العدد المذكور في الحديث فيها ونحمت والا فببعض الاحاديث الاصح فالاصح منها -

تفصيل الشعب الايمانية وشرحها

قد علمت فيما سبق عدد الشعب الايمانية وعرفتها اجمالاً فحان ان اعدتها تفصيلاً وابتينها وشرحتها حسب ما يلزم بيانه والتوسر كل شعبة باستدلال آية من كتاب الله او حديث من صح ما روى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او كلمة حكمة من كلام حكماء الله او حكاية من حكايات اولياء الله فقسمتها على ثلاثة اقسام القسم الاول - في بيان الشعب الايمانية التي تتعلق بالجنان اي بالقلب والقسم الثاني في بيان الشعب الايمانية التي تتعلق باللسان والقسم الثالث في بيان الشعب التي بالجنان اي بالجسم والبدان والاعضاء والمجوارح واستغنت في تاليفي هذا الكتاب الشيخ ابو جعفر عمر القرني وبنو المتوفى سنة ٤٩٩ هـ الذي اختصره من كتاب شعب الايمان للامام البيهقي صاحب السنن الكبرى المتوفى سنة ٤٥٥ هـ وكان اصل كتاب الايمان للامام البيهقي في ست مجلدات مبروراً على سبعة وسبعين باباً فاختصره العلامة القرني فيما دون خمسين ورقة وطبع بالقاهرة قبل ثلاثين عاماً - وها هو بين يدي كما مشتعل الهادي في الطريق - ولما رقت من الله سبحانه وتعالى بتدريس الجامع الصغير للامام البخاري رحمة الله عليه هاجر قلبي ان اضع بحالة على حديث شعب الايمان تفصيلاً وتعييناً في محاسبة اعمالى وتنفع امثالى من المقصرين والمخطئين لان بيان هذا الشعب واجب على العلماء وتعلمها فرض على الجهلاء والعمل عليها حتم لازم على كافة العقلاء فاسمع ما عدت عليك وهي هدية مني اليك والله الهادي الى سواء الطريق وببداة ازمة التوفيق -

بيان القسم الاول من الشعب الايمانية

اعلم ان اصل الايمان هو التصديق بالقلب ثم الاقرار باللسان ثم العمل بالان كان في هذه الثلاثة

يتم الايمان بهذا الثلاثة اقسام القسم الاول منها راجع الى اعمال القلب والقسم الثاني راجع الى اعمال اللسان والقسم الثالث راجع الى اعمال البدن فالاول منها يتشعب الى ثلاثين شعبة -

الاولى شعبة الايمان بالله عز وجل

هذا شعبة الايمان بالله عز وجل وهي اول شعبة من شعب الايمان واعلاها وافضلها فان اول واجب على كل ذكر وانثى معرفة ربه الا على يانه خالقه وباريه وانه واحد قدوس متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن التشبيه والمثال وله الاسماء الحسنى والصفات العلى فالايان بالله عز وجل اول شعبة من شعب الايمان لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ائمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله وقوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله ولحديث ابن عباس في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل نحو اهل اليمن قال له انت تقدر على قوم من اهل الكتاب فلكم اول ما تدعوهم الى ان يؤحدوا الله فاذا عرفوا ذلك فاخبروهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم بالحديث - ولحديث ابى هريرة المتفق عليه في الصحيحين امرت ان اتاقل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى نفسه وماله بحقه وحسابه على الله ولحديث عثمان بن عفان رضى الله عنه في صحيح مسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة -

وبداخل في الايمان بالله عز وجل الاعتقاد بحدوث العالم وان كل ما سواها مخلوق لله عز وجل فان الايمان بمخالفة الحق سبحانه - يستلزم اعتقاد مخلوقية الخلق فيجب على كل مكلف ذكر وانثى بمقتضى ان جميع ما سوى الله تعالى على حادث من ملائكة وجنة وسماء وارض وانبياء وغيرها كان الله ولم يكن غيره - ولا معه - كل شئ هالكت الا وجهه له الحكم واليه ترجعون -

الثانية شعبة الايمان بالرسول عليهم السلام

هذا شعبة الايمان برسول الله عز وجل صلى الله تعالى وسلم عليهم اجمعين لقوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولما في حديث جبرئيل الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والحديث وعبدوا الا نبياء مائة الف واربعه وعشرون الفا والرسول منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر فمنهم من قصه الله علينا ومنهم من لم يقصص يجب الايمان بجميعهم اى بشيئهم ورسالتهم وعصمتهم وامانتهم ونزاهتهم من العيوب المنفرة ونحو ذلك فيجب الايمان بجميع افعالهم ومن ورد ذكره في الكتاب والسنة تفصيلا وتعيينا -

الثالثة شعبة الايمان بالملائكة

هذا شعبة الايمان بالملائكة الكرام لآية والحديث المنكوسين والملائكة اجسام لطيفة نورانية يتشكرون بصور حسنة بخلاف الجن فانهم يتشكرون بصور قبيحة والملائكة هم سفراء الله سبحانه لا يوصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يأكلون ولا يشربون بل يسبحون الليل والنهار وهم لا يقفون

لا يعلم عدد ذمهم الا الله سبحانه وما يعلم جنود سر بكت الا هو ويجب على كل مكلف ان يعرف منهم عشرة
تفصيلا وهم جبريل عليه السلام امين الوحي وميكائيل عليه السلام الموكل بالامطار واسرافيل عليه
السلام الموكل بفتح الصور وعزرائيل عليه السلام الموكل بقبض الارواح ورضوان خازن الجنة عليه
السلام ومالئكة السلام مخازن النار ورفيقت الموكل بكتب الحنات وعتيد الموكل بكتب السيئات
وقيل ان رفيقا وعتيدا اسم لكل واحد منها ومنكر وكبير الموكلان بسؤال القبر

الرابعة - شعبة الايمان بكتب الله تعالى

هذا شعبة الايمان بكتب الله المنزلة على رسوله عليهم الصلاة والسلام الايمان بالقرآن وتجميع كتب الله
المنزلة شعبة من الايمان بدليل الآيات والحديث المذكورين - ويقول تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضللا بعيدا وهي مائة واربعة على الصحيح يجب للايمان بها اجمالا وبالكتب
الاربعة القرآن والتوراة والانجيل والزيوس تفصيلا -

الخامسة شعبة الايمان بالقدر

لهذا شعبة الايمان بالقدر - يجب للايمان بان القدر كله خيرة وشر من الله عز وجل - لقوله تعالى
قل كل من عند الله وكان امر الله قداما مقدرانا كل شئ خلقناه بقدر - وما نشأ من الا ان يشاء الله فخلقنا
جبريل فقيه ان تو من بالقدر خيرة وشره - والقدر ما قدر من ازال على العبد قبل وجوده من خيرة وشر
والتقضاء هو تنفيذ هذا القدر فيجب للايمان بان كل ما القدر لا بد ان يكون كما شاء ما كان ولاد على للعبد في ايجاد
شئ ما وانما للعبد الكسب وهو استعمال القدرة التي خلقها الله في العبد للعمل -

وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة اجتمع آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت البرنا غيبتنا راي ات
وقعتنا في الخيبة وهي الحرمان واخر جنتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخطت الترتة
بيدك اترمني على امر قدارة الله على قبل ان يخلقني باربعين سنة قال نعم آدم موسى -

السادسة - شعبة الايمان باليوم الآخر

هذا شعبة الايمان باليوم الآخر - وهي شعبة عظيمة من شعب الايمان -

المراد باليوم الآخر هو اليوم الذي تقوم فيه الساعة فيجب للايمان باليوم الآخر لقوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله والحديث جبريل عليه السلام
قال الحليمي معنى التصديق بل لا يامر الدنيا آخرها وانها متقضية وهذا العالم منقضى بر ما فقل ان غنواف
بانقائه اعتراقت بانقائه اذ القدير لا ينيى

ولا يتغير ويبدل في السؤل

في القبر وعذابه وثوابه

السابعة - شعبة الايمان بالبعث بعد الموت

اي ايمان بالبعث بعد الموت حتم لازم بقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قبل بلى وسرى
تبعثن ثم لتنبين - وقوله تعالى قل الله يجزيكم ثم يميتكم ثم يعيدكم الي يوم القامة لا ريب فيه ولحديث
عمر بن الخطاب في الصحيح في حديث الايمان في الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله وبالبعث من
بعد الموت وبالقدر كله -

الثامنة - شعبة الايمان بالحشر

اي الايمان بحشر الناس بعد البعث من القبور الى الموقف لقوله تعالى الا الذين اوتيت منهم
مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ولحديث عبد الله بن عمر في صحيح مسلم - يقوم الناس
لرب العالمين حتى يعيب احداهم في رشفة الى انصاف اذنيه - والمراد بالبعث احياء الموتى واخراجهم
من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية والمراد بالحشر سوق الناس جميعا الى الموقف ويدخل فيه الحساب
والميزان والصراف والحوض

التاسعة - شعبة الايمان بالجنة والنار

اي الايمان بان دار المؤمنيين وماواهم الجنة - ودار الكافرين ومثراهم النار للايات والاحاديث
التي هي اكثر من حشر قوله تعالى ولنعم دار للمتقين - لهم فيها دار الجنات واحدا قومهم دار البوار - ساكنين
دار الفاسقين -

العاشر - شعبة محبته سبحانه وتعالى وتعظيمه

اي الايمان برحوب محبة الله عز وجل وتعظيمه لقوله تعالى قل ان كان آباءكم وابناؤكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارته تنهونك سادها ومسكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامر او الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشتد حب الله - ولحديث
الس بن مالك في الصحيحين ثلاث من كن فيه وجبا بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواها وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره يكره في الكفر كما يكره ان تؤذاه نار فيقذف فيها
فيجب على كل عاقل ان يحب ذات المولى سبحانه وتعالى لانه الذي اخرجه من العدم والبساطعة اوجد
وصورنا في احسن تقويم وربا ناعلى مراتب كرمه ونعمه وكانت ربة اذا غلب عليها حال الحب لقول

تمصى الاله وانت تظهر حبه في هذا العمري في الفعال بدائم

لو كان حبت صنادقا لا طعته ان المحب لمن يحب مطيع

الحادية عشر - شعبة الحب في الله والبغض في الله

هذا شعبة الحب في الله والبغض في الله وانها ايضا شعبة من شعب الايمان ومعناها ان متحب ما يحبه الله ويتبغض ما يبغضه الله وتعالى اولياؤا وتعالى وتعادى اعداءه لا تالحب في الله والبغض في الله من الايمان - قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا ابااءكم واولياءكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون - فيدخل في ذلك موالاة اولياء الله وعدائهم ومعاداة اعداء الله ومباعدتهم قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ويبدلوا في ذلك التشبه باعداء الله في ملبوسهم مثل البرنيطة وفي علمهم كالكل مثل الكلام وحلق الحية وفي المعاشرة مثل ان يعاشر مثل الكافر فيقولون مثلهم وجعل العلامة القرز وبني مباحة الكفار والفاظ عليهم شعبة مستقلة من شعب الايمان - (نظر ص ١٢) من كتابه مختصر شعب الايمان وكذلك جعل القرز وبني شحم المرء بدينه حتى يكون القذف في النار احب اليه من الكفر - شعبة مستقلة في ص ١٢ من كتابه واستدل لذلك بحديث انس ثلاث من كن قبيه وجد حلاوة الايمان شمر قال وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار ١٢ وكذلك جعل القرز وبني السر وبالحنسة والاغتنام بالسيئة شعبة مستقلة من الايمان لحديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب في سنن ابى داود ومن سرته حنسته وساءت سنة فهو مؤمن انظر ص ١٢ من كتابه مثلهم -

رقلت) يمكن ان يجعل هذا او هذا اى شحم المرء بدينه - والسر وبالحنسة والاغتنام بالسيئة من باب الحب في الله والبغض في الله - والله سبحانه وتعالى اعلم -

الثانية عشر - شعبة محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه

اى من جملة الايمان محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واجلاله فيجب على كل ذكر وانثى تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على كل محبوب حتى نفسه بدليل قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وارواحهم امراتهم وحديث انس المتفق على صحته لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من والده ولدا والناس اجمعين وكان يجب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى وتغزروا وتوقروا - وقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتخذوا الالهة غير الله قولا تعالوا لاجعلوا ادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تعذروا بين يدي الله ورسوله وقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات قال البيهقي هذا منزلة فوق منزلة المحبة اذ ليس كل محب محظا محبة الاب لولاه واصيد لا يعيدى بخلاف انعكاسه -

ثم ان الله عز وجل عزه ما يذم اى صلى الله عليه وسلم لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدا لهم على اباها - وما كان ايذا الكفر - كان تعظيمه ايمانا - ومن باب التعظيم خطاب الله تعالى اياها - يا وصاله لا باسمه نحو قوله يا ايها النبي - يا ايها الرسول يا ايها المرسل - يا ايها المرسل - وبالجملة محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه شعبتان من الايمان وهما متلازمان ومتقاربان ولذلك جعلنا

هنا واحدة ويدخل في ذلك الصلاة والسلام عليه وعلى آله وأهله ومحبة عشيرته وأهله واحبه وآله
وعياله واصحابه واحبابه

الثالثة عشر - شعبة الاخلاص

هذه شعبة الاخلاص ويدخل فيه الصداق ولا يخفى انه لا يتم التوحيد الا بالاخلاص والصداق فمن
اعظم شعب الايمان اخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء قال تعالى وما امر الا ببعدا والله مخلصين
له الذين حنفا من كان يريد احراش الآخرة تترك له في حراشه ومن كان يريد احراش الدنيا نزلت منه وما له في
الآخرة من نصيب - من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها هم فيها لا ينجسون - اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون - فمن كان يرحم الله فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والا حاد يث في ذلك اكثر من ان تحصر ويكفيت حديث ابي هريرة في
صحيح مسلم قال الله عز وجل انا اغني المشرك عما كان يمشي عليه من غنم ولا يضره الله شيئا ولا يضر الله شيئا
لذئ اشركت - ويدخل في شعبة الاخلاص ترك الرياء وانفاق فان الرياء شرك خفي وهو اخفى من دبيب
الحمل - فعوذ بالله من ذلك وفي حديث جناب في الصحليين من سمع سمع الله به ومن يرأى يرأى الله به والرياء
يكسر الرء وتحفيف اليباء والمد اظهار العباداة لقصد رؤيته الناس فيجهدهم صاحبها والسمعة بقوم السيء وسكون
الميم هي نحو ما في الرياء الا انها تتعلق بحساسة السمع والرياء بحساسة البصر ومعنى الحديث ان من عمل عمدا على غير
اخلاص يريد ان يراى الناس ويسمعهوا يجازى يوم القيامة على ذلك بان يشهرا الله ويفضحه ويظهر ما كان
يبيته على رؤس الا شهداء اعاد الله من ذلك -

الرابعة عشر شعبة التوبة والاستغفار

هذه شعبة التوبة من الذنوب والمعاصي خوفا من عقوبة الله وسخطه لا خوفا من عقوبة الدنيا ونقصانها
فانها ليست بتوبة شرعية والتوبة الشرعية هي اناة العبد ورجوعه الى مولاه تادما على ما صدر عنه في الماضي خالقا
من سخط الله تعالى وعقوبته وعاز ما في المستقبل على ان لا يعود اليه وهذا هو حقيقة التوبة الشرعية واما القول
بكلمات الاستغفار باللسان فهو تلفظ بالفاظ التوبة وليس بتوبة حقيقة قال الله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايها المذنبون
منون لكم تغفون - وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى اني اذنبوا الى ربكم واسلموا
وفي الحديث انه ليغان على قلبي وانى لا استغفر الله في اليوم مائة مرة -

الخامسة عشر - شعبة الخوف والخشية

هذه شعبة الخوف من الله تعالى والمراد ان الخوف والخشية من جلالة تعالى وقهره وعقابه فتعبد من
الايمان قال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كثرت مؤمنين - وقال تعالى واياى فارهبون - ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين - فلا تخشوا الناس واخشون - وهم من خشية مشفقون - ويخشون ربهم ويخشون سوء الحساب
ولمن خاف مقام ربه جنتان - ذلك لمن خاف وقاهى وخاف وعيدا وقال الله عز وجل الله عليه وسلم لو تعلمون ما

اعلم بضعفكم قليلا ولبيكتهم كثيرا والخوف غم يلحق بتوقع المكروه والحزن غم يلحق من فوات نافع او حصول ضار
والرهب الخوف والمخشية خوف مع تعظيم ولذلك فعمت بالعباد في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده الظالمين
وكيف تنام العين وهي تهربت في السر تدرك في اي المحدثين تنزل

السادسة عشر - شعبة الرجاء

هذا شعبة الرجاء - وهو ان ترجو رحمة ربك بعد ان تخاف عذابه مما قل تعالى يرجون رحمته
ويجتنون عذابه ان رحمة الله قريب من المحسنين - قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ان الله لا يغير ان يشاء ما دون
ذلك لمن يشاء والرجاء بالمد الاصل وهو تعلق القلب بمرغوب في حصوله مع الاخذ في الاسباب فان لم يأخذ
في الاسباب فهو طمع مجرد مكن طمع في المحصاد بدون التزم - والفتد ابو عثمان سعيد بن اسما عيل

ما بال دينك ترضى ان تدانسه * وان توبك مفسول من اللذات

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليابس

وفي حديث ابى هريرة في الصحيحين لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بمجنته احدا ولو علم الكافر
ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنه احدا وفي حديث جابر في صحيح مسلم لا يموتن احدا كراهة الا وهو يرحم
النظر بالله وفي حديث ابى هريرة في الصحيحين لقول الله عز وجل انا عندنا ظن عبدي وانا معه حين ينكرني
وذكر بعض اهل العلم بعد ذلك شعبة اخرى سمى شعبة الرجاء وهو ترك اليأس والقنوط ويمكن ادخالها
تحت شعبة الرجاء قال تعالى انه لا يياس من روح الله راى من رحمة الله الا لقوم الكافرون

السابعة عشر - شعبة الحياء

هذا شعبة الحياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان يعني انه صاحب كل شعبة
ويؤيد ذلك انه عدا من الايمان بعد ان ذكروا علاها وادناها فان الحياء شعبة متوسطة موكربة
يشاركها جميع الشعب لان الحياء خلق يبعث صاحبه على ترك القبائح ويمنعه من التفريط في الحق فينبغي
ان يكون الحياء شعبة متوسطة قال تعالى اسر بعباد الله يرى - وقال تعالى وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه اى لهوا حق الاستحياء وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين ان الحياء من الايمان وفي حديث ردا
الترمذي من فروعها استحيوا من الله حق الحياء قالوا انما نستحيى يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيى
من الله حق الحياء فليحفظ السر اس و ما وعى ويحفظ البطن وما حوى ولين كر الاموت والنبي ومن اراد الاخرة
تروك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء - والحياء يختلف قوة وضعفا بحسب حياء القلب

على و كنهه فكر العزم القاري نقل من السوطي عن الحافظ العذابي في كفا في المرتشاه صدك ولكن الحافظ العيني جعل
اسابغ حشر شعبة ترك اليأس والشروطية به شيخ الاسلام زيا لا نصارى وقد علمت ان ترك اليأس والقنوط داخل
تحت شعبة الرجاء ليس شعبة مستقلة -

وموته فكلمها كان القلب حيا وكان الحيا وانتهر عكسه بعكسه والحديث اشارة الى محاله - اللهم املأ وجودها منمت
جده وقربها منمت غفر قوا واسكن في نفوسنا من غفلت ما تذلل به جوارحنا طاعتك آمين يا سرب العالمين -

الثامنة عشر - شعبة الشكر

وهو الشكر على ما انعم الله عليه قولاً وعملاً ونية

افادتكم النعماء منى ثلاثة : بيدي ولساني والضمير المحجب

قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما نعمة
ربك فحدث - فاذا ذكر في اذكر كسر واشكروا الى ولا تكفرون - وحقيقة الشكر هو صرف العبد جميع ما انعم الله
به عليه فيما خلق لاجله فيصيرت اللسان في ذكر الله وتلاوة القرآن ومدارسة العلم ويعرف القلب في توحيد الله
تعالى والتفكير في صنعته والبيد في اجتناب المنير ودفم الضرر والرجل في السعي الى الخيرات والفرج في وطى الحلال
والعين في النظر الى ما خلق الله في السموات والارض للتفكير والاذن في سماع القرآن والعلم والحواس في هذا
لهو العبد المشكور ولذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في اول كتاب
الرسالة الحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمة الا بنعمة منه توجب على مؤدى ذلك الشكر

اذا كان مشكراً نعمة الله نعمة : على له في مثلها يجب الشكر

تكيف يعبر اشكر الا بفضله : وان طالت الايام واتسع العمر

التاسعة عشر - شعبة الوفاء بالعهد

هذه شعبة الوفاء بالعهد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهو نوحان وفاء بعهد
الله وفاء بعهد الخلق تو كلاهما واجبان اما الوفاء بعهد الله تعالى فهو كما قال تعالى اوفوا بعهدنا
وقال تعالى والموفون بعهدهم انى اقل اولئك الذين صدقوا اولئك هم المتقون ومنهم من
عاهد الله لكن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين واما الوفاء بعهد الخلق فهو كما قال
تعالى ان الله لا يحب الخائنين - وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود - يوفون بالنذر وليوفوا نذرهم
ولا تقصروا الايمان بعد توكيدها - والحديث عبد الله بن عمر في العهيمين اربع من كن فيه كان منافقا
خارعا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذ حدث كذبا واذ عاهدا
غدر واذ وعدا خلف واذ اخاهم فجر والحديث انس رضى الله عنه قال قلنا خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له - رواه البيهقي في شعب الايمان

العشرون - شعبة الصبر

هذه شعبة الصبر وهو من اعظم شعب الايمان - وهو امر عظيم يبدا خلق فيه الاستقامة
على الدين والطاعة حقا كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزى عليهم الملائكة
الا تخمنا نوا ولا تخزنوا و ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ولذا عدا بعض اهل العلم الاستقامة

شعبة مستقلة ديدا نخل فيه الصبر على المصائب وعماتنزع النفس اليه من لذّة وشموة قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وفي حديث ابى مالك
الاشعري في صحيح مسلم الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء وقال علي بن ابى طالب
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد - ولذا اذكروا لله عز وجل في القرآن ان في تحوّلهم موضعا
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا الصبروا وصابروا ورابطوا - واتقوا الله لعلكم تفلحون -

الحادية والعشرون - شعبة التواضع وشعبة حسن الخلق

هو ان تجعل نفسك احسن واحقر من غيرك حتى عن الحيوان حتى لا يبقى فيها طلب العلو والرفعة
قال تعالى تلك السداد الأخرى فجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا - وقال تعالى واذا
قيل له اتق الله اخذتاه العزة بالاشرف وتوكل التكبر والتعزاز هو التواضع وقال تعالى ولا تصغر خدك
للناس ولا تمش في الارض مرحا وقال الله عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين و
في الحديث انا عند المنكسرة قلوبهم وهم المتواضعون قال الحافظ الصقلي في ريد غل ثيبه توقير
الكبير ورحمة الصغير ^ص

ففي حديث ابى داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كبر الكبر اى ليتكلم اكبركم وفي حديث الامامة ليومكم الكبر والعلامة القرآنية جعل اصل الشعبة
حسن الخلق - وادخل فيه التواضع وكظم الغيظ ولين الجانب لقوله تعالى وانت لعلى خلق عظيم
وقوله تعالى وانكظيمن الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وروى حديث عبد الله بن عمر و
في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال ان من خبا سرا كسر
احسكم اخلاقا - وفي رواية ان من احسكم اخلاقا كذا في مختصر الشعب ^ص
وحسن الخلق هو اختيار الفضائل وترك الرذائل وهو صفة الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم وخصال الاولياء وقالت عائشة الصديقة حين سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان
خلقته القرآنى يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وقد جمعت مكارم الاخلاق في قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض الجاهلين ثم ان العلامة القرآنية جعل رُحْم الصغير وتوقير الكبير شعبة
لحدثة فجعلها شعبة خامسة وسبعين من شعب الايمان - انظر ص ٨٨ من مختصر الشعب -

الثانية والعشرون - شعبة الرحمة والشفقة على الخلق

هذا شعبة الرحمة والشفقة على الخلق والخلق كل مخلوق من آدمى او حيوان - والمراد به
التخلف بهم والشفقة عليهم قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم - وقال عليه الصلاة والسلام من لا يرحم لا يرحم -

وقال عليه الصلاة والسلام ارحموا من في الارض

يرحمكم من في السماء

(قلت) ويدخل في هذا تحريم قتل النفوس والمجنوبات عليها فإنه منافع للشفقة والرحمة وقد جعل العلامة القزويني تحريم قتل النفوس والمجنوبات شعبة على حد ذاته انظر ص ٣٣ من مختصر الشعب

الثالثة والعشرون - شعبة الرضاء بالقضاء

هذه شعبة الرضاء بالقضاء -

وهو ان ترضى بما حكم به المولى سبحانه وتعالى وهو غير الايمان بالقدر ولا شئت ان الرضا اكبر درجة من الصبر لان من رضى بالقضاء فقد صبر وليس كل من صبر راض قال تعالى ورضوان من الله اكبر فكذلك الرضاء العبد عن ربه اكبر العبادات فقد ورد في اثر النبي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي وليطلب له رياسواي واخرج الطبراني في الاوسط عن انس بن مالك مرفوعا من لم يرض بقضاء الله ولم يؤمن بقدر الله فليتملس الها غير الله قال الهيثمي فيه سهل بن ابى حزم وثقة ابن معين وضعفه جمع ويقية رجاله ثقات كذا في فيض القدير ص ٢٢٧ وقال العزيمي اسنادا حسن - كذا في السراج المنير ص ٣٣٨ والرضاء بالقضاء غير الايمان بالقدر لان القدر ما قدر ازال على العبد قبل وجوده من خير او شر اي بالنسبة لنا واما بالنسبة الى الله تعالى فكله خير وحكم عدل والقضاء هو تنفيذ هذا القدر فنؤمن بان كل ما قدر لا بد كما تماما كان هو من الله سبحانه لا دخل للعباد فيه ونرضى بما انقذنا فنيا وحكم به ولا شئت ان الرضا اكبر درجة من الصبر لان من رضى بالقضاء فقد صبر وليس كل من صبر راضا فالرضاء بالقضاء شعبة عظيمة من شعب الايمان -

الرابعة والعشرون - شعبة التوكّل على الله تعالى

وهو الاعتماد والثوق على ما وعد الله به فهو حق وصدق وجملة التوكّل هو تفويض الامر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب فمن زعم ان التوكّل هو ترك التسبب والعمل فهو باطل وخافض قال الله تعالى وعلى الله فليتوكّل المؤمنون - وعلى الله فتوكّلوا ان كنتم مؤمنين حسبا الله ونعم الوكيل ومن يتوكّل على الله حسبه ان الله بالغ امره انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نزلت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى سرهم يتوكّلون - وفي حديث ابن عباس في الصحيحين في سؤال الصحابة عن السبعين فقال الذين يداخلون الجنة بغير حساب فقال على الله عليه وسلم هم الذين لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكّلون ومن جملة التوكّل تفويض الامر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب فلا منافاة بين التوكّل واسباب

المعيشة

الخامسة والعشرون - شعبة الورع والتقوى

الورع هو ترك كل ما فيه شبهة والتقوى الاتقاء عن المنهي عنه - قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفي الحديث دم ماير بيت الى ماير بيت والورع هو ملائكة الدين وانما العلم وقال بعض السلف لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدا ما لا باس به حذرا مما به باس وجعل لقرى وبني وجوب

التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل له كالميتة وحجر الخنزير والحمر والميسر شعبة مستقلة من شعب
الايمان وعدّها شعبة تاسعة وثلاثين والاولى ان يجعل الورع والتقوى شعبة مستقلة للايمان ويجعل التورع
في المطاعم والمشارب داخل تحتها والله اعلم.

السادسة والعشرون - شعبة ترك العجب والكبر

هذه شعبة ترك العجب والكبر والمراد به الاحجاب بنفسه وماله وجماله وكماله وحججه من عبط العمل قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب قال تعالى ويومنعين اذ اعجبتمكم كثير تكلمتم فلم تعلمن
عنكم شيئاً وانظر الى بلعم بن باعور العجب بعلمه فاذا اذ اعجابه الى ان صار كالكلب يلهث والنظر الى ابليس فانه نظر الى
عبادته فاذا اذ هذا النظر الى الهبوط والطرد فاذا كان هذا حال الاحجاب وماله فلا بد ان يكون تركه من الايمان
وفي الحديث القدسي العظمة امر ابي الكبرياء رداً من نازعي نيمها قصمته ولا اله الا الاستكبار شعبة من الكفر
فلا بد ان يكون ترك الكبر شعبة الايمان قال تعالى واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون - وقال تعالى واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاشم تحسبه جهنم ولبئس المهاد - وقال تعالى ولا تصغر خدك للناس اى لا تمل وجهك
عنهم اذ ارايتهم تحقيرهم ولا تمش في الارض مرهاى من غير مبالاة يخافق السموات والارض - انت لمن تحرق الارض
ولن تبلم الجبال طولاً اى مهد عنقت وتجتزك في مشيتك على الارض

السابعة والعشرون - شعبة ترك الحقد والحسد

هذه شعبة ترك الحقد والحسد على نعمة غيره

والحقد هو اضرار العداوة للمسلمين وهو شعبة من الكفر فلا بد ان يكون تركه شعبة من الايمان قال تعالى
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فذل ان العداوة يبغها الشيطان فلا بد ان يكون مجموع
عند الرحمن - وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا - وقال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انت رؤوف رحيم -
والحسد هو تمنى زوال نعمة الغير عنه قال تعالى امر محمد والناس على ما آتاهم من فضله - وقال تعالى
ومن شر حاسدا اذا حسدا وقال تعالى فاصبحتم بنعمة اخوانا وقال تعالى انما المؤمنون اخوة - وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا توادوا وادبروا ومنهم من جعل ترك الحقد شعبة وترك الحسد شعبة فاجعلها شعبتين
ونحن جعلنا تركها شعبة واحدة لا تتقاربا -

الثامنة والعشرون - شعبة ترك الغضب او حسن الخلق

الغضب حرة من جهنم - فلا بد ان يكون تركه شعبة من الايمان موجبا لدخول الجنان - قال تعالى واذا ما غضبنا
يفغرون والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال تعالى خذ العفو وامر بالمعروف واعرص عن الجاهلدين -
وجعل بعض اهل العلم حسن الخلق شعبة اصلية وادخل فيها كظم الغيظ ودين الجانب والتواضع - راجع مختصر
الشعب ص ٦٦ الى ص ٦٥

التاسعة والعشرون - شعبة النصيحة او ترك الغش

هذه شعبة ترك الغش مع المسلمين فان الغش معناه الخيانة وصدء النصيحة وفي الحديث الدارين النصيحة فلا بد ان يكون ترك الغش شعبة من الايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا معناه انه ليس على ستا وطرف يقطناني مناصحة المسلمين فالاولى ان يسمى هذا الاشعبة شعبة نصيحة المسلمين فيما حل فيه ان يجب الرجل لغيره المسلم ما يجب لنفسه - راجع مختصر الشعب من

الثلاثون - شعبة الزهد والقناعة او شعبة ترك حب الدنيا

هذه شعبة ترك حب الدنيا فان حب الدنيا رأس كل خطيئة عملوا به البيهقي عن الحسن مرسل وهذا ظاهر يشهد التجربة والمشاهدة فان حبها يبدى حوالى كل خطيئة ظاهرة وباطنة فان حبها يسكر عاشقها عن ادراكه تبعم الخطيئة لا يترك جميع الامور المكذبة لانبياءهم انما حملهم على كفرهم حب الدنيا فان الرسول لما نهوا عن المعاصي التي كانوا يلبسونها بالدين حملهم حبها على تكذيبهم فكل خطيئة في العالم اصلها حب الدنيا فلا بد ان يكون الزهد في الدنيا وترك حبها رأس كل طاعة قلن شئت فسم هذا الاشعبة - شعبة الزهد وقصر الامل وان شئت فسمها شعبة ترك حب الدنيا والمعنى واحد قال الله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قل متاع الدنيا قليل ولذا جعل العروة القربى معنى الزهد وقصر الامل شعبة مستقلة من شعب الايمان -

وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والا اولاد - وكلا تمدن عينيك الى ما متعناه ازواجهم زهرة الحياة - ما عندكم ينفد وما عند الله باق -

قال الحافظ ابن القيم قد اكثر الناس من الكلام في الزهد وكل اشار الى ذوقه وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه - الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة والورع ترك ما يخاف ضرره في الآخرة وهذه العبارة من احسن ما قيل في الزهد والورع واجمعها وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا ليس العبارة وقال الجنيد الزهد في قوله تعالى لئلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يجب كل محفل فخر فالزهد لا يفرح من الدنيا بما يوجد ولا يأسف منها على مفقود - وقال الامام احمد الزهد في الدنيا هو عدم فرحها باقبالها وطمعته على اذبارها - وهو على ثلاثة اقسام الاول ترك المحرم وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل عن ذكر الله وهو زهد الصالحين - كذا في مدارج السالكين صحح فالزهد في الدنيا هو الاعداء عرض عنها لاستقلالها واختارها - وارتقام الرخبة والهمة عنها لم سوخ حقاقتها في بصرها وبصيرتها ولعين المراد به رفض الدنيا واخراجها من الملك - ويدل لذلك ما رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهد في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك او ثقت معاني يد الله وان تكون في ثوب المعصية اذا انت اصبها بها رغب فيها الى ان البقيت لك واذكر قصة بلغا من ما حووه فقد اهلكه حب الدنيا كما قال تعالى واتل عليهم نبأ

على العلامة الكرماني ذكره في اشعبة باسم الزهد

الذي آتينا آياتنا فانسخ منها -

بيان القسم الثاني من الشعب الايمانية

وهي الشعب المتطرفة باللسان وهي سبع شعب (الاولى) اشعبة النطق بكلمة التوحيد المتضمنة شهادة الرلة اي انطق بكلمة التوحيد اى لا اله الا الله راس الاسلام وورد له وهو افضل ما قاله النبي محمد الله عليه والشيرون قبله قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى السم تزكيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت رقى قلب المؤمن وهو توحيد الاله وقرحها في السماء اى ثوابها عند الله وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليرحون

الثانية - شعبة تلاوة القرآن

هذه شعبة تلاوة القرآن ويدخل فيه تعليمه وتعلمه وحفظه وتحفيظه وتعليمه ونحوه فتلاوة كلام الله سبحانه واليكاء من وعدا ووعيدا شعبة من الايمان قال تعالى اقل ما اوحى اليك من الكتاب رامرت ان اتلو القرآن وذكر بالقرآن من يخاف وعبيدا وتلى القرآن تزجيلا قال تعالى للذين آتينا هم الكتاب يتلوه حق تلاوته اولئك يؤمنون به وقال الس رسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن سجورا وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرا آياته خاشعا متصلا عما من خشية الله - وقال تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يبسه الا المطهرون تنزلى من رب العالمين - وقال تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الا مرجع عاراجم تحقرا لشعب صلا

الثالثة - شعبة تعلم الدين

هذه شعبة طلب العلم وهو معرفة احوال سببانه وما جاء من عندا تعالى من الاحكام اى يجب عليك ان تطلب منه قدرا تعرف به ربك ومولاتك ونبيك ورسولك وما جاء من عندا الله ورسوله من الاحكام ليكنك الطاعة قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم - وقال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات شهد الله انه لا اله الا هو الملك الحق الاول والعلم قائما بالقسط والقرآن والحديث مشهوران بفضيلة العلم والعلماء - الس بائين الس السخين فى العلم والمراد به طلب علم الدين - لا علم الدنيا ولا العلوم العصى به فلن طلب علم الدنيا للضم وسرقة المباحة فى الشرع وان كان مباحا لكنه ليس بشعبة من الايمان -

الرابعة - شعبة تعليم الدين

اى تعليم العلم الدينية لا العلوم الدنيوية فان الاشتغال بهما بما يوردى الى الالحاد والازنقاد اذ قال الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اذ الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقوله تعالى ولينذروا قومهم

اذ ارعوا اليهم لعلمهم يحذرون ولا حاديث في ذلك اكثر من ان تحصى وقال تعالى ان الذين يكفون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم فواجب على العالم ان يعلم الذين اذ سألوا وطلبه سائل وطلب .

الخامسة - شعبة الدعاء

هذا شعبة الدعاء

اعلم ان الدعاء هو ان تطلب من الله تعالى ما يصلحك دينيا واخرى - قال تعالى ادعوني استجب لكم - ان الذين يتكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وفي الحديث الله يغضب ان تركت سؤاله وقد ان الله يحب الملاحين في الدعاء

السادسة - شعبة الذكر

هذا شعبة الذكر ويداخل فيه التسيب والتهيل والتحميد والاستغفار قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوا بكرة واصيلا - قال تعالى نسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها - واذكر والله ذكرا كثيرا بعدكم تغفون ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا - نسبح محمد ربك واستغفر الله عن ذنوبنا

السابعة - شعبة الاعراض عن اللغو

يعنى ان الاعراض عن اللغو شعبة من الايمان ولعبارة اخرى شعبة حفظ اللسان قال تعالى قد افلم المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون - وقال تعالى والذين لا يشهدون الزورا واذامروا باللغو مروا كراما - وقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه واعرض عن الجاهلين - واللغو هو الباطل الذي لا يعنيه ولا يتصل بقصد صحيح ولا يكون لقائله فائدة بل ربما كان عليه وبال وفي الحديث من عسى اسلام المرأ تركه مالا يعنيه راجع مختصر شعب الايمان ص ٨٢ - وص ٣١ -

قلت ذكر العلامة القريني شعبة اخرى سوى شعبة الاعراض عن اللغو وهي شعبة حفظ اللسان عملا بمنهج النبي وادخل فيه الكذب والغيبة والنميمة والفحش وهو الاولى عندى - قال تعالى لم تقولون بائنا هم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم - وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليومر فليقل عري او يبيعمت ويكفن ان يقال ان حفظ اللسان عملا ينمى من باب الاعراض عن اللغو وبالجمله جعل القريني شعبة الاعراض عن اللغو سوى شعبة حفظ اللسان فجعلها شعبتين ونحن جعلناهما شعبة واحدة تقاربا وتجانسا

بيان القسم الثالث - من الشعب الايمانية

القسم الثالث من الشعب الايمانية ما يتعلق من الاعمال بالجوارح وهي اربعون شعبة وهي على ثلاثة انواع الاول ما يتعلق بعين ذات المكلف وشخصه وذاته وهي ستة عشر شعبة والثاني ما يتعلق بالاهل والانتقام وهي ست شعب والثالث منها ما يتعلق بالقائمة وهي ثمانى عشر شعبة ومجموع هذه الافعال

الثلاثة اسبعون - شعبة

بيان النوع الاول من القسم الثالث

النوع الاول - من القسم الثالث راي من الشعب الايمانية الساجدة الى اعمال البدن) ما يتحقق الايمان وهي ستة عشر شعبة -

الاولى - شعبة الطهارة من الارجاس والارجاس الازناس

الطهارة الحسية والحكمية كله شعبة من الايمان ففي حديث الى مالك الاشعري في صحيحه مسلم - الطهور شرط الايمان الحديث لان الله تعالى سمي للصلاة ايها ناقلا وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيته المقدس ولا يخرج من الصلاة الا بالوضوء فما شيطان كل واحد منهما نصف الآخر وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ويدخل فيه طهارة البدن والغروب والمكان والوضوء والغسل من الجنابة والحيض والنفاس وفي الحديث استنزهوا من البول فان عامة عبد القبر منه قال العسقلاني ويدخل فيه اجتناب النجاسات وستر العورة ايضا فانه يحرم النظر الى عورته في الخلوة وقال عليه الصلاة والسلام الله احق ان يبقى منه ف صنفه رجل بعضهم ستر العورة في الصلاة وخارجها شعبة كما ساقى والنقرا من مملوفا مسر الطها سرة من الامور والاشياء والارباب غيبات فيدخل فيه طهارة القلب من الذنوب الباطنية مثل العجب والكبر والحسد والحقد ونحوها فان الطهارة العميقة من ان تكون ظاهرا وباطنا حقا وحكما فيدخل فيه الاجتناب عن النجاسات الظاهرة والباطنة

الثانية - شعبة الصلاة

هذه شعبة الصلاة وهي من اعظم شعب الايمان جعل النبي صلى الله عليه وسلم تركها علامة للكفر ففي صحيح مسلم من حديث جابر ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة والصلاة هي عمود الدين اي العمود التي تقوم عليه احكام الدين بعد الايمان قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون لعل والذين هم على صلواتهم يحافظون - وقال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم - وقال تعالى فلا صدق ولا صلوة - وقال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا - وقال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى - وقال تعالى اقم الصلاة لذكري -

وانظر في هذا الزمان الاله المدبر من عصرية كيفية غلب التكاسل والتفافل والتساهل على اهلها في امر الصلاة حتى ان منهم من يعتقد انها ليست من الدارين ولم يمسحوا بها ومنهم من يظن انها عبادة اخلاقية والمراد مختار في فعلها وتركها حفظنا الله من ذلك وليس في العبادات بعد الايمان افضل من الصلاة وهي العلامة الفارقة بين الكفر والايمان وهي

وهي اعظم شعائر

الاسلام

الثالثة - شعبة الصدقة والزكاة

هذا شعبة الصدقات والخيرات ويدخل فيه اداء الزكاة وصدقة الفطر وكذا الجود والاعمال الطاهرة واكرام الضيف وجعل بعض اهل العلم شعبة الزكاة على حدة وشعبة الجود والكسر على حدة وشعبة اكرام الضيف على حدة وكذلك فلت الرقبة جعله بعضهم شعبة على حدة بدليل قوله تعالى فلا اقحم القصبه وما ادرالك ما العقبة فلت رقبة - وبعضهم ادرجه في البر والصدقه - وبالجملة شعبة الصدقات والخيرات شعبة عظيمة قال تعالى وما امر الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة - وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعتاب اليم يوم يحسب عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا اما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقوله تعالى ولا تحبوا الذين يحبون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطون ما بخشوا به يوم القيامة لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء - انطعم من ريشاء الله اطعمه ان انتم اكلوا في ضلال مبين - وفي حديث ابن عباس عند الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك انت تأتى قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة لا اله الا الله فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنياءهم وترد على فقرائهم -

الرابعة - شعبة الصيام

هذا شعبة الصيام والله ايماننا واحشنا با وهو جهة من الشيطان سواء كان فرطه ونفلا قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ولقوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة واتىء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت اخرج الشيطان من حديث عبد الله بن عمر رضي

الخامسة - شعبة الحج

هذا شعبة الحج وهو قصد بيت الله الحرام تعبد او تنسكا ويدخل فيه العمرة والطواف بالبيت قال تعالى فمن حج البيت او اعتمر - وقال تعالى واتموا الحج والعمرة لله - وقال تعالى واخذن في الناس بالحج ياتوا على رجل واحد وعلى كل صامر وقال تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفي حديث ابن عمر المتقدم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدا ورسوله واقام الصلاة واتىء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وفي حديث عمر عند مسلم قال فيما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يا محمد ما الا سلام ان تشهدان

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتخرج البيت وتغتسل وتنسلك من الجنابة وتتم الصوم رمضان قال فان فعلت هذا فانما مسلم قال نعم قال صدقت فذكر الحديث وقد روى عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يجسه مرض او حاجة ظاهرة او سلطان جائر ولم يخرج فليمت ان شاء يهود يا اولي انبياء وبعض اهل العلم جعل الطواف بالبيت شعبة لحدثة سوى شعبة الحج -

السادسة - شعبة الاعتكاف

لهذا شعبة الاعتكاف وحقيقته حبس العبد نفسه في مسجد ربه ليعود الى طاعته مرة بعد مرة - وفيه عزلة عن الدنيا واهلها قال تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود - وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكنا معتكف نسمة او سقبة - ويدخل في الاعتكاف - التماس ليلة القدر والقيام فيها ويدخل فيه احياء ليلة العيد بين احياء ليلة النصف من شعبان -

السابعة - شعبة الفرار بالدين من الفتن

لهذا شعبة الفرار بالدين من الفتن وان شئت فقل هذا شعبة الهجرة والمراد ان الفرار من موضع الفتنة ومحل ضرر الدين ليحفظ دينه من الفتنة والمعصية شعبة من الايمان قال تعالى وفر الى الله - يا عبادي الذين آمنوا ان اضي واسعة فاي اسي فاعبدون وقال عليه الصلاة والسلام من فر بداينه من ارض الى ارض ولو شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ويدخل فيه الهجرة في سبيل الله - فان الفرار بالدين على مراتب فمن اخرج الى دار الاسلام - وفر من بلد الى بلد اذ لم يستقم لت دينك بان ارتكبت اهل البلد المحرمات وفتت فيها المنهيات والفر اشر ولم تجد من يعينك على امر دينك فاخرج من بلدهم الى بلد اخر لتجد الاستقامة على الدين - كما قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله في الارض مراعيا كثيرا وسعة وقال تعالى ربنا اخرجتنا من هذه القرية الظالم اهلها - رب ادخلي مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وفر من مجلس يطعن فيه في دين الله ويستهنر آيات الله فالقيام عن مثل هذا المجلس شعبة من الايمان كما قال تعالى وقد نزل عليك في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهنر ابرها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيرهم اذ انتم منهم وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار - وقال تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم - والا لولا عندى ان لسيهي هذا الشعبة بشعبة الهجرة فان الهجرة في سبيل الله لها شان

تلوا الايمان وفر من الجهاد فقد ذكر الله عز وجل الايمان والهجرة

والجهاد في سياق واحد -

الثامنة - شعبة الوفاء بالندم

هذا شعبة الوفاء بالندم - لقوله تعالى وليوفوا نذورهم الآية والندم هو التزام قرينة
الله تعالى

التاسعة - شعبة حفظ اليمين

هذا شعبة حفظ اليمين والمراد به تقليل الحلف باسمه تعالى وصفاته وان كان صادقا
قال تعالى واحفظوا ايمانكم اى صونوها عن كثرة الحلف تعظيما لله عز وجل -
وقال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايما نكم - وقال تعالى لا يؤخذكم الله باللغو فى ايمانكم
ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور - حليم

العاشر - شعبة اداء الكفارة

هذا شعبة الكفارة وهى تتمه المحافظة على اليمين والكفارات الواجبات بالجنائيات اى بعب
كفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة المسيس فى صوم رمضان والمقصود بذلك
كله اتقرب الى الله تعالى بازالة اثر ما صدر منه من ذنب وهذا الكفارات مذكورة فى الكتاب السنة

الحادية عشر - شعبة ستر العورة

هذا شعبة ستر العورة فان سترها فرض لازم فى الخلوة والجلوة داخل الصلاة وخارجها -
قال تعالى يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يراى سراآتكم وريشا ولباس اتقوى ذلك خير -
وقال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وبعض اهل العلم ادخل ستر العورة فى باب الطهارة -

الثانية عشر - شعبة الاضحية والتقربان

هذا شعبة الاضحية والتقربان وهو ما يتقرب به الى الله تعالى وهو شامل للاضحية والهدى
والعقيقة قال الله تعالى فصل لربك وانحر - والبدان جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير - ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب -

الثالثة عشر - شعبة تجهيز الميت الى تدفينه

هذا شعبة القيام بامر الجنائز وهو تجهيز من مات من اهل القبلة وتكفينه والصلاة عليه وتدفينه
لحد يث الى هجرته فى الصميمين حتى المسلم على المسلم خمس رد السلام وعبادة المرض وتشميت العاطس و
اتباع الجنائز واجابة الدعوة وهدى ثوبان فى صحيح مسلم من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها فله
قيراطان - والقيراط مثل احد - ويتصل بذلك عبادة المريض وبعض اهل العلم جعل عبادة المريض شعبة

علامة ولم يلحقها بشعبة القيام بما أمرت به.

الرابعة عشر - شعبة أداء الدين والوفاء به

هذه شعبة أداء الدين - قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا اتدأيتنم بدين الى اجل مسمى فكتبوا الى آخر السورة فانه كله في بيان وجوب أداء الدين خالص المؤمنين واداءهم بوصف الايمان فدل ذلك انه شعبة من الايمان -

واستدل الله هكذا ذكر الحافظ العيني حيث جعل الشعبة الثالثة عشر شعبة تجهيز الميت اشعبة الرابعة عشر شعبة أداء الدين ولكن ذكر شيخ الاسلام زكريا الانصاري بدلها - الحمد وفك القربان التي صحتها ٢١٣١ وهكذا ذكر العزيم في السيراج المنير شرح الجامع الصغير ص ٢٢٤ وكذلك جعل الشيخ ابو جعفر القزويني شعبة الجود والسخاء شعبة علامة - انظر ص ٢٤٥ من المختصر وشعبة فك القربان والعقود لله شعبة علامة انظر منه ص ٢٤٨ وشعبة عيادة المريض علامة انظر منه ص ٢٤٦ والصلاة على من مات من اهل القبلة شعبة علامة انظر منه ص ٢٤٧ ولم يذكر شعبة أداء الدين وعلله ادخله في شعبة الامانة والله اعلم

الخامسة عشر - شعبة الصداق في المعاملات

هذه شعبة الصداق في المعاملات - ففي الحديث ان التاجر الصادق الامين في الجنة مع الانبياء والصدائيقين وان شئت نقل هذه شعبة حسن المعاملة -

السادسة عشر - شعبة أداء الشهادة بالحق

هذه شعبة أداء الشهادة بالحق والصدق لان كتمانها موجب لضياع الحقوق وسبب لآثامها قال الله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم -

بيان النوع الثاني من القسم الثالث

النوع الثاني من القسم الثالث راي من الشعب الايمانية الراجحة الى اعمال البدان ما يختص بالاهل والاتباع وهي ست شعب

الاولى - شعبة العفة والغيرة

والمراد بالعفة التعفف بالنكاح عن الحر امر - والمراد بالغيرة المحافظة على ناموس الحرم بالستر والحجاب والنكاح هو سنة فدايمة احلها الله تعالى لادمن في الجنة ويبقى ايضا دائما في الجنة بعد انقراض الدنيا فلم يكن في الاحكام مثله - والمقصود منه حفظ الفروج والمحافظة على العفة قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا نفوسهم - وقل للمؤمنات يغضن من ابصارهن ويحفظن فروعهن وقال تعالى قد افلح المؤمنون الة قوله والذين هم لفرحهم حافظون - ولا تقر بوالترنانا انه كان فاحشة ومقتما وساء سبيلا -

وقال تعالى فانكم اموا طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع - وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم واماءكم وفي حدِيث ابى هريرة في الصحيحين لا يزوجني الزاني حين يزوجني وهو مؤمن ولذا حرم الله الزنا ومباذيه مثل زنا السمسم والبصر كما قال تعالى ان السمسم والبصر والفواد كل اولئك كان عند الله مستورا والا حاديث في فضل النكاح اكثر من ان تحصر قلت وقد عدت العلامة القرظي وبين الغيرة - وهي الحمية والالفة وتربت المذاهب شعبة مستقلة من شعب الايمان والاولى عندى ان شعبة الغيرة تمتد شعبة العفة ولذا جعلت شعبة العفة والغيرة شعبة واحدة لتلازمها قال العلامة القرظي - ومن جملة شعب الايمان الغيرة وتربت المذاهب - والغيرة على ما في النهاية هي الحمية والالفة والمذاهب بكسر الميم والمد - هو عدم الغيرة واصلة للين والرخاوة واستدال القرظي لذلك

بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتوا انفسكم واهليكم نارا - وقال تعالى قل انما حرم مني الفواحش ما ظهر منها وما بطن وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسعد اخيرا من الله ومن غيرته حرمة الفواحش ما ظهر منها وما بطن الحدِيث في الصحيح ايضا من حدِيث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - ان الله يغيث من امره من يغيث الله ان ياتي العبد ما حرم عليه وما يبدا في الغيرة قوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستمع له وانصت له وانصت له ان ياتي العبد ما حرم عليه وما يبدا في الغيرة قوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستمع له وانصت له وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قل الذي لا يصحبه تكديرون ما هذا الحجاب - حجاب الغيرة واذ احد اغيبر من الله - ان الله لا يجعل لكفارا هذا لعنم كل امة ولا اهلا لمعرفته ومحبتة فجعل بينهم وبين رسوله وكلامه حجابا مستورا عن العيون غيرته عليه ان يناله من ليس اهلا له وروى عن ابى سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغيرة من الايمان وان المذراء من النفاق قال الحلبي هو ان يجمع بين الرجال والنساء ثم يخليهم بما ذى بعضهم بعضا واخذ من المذامى وتبيل هو ارسال الرجال مع النساء من قوله مذابت الفرس انما ارسلتها ترعى والله سبحانه وتعالى اعلم -

الثانية - شعبة القيام بحقوق العيال

هذه شعبة القيام بحقوق العيال والمراد به النفقة على العيال قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فمن نرضهم واياهم ويبدخل فيهم الرزق بالحدود والاحسان الى المماليك فان المماليك والحد امر في حكم العيال يجب على السيد مداراتهم ومواسلتهم والا حسان اليهم لقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا بالوالدين احسانا وبني القري واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والبصاحب بالجيب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم اى عبيدكم واماءكم وقد جعل العلامة القرظي وشعبة الاحسان الى المماليك شعبة مستقلة ونحن ادخلناها تحت شعبة القيام بحقوق العيال انظر صلا من مختصر الشعب.

الثالثة - شعبة بئ الوالدين

هذه شعبة بئ الوالدين لان الوالدين سبب وجوده وعقما اعظم الحقوق وقد

أخذ الله الميثاق أولاد بعبادته - ثم جعلت بخدمته الوالدين والاحسان اليهما قال تعالى
 وبالوالدين احسانا - ووصينا الانسان بوالديه احسانا اما يبطن عندنا لكبر وخطاها وكلاهما
 فلا تغفل لهما ان ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل مرت
 ارحمهما كما ربياني صغيراً والحديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين قال سألت نبى صلى الله
 عليه وسلم اى العمل احب الى الله عز وجل قال الصلوة لوقتها قلت ثم اى قل قال والوالدين الحديث
 ويداخل فيه الا جئناك عن العقوق كما في الفقه ص ١٣٥ -

الرابعة - شعبة تربية الاولاد

هذه شعبة تربية الاولاد والمراد بذلك تاديبهم وتربيتهم على الملة الحنيفية وتوحيدهم
 بالصيغة الاسلامية وتعليمهم علم الدين لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتوا انفسكم واهليكم نارا
 وقدوها الناس والحجارة قال الحسن اى مروهم بطاعة الله تعالى وعلوهم الخير وروى المحاكم
 صروف عاصم بن علي عنه في قوله تعالى اتوا انفسكم واهليكم نارا قال علما اهل البيت كذا في
 مختصر الشعب ص ١٢٠ وفي هذا الآية تحذير للمسلمين عن ادخال اولادهم في المدايس من
 المصرية والنصرانية فمن ادخل ولدا في مدارسها سلمة فقد وقاه من النار

الخامسة - شعبة صلة الارحام

هذه شعبة صلة الارحام - قال تعالى والذين يهلون ما امر الله به ان يوصل - وقال تعالى
 واتقوا الله الذي تسمعون به والارحام قال الله عز وجل فويل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
 وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصم واعى ابحارهم وقال تعالى والذين ينقصون
 عند الله من بعد ميقاته ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم
 العنة ولهم سوء الدار - والحديث انس بن مالك في الصحيحين من احب من يبيط له في رزقه
 وان ينسأ له في عمره فليصل رحمه والحديث جبير بن مطعم فيما ايضا لا يدخل الجنة قاطم يعني قاطع
 رحم قال ابو حفص القرظي ولا فرق بين ان يكون برا او فاجرا -

السادسة - شعبة طاعة الموالي

هذه شعبة طاعة العبد لسيدا فيما امره به ما لم يكن في معصية الله تطوعا ولا سادة
 على الما ليك حق يجب عليهم مراعاته كما قال تعالى وهو كل على مولاه ان ينابو جهه لا يات بخير -
 وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان العبد اذا فهم لسيدا واحسن عبادته ربه فله اجرة مرتين وفي سنن ابى داود من حديث
 جابر بن عبد الله العبد الا بئ لا يقبل الله منه صلاة حتى يرجع الى مولاه - راجع مختصر
 شعب الايمان ص ١٢٠ ويتصل بذلك الفرق باعبد كما في الفقه ص ١٣٥ فيدخل فيه الاحسان الى

الماليك وبعض أهل العلم جعل من السادة على الماليت شعبة محدثة والاحسان الى الماليت شعبة على حدثة - فتكونان شعبتين - وادخل بعضهم الرنق بالحدام في شعبة القيام بحق العيال -

بيان النوع الثالث - من القسم الثالث

النوع الثالث من القسم الثالث راي من الشعب الايمانية الراجعة الى اعمال البدان ما يتعلق بالعامّة وهي ثمانى عشر شعبة -

الاولى - شعبة العدل في الحكم

هذه شعبة القيام بالاحكام الالهية بالقسط والعدل قال تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل - ولا تكن للفاشين خصيما - ولا تجادل من الذين يجتالون انفسهم بايها الذين آمنوا كونوا قرايين بالقسط شهداء لله واقسطوا ان الله يحب المقسطين - الآيات وفي حديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين لاحد الاثني عشر رجلا اتاه الله ملا قسطه على هلكته في الحق واخر آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها والحاكم العادل من جملة سبعة يظلم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه ويدخل في ذلك حجر يبرأخذ الرشارة على الحكم -

تدوير الجماعة

الثانية - شعبة متابعة الجماعة

هذه شعبة متابعة الجماعة - اي اتباع مسلك أهل السنة والجماعة كثر الله سوادهم وهي التمسك بما عليه الجماعة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن ولا تؤمنن مسلمون واعصوا ما بهل الله جميعا ولا تفرقوا - وفي الآية اشارة الى وجوب اتباع ما اجتمعت عليه عليه الامة وصلحاءها - فان المفارقة عن الجماعة يجل دمه - كما في الحديث ويداخل فيه الخذقة على جماعة الصلاة كما قال تعالى واركعوا مع الراكعين - والجماعة نوعان جماعة الصلاة فيجب حضور الجماعة وجماعة أهل الرأي والفقهاء الذين يقتدى بافعالهم واقرانهم مثل العلماء السابيين السابيين في العلم فيلزم الواحد منان يتابع جماعة أهل الرأي والفقهاء في الحديث عليكم بالجماعة فان بيا الله مع الجماعة وقال تعالى وشاؤهم في الامور نزلت في مشاورة أهل الرأي والفقهاء ومتابعتهم ولا تفقدوا منهم وقال تعالى ولا تطع من اغفنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم نجب متابعتهم جماعة أهل الانعام والاهل -

الثالثة - شعبة طاعة اولى الامر من المسلمين

هذه شعبة طاعة ولاية الامور من اهل الاسلام والمعنى طاعة امراء الاسلام شعبة من الايمان ما لم يامر او بمعصية فاذا امر او بمعصية فلا سهم ولا طاعة - قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم - وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصا الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني -

وهذا اذا كانت الولاية مسليين فقد وجدوا ما اذا كان له لامة مسليين، اسما وقوما فهم ملحدون
في حكم المنافقين مثل هؤلاء المتفترنجين فليس عند هم الا اسم الاسلام اسمهم اصلاحي وحياتهم نصرانية غير بيعة

الرابعة - شعبة اصلاح ذات البين

هذه شعبة اصلاح ذات البين اذا تشاجر مسلمان او طائفتان من المسلمين فيجب اصلاح ذات البين
بقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
اتبعنا مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما - وقوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصحوا بين اخوتكم - وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناهيتهم فلا تتناجوا بالشر والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واصلحوا ذات بينكم - ولحديث امر كلشور بنت عقبة بن ابى معيط رضى الله عنهما في الصعيبيين ليس الكذاب
الذين يعلم بين الناس فيقول خيرا ويخبر غير ابيهم اسمعه يرضى في شئ مما يقول الناس كذا بالان في
ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها وبداخل في ذلك قال
الخوارزمي والبغاة فانه اصلاح بين الناس ولعل المراد بالكذب ما يكون من قبيل المعارض والتورية بان
يأتى بكلمات محتملة ويفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه فاذا اسمى في الاصلاح جاز له ان يفعل ذلك و
يؤذى وكذا لك يجوز له في الحرب ان يأتى بالفاظ تمحل وجهين فيؤذى بها عن احداهما عن غير السامع
باحد هما عن الآخر ومن هذا الباب ما روى الترمذي في شئ من النبي صلى الله عليه وسلم انه ما زح
عجوزنا انقال لهما لا تدخل الجنة عجوزنا فاورهما في ظاهرها ان العجائز لا يدخلن الجنة اصلا وانما اراد انهن
لا يدخلن الجنة الا شابا وما جاء عن ابراهيم عليه السلام وغيره مما هو على ذلك فتتقن -

الخامسة - شعبة المعاونة في الخير والبر

هذه شعبة المعاونة على البر والتقوى والطاعة اي معاونة بعضهم بعضا على ما فيه خير لا على
ما فيه شر وفي هذا النكران انعكس الحال قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
وقال تعالى ويل للمصلين الذين هم اسة ويسمعون الماعون - وفي الصعيبيين من حديث انس بن
مالك انصر اخالك طالما ومظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره طالما فقال تمنعه من
الظلمة فذللت نصرته اياه قلت ويكن ان يداخل في هذا قلت الرقاب والا عناق سبيل الله عز وجل
والله تعالى اعلم - قال تعالى فلا تقم العقبه وما ادرى ما العقبه قلت رقية او اطعام في يوم ذي سغبه
يتيما او مقربة او مسكينا او من ذرية وجعل القرى بيني - العتق لوجه الله عز وجل شعبة مستقلة من شعب
انظر ص ٢٢ من مختصر الشعب -

السادسة - شعبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذه شعبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخفى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
اعظم شعب الايمان اذ به توامر امر الدين وحفظ الشريعة وتطهير البلاد عن معصية الله عز وجل وبه يرفع

البراء عن المطيع ولا يعيب الله الكل بالعذاب لانه اذا اكثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذوا
 على يد الظالم او شئت ان ييمهم الله بعقاب من عند لا فيجب على طالب الآخرة بذل الجهد في اداء هذه
 الفريضة لا سيما في هذا الزمان الذي كثر فيه الفساد وظهرت الرذيلة والاحاد. قال تعالى وتكون منكم
 امة يداعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوكلت هم المغفلون كنتم خير امة
 اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
 واموالهم بان لهم الجنة الى قوله الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحافظةون لحد والله وقل تعالى
 لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وكانوا
 يتناهون عن منكر فعلوا لبئس ما كانوا يفعلون - وحدث بيث ابي سعيد في صحيح مسلم من رأيكم منكر فليغير
 بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان وحدث بيث عبد الله بن مسعود
 فيه ايها ما من نبي بعثه الله في امته قبلي الا كان له في امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقفون
 بامر الله ثم انما تخلف من بعدهم خلوفا يقرون مالا يفعلون ويفعلون مالا يأمرون فمن جاهد هم بيده
 فهو مؤمن ومن جاهد هم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهد هم بقلمه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من
 الايمان حبة خر دل وجعل بعض اهل العلم الامور بالمعروف والنهي عن المنكر دخلا في المعاونة على البر
 فلا يكونان شعبتين مستقلتين بل شعبية واحدة وتفصل احكام الامور بالمعروف والنهي عن المنكر في
 احكام العلوم للغزالي -

السابعة - شعبية اقامة حد ود الله تعالى

هذا شعبية اقامة حد ود الله - والحد ود الاصلية خمسة
 حد العقل - وقد شرع لحفظ الايدان - وحد الزنا وقد شرع لحفظ الانساب - وحد التقذف
 وقد شرع لحفظ الاعراض - وحد الخمر وقد شرع لحفظ العقول - وحد السرقة وقد شرع لحفظ الاموال
 وحسدنا الله ونعم الوكيل ويدخل فيه المحافظة على حد ود الله تعالى اى الوقوف عند الحد ود التي
 حدها الله تعالى وبيها في كتابه وحرم التجار وزعمها كما قال تعالى تلت حد ود الله فلا تعنتا وها
 ومن يعص الله ورسوله وينتد حد ود لا يدخله نار اخلاذ فيها وله عذاب مهين وقال عليه
 السبلة والسلام ان الله سبحانه وتعالى حد حد ود افلا تعنتا وها وقال تعالى حافظوا على الصلوات
 والصلوة الوسطى وبالجملة يدخل فيه المحافظة على الحد ود التي حدها الله تعالى من الحلال والحرام

الثامنة - شعبية الجهاد في سبيل الله

هذا شعبية الجهاد وفضيلته ظاهرة باهرة لان الجهاد وسيلة الى اعلاء الدين واعلاء كلمة
 الله ونشره وذريرة الى اخراج الكفر واحماده ودهضه - قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
 واعلم ان الله مع الصالحين والمراد به ان القتال في سبيل الله اعلاء كلمة الله شعبية من الايمان - واما اذا كان
 القتال للقومية والوطنية فليس بشئ من الايمان لان حقيقة الجهاد في الشرع افرأخ الجهاد في اعلاء

كلمة الاسلام واعزاز الدين - لا اذ علم كلمة القوم والوطن ووالله ان حملة راية القومية والوطنية
 قوم لا يكادون يفقهون حديثا - قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
 لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل - وقال تعالى
 يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال - وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلوونكم عن الكفار
 وليجدا وان فيكم غلظة - وقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاد - وقال تعالى يجاهدون في
 سبيل الله ولا يخافون لومة لائم - وفي حديث ابي هريرة - في العمى حين سئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله فقيل ثم ما ذا قال الجهاد في
 سبيل الله قيل ثم ما ذا قال حج مبرور ويدخل فيه المرابطة في سبيل الله وهي الرقعة في وجه
 العدو ومستعد الله لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورا بظوا واتقوا الله ذلكم
 سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه في صحيح البخارى رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا
 وما فيها والمرابطة في سبيل الله تنزل من الجهاد والقتال بمنزلة الاعتكاف في المسجد
 من الصلاة لان المرابط يقيم في وجه العدو ومثل قيامه مستعدا له وحقيقة المرابطة
 الملازمة ومحافظة ثغور الاسلام عن دخول اعداء الله في بلاد المسلمين ويدخل في الجهاد
 الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا القيمت فانه فاشبوا
 وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا القيمت الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الا د باس الاية
 وقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكون منكم عشرون صابرون يغلبوا
 ما اثنين الاية وفي صحيح البخارى من حديث عبد الله بن ابي اوفى لا تتموا لقاء العدو وضربوا
 الله العاقبة فاذا القيمت فاشبوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ويدخل في الجهاد ايضا اداء
 الخمس من المغنم فانه من متعلقات الجهاد وقد جعل القر وبنى - الجهاد والمرابطة والثبات للعدو
 واداء الخمس من المغنم اربع شعب ذكر كل منها على ذكرها في سلسلة واحدة لتعاصر بها
 انظر المختصر من ص ٢ الى ص ٢٢ ويدخل فيه ايضا جهاد النفس لان النفس اعدى عدو
 بين جنبيه وهو عدو قريب وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلوونكم عن الكفار
 وليجدا وان فيكم غلظة - وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد من جاهد نفسه -
 اعلمنا قد ادخلنا المرابطة في سبيل الله والثبات للعدو وترك الفرار من الزحف
 كلها داخل في شعبة الجهاد والعلامة القر وبنى جعل المرابطة والثبات للعدو وشعبتين مستقلتين
 سوى شعبة الجهاد فافردهما بالذكر والله اعلم -

التاسعة - شعبة اداء الامانة

هذا شعبة الامانة يجب اداءها لمن ائتمنت ولا يجوز الخيانة فيها اصلا وفي الحديث
 لا ايمان لمن لا امانة له وقال تعالى ان الله يا مكرم ان تؤدوا الامانات الى اهلها - وقال تعالى
 فليؤد الذي ائتمن امانته - وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال -

ولا يخفى ان الامانة مفتاح الصلاح والفلاح وليست فيه مائل وفي الصحيحين ثلاث من
 كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
 اتفق على - ويبدأ خل في الامانة تولية المناصب والاعمال لاصحابها - فمن ولي امر لا يغير اهله
 فقد خان المسلمين - وجعل بعضهم اداء الخمس من باب الامانة وبعضهم جعله من باب الجهاد
 والعلامة القزويني جعل اداء الخمس شعبة مستقلة شعبة تاسعة وعشرين من الايمان
 انظر ص ٢٤ من مختصر الشعب -

وايضاً جعل العلامة القزويني قبض البيد عن مال الغير شعبة مستقلة سوى شعبة الامانة
 وادخل في قبض البيد عن مال الغير تحريم السرقة وقطم الطريق واكل مال لا يستحقه شرعاً واكل الرشا
 لقوله تعالى لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل - الامانية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
 عليهم طيبات احلت لهم الى واكلهم اموال الغاس بالباطل - وبيل للمطففين واولوا الكيل اذا كلتم
 وخرنوا بالقسط المستقيم انظر ص ٢٤ من مختصر الشعب - قلت يمكن ان يجعل هذا كله فرعاً
 شعبة الامانة والله سبحانه وتعالى اعلم -

العاشرة - شعبة الاقراض في سبيل الله

هذه شعبة الاقراض في سبيل الله قال تعالى واقموا الصلاة واتوا الزكاة واقضوا الله
 قرضاً حسناً وما تقدموا من انفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجراً -
 ولا قراض في سبيل الله اعظم اجراً من الصدقة - وكيف وان المحتاج يستغنى به عن البنت
 ومعنى الاقراض في سبيل الله هو الاقراض المجهود عن الراس بافيدخل في ذلك ترك الربا -

الحادية عشر - شعبة اكرام الجار والاحسان اليه

هذه شعبة اكرام الجار والاحسان اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليكرم جاره - اخرجه البخاري ومسلم -

وقال تعالى وبالوالدين احساناً وبإي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب
 والصاحب بالجنب - ويبدأ خل فيه اكرام الضيف ففي الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
 وقال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرميين والعلامة القزويني جعل اكرام الضيف شعبة
 و اكرام الجار شعبة فعملها شعبتين - وهما متقاربتان والامر بين يديك

الثانية عشر - شعبة حسن المعاملة

هذه شعبة حسن المعاملة قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا الى ما ملوا اناس
 بالتي هي احسن - ان الله يحب المحسنين - وقال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالف للناس بخلق
 حسن - ويبدأ خل في ذلك التجارة مع الصداق والامانة والاحتراز عن التناجس والسور على سوراخيه

ويداخل فيه جميع المال من حله هكذا ذكر العلماء - فان فريضة اكل الحلال موقوفة على جميع المال من حله
قلت الا ولى ان يجعل هذه الشعبة - شعبة كسب الحلال ليناسب - الشعبة للاحققة
 الآتية بعدها - ولان شعبة حسن المعاملة - قد تقدمت فلا يتكرر -

الثالثة عشر - شعبة انفاق المال في حقه او شعبة الجود والسخاء والكرم

هذه شعبة انفاق المال في الوجوه المرضية وحفظه عن الاضاعة والاسراف والتقدير لان المال
 الحلال نعمة من الله عز وجل فينبغي ان لا يقصد به التفاهة والمباهاة ويحفظه عن الاسراف والتبذير و
 التقدير قال الله تعالى ويسئلك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير لوالدين والاقربين وقال تعالى
 ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبد ملوما محسورا - وقال تعالى من كان يريد
 حرث الآخرة نزد له في حرثه اى نعطه في الدنيا والآخرة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤت منها والله في
 الآخرة من نصيب - (والاسراف) انفاق المال فيما زاد على حاجته قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ان
 الله لا يحب المسرفين - (والتبذير) صرف المال في الحرام كالنحو والحرق والالت وهو والتعب بالسرهان
 وايضا صرف المال يقصد المباهاة والمفاخرة - قال تعالى ولا تبذر ثباتك بغير ان المبدلين كانوا اخرون اشياطين
 (والتقدير) تولى الانفاق او تعليقه نفي الله تعالى عن ذلك كله قال تعالى والذين اذ انفقوا لم يسرفوا
 ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - ويداخل في ذلك ارتقضا في النفقة وتحريم الاسراف وقد جعله العلماء
 القزويني شعبة مستقلة النظر **سها** من مختصر الشعب والعلامة القزويني ذكر في مختصر الشعب في هذه
 شعبة باسم الجود والسخاء والكرم وهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الامور الجليلة القديما
 بالكثيرة النعم كما ينبغي ويقابله الجمل في قال تعالى وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من اصاب من عباد الله من يتقون
 السراء والضراء وغيرها من الآيات ونقوله في كسبه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا الذين يتحلون ويأمرون
 الناس بالنجس وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه - وقال تعالى ومن يوق شحم نفسه فاولئك هم
 المفلحون وفي حد بيت ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من يوق شحم نفسه فاولئك هم
 اللهم اعط متقيا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا - انتهى كلامه لمختصا - وفي الصحيحين عن ابي عيسى
 رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان اجود
 بالخير من الرديح المرسله والشيخ حسن عبد الرزاق الاطواي جعلها شعبتين - شعبة الجود والكسب المرسله
 وشعبة انفاق المال في الوجوه المرضية على حدته -

وختلاصة الكلام

ان انفاق المال في وجوه الخير خصله جميلة والجود والسخاء اعظم واحل منه لان الجود والكسب
 ليس خاصا بالمال بل هو عام في المال وغيره يشمل الجود بالمال والجاه والعلم والمعاونة في البر والخير
 وهما متقاربان فان شئت فاجعلها شعبتين من الايمان وان شئت فاجعلها شعبة واحدة - والى
 عندى جعلها شعبتين لاهميتها ودلالة كل منهما على خصله معسودة قلت ويمكن ان يداخل في الجود والكسب

الإعتاق في سبيل الله وفك الرقاب كما يمكن ان يدخل هذا في المعاونة في الخير.

الرابعة عشر - شعبية افشاء السلام

هذه شعبية افشاء السلام على المسلمين والمقصود به مقاربة اهل الدين ومودتهم فان افشاء السلام بينهم والمصافحة لهم من اسباب تأكيد المردة والاخوة الايمانية قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتكلموا بغير ما نزلت عليكم من قبل الله ولا تلتفتوا الى اليمين واليسار ولا يظن احدكم ان الله سئل عن شيء الا ان يقرن به آية او آيات من قبله ان الله سميع عليم ولا يظن احدكم ان الله سئل عن شيء الا ان يقرن به آية او آيات من قبله ان الله سميع عليم ولا يظن احدكم ان الله سئل عن شيء الا ان يقرن به آية او آيات من قبله ان الله سميع عليم

والعلامة القرظي جعل مقاربة اهل الدين ومودتهم وافشاء السلام بينهم والمصافحة لهم - شعبية علمية النظر صكلا وجعل رد السلام شعبية النظر صكلا من مختصر الشعب وجعل مباحة الكفار والمفسدين والغفل عليهم شعبية علمية النظر صكلا - من مختصر الشعب -

واستدل لذلك بقوله تعالى لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة - وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واهل اقربائكم اولياء ان استحبوا الكفر الايمان ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا وعدا وحى وعدا وكما اولياء تلقون اليهم الى اخر السورة -

قلت، وحيث ان المقصود من افشاء السلام على المسلمين والمصافحة لهم مقاربة اهل الدين ومودتهم وتأكيد الاخوة الاسلامية فيدخل في شعبية افشاء السلام محبة الصالحين ومحبة الستم ومعيبتهم - والقعود معهم كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - اى خالطوهم وجاهسوهم واغتنموهم معية الصادقين ومصاحبتم امر الله عز وجل اوليا بالقوى وثانيا بمعية العاصدين المخلصين ومصاحبتم ففيه ترغيب في محبة الصالحين وعبادة المخلصين - وقوله تعالى ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين - وقال بنو امية اهل البدع تورث الاعراض عن الحق - وكان اسلافهم الله تعالى بغير جون ويتحزون عن رؤية اهل القسوة والغفلة فضلا عن الصعوبة والظلمة قال ابن عساکر في كتابه تبیین کذب المفتري - اخبرني الشيخ ابو المنظر احمد بن الحسن الشيباني بسبب ما قاله انا جدي الامام ابو الفضل محمد بن علي بن احمد السمرهلي قال حكى لي واحدا من اهل العلم والتصوف (والمراد) عن القاضي ابي بكر بن الباقلاني رحمه الله قال كنت انا والاساذق ابو اسحق الاسفريابي والاساذق ابن نور الله رحمهما الله معاني درس الشيخ ابي الحسن الباهلي (البصري) تلميذ الشيخ ابي الحسن الاسفريابي قال القاضي ابو بكر كان الشيخ الباهلي يدارسنا في كل جمعة مرة واحدة وكان منا في حجاب يرخي الستيننا ويبيد كى لانوا قال وكان من شدته اشتغاله بالله تعالى امثل واله او مجنون لم يكن يعرف مبلغ دروسنا

حتى نذكرها ذلك قال وكنا سأل عن سبب النقاب وارسال الجلب بينه وبين هؤلاء الثلاثة كاحتجابه عن الكل فاجاب انكم ترون السوقة وهم اهل العقلة فتروني بالعين التي ترونهم قال وكانت ايضا جارية تحذمه فكان حالها ايضا كحال غيرها معده من الجهاب واخراجها السترة اهكذا في تبين كذا المفترى صليا

الخامسة عشر - شعبة تسميت العاطس

هذه شعبة تسميت العاطس فيسن لمن عطس عندا رجل من المسلمين ان يقول له يرحمك الله لكن بعد ان يحمده الله العاطس لحديث (ابي بردة في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتموه واذا لم يحمده الله فلا تشمتموه -

السادسة عشر - شعبة كف الاذى عن الناس

هذه شعبة كف الاذى عن الناس اي ما يردى الناس وما يردى ذواهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الاطلاق الثلاث البراز في الطريق وفي الموارد وفي الظل وتحت الشجرة المثمرة ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح في الجنة لا تظنوا ولا ترضوا في الاسلام وفي الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده -

السابعة عشر - شعبة اجتناب اللهو

هذه شعبة اجتناب اللهو وهي قرينة من شعبة اعادة الاذى عن الطريق اللهو هو كل ما يلبي العبد عن ذكر الله مثل الزمارة والطبل والرقص والضرب بالاكف وبالجملة كل ما يلبي العبد عن ذكر الله فهو لهو قال تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة - يا ايها الذين امنوا لا تلهكم هو الكرم ولا اولادكم عن ذكر الله -

الثامنة عشر - شعبة اعادة الاذى عن الطريق

وهي الشعبة السابعة والسبعون اذ في شعب الايمان والمراد باعادة الاذى عن الطريق انزاله ما يردى كسوء رغبته وحجج الحديث ابي هريرة المتقدم الايمان بصنع وسبعون شعبة انفصلها قول لا اله الا الله وادناها اعادة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان وانما جعلت هذه الشعبة اذ في شعب الايمان لانها دفع اذني ضرر وجعل الحياة اوسط شعب الايمان لانه الداعي الى باقي الشعب لانه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والاخرة نياتهم وينزجر وفي طريق اهل التحقيق اريد بالاذى النفس التي هي منبع الاذى لصاحبها وغيرها - وروى عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مرضت على اعمال امتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن عملها الاذى يياط عن الطريق ووجدت في مساوي اعمالها النجاسة تكون في المسجد لا تدا من روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نزل من رجل لم يعمل خيرا قط فخص شوكته عن الطريق فشكل

الله تعالى ذلك له فادخله الجنة والعلامة القزويني جعل الشيعة السابعة والسبعين - بن يحب
الرجل لاخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وادخل فيه اماطة الاذى من الطريق وختم
بها الكتاب والله اعلم بالصواب ولنعم ما قيل اذا انزال احدكم اذى عن طريق فليقل عند الله
لا اله الا الله ليكون جامع بين اعلاها وادناها.

هذا و آخر دعواتنا ان الحمد لله رب العالمين - قد تم شرح شعب الايمان نسال الله سبحانه وتعالى
ان يذيقنا حلاوة الايمان ويرزقنا طم الاسلام ويجعلنا حائزين لشعب الايمان على وجه الكمال
والتمام ويثبت اقدامنا على ملة سيد الانام ويثقفنا على سنته وكمال محبته وطريقه اصحابه الغر الميامين
ويجش نافي زمرة وتحت لوائه يوم القيامة - واغفر لنا ولا باءنا وامهاتنا واولادنا وازواجنا - و
مشائخنا واقاربنا واهلنا واسترنا بسنة الجليل ونجنا بعقوبك وحملت من العذاب الويل وارضنا
وارض عنا وتقبل منا انت انت السميع العليم وتب علينا انت انت التواب الرحيم - وصل وسلم
وبارك وترحم وتحنن على كافة الانبياء والمرسلين وخاصة على سيدنا وولينا ونبينا ورسولنا
وشفيعنا سيد الاولين والاخرين وعلى آله واصحابه الغر المحجلين ومن تبعهم باحسان الى يوم
الدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وعلينا معهم يا رحمن الرحيم ويا اكرم
الاکرمين ويا اجود الاجودين -

قال المؤلف عفا الله عنه حصل الفراغ من تأليف هذه الرسالة اولاً -

قبيل المغرب من يوم الجمعة ١١ ربيع الاول ١٣٤٤هـ
وحصل الفراغ من تكليفها وترتيبها بعد الاضافات الجديداً

المفيدة عند الاستراق

٨ شوال المكرم ١٣٤٤هـ

يوم الخميس

ولله الحمد اولاً و آخراً -

